

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي  
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية



بحوث في دراسات التراث  
مُهَدَاةٌ إِلَى  
إِيرَجِ أَفْشَارِ

تحرير

أبو هيم بوع وفهد سول وبيروني

بِحُورِ مَوْلَانَا سَيِّدِنَا  
مُهَدَاةً إِلَى  
إِسْرَاجِ أَفْشَارِ



مركز دراسات المخطوطات الإسلامية  
مركز دراسات المخطوطات الإسلامية

22A Old Court Place

London W8 4PL, UK

Tel: + 44 (0) 203 130 1530

Fax: + 44 (0) 207 937 2540

Email: [info@al-furqan.com](mailto:info@al-furqan.com)

Url: [www.al-furqan.com](http://www.al-furqan.com)

الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

ردمك: 4-694-1-78814-978



لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته، بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة مؤسسة الفرقان على هذا كلفة ومقدماتاً

كل الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعتبر بالضرورة عن رأي المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٢-٩	تقديم أحمد زكي يماني
١٧-١٣	إبرج أفشار، كما عرفته أكل الدين إحسان أوغلو
٣٨-١٩	أصول التحقيق العلمي العربي من التجربة المنغرية إلى الممارسة العربية أحمد شوقي بنين
٧٢-٣٩	مراحل تحقيق مخطوطة عربية علمية مصطفى موالدي
٩٧-٧٣	منازل النسخ بين علم المخطوط وعلم تحقيق المخطوطات محمد مصري
١٣٧-٩٩	تقنيات صناعة المخطوط العربي في بلاد الشام إياد خالد الطباع
١٨٢-١٣٩	مواد صناعة الكتاب المخطوط إبراهيم شيوخ
٢٠٥-١٨٣	الورق وتاريخ صناعته في الحضارة العربية الإسلامية أسامة ناصر محمد النقشبندي
٢٢٤-٢٠٧	أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية محمد سعيد حنشي

- ٢٦٠-٢٢٥ من أشكال الفواصل في مخطوطات المصاحف القفءفة  
محمد الطبراني
- ٢٩٦-٢٦١ الإفجاز الففني في كتابة بعض المصاحف في العراق  
ظلماء محمد عباس السامرائف
- ٣٢٦-٢٩٧ ملاحظات حول مصاحف مكتبة القفءفوان العففة  
مراد الرماح
- ٣٦٦-٣٢٧ خطوط المقرزف  
أفمن فؤاد سفء
- ٣٨٨-٣٦٧ مخطوطة كتاب المقفء الكفءر للمقرزف وعلاقتها بافن حجر العسقلانف  
قاسم السامرائف
- ٣٩٤-٣٨٩ الشفخ حسن البغارف ومقاماته  
صادق سفجافف
- ٤٠٨-٣٩٥ أبو عبء الله الففجار وكتاباه فف فارفخ بفارف  
كانم الموسوف البفنورف
- ٥٢٦-٤٠٩ المكبات فف القدس الشريف؁ منذ الففح الصلاحي سنة  
١١٨٧هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م  
محمد عءنان البفف
- ٥٦٨-٥٢٧ إرفج أفشار: نءة عن ففاه وأعماله  
هءف بفغ

## المقالات باللغة الفارسية

- ۵۸۵-۵۶۹ استاد ایرج افشار: چالش میان سنت و تجدد در گابرداری ایران  
عبدالحسین آذرنگ
- ۵۹۴-۵۸۷ خاطراتی از زنده یاد استاد ایرج افشار در نمسا  
نصرت الله رستگار
- ۶۵۱-۵۹۵ اسرار الخط: اثری مهم در اصول خوشنویسی خطوط اسلامی و هنرهای وابسته  
عارف نوشاهی
- ۶۵۸-۶۵۳ الشیخ حسن بلغاری ومقامات او  
صادق سجادی

\* \* \*

- ۶۶۸-۶۵۹ صورت تذكارية للدكتور ایرج افشار

\* \* \*





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تَقَاتُكُ

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين،  
أما بعد،

إنّ الأمم الواعية هي التي تعرف لرجالها حقهم، ولأعلامها منزلتهم، فتسجل آثارهم، وتخلد تاريخهم، اعترافاً بفضلهم، ومن بين هؤلاء الأفاضل العلامة الكبير إمرج أفشار رحمه الله.

وحيث تذكر هذا العلامة الموسوعي، فإنما ثبت مساهماته العظيمة في خدمة حضارتنا، كما نقرّ بفضلته الكبير علينا وعلى جيل كامل من الأساتذة والباحثين.

وتقدراً لمكانته كمنط مميّز في تاريخنا المعاصر، ومن يسحقون كل تكريم وحفاوة وإشادة، وستأهلون كل سمويه وشهادة، واعترافاً بأستاذيته، خاصة وهو ممن وهبوا للعلم والثقافة أعمارهم، وبذلوا فيها جهودهم وطاقاتهم، إضافة إلى أنه مفكرٌ قدير، وباحث مدقق، ومحقّق علمي حصيف، متعدّد الجوانب، متنوع المواهب، كان هذا الكتاب التذكاري بعنوان: «بحوث ودراسات مهداة إلى إمرج أفشار»، الذي يسرّني اليوم، باسم مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، أن أقدمه للباحثين المهتمين بالتراث الإسلامي وعلمائه.

ويحتوي هذا الكتاب على مجموعة من المقالات والدراسات باللغة العربية والفارسية والإنجليزية؛ منها ما يتعلق بالحياة العلمية والعملية للعلامة الكبير والمؤرخ الفذ إمرج أفشار رحمه الله، ومنها ما يتعلق بعلم المخطوط، كتبها -كهديه وتحية وعرفان ووفاء- ثلّة من محبيه وعارفي فضله. وسيجد القارئ في ثنايا الكتاب بيلوجرافيا العلامة أفشار رحمه الله، كما يستعرض الكتاب أيضاً صوراً مختارة خلال فترات متنوعة من حياته.

ويعتبر العلامة إبريج أفضار رحمه الله عالماً من جلة العلماء الباحثين المتعمقين والمتعمّنين في العالم الإسلامي، في العصر الحديث، كؤرخ ومفهرس وخبير بالمخطوطات الفارسية، وكاتب سير الأعلام ومؤلف وأديب، ومرجع ثري موثوق في كثير من الدوائر الإسلامية والغربية، في مجال الدراسات الإيرانية.

وأخي الأستاذ إبريج أفضار رحمه الله، هو صديق قريب إلى قلبي، صلتني به متينة الأركان قوية البنیان، فألى جانب كونه عالماً بارعاً، فقد كان قيمةً إنسانيةً نادرةً؛ ولذلك، فإني عندما أنشأت مؤسسة الفرقان، كان في طليعة الشخصيات الخيرة التي تشكّل منها مجلس خيراتها. ولقد فقدنا، بوفاته رحمه الله، ركيزةً من ركائزنا، وعالماً فرداً ظلّ يعمل في دنيا التراث المخطوط طول حياته، درساً وتمثلاً وتصنيفاً. فقد يرع أفضار في مجال علم المخطوط، وكان له فيه سهمٌ ضاربٌ ونصيبٌ وافٍ، بل حلق في أجوائه عالياً، وظل يرفد المؤسسة بعبائه الكبير في هذا المجال، وكان دائم التشجيع على ضرورة رصد التراث الإسلامي المخطوط، وتوثيقه وفهرسته ونشره وتحقيقه بطرق علمية، وبحث سبل حفظه وصيانه، كما كانت له مساهمات علمية نوعية في دورات الفهرسة التي عقدتها مؤسسة الفرقان، إذ عمل أستاذنا بعزيمة لا تكل، وجهد لا يمل بالتعريف بعالم المخطوط من جانب الكوديكولوجيا، وعلم الخط، والقهرسة، وكانت مداخلاته وجهوده البارزة واضحة العيان في مؤتمرات الفرقان المتعلقة بعلم تحقيق المخطوطات، حيث شجع على عملية فهرسة المخطوطات وتكوين المفهرسين والمحققين الشباب، ذلك أنّ أعدادهم قد قلّت ونضبت، وأصبحوا عملة نادرة.

بعد المرحوم إبريج أفضار كنزاً من كنوز المعرفة والأدب والعلم في إيران، وخارج إيران، إذ لم يكن هناك من يضاهيه في علم البيولوجرافيا والمخطوطات، وأثرى أفضار الساحة التراثية بإنتاجه العظيم المتدق، كما تميّزت أعماله العلمية الرصينة بالعمق والتمكّن والرّسوخ، إلى جانب إجادته التكلم باللغات الإنجليزية والفرنسية.

كان أفتشار، رحمه الله، لا يتكلم إلا نادراً، ولكنه إذا طلب منه أن يدلي بدلوه، مبنياً رأيه، كان يذهل العقول بروعة استدلاله، ورجاحة عقله، فقد كان دقيق العبارة، قوي الإشارة، ينتقي كلماته امتقاً. كما كان رجلاً من طراز خاص: كان متميزاً في علمه، متميزاً في ثقافته، متميزاً في آرائه، متميزاً في أخلاقه، متميزاً في جوده، وأريحيته وسخائه، وهو الإنسان النجيب المتواضع البسيط، ذو الروح المشتعلة، والفكر المتوجه، وقد تجسدت فيه المهمة العالية، وسرعة البديهة، والتؤب في العزيمة، والطول في النفس، والجلد في ميدان الإنتاج العلمي.

وقد أفردت المؤسسة لفقيد التراث الإسلامي، أستاذنا إبرج أفتشار رحمه الله، هذه الهدية المتواضعة المتمثلة في مجموعة من الدراسات، ولعلنا بجهدنا هذا نكون قد أدينا بعضاً من حقه علينا.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يميزي أصحاب الدراسات والبحوث والمقالات خيراً على ما بذلوه من جهد، والشكر موصول لأخي الفاضل الدكتور إبراهيم شيوخ، على جهوده القيمة في تحرير مجموعة المقالات والدراسات باللغة العربية، وإخراجها في هذا القالب الجميل، كما أشكر الدكتور فرانسوا ديروش على تحرير الجانب الإنجليزي من الكتاب. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب، من قريب أو بعيد.

والله أسأل أن يتغمد أستاذنا إبرج أفتشار برحمته الواسعة، إنه سميع الدعاء، جزيل الثواب، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم. والله من وراء القصد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

محمد زكي يماني

رئيس

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

والحمد لله رب العالمين.



## إبرج أفشار، كما عرفته

أكل الدين إحسان أوغلو<sup>(١)</sup>

«لن يموت ذلك الذي قلبه حتى بالحب»

حافظ، الشاعر الإيراني المعروف

كان إبرج أفشار (١٩٢٥ - ٢٠١١م) - المؤرخ والمفهرس وخبير المخطوطات الفارسية وكاتب سير الاعلام والمؤلف - علما بين عظماء الدراسات الإيرانية. كان والده الدكتور محمود أفشار (١٨٩٣ - ١٩٨٣م) بدوره مفكرا، ومؤلفا، وشاعرا إيرانيا، له تأثير نافذ ومحبة للأدب والثقافة الإيرانية، حيث كرس لها حياته والجزء الأكبر من ثروته الخاصة، في سبيل التعريف والرقى بهما. وقد لعبت «مؤسسة محمود أفشار» دورا بارزا في تحقيق حلم الوالد وابنه في خدمة الأهداف الثقافية.

عمل إبرج أفشار بلا كلل خلال سنوات حياته المشرفة في التعريف والارتقاء بالدراسات الإيرانية. كان يقول عن نفسه دوما بأنه مجرد خادم للثقافة الإيرانية والفارسية. أما شهرته، فلم تقتصر على الحدود الجغرافية لإيران. وإن رصانة وجودة أعماله وعمق حبه للثقافة الفارسية والدراسات الإيرانية جعلت منه خبيرا

---

(١) عضو مجلس إدارة مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ومجلس خبرائها.

ومرجعا دوليا في الشؤون الإيرانية، وكان ذا علاقات واسعة بعلما لهم الصدارة في مجال الدراسات الإيرانية حول العالم.

وقد حظيت بفرصة رائعة للتعرف على بروفيسور إيرج أفشار، إذ تعاونت معه لأكثر من عقدين من الزمان. وفي الحقيقة، فإن تعاوننا الجاد في مجال العمل قد تزامن مع تأسيس الفرقان عام ١٩٨٨م.

وقد أنشئت مؤسسة الفرقان أساسا من أجل توثيق وحفظ التراث الإسلامي المخطوط والقيام بأنشطة متنوعة في هذا المضمار. وخلال فترة عملي مديرا عاما لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إرسيكا)، المتبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، عملت الى جانب البروفيسور أفشار عضوا في مجلس خبراء مؤسسة الفرقان. وبالتالي كآ على اتصال أدى إلى نمو الصداقة بيننا.

كان للبروفيسور أفشار سجل غني وحافل في مجالات العلوم المتنوعة. فإلى جانب أنشطة التدريس وعمله كقيم على مكتبات عدة في مراكز أكاديمية إيرانية، فقد قام بتأليف وتحرير مئات الكتب وآلاف المقالات. ولاشك أن آخرين سيتفقون معي بأنه من الصعب العثور على عالم من إيران بهذا الحجم والغزارة من الإنتاج في مجال البحث في التاريخ والثقافة الإيرانية. وقد خلف وراءه إرثا ضخما وثرا من المستندات والتذييلات، والمقالات، والمذكرات، والكتب، والصور، والنصوص مما لا يضاهيه فيها أحد من الباحثين الإيرانيين المعاصرين.

ولكنني أعجبت أكثر ما أعجبت بليرج أفشار من خلال أعماله وأبحاثه في المخطوطات الإسلامية والإيرانية، وطريقته المنظمة في فهرستها. وبناء على خبرتي في المجال الثقافي، فإني أعتبر إيرج أفشار مرجعا ركيزا في مجال المخطوطات الإيرانية. وقد كان يجود على نسخة من كل جديد من كتبه المتماثلة بالمخطوطات بمجرد صدورها.

وخلال العقدین الآخرين سحت لي عدة فرص للقاء البروفسور أفسار في لندن، واستانبول، وطهران، ومن ثم نقاشه بشكل مطول في المسائل ذات الاهتمام المشترك. ومنذ أن توليت منصب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي في ٢٠٠٥، كنت أنتهز فرصة زيارتي لطهران للقاء البروفسور أفسار أو على الأقل تبادل الحديث معه بالهاتف.

كان ليرج أفسار شغف حقيقي بالنشاط العلمي، خاصة في فهرسة المخطوطات. وفي الحقيقة لم يكن أى شئ لينع فضوله العلمي. كإنسان - عاش حياتا تدور حول الكتب، وقد كرس نفسه وحياته بالكامل للبحث العلمي، والقراءة، والتأليف، والتحقيق، لدرجة أني لم أسمعه قط يتحدث في السياسة. أعلم أنه كان يمارس التمارين الرياضية بشكل منتظم، وفي الحقيقة كان متميزا في تسلق الجبال. فلا غرابة إذن أنه حافظ على لياقته البدنية الجيدة حتى النهاية. وقد كان رجلا أيقا كذلك؛ فن ضمن دائرة أصدقائي الإيرانيين القدامى، كان ليرج أفسار والبروفسور محمد-تمى داتيش-باجوه الوحيدين الذين التزما لبس ربطة العنق بشكل دائم. وقد حظي بذاكرة عجيبة بقيت على حدتها حتى آخر أيام حياته. وأذكر آخر مكالمة هاتفية بيننا قبل أسابيع من وفاته؛ فكان حاضر الذهن، وكما في مرات سابقة، حدثني عن آخر أبحاثه.

كان ليرج أفسار ذو صلة جيدة مع أغلب مراكز الدراسات الإيرانية في أوروبا والولايات المتحدة. ولاتكاد تجد أي عالم أو باحث في الشؤون الإيرانية إلا ويعزو إلى منشوراته، أو يستفيد من أعماله، أو حتى يطلب المساعدة من ليرج أفسار شخصيا. وبالمثل، فإن ليرج أفسار كان له احترام بالغ واتصال دائم مع كل من له اهتمام بالثقافة والتاريخ الإيراني. كانت سمعته وأماته السبب في أن العديد ممن يملكون المخطوطات والمستندات التاريخية يتقون فيه ويعبرونه إياها لفرض نشرها. إن المخطوطات الإيرانية

والإسلامية موجودة بشكل واسع في أوروبا والأمريكيتين، وآسيا، وأغحاء أخرى من العالم، وعلى حد علمي فإن البروفسور أفسار قد نجح في فهرسة المخطوطات الفارسية في بعض المكتبات الغربية، بما فيها مكتبة ويدنز (Widener Library) بجامعة هارفارد، والمكتبة الوطنية النمساوية، وأرشيف الدولة النمساوية.

كان إمبرج أفسار من الركائز الثمينة التي يصعب إيجاد البديل عنها في مسيرة الرقى بالدراسات المتعلقة بالمخطوطات الفارسية والإسلامية. وبما أن هذه المخطوطات كانت دائما في خطر التلف أو الضياع بسبب الطبيعة أو الإهمال، فإن عمل البروفسور أفسار في الحفاظ على هذا التراث أمر مثير للإعجاب. بالإضافة الى أنني أعلم أن البروفسور أفسار قام بهذا كله بوازع الحب والكثير من المثابرة والتفاني.

في حقبة التسعينيات، قامت «إرسیکا» بالتعاون مع مؤسسة الفرقان بإقامة دورات تدريبية للمفهرسين في إستانبول. وكان الهدف الرئيسي للدورات هو منح المفهرسين وأبناء المكتبات الشباب الثقافة الواسعة والخلفية العلمية في التعامل مع المخطوطات. وإدراكا من «الفرقان» بأن مهارات الفهرسة ثلاثية تدريجيا، فقد حرصت على توظيف كادر تدريسي من المحترفين ذوي المؤهلات والتجربة لتدريس الدورات. وقد كان البروفسور أفسار أحد هؤلاء المدرسين الذين ساعدوا كثيرا في هذا الجهد. وفي الحقيقة فقد كان دائم الاستعداد للمشاركة وحضور أى نشاط يتعلق بفهرسة المخطوطات. و فوق هذا كله، كان إمبرج أفسار حريصا أشد الحرص على منح علمه للآخرين دون قيد أو استثناء.

في عام ٢٠٠٠م، وبمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس «إرسیکا»، تم منح الدفعة الثالثة من جائزة «إرسیکا» للتميز في البحث العلمي إلى أصحابها. وقد كان البروفسور إمبرج أفسار أحد هؤلاء الفائزين، تقديرا لإنجازاته الراقية في مجال الدراسات الإيرانية والتاريخ الإسلامي.



كانت حياة إيرج أفسار حلقة متميزة من الجهد العلمي البارع والإنسانية الباذلة. ومن خلال حنكته العلمية المذهلة وإسهاماته الأكاديمية الثرة، خلف وراءه تركة هي كنز من المعرفة للأجيال القادمة، بل، وبالتأكيد، سيكون مصدر إلهام للعلماء والباحثين في الشؤون الإيرانية وغيرها، كي ينتجوا مستوى من الجهد العلمي المتطور الذي بذل حياته كاملة وهو يقدمه بشكل مبهر.

إيرج أفسار، بالرغم من غيابه عنا بجسده، إلا أنه سيبقى حيا في وجداننا وقلوبنا؛ فد«في قلبه حقا نارا لا تنطفئ».



## أصول التحقيق العلمي العربي من التجربة الغربية إلى الممارسة العربية

أحمد شوقي بنين

قضية التحقيق العلمي من أكبر قضايا التراث الإنساني التي استأثرت باهتمام الباحثين والعلماء غربيين ومشاركة في العصر الحديث. إن الرصيد المخطوط على اختلاف لغاته وخطوطه الذي زخرت به مكتبات الشرق والغرب نتيجة التراكم الذي عرفه العصر الوسيط دعا العلماء إلى إحيائه ونفض غبار القرون عليه ليستفيد من البحث العلمي المعاصر. وقد أطلق على هذه العملية في أوروبا اسم نقد النصوص واصطلح عليها في المشرق العربي بلفظ التحقيق والغاية من هذا العلم هو ضبط النص وتوثيقه في محاولة للوصول إلى صورة قريبة من نص المؤلف الأصلي. وقد اهتدى علماء الغرب إلى وضع قواعد وضوابط للقيام بعملية نقد النصوص فبدأوا بنشر تراثهم اليوناني واللاتيني قبل أن يهتم المستشرقون بإحياء تراث المسلمين ونشره في مختلف المراكز العلمية والجامعات منذ البدايات الأولى لعصر النهضة.

تحاول هذه الورقة أن ترصد النتائج التي وصلت إليها التجربة الغربية في هذا المجال وتبرز جهود العرب المسلمين تجاه قضية التحقيق العلمي في الوقت الراهن. وقبل هذا وذاك نحاول أن نلقي نظرة موجزة عن البوادر الأولى لعلم التحقيق في الغرب والشرق على السواء.

ويكاد يجمع الباحثون في مجال التراث على أن أصول نقد النصوص بالتعبير الغربي قد رأى النور في القرن السادس قبل الميلاد على وجه التقريب في «أيتينا»

اليونان عندما دعت الضرورة إلى جمع الناس على قراءة واحدة لتصوص الشاعر اليوناني هوميروس<sup>(١)</sup> (Homère) ٩ ق م التي خضعت للتصحيح والتحرير ودرس فيها ما ليس منها من إضافات وزيادات عبر القرون الماضية. وطرح قضية نقد التصوص بمدة أكبر منذ افتتاح مدرستي برغامة والإسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد حيث كلفت لجنة عليا في الإسكندرية<sup>(٢)</sup> بكتابة ملحمتي هوميروس «الإلياذة» و«الأوديسية» فعملت على حذف ما دس فيها من أحداث ومشاهد وأشعار مع تجزئة كل واحدة منهما إلى أربعة وعشرين نشيدا. ويمكن اعتبار محاولتي الإسكندرية وبرغامة البذور الأولى لما يسمى بالتحقيق في العصر الحديث. وظهرت بوادر نقد التصوص من جديد في عهد النهضة الكارولنجية في القرن الثامن الميلادي<sup>(٣)</sup> ثم في القرن الثالث عشر الذي بدأت خلاله أوروبا تستعد للخروج من العصر الوسيط للدخول في عصر النهضة<sup>(٤)</sup>. فبدأوا يخرجون التصوص القديمة تخريجا صحيحا بدءا بالتوراة التي طرح تعدد النسخ واختلاف الروايات مشكلة للأساتذة في الجامعة الفرنسية الحديثة العهد والنشأة فاجتمعوا واتفقوا على نسخة واحدة وإلغاء ما سواها ودعيت فيما بعد بنسخة جامعة باريز<sup>(٥)</sup>. ولم تكن النسخة المختارة أجود النسخ الموجودة لعدم وجود مقاييس عليا يمكن

(١) تعتبر الإلياذة والأوديسية إيجيل الوثمين في اليونان في العصر القديم وقد أدى تناقلهما الشفوي إلى التوقع في التحريف والتصحيح والزيادة والتقص.

(٢) كلف بهذه المهمة أرسطارك (Aristarque) وأرسطوفان البيزنطي (Aristophane de Byzance) فأخرجوا للمحتين تخريجا منقحا صحيحا. ومع ذلك تقول الرواية التاريخية: إن مدرسة برغامة في تركيا أنتجت للمحتين إخراجا جديدا مع إبقاء كثير من المشاهد والأشعار المدرسة وهو النص الذي تم تداوله في أوروبا في العصر الوسيط. وقد طبع في فلورنسا بإيطاليا في عام ١٤٨٨م.

(٣) تم بناء الأديرة والمساجد وأقبل الناس على التعليم والتعلم.

(٤) ازدهرت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية وقلت إلى الغرب أعمال بطليموس وأرسطو وأطباء الإغريق وأحقب ذلك إنشاء الجامعات.

(٥) هي أول ما طبع بعد اكتشاف الطباعة المتحركة وسميت بالتوراة ذات اليمين وأربعين سطرا.

اعتمادها في عملية الاختيار. وقد استمر إخراج مجموعة من النصوص اليونانية واللاتينية وذلك باختيار إحدى النسخ اعتماداً على الذوق ويحتفظ بالروايات الأخرى في الحواشي، وقد سميت هذه الطريقة بالطريقة الدبلوماسية (méthode diplomatique) ، ولم يتأسس لدى الغربيين تفكير نظري ولا منهج معلوم لتصحيح الكتب ونشرها إلا في القرن التاسع عشر حين عرفت الفيلولوجيا تطوراً كبيراً خصوصاً في ألمانيا التي تواتت المكانة الأولى في هذا الميدان بسبب عدم وجود سلطة مركزية، فتعددت الجامعات بتعدد الجهات، وكثر عدد الباحثين والطلبة، وقد أدى هذا كله إلى إشعاع علمي كبير عم سائر البلاد الأوروبية. وقد اهتدت المدرسة الفيلولوجية الألمانية برئاسة العالم نلمان ١٨٥١م إلى التفكير في الطرق التي وصل بها إلينا التراث المخطوط القديم فقد لاحظ هذا العالم ومدرسته أن التراث المخطوط لم يصل إلينا في نسخته الأصلية. بل وصل إلينا عن طريق شواهد ووسائل خضعت لألوان من التحريف والتصحيف نسخت خلال العصور فأخذ على عاتقه استرجاع لا النسخ الأصلية بل الشواهد التي ضاعت مع الزمن والتي يمكن أن تهديه إلى شكل قريب من النص الأصلي. لهذا يمكن القول إن علم المخطوط وتاريخ النصوص قد رأى النور مع نلمان<sup>(١)</sup> ومدرسته وبعض منافسيه مثل الفيلولوجي «صوب» Sauppe الذي اقترح لأول مرة نظرية علم النسب في ميدان المخطوطات (Généalogie des manuscrits) وهدف هذا العلم هو حصر كل نسخ المخطوط وإرجاعها إلى أصل واحد يمكن اعتماده في عملية نقد النص. وقد اهتدى بعض الفيلولوجيين إلى طرق مختلفة للوصول إلى هذه الغاية. ويكاد يتفق علماء الفيلولوجيا أن أقدم شاهد يتوصل إليه بعض القيام بتاريخ النص يكون

(١) تجلت أعمال نلمان في الجهود التي قام بها بالنسبة للإنجيل وكتاب الطيعة للشاعر اللاتيني ٥٥ ق م فقد استطاع أن يخرج نص كتاب الطيعة في شكل يخالف كل أشكاله المخطوطة والمطبوعة.

بعيدا زمنيا عن النسخة الأصلية، إن أعمال المفكر اليوناني كزيتوفون (Xenophon) ٣٥٥ ق م التي كتبها في القرن الرابع قبل الميلاد لا تعرف إلا بشواهد نسخت في القرن الثالث عشر الميلادي، إذن فاصل زمني مدته سبعة عشر قرنا يفصل بين النسخة الأصلية وأقدم شاهد عليها موجود. وتؤكد أخيرا لدى علماء الفيلولوجيا أن المدة التي تفصل بين المخطوط الأصلي وبين أقدم شاهد لا تقل عن خمسة قرون. إن المهمة الأساسية للباحث في تاريخ النص تتجلى في البحث الدقيق في النسخ المختلفة للمخطوط الواحد في محاولة لإدراك الأسباب التي دعت الناسخ في الوقوع في الأخطاء وبالتالي يبحث كيف أن خطأ أو تغييرا من طرف الناسخ ترتب عنه الوقوع في أخطاء أخرى، وقد اهتمت بعض الفيلولوجيين المهتمين بتاريخ النص إلى طرق ترتيب النسخ الخطية في محاولة للوصول إلى النسخة<sup>(١)</sup> الأم وأشهرها ثلاث: أولها: طريقة الفيلولوجي الألماني ثلمان التي تعتمد حصر المخطوطات حسب الأخطاء المشتركة.

ثانيها: طريقة الفيلولوجي الإنجليزي كلارك (Klark) التي تؤسس على المعلومات الهامة التي تستفاد مما يلاحظ في المخطوطات من تحريف وتغيير أو بياض أو تقديم بعض الملازم أو تأخيرها نتيجة التجليد أو الترميم أو ما قارب ذلك.

أما الطريقة الثالثة فهي التي يعتمد فيها الفيلولوجي هنري كاتان (D.H.Quentin) إلى المقارنة بين النسخ الخطية وترتيبها في ثلاث مجموعات وهي:

١. الروايات الأحادية وهي لا تنفذ في عملية ترتيب النسخ.
٢. الروايات المختلفة النادرة تنفذ في ترتيب النسخ حسب العائلات.

(١) يرى الفيلولوجي الفرنسي أفونس دان (A.Dain) أن ترتيب النسخ هو فن أكثر منه تقنية، ويعتبر أن كل مجموعة خطية قد تفرض طريقة خاصة لترتيبها.

٣. الروايات المختلفة المتعددة وقد تنفيذ في ترتيب النسخ الخطية داخل العائلات وبالتالي ترتيب العائلات نفسها.

والغاية القصوى من هذه الطرق وغيرها هو الوصول إلى النمط الأعلى الذي انطلقت منه كل النسخ المتداولة الذي هو شكل أقرب ما يكون إلى النص الأصلي. وما كان لهذا البحث الدقيق في النسخ ليم لولا وجود اختلاف في الروايات ووجود الأخطاء المتشابهة والتحريف والتصحيح وكل ما من شأنه أن يساعد مؤرخ النصوص على الوصول إلى أقدم شاهد للمخطوط الذي يزعم تحقيقه. ومن هنا نعرض لبعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في أذهان الذين يهتمون بالتحقيق سواء في الغرب أو في الشرق كقضية النسخة الجيدة والنسخ الجيد والنسخ الرديء والنسخة القديمة والنسخة المعتمدة أو النسخة الأساس التي تعتمد في التحقيق والنسخة الأصلية أو النسخة الأم.

معظم الباحثين الذين يمارسون عملية التحقيق يصفون إحدى النسخ بالجودة لأنها قليلة الأخطاء أو مصححة ويصفون أخرى بالرداءة لأنها مليئة بالأخطاء والهنات وهو مفهوم غير وارد عند علماء الفلولوجيا، فإذا أجازوا لأنفسهم الحديث عن النسخة الجيدة فهي تلك التي احتفظت بالأخطاء الواردة في الأصل المنسوخ منه وذلك للوصول إلى الحالات الأولى التي هي مصدر الخطأ، وما يجوز الحديث عنه في هذا المجال هو وجود نسخ أقل خطأ من نسخ أخرى. والنسخ الجيد في عرفهم هو الذي يحتفظ بالأخطاء كما وردت في النسخة الأصل. بل يوجد من النساخ من يحاول - حرصاً على التقيد بالأصل - أن يكون مخطوطه نسخة مطابقة للنسخة المنسوخ منها فيقول ذلك في قيد الفراغ. وزيادة في الحرص وحفاظاً على النص فإن النسخ يلتمس من القراء أن يغفروا له الأخطاء التي ليس هو مسؤولاً عنها. أما النسخ الرديء فليس هو الذي يرمي بالجهل وعدم الضبط في الكتابة بل هو ذلكم الذي يجهد نفسه في تصحيح الأخطاء، وهذه أكبر جريمة ترتكب في حق

نص من النصوص المخطوطة. وقد أساء الكثير من النساخ إلى المخطوطات بالتخيير والزيادة والنقص معتبرين عملهم هذا نوعا من الاجتهاد وزيادة في الحدق والمهارة. أما مفهوم النسخة القديمة عند المحققين فغير مقبول، فقد ثبت لدى الباحثين أن كثيرا من النسخ الحديثة أحسن من القديمة لاعتبارات متعددة إما لأنها سليمة عائلة سليمة صحيحة أو لأنها احتفظت لنا بالأخطاء لأنها تساعد مؤرخ النصوص على استخدامها في إعادة بناء النسخة الأعلى. وبالإضافة إلى هذا فقد أثبت البحث الكوديكولوجي أن كثيرا من النسخ القديمة هي مخطوطات حديثة تم تزويرها لسبب من الأسباب<sup>(١)</sup>، وكتب التراث ملأى بالتماذج للتدليل على هذه الظاهرة. وقد روى ياقوت بن عبد الله الحموي قصة ابن البواب مع بهاء الدولة البويهبي لما طلب منه نسخ الجزء الناقص من القرآن الذي نسخه ابن مقلدة يكون مطابقا لباقي الأجزاء إلى درجة لا يمكن معها تمييزه من الأجزاء التاسعة والعشرين. وقد نسخه بالفعل وعجز الخليفة البويهبي عن التمييز بينه وبين الأجزاء الأخرى.

وقد دأب الكثير من الباحثين على اختيار أقدم نسخة تعتمد في ممارسة عملية التحقيق مسانئين بالنسخ الأخرى للمقابلة والتصحيح وغير ذلك. ويسمونها النسخة المعتمدة أو النسخة الأساس. إن مفهوم النسخة المعتمدة هو بدوره مفهوم خاطئ عند الفيلولوجيين فإن كان لهم أن يتحدثوا عن النسخة المعتمدة فهي حالة ضياع باقي النسخ وبقاء نسخة يتيمة فريدة تستخدم لا باعتبارها النسخة الأصلية ولكن باعتبارها النسخة الأصل الوحيدة، التي بقيت محفوظة ولا تساعد على الوصول إلى نسخة أقدم منها إلا عن طريق الحدس والتخمين.

(١) لا يميز أئمة اعتبار التاريخ الميثرت في عبيد القراخ صحيحا ما لم يتم بحته بجنا كوديكولوجيا. فالتراث العربي المخطوط مليء بالمخطوطات التي تحمل تاريخا مزورا قديما وهي أحدث من ذلك التاريخ بكثير.



إن مفهوم النسخة المعتمدة أو النسخة الأساس هو بديل ونظير لمفهوم النسخة الوحيدة (Unicom) . ويرى الفيلولوجي الفرنسي ألفونس دان (A.Dain) أن هذه الظاهرة قد عرفت وانتشرت عند الوثائقيين الوسيطيين الذين يقترحون دراسة المخطوط بالمنهج الذي يدرسون بها الوثائق. والفرق بين الوثيقة والمخطوط هو أن الأولى لها شخصيتها وقيمتها الخاصة ولا يجوز دراستها أو مقارنتها بوثائق أخرى بينما المخطوط فإن له شخصيته وقيمته الخاصة كذلك ولكن أهميته بالنسبة لمؤرخ النصوص تتجلى في دراسته في إطار مجموعة أخرى من النسخ في محاولة لفهم التطورات التي عرفها تناقل النص عبر التاريخ. ولا مجال للحديث عن النسخة المعتمدة إلا في الوقت الذي يستعمل فيه الباحث النسخة التي يمكن أن تكون أصلاً أو نسخة أما لكل النسخ الموجودة (archétype) تم الوصول إليها بعد إخضاع النسخ المخطوطة إلى تاريخ النص. أما النسخة الفريدة فلا يسمى الاعتماد عليها تحقيقاً بل هو تصحيح ونشر. والمفهوم الأخران اللذان ارتأينا معالجتهما في هذا العرض هما النسخة الأصلية والنسخة الأم اللتان تعتبران أكثر تداولاً عند الباحثين في مجال التحقيق. إن القارئ في مصادر التراث ككتب التراجم والأخبار والفهرسات وغيرها يجد أن القدماء استعملوا لفظ أصل عوض أصلية إن لفظ أصلية رغم جذره العربي فهو لفظ أجنبي (Original) دخل اللغة العربية ضمن كثير من المصطلحات الحديثة كلفظ النص الذي يعني لغة: الإظهار، أما النص بمعنى المتن فهو نقل للكلمة الأجمية (text) قد يبدو لأول وهلة أن المصطلحين مترادفان، غير أن الأمر ليس كذلك فقد يكون للكاتب المخطوط أم واحدة وأصول متعددة بمعنى أن نسخة المؤلف قد تكون أما وفي حال غيابها فإن الصورة أو الصور التي قد تبرز بعد عملية تاريخ النص تعتبر أصلاً أو أصولاً. وقد يأخذ اللغزان معناهما

حسب السياق، فقد تسمى نسخة المؤلف أصلاً كما جاء في بعض تعمييدات الفراغ<sup>(١)</sup>. وإذا نسخ ناسخ مخطوطاً من مخطوط آخر قيل لهذا الأخير الأصل المنسوخ منه من دون أن يكون بالضرورة نسخة المؤلف. فالنسخة الأصل لا تعني عند القدماء ما نغنيه اليوم «بالنسخة الأصلية» أي تلكم التي كتبها المؤلف بيده أو أشرف على نسخها أو وقعها أو أجازها أو عارضها أو غير ذلك من المواصفات التي تمت بها اليوم النسخ الأصلية، ولكنها تعني النسخة المنسوخ منها سواء كانت بخط المؤلف أو منفرعة عن نسخته، فكل نسخة اعتمدت في النسخ فهي أصل. وقد سماها الجاحظ في كتاب الحيوان «النسخة المنصوبة»<sup>(٢)</sup> أي النسخة الأصل التي يؤخذ منها ويرجع إليها عند الاقتضاء<sup>(٣)</sup>.

وأما لفظ «الأم» فهو لغة «الأصل» وأم الشيء أصله وعماده، فالكلمتان مترادفتان عند القدماء. والنسخة الأم هي نسخة المؤلف ولكنها كلفظ «الأصل» تأخذ معناها حسب سياق الكلام. فإما أن تكون إحدى النسخ الأصلية<sup>(٤)</sup>، وإما أن تكون الأصل المنتسخ منه وإما تعني متن الكتاب بالنسبة لما يخرج أو يلحق من

(١) قال المهدي القاسي في حاشية آخر ورقة من كتابه «مكالم المرات». بخطه وتوقيمه: «الحمد لله عرض بأصله جيد الاستطاعة فإنه إلا ما زاغ عنه البصر... وكتب هذا مؤلفه عبد الله محمد المهدي القاسي عام ١١٠٠ هـ والأصل هنا هر نسخة المؤلف.

(٢) الحيوان ٣٧/١: ذكر الجاحظ في إحدى رسائله أن بعض مكترباهه تخضع حسدا للسرقة أو لشيء من التزييف والتزيو والحلاف والإضافة، فزعم على أن يحتفظ بأول نسخة من كبه عند أحد الأصدقاء باعتبارها العرزة الأولى أي الأصل الذي يرجع إليه في حالة السطو أو السرقة فهي منصوبة أي معروضة.

(٣) يقال كذلك الأصل الصحيح وأصل الأصل والنسخة الشيعية لأصل النسخة لصحيح البخاري برواية ابن سعادة وهي تسمية أطلقها المغاربة في القرن العاشر الهجري، وقيل كذلك الأصل الأم.

(٤) النسخة الأصلية في التراث الغربي نوعان: إما أن تكون بخط المؤلف تسمى أوتوغرافاً وقد أطلق عليها في القديم مانسكريبتيم (manuscriptum) وإما أن تكون من إملايه وإشرافه أو تصحيحه وتوقيمه. وهي أقل أهمية من الأولى. وكلاهما نسخة أصلية.

سقط ونقص بحاشية المخطوط بحيث لما ينتهي المؤلف من كتابة الملحق في الحاشية يضيف كلمة «من الأم» أي من المتن لينتظم الكلام. يقول القاضي عياض: «واختار بعض أهل الصنعة من أهل أفقنا، وهو اختيار القاضي أبي محمد بن خلاد الرامهرمزي من أهل المشرق ومن وافقه على ذلك، أن يكتب في آخر الملحق الكلمة المتصلة به من «الأم» ليدل على انتظام الكلام»<sup>(١)</sup>.

وعلى العموم فإن النسخة الأم عند الفيلولوجيين هي التي تكون أقدم شاهد على النص الأصلي الذي انبثقت عنه كل نسخ المخطوط، وقد يتوصل إليها بعد القيام بعملية تاريخ النص. وسميت هذه النسخة النمط الأعلى<sup>(٢)</sup> (archétype) . وقد عانى الفريون الكثير من أجل الوصول إلى هذه النسخة باعتبار المراحل التي مرت منها الكتابات الغربية. إن ظاهرة التفرقة أو التحرف (translittération) أي نقل الكتابة من حرف إلى حرف آخر قد أوقع النساخ في الكثير من التصحيف والتحريف مما جعل النسخة الأم أبعد ما تكون عن النسخة الأصلية. ويعتقد الفيلولوجيون أن ظاهرة التحرف هذه وما انبثقت عنها من صعاب ومشكلات هي التي جعلتهم يومنون باستحالة الوصول إلى النصوص الأصلية.

إن النسخة التي ينبثق عنها تاريخ النص كيفما كان الترتيب أو الطريق أو المنهج الذي يمكن من الوصول إليها هي التي تعتبر لدى الفيلولوجيين أقدم شاهد على النص الأصلي وهي التي يمكن اعتبارها النسخة المعتمدة لعملية التحقيق وتقارن بالنسخ الأخرى خصوصاً تلكم التي تقترب في شكلها ورواياتها من النسخة الأم أو

(١) القاضي عياض: الإلماع في أصول الرواية وتحميد السماع ص ١٦٢.

(٢) قد يصل البحث خلال تاريخ النص إلى أصول عديدة فإنه يمكن اعتبارها نسخاً أمات.

(archétype) (١) والحصول على هذه النسخة هو الشرط الأساس لممارسة عملية التحقيق العلمي.

أما الطريقة الثانية التي اعتمدها الغربيون في التحقيق العلمي حينما نضح فكرهم وتطور أدبهم وتقدمت ثقافتهم هي التي تعتمد الاستخدام التقدي لكل النسخ وذلك بمحاولة جمع أكبر عدد منها والمقابلة فيما بينها في محاولة للوصول إلى نص أقرب ما يكون إلى نص المؤلف. وقد يتم هذا بعد إخضاع هذه النسخ لعملية تاريخ النص الذي يعتبر أساسيا في هذه العملية العلمية. إن هذا المنهج الذي اهتدى إليه الغربيون والذي يهدف إلى التدقيق والضبط قد نجده عند أسلافنا من العرب القدماء في عنايتهم بكلام الله وقراءاته وضبطها وفي عنايتهم بالحديث النبوي وأسانيده ورواياته. وتعتبر المقابلة الركيزة الأساسية في هذه العملية العلمية إذ عن طريقها يتم التأكد من سلامة النص وتصحيحه وتطابقه مع أصله الذي نسخ منه بعيدا عن التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان. وقد تنبه أسلافنا إلى هذه الظاهرة منذ البدايات الأولى لحركة التأليف فكادوا يجمعون على أن من كتب ولم يعارض كأنه لم يكتب (٢). ويعود أصل المقابلة إلى عهد الرسول عليه السلام إبان كتابة الوحي، قال زيد بن ثابت وهو أحد كتاب الوحي: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يجلي علي فإذا فرغت قال: اقرأه فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقمه. وقد كان علماء الحديث يلحون على عنصر المقابلة في كتابة الحديث وروايته، وغايتهم هي وصول الحديث كما تلفظ به الرسول عليه الصلاة والسلام دون زيادة أو نقصان أو تصحيف أو تحريف في نصه. إن الدقة التي تميز بها القدماء في ضبط

(١) يستعمل الغربيون مصطلح (subarchétype) لتسمية مختلف عائلات المخطوط. وإذا توافرت نسخ المخطوط وبعض الشواهد غير المباشرة قد يمكن الوصول إلى شاهد أقدم من المخطوط الأعلى ويطلقون عليه

(préarchétype)

(٢) يقول الخازن: اكتب وقابل أو الت في المزابل.

النصوص والمقابلة التي اعتمدها أساسا في توثيقها وتصحيحها تكون القواعد السديدة التي وضعها المحدثون للتوثيق من صحة الحديث النبوي وإخراج مصنفاته إخراجا عليها صحيحا<sup>(١)</sup>.

وقد حرص القدماء على إبراز هذه القواعد في كتبهم مثل «الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي في علوم الحديث» والبغدادي في الجامع لأخلاق الراوي والقاضي عياض في «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» وابن الصلاح في المقدمة وابن جماعة في تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم والعلوي في «المعيد في أدب المفيد والمستفيد» والبدر الغزي في الدر التضييد الذي اختصره العلوي في كتابه المعيد.

وخير مثال للتدليل على حرص القدماء على التوثيق والضبط ما صنعه اليوناني علي بن أحمد في تحقيق روايات «صحيح البخاري» للإمام البخاري ٢٥٦هـ. فقد ألف البخاري «الجامع الصحيح» قبل وفاته بثلاثة وعشرين عاما<sup>(٢)</sup>، وقد أملاه مرات متعددة مما أدى إلى اختلاف رواياته ونسخه وقد يكون الاختلاف الذي يقع بين النسخ في القراءات نتيجة التعديلات التي يجريها المؤلف نفسه في حياته في نسخة من نسخ مصنفه، وكثيرا ما كان المملي يكرر على الطالب ما يمليه فيضيف إضافات كلما تكرر الإملاء. ويحدث أن يحمل عنه بعض التلاميذ الرواية الأولى، ويحمل عنه آخر الرواية الثانية وآخر الرواية الثالثة الشيء الذي يحدث اختلافا كبيرا

(١) لم تقتصر هذه القواعد على علم الحديث بل طبقت تطبيقا في اللغة والشعر فبرزوا بين الصحيح والزائف والوضوح والثقة كما صنع ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات لحول الشعراء الجاهلين والإسلاميين. وقضية الشك في الشعر الجاهلي نموذج حي لهذه الظاهرة.

(٢) كثيرة هي الكتب التي تعددت إبرازاتها كموطأ مالك الذي ظل يمليه على تلاميذه نحو أربعين عاما وهو يعدل في بعض أبوابه ويتفق في أسانيده ولذلك اختلفت رواياته باختلاف الزمن الذي أملى كتابه فيه. ومن أشهر رواياته رواية يحيى بن يحيى اللبني الأندلسي.

في الكتاب<sup>(١)</sup>. فقد قام اليوثني بمراجعة الروايات المختلفة وتحقيقتها وتحريرها مما شابهها من خلط واضطراب معتمدا في ذلك على المقابلة بين النسخ المتوافرة لديه مستعينا بالنحوي الكبير ابن مالك الجبائي الذي هاجر من الأندلس إلى دمشق والذي لم يأل جهدا في تصحيح مشكلات ألفاظ روايات الصحيح التي استعصت على اليوثني، وقد تخّص هذا التصحيح عن كتابه «شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح<sup>(٢)</sup>» وكتب عند تمام ختم التصحيح، على أول ورقة من الجزء الأخير من النسخة اليوثنية المذكورة ما نصه: «سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رحمته الله بقرأة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المثقف، شرف الدين أبي الحسن بن محمد بن أحمد اليوثني رضي الله تعالى عنه وعن سلفه، وكان السماع بمحضرة جماعة من الفضلاء، ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلمنا مر بهم لفظ ذو إشكال ينت فيه الصواب، وضبطه على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup>. وقد أكد هذا الإصلاح الحافظ اليوثني نفسه في صحيح البخاري الذي أخرجه<sup>(٤)</sup> فقال:

(١) دعا العلماء إلى الأخذ مباشرة من أفواه المؤلفين والشيخ لأن المستلي يصرف أحيانا في الإملاء.

لهذا جعلوا النسخة الأصلية أربعة أصناف

١. نسخة يد المؤلف، إما مسودة أو مبيضة أو كاشفة أو تقول أو تقايد إلخ.

٢. نسخة بممارسة وتوقيع المؤلف وإقراره لها.

٣. نسخة بإملاء المؤلف مباشرة.

٤. نسخة بإملاء المؤلف عن طريق المستلي.

(٢) نشره محمد تواد عبد الباقي سنة ١٩٥٧م.

(٣) شواهد التوضيح ٣٢٠.

(٤) ذكر تواد سيزكين أن مصير النص الأصلي لليوثني الذي كان محفوظا بإحدى خزانات الكتب

بإسطنبول والذي أرسل بأمر السلطان عبد الحميد لينشر في مصر غير معروف الآن، ويبدو أن طبعة

«بلغت مقابلة وتصحيحا وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب مالك أزيمة الأدب أبي عبد الله بن مالك الجبائي في المجلس الحادي والسبعين وهو راعي قراءتي وصلاح نطقي، فما اختاره، ورحمه وأمر بإصلاحه أصلحته، وصححت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه (معا) فأعملت ذلك على ما أمر ورحم، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والأصلي، والدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر، والثالث والثلاثين، فإنهما معدومان»<sup>(١)</sup>.

لنر الآن إلى أي حد التزم المحدثون بالقواعد التي رسمها القدماء في إخراج النصوص وهل منهم من استفاد من الأساليب الحديثة التي وضعها الفيلولوجيون الغربيون لنشر النصوص اليونانية واللاتينية بالرغم من الفوارق الموجودة بين التراث الأوربي والتراث العربي. من المعلوم أن عملية الإحياء ونشر التراث العربي قد سبق إلى القيام بها المستشرقون لأسباب عدة نذكر منها توافر المخطوطات العربية في خزائن الغرب والإرادة من الاستفادة من تراث الشرق لدراسة تاريخه وحضارته. وقد اعترف الكثير من المشاركة المحدثين بالجهود الكبيرة التي بذلها هؤلاء الأجانب لجمع هذا التراث وفهرسته وتنظيمه وتحقيقه بغض النظر عما يهدفون إليه أحيانا من دراسته ونشره. فقد فهرسوا المخطوطات ووضعوا القوائم البليوغرافية لما طبعوا منه في المطابع الغربية منذ بداية الطباعة حتى القرن العشرين. ونشروا أمهات التراث وحققوا كتب التاريخ والتراجم ودواوين الشعر والكتب العلمية والرياضية وغيرها من مؤلفات القدماء كالبيروني والطبري والأصهاني وابن قتيبة وغيرهم. وكان

ببلاغ سنة ١٣١٣هـ التي قامت على أساسه، قد حفظت على نحو طيب صفات هذا العمل. تاريخ

التراث العربي ١/٣١٠.

(١) مقدمة صحيح البخاري. وزيادة في التحري وحرصا على التحقق من صحة مخطوطة ما فإن البونيني ومن بعده القسطلاني كانا يشران إلى المكتبة التي كانت توجد فيها مخطوطات صحيح البخاري التي كانا يستعملانها. تجدر الإشارة إلى أن شرح صحيح البخاري للقسطلاني (١٩٢٣هـ) المسمى إرشاد الساري يعتبر من أجل شروح صحيح البخاري.

عصر المقابلة بين النسخ أهم عنصر تجلّى في منهج تحقيقاتهم. أما الإسهامات العربية في مجال التحقيق فإنها لم تر النور إلا مع مطلع القرن العشرين لما بدأ بعض العاشقين للتراث المخطوط الشغوفين بجمعه وتحقيقه مثل أحمد زكي باشا وأحمد تيمور وآخرين من الذين وقفوا على جهود الغربيين فأرادوا تقليدهم غيرة على هذا التراث وحبا في نشره وإحيائه. وكانت أول الكتب التي كتب في صدرها لفظ «تحقيق»<sup>(١)</sup> تلك الكتب التي أصدرها أحمد زكي في عام ١٩١٤م وهي على التوالي كتاب التاج أو أخلاق الملوك للملك الجاحظ وأنساب الخليل وكتاب الأصنام وكلاهما لابن الكلبي. فقد صدر الأول - كتاب التاج - بمقدمة باللغة الفرنسية<sup>(٢)</sup> ذكر فيها فضائل الجاحظ حيث شبهه بفولثير وريان القرنين، وعلق على المتن وحقق رواياته ورقه ترقيما حديثا<sup>(٣)</sup> وقد حاول أن يسير القدماء في تحقيقاتهم والمستشرقين في طريقة إخراجهم لكتب التراث، يقول في مقدمة كتاب الأصنام: «أقدمت على إظهار الكتاب بعد أن بالفت في عنايتي بتحقيقه وجريت في طبعه على طريقة القدماء من تحقيق الكلمات ومراجعة الموضوعات وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب وعلقت عليه كثيرا من الحواشي ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية». وقد نوه من جاء بعده من المحققين بجهوده في هذا المجال، يقول عبد السلام هارون: «إن أعمال أحمد زكي كانت نواة لأعمالنا وقدم لنا باكورة المنهج الحديث في تحقيق النصوص»<sup>(٤)</sup>.

(١) فيما مضى كان المستشرقون يقولون: نشرة فلان أو تصحيح فلان أو صنعة فلان.

(٢) كان أحمد زكي يتجنّب الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. وهو الرائد الّول لمشروع إحياء الآداب العربية عام ١٩١٠م وبمجة الحكومة المصرية.

(٣) أحمد زكي أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة للطبوعات العربية. بالإضافة إلى ذلك فإنه كتب في عام ١٩١٣ كتابا بعنوان: الترقيم في اللغة العربية.

(٤) لظروف أدهة: المقدمة



وبالرغم من الجهود التي بذلها هؤلاء الرواد في مجال التراث وتحقيقه ونشره وبالرغم من تمسكهم بمنهج القدماء في الضبط والتوثيق، فإن مفهوم التحقيق يبقى مفهوما تقليديا بمعنى التوثيق والضبط والمحقق هو العالم المدقق. ولم يهتدوا إلى عملية تاريخ النص التي ابتدأت مع مدرسة نخان والتي طورت عملية إخراج النصوص القديمة والتي أطلقوا عليها اسم نقد النص. وقد تكون قلة النسخ للمخطوط الواحد التي يتسم بها التراث العربي المخطوط هي السبب في عدم تمكنهم من القيام بتاريخ النصوص. والواقع أن تهاون الباحثين في البحث عن نسخ المخطوط من جهة وعدم الكشف عن آلاف المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة من جهة أخرى هو الذي لم يسعف المحققين في الأخذ بالأساليب الحديثة في ممارسة التحقيق العلمي. إن الاعتماد على نسخة واحدة أو نسخ معدودة لم يعد مقبولا عليها وعمليا في عملية نقد النص مهما تكن الطرق والمنهج المطبقة في التناول. فلا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي اعتمادا على نسخة أو نسخ معينة بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها وهي مهام الكوديكولوجي الذي يبحث عن نسخ المخطوطات لتيسير عملية الفيلولوجي الذي يقوم بعملية تاريخ النص. إن وجود نسخة أو نسخ من مخطوط معين قد يؤثر على وجود نسخ أخرى لم يتم الكشف عنها بعد. إن ما جمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية أقل بكثير مما اكتشف وفهرس. إن فهرس المخطوطات العربية يمكن أن تعد اليوم بالآلاف وإن اكتشاف المخطوطات في مختلف الجهات يكاد يكون اكتشافا يوميا، فلا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه على الرغم من تناقله وتنسيخه وتداوله عبر العصور في مختلف خزانات المدارس العتيقة والزوايا والمساجد الجامعة التي تعد بالمئات وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح. إن التهاون في البحث عن نسخ المخطوط والتصوير الذي مني به الباحثون في هذا المجال قد أدى إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث، وإن عدم العثور

على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهارس المكتبات قد لا يعني بالضرورة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن خزائن الكتب الإسلامية خضعت لألوان من الإبادة والتخريب عبر التاريخ. إن ما تعرضت له خزانات الغرب من الإتلاف والإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما منيت به مكتباتنا العربية الإسلامية ومع ذلك فإن خزانات أوروبا تتجج بمئات الآلاف من المخطوطات وتزخر بمئات النسخ من المخطوط الواحد. ولا ينبغي أن يعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له تراثنا العربي عبر العصور هو السبب الوحيد في إتلافه بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة وفي المذهب من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها ولم تلبث أن تعود إلى الظهور بعدما تنتهي الدواعي وتزول الأسباب التي دعت إلى إخفائها. وللتدليل على ذلك فإن ابن خلكان كان يشكو من عدم حصوله على أكثر كتب أبي العلاء المعري بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على معظم كتب المعري. وروي ياقوت أن أبا الريحان البيروني قضى أكثر من أربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب سفر الأسفار «لماني» إلى أن وقف إلى الحصول عليها<sup>(١)</sup>. ويقول ابن رشد الحفيد في كشف مناهج الأدلة: إنه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة استجلاء لبعض المشكلات الفلسفية التي كان يعني بها فلم يتمكن من الحصول عليها، فهل فقدت هذه الكتب قبل زمن ابن رشد؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل مثل ابن رشد على الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهم قسامات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتد إليه بعض الأيدي لإخفائه، إن هذه الأيدي التي امتدت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم. إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تتخذ مذهب المعتزلة أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد

للمعتزلة على عهد العباسيين وشن خصومهم حملات الإبادة ضد كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل لجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاءوا إلى صنعاء بهذه الكنوز وهناك نسخت وحفظت في مكتباتها وخاصة مكتبة الجامع الكبير، وبقيت هناك بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون حتى إن كتاب بروكلمان تاريخ الأدب العربي يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات. وقد شاء الله أن تكتشف هذه المخطوطات في خمسينيات القرن العشرين<sup>(١)</sup> فأمكن الوقوف على كتب كتبها المعتزلة أنفسهم وليس خصومهم، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم<sup>(٢)</sup>.

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبه المهتمين بشؤون التحقيق العلمي إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظا في مختلف خزانات العالم التي لم تكتشف مذخراتها بعد. إن التقصير والتهاون في البحث عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة، بل تعتبر هذه التحقيقات من حيث المنهج الحديث مضيعة للوقت والجهد والمال في حال اكتشاف نسخ أخرى للكتب المحققة<sup>(٣)</sup>. إن استخدام النسخ المكتشفة للمخطوط الواحد قد تعطي وجهها آخر للنص المحقق وتدعو بالتالي الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام وما استخلصه من نتائج اعتمادا على التحقيق السابق. ولدينا الكثير من الأمثلة على هذه الظاهرة. حقق شوقي ضيف كتاب الرد على

(١) سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت عليها وصورت الكثير منها.

(٢) عمارة محمد: التراث في ضوء العقل ص. ١٧٣.

(٣) تجدر الإشارة إلى أن البحث عن الوثائق أو المورسطينا (I:unistique) عند الطباء الألمان قد ساعدهم كثيرا على اكتشاف النسخ الخطية واكتشاف وتيسير عملية تاريخ النصوص التي تعتبر المرحلة الأساسية في عملية التحقيق العلمي.

النساء لابن مضاء اعتمادا على نسخة واحدة وهي نسخة الخزانة التيمورية دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن نسخ أخرى.

ولم يلبث أن ظهر تحقيق آخر لنفس الكتاب بعناية إبراهيم البنا الذي استطاع العثور على نسخة يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري عصر المؤلف. وحقق آل ياسين حسن «معاني الحروف» للرماني اعتمادا على نسخة واحدة وقد اكتشفت نسخ أخرى من الكتاب دعت إلى تحقيقه مرة ثانية بعناية شليبي عبد الفتاح. وكذلك أغفل محققوا كتاب «المزهر» للسيوطي مجموعة من النسخ المتوافرة من الكتاب. وقد وجه صلاح الدين المنجد<sup>(١)</sup> نقدا لاذعا لعبد السلام هارون الذي حقق كتاب سيويه اعتمادا على نسخ حديثة ولو تراث وكلف نفسه عناء البحث في دار الكتب وفي تركيا والولايات المتحدة (مكتبة جامعة «برنستون») نسخا أخرى أقدم وأوثق من تلك التي اعتمدها في تحقيقه<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر الباحث فؤاد سيركين في تاريخ التراث العربي وجود ستين نسخة من كتاب سيويه محفوظة في مختلف خزائن العالم وذكرت الباحثة الفرنسية أمبير جونييف (Umbert Geneviève) إحدى عشرة نسخة أخرى، ولما أصدر كتابها الأطروحة عن هذا الكتاب ذكرت في مقدمته أن عدد نسخ كتاب سيويه الموجودة سبع وسبعون نسخة. إن استخدام هذا العدد من النسخ في عملية تاريخ النص سينمخص ولا شك عن نص للكتاب مخالف لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة وسيضطر الباحثون في النحر العربي إلى تغيير موقفهم من

(١) إن المنجد الذي يراخه هارون بعدم التضييق فإنه قد حقق «كتاب اللغات في القرآن» المنسوب لأبي عبد القاسم بن سلام (٥٢٢٤هـ) مستمدا على نسخة واحدة محفوظة بمكتبة الأسد بدمشق. وقد فات المنجد أن الكتاب طبع مرتين إحداها بهامش تفسير الجلالين، ولانها بهامش كتاب التيسير في علم التصير. كما توجد نسختان خطيان من الكتاب في خزنة شستريتي ببلرندة وخزنة أسعد بإصطانبول.

(٢) يؤكد هارون نفسه أن النسخ المتعددة إما بمجهره النسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد أو هي أوراق متناثرة الانتزاع بها جد صير. ولا تصلح لنشر الاستناس. وقد سبق للمستشرق الفرنسي أن حقق الكتاب في القرن التاسع عشر مستمدا على ثلاث نسخ فقط.

كثير من آراء سيويه النحوية وربما تمكنوا من الإجابة عن مجموعة من التساؤلات ما زالت عالقة حتى الآن تتعلق بهذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي. وهي وظيفة موكلة بالدرجة الأولى للكوديكولوجي<sup>(٢)</sup> الذي ييسر العلم ويعد الطريق للفيلولوجي الذي يتحدد دوره العلمي بالدرجة الأولى في إعادة بناء النسخة الأم. وهذا تكامل ضروري بين الرجلين ما زلنا نفتقر إليه في العالم العربي لأن الباحثين وصناع القرار لم يدركوا بعد أهمية هذا التعاون وسر هذا التكامل، ولأن غياب مؤسسة عليية تحتضن هذا العمل قد لا يساعد الباحثين العرب على التقدم في مجال التحقيق العلمي. ولا يمكن لتاريخ النص أن يتم إلا في حضن هذه المؤسسة.

وأقول في الختام إن ميدان التحقيق ميدان صعب فلا يلجأ إليه إلا الموهوب الذي رزق موهبة الغوص في أعماق المخطوطات وحظى بميزة الصبر على المواظبة على البحث في النسخ القديمة، بالإضافة إلى كفاءة عليية كبيرة وتجربة راسخة وعلم غزير. وحتى العلم الغزير لا يكفي إذا كان غير مصحوب بالموهبة. كثير من العلماء العرب أربأوا بأنفسهم عن اقتحام ميدان التحقيق رغم غزارة علمهم. إن المحقق كالشاعر أو الخطاط، فكلاهما لا يدخل مدرسة ليتعلم نظم القوافي أو المهارة في الخط. الأستاذ لا يعلمها بقدر ما يقر لكليهما بالشاعرية أو الخطاطة لأن الموهبة

(١) من المحاولات النادرة في التراث العربي تلك التي قام بها كل من محمد بن تايوت الطنجي وعمر بن مهدي في تحقيقهما لكل من رحلة ابن خلدون شرقاً وغرباً وكتاب ألف ليلة وليلة. ولقد بذل الباحثان جهداً كبيراً في جمع أكبر عدد من نسخ التاليفين مكنهما من وضع تاريخ للنص على الطريقة الحديثة.

(٢) إن جمع النسخ يمكن الكوديكولوجي من دراستها دراسة كوديكولوجية أملاً في استرجاع عما بقى من النصوص القديمة. إن وظيفته تشبه وظيفة العالم الذي يحاول استرجاع صورة حيوان قديم مما تم اكتشافه من بقايا عظام هذا الحيوان. كذلك النصوص القديمة فيمكن استرجاعها مما بقى من التفت والقطع البردية والجلود وغيرها.

هي الأساس وبدونها لا يمكن أي شيء. ومن أخطائنا في جامعاتنا العربية أننا حملنا مسؤولية التحقيق للطلبة الجامعيين أو المبتدئين من الباحثين وأقبل الكل على هذا النوع من البحث دون موهبة وحب واقتدار. فكان ما كان مما نراه من الأعمال التي تفتقر إلى أبسط قواعد البحث العلمي. إن اليوم الذي يتم فيه اكتشاف المزيد من المخطوطات ونعمل على اختيار الموهوبين من المحققين ذوي الكفاءات العلمية سنجد أنفسنا مضطرين إلى إعادة تحقيق كل ما حقق طوال القرن الماضي.

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن ما حققه المبتدؤون طلبة كانوا أو باحثين هي أعمال أولية مكنت أصحابها من اقتحام الميدان ومن القيام بجولات في مصادر التراث مخطوطه ومطبوعه أكسبتهم تجربة ستفيدهم في عملية التحقيق العلمي الحقيقي الذي يرى النور عندما يتوافر المزيد من نسخ المخطوط الواحد التي يمكن استخدامها استخداما نقديا بدءا بوضع ما يسمى بتاريخ النص.

## مراحل تحقيق مخطوطة عربية علمية

مصطفى موالدي (١)

### مقدمة:

تعد المخطوطات العلمية العربية، التي ألفها العلماء العرب والمسلمون، لبنة من لبنات صرح الحضارة الإنسانية في جميع فروع المعرفة العلمية. ولدراسة تطور أي علم من العلوم، وكذلك لدراسة تطور الفكر والمنهج العلمي وتحليله لدى الإنسان عموماً، والعرب خصوصاً، لا بد من تبيان مساهمة العلماء العرب والمسلمين، على نحو موضوعي ودقيق، وإلا لظهر خلل في صرح تاريخ الحضارة، وانقطعت سلسلة تطور تلك العلوم بشكل لا يقبله المنطق العلمي السليم المعتمد على المقدمات والنتائج.

---

(١) رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية - نائب رئيس الجمعية السورية لتاريخ العلوم - معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب .

موقع المخطوطات العلمية في حضارتنا وأهمية نشرها<sup>(١)</sup> :

حدد مصنفو العلوم العرب والمسلمون موقع التراث العلمي بما يتناسب مع فلسفتهم وعقيدتهم الإسلامية الجديدة، ووفق نمط ينسجم مع الاتجاهات الفكرية والفلسفية السائدة في كل عصر من العصور.

وتعد مخطوطات علوم اللغة العربية والعلوم الدينية والعلوم الفلسفية وغيرها، من تراث الحضارة العربية والإسلامية، ولا يمكن فصل تأثيرها عن العلوم الأخرى، ولكن ما نقصده بمخطوطات التراث العلمي العربي في بحثنا هي المخطوطات المكتوبة باللغة العربية في أية حقبة زمنية، وهي مختصة - بشكل عام - بالعلوم التالية:

- العلوم الأساسية: والمتضمنة لـ العلوم الرياضية والفلكية والكيميائية والفيزيائية والجولوجية والطبيعية وما يتعلق بها.

- العلوم الطبية: والمتضمنة لـ العلوم الطبية والصيدلانية والبيطرة وما يتعلق بها.

- العلوم التطبيقية: والمتضمنة لـ علوم الهندسة المدنية والمعمارية... وغيرها من العلوم الهندسية والآثار، والصناعات الحربية والكيميائية، والعلوم الزراعية وما يتعلق بها.

وتأتي أهمية تحقيق المخطوطات العلمية العربية ونشرها ودراستها من أنها مظهر من مظاهر النشاط الفكري المعرفي في الحضارة العربية، فالفكر العربي لم يقتصر على

(١) موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنفين العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي الثامنون لتاريخ العلوم عند العرب، ٢٥-٢٧ أيلول ١٩٩٩م، منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب - حلب - سورية، ٢٠٠٦م، ص ٣٨٧-٤٤٣.



الإبداع في العلوم الأدبية والدينية فحسب، بل كان العرب والمسلمون يمتلكون أفكاراً علمياً أثّر بشكل مباشر على تطور العلوم في الحضارة الإنسانية.

ومن ثم فإن التراث العلمي العربي تعدى مفهوم الإنتاج الفكري الخاص بالحضارة العربية/الإسلامية إلى مفهوم الإنتاج الفكري المؤثر في تطور الحضارة الإنسانية بشكل ملموس.

ففي مجال دراسة التراث العلمي العربي تعتبر المخطوطة المحققة تحقيقاً علمياً دقيقاً، وثيقة ودليلاً قاطعاً في دراستنا التي نسعى من خلالها إلى إثبات نسبة فكرة أصيلة أو منهج معين إلى عالم ما، في حقبة ما، ينتمي إلى الحضارة العربية/الإسلامية.

#### تعريف تحقيق مخطوطة:

هو تطبيق سلسلة من الخطوات المنهجية العلمية الدقيقة على نسخة واحدة من مخطوطة ما - في حالة عدم توفر غيرها في المكتبات العالمية - أو أكثر، بهدف الوصول إلى مخطوطة المؤلف.

#### الهدف من تحقيق مخطوطة:

نهدف من تحقيق المخطوطات العربية إلى أمرين أساسيين :

١ - الكشف عن الإضافة الأصلية إلى العلم الذي تبحثه المخطوطة.

٢ - دراسة المنهج العلمي الذي اتبعه مؤلف المخطوطة.

ومن ثم فإننا نبدأ بتحقيق المخطوطة العلمية العربية بعد دراستها، وإثبات أنها تشكل حلقة من حلقات تطور العلم، وأن مؤلفها يمتلك منها علما جديرا بدراسته وتقديمه.

### صفات ومؤهلات المحقق:

ذكر معظم المؤلفين لكتب «قواعد تحقيق المخطوطات»<sup>(١)</sup> صفات المحقق لمخطوطة ما، منها:

- ١ - الإيمان بقيمة الإنتاج الأدبي والعلمي للعلماء العرب في الحضارة العربية الإسلامية والرغبة في إظهاره وتبيان دوره في تطور الحضارة الإنسانية.
- ٢ - الخبرة بتحقيق المخطوطات.
- ٣ - الصبر والتأني والأمانة العلمية في تحقيق النص.
- ٤ - التخصص في العلم نفسه وتاريخه وبمناهجه وبمصادره وبمراجعته.
- ٥ - إتقان اللغة العربية وأساليبها، والتمكن من البحث عن مفرداتها في المعاجم المختصة.

---

(١) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ، ص ١١-٢٣.

- هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٩٧م، ص ٦٠.

- سيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٤١-٤٣.

- برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٤٩-٥٠.

- ٦ - التواضع والاستفادة من المختصين.
- ٧ - معرفة المكتبة التراثية والتمكن من استخدامها بسهولة ويسر.

## المنهج العلمي لتحقيق المخطوطات<sup>(١)</sup>

سحاول وضع الخطوات المنطقية العلمية المتابعة المؤدية إلى تحقيق نص

مخطوطة:

### ١ - اختيار المخطوطة:

يبنى اختيار المخطوطة على احتمال وجود إضافة جديدة في الموضوع الذي تدرسه المخطوطة، بعد التأكد من عدم تحقيق المخطوطة تحقيقاً علمياً دقيقاً سابقاً، ويمكن تحديد ذلك من خلال:

❖ خبرة الباحث ذاته.

❖ خبرة الأستاذ المشرف على العمل أو أحد الأساتذة الخبراء في ذلك

العلم.

❖ من الإطلاع على المخطوطات في المكتبات بشكل مباشر.

❖ من مقدمات الكتب المحققة.

❖ من فهراس المخطوطات في المكتبات العالمية.

مع مراعاة تقديم المخطوطة الأهم على المخطوطة المهمة من حيث الإضافة

لتاريخ العلم.

(١) مرادي، مصطفى، «خصوصية تحقيق التراث العلمي»، التراث العلمي العربي - مناهج تحقيقه وإشكالات نشره، ندوة قضايا المخطوطات (٣) (٦ و ٧ ديسمبر ١٩٩٩)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨١ - ١٠٩.

- وبعد التأكد من عدم تحقيق المخطوطة تحقيقاً علمياً دقيقاً سابقاً، فإذا كانت المخطوطة محققة سابقاً نحدد قيمة التحقيق، ونحدد أهمية أو عدم أهمية إعادة تحقيق المخطوطة.

### ٢ - دراسة المخطوطة (تاريخياً وعلمياً) :

- الدراسة التاريخية: نستطيع من خلالها تحديد الإضافة الجديدة للعلم الذي تدرسه المخطوطة.

- الدراسة العلمية: نستطيع من خلالها تحديد مطابقة (أو عدم مطابقة) المعلومات الواردة في المخطوطة مع العلم الحديث.

نقوم بإعداد الدراسة العلمية والتاريخية لهذه المخطوطة بشكل مبدئي، ونحقق عنوان المخطوطة واسم المؤلف ونسبة الكتاب إلى مؤلفه.

وبعد القيام بتلك الدراسة نحن أمام احتمالين:

\* الاحتمال الأول: وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نتابع مراحل التحقيق.

\* الاحتمال الثاني: عدم وجود إضافة جديدة لهذا العلم، وبالتالي نعود لاختيار مخطوطة أخرى.

### ٣ - جمع نسخ المخطوطة وترميزها:

نبحث عن أماكن وجود النسخ من خلال المراجع المعروفة وفهارس المكتبات، ونحاول دراسة النسخ، إما بشكل مباشر - وأعتقد بأنها طريق صعبة لأسباب كثيرة - أو دراسة النسخ من خلال الفهارس العلمية - إذا وجدت -

التي تكشف عن محتوى النسخ وكافة المعلومات الوصفية الدقيقة لكل نسخة على حدة، فإذا وجدنا تطابق المعلومات - بشكل كامل - بين نسختين أو أكثر، فنختار نسخة واحدة من هذه المجموعة، وهكذا نفعل في كل مجموعة، وبعد ذلك نحاول الحصول على صور رقمية أو ميكروفيلمية عن جميع النسخ المختلفة، قدر الإمكان.

- نحدد أماكن وجود نسخ المخطوطات وفيما إذا كانت مطبوعة أو مدروسة وذلك بالعودة إلى المراجع التالية:

١ - كتاب تاريخ الأدب العربي وملحقاته لكارل بروكلمان:

*Geschichte der Arabischen Litteratur* C.BROCKELMANN

٢ - تاريخ التراث العربي لفتوادة سيزكين:

*Geschichte der Arabischen Schrifttums* F.SEZGIN

٣ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف اليان سرركيس، القاهرة، مطبعة سرركيس، ١٩٢٨، جزءان.

٤ - معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤-١٩٦٠، لصالح الدين المنجد.

٥ - المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لمحمد عيسى صالحية، خمسة مجلدات، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢-١٩٩٥ م.

٦ - أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، لزهير حميدان منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ١٩٩٥-١٩٩٦ م.

٧ - فهراس المكتبات التي بها مخطوطات عربية.

٨ - سؤال أهل العلم عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره.

نمزم إلى كل نسخة من نسخ المخطوطة بحرف، يستحسن أن نستوحيه من اسم المكتبة التي تضم النسخة الأصلية بين مقتنياتها، أو من اسم البلد الذي توجد به المكتبة.

٤ - اختيار مخطوطة «أساس المقارنة»:

مخطوطة «أساس المقارنة» هي المخطوطة الأكل (لتوفير الوقت) ، والأوضح خطأ (لتسهيل المقارنة مع باقي النسخ) .

نحدد المخطوطة الأكل اعتمادا على إحصاء لعدد الكلمات الكلي التقريبي للنسخ، من خلال تطبيق المعادلة التالية:

(عدد كلمات المخطوطة = عدد صفحات المخطوطة × عدد الأسطر في الصفحة الواحدة × عدد الكلمات الوسطي في السطر الواحد) .

مع الأخذ بعين الاعتبار:

- قدم النسخة: يعرف ذلك من التاريخ المدون على آخرها، وشكل ورقها، وخصائص خطوطها، وعمر حبرها، تملكاتها...، إلى آخره.

علما أن قدم النسخة لا يشكل بالضرورة سببا لاعتمادها كنسخة أساس المقارنة، فقد تكون نسخة حديثة دقيقة ومنقولة عن نسخة صحيحة ونصها قريب من نص المؤلف، أفضل من نسخة قديمة مليئة بالتصحيف والتحريف والأخطاء.

- علم الناخب: يجب التمييز بين: الناخب العالم بموضوع المخطوطة المشهود له بالدقة والتحقق، والناخب الجاهل.

٥ - قراءة المخطوطة عدة مرات للبران و التعرف على ما يلي:

١ - التعرف على أسلوب المؤلف و منهجه و هدفه من كل فصل و باب و من المخطوطة بشكل عام.

إننا نستفيد مما سبق في الفصل بين عبارات المؤلف و العبارات الأخرى المضافة أو المصحفة أو المحرفة من قبل النساخ.

و ينصح أيضا بقراءة المؤلفات الأخرى للمؤلف ذاته للتعرف على أسلوب المؤلف بشكل جيد.

٢ - التمرس بخط النسخ للمخطوطة.

يهدف التعرف على طريقة النسخ في كتابة الحروف الهجائية، إذ أن بعض القواعد التي نجدها في المخطوطات القديمة تخالف القواعد الإملائية الحديثة:

(إملاء الهمز، الألف المقصورة، التاء المفتوحة، الألف الفارقة،....).

٣ - معرفة مصطلحات ورموز النساخ في الكتابة و الاختصارات و التسميات:

- مصطلحات النساخ : الإحالة أو الحق، التضييب، إفراد بعض حروف الكلمة في الحاشية، إهمال الحروف، الشدة و الفتحة و الشدة و الكسرة، كتابة الكاف، التعقيد،....

- الرموز و الاختصارات: النقطة كانوا يرسمونها دائرة، العبارات التي كانوا يستعملونها بدلا من أقراص الاقتباس.

- اختصارات لبعض الكلمات: هف = هذا خلف، ح = حينئذ،

مح = محال، المط = المطلوب، المص = المصنف، ش = الشرح، تع = تعالى،



ثنا / نا = حدثنا، أنا = أخبرنا، ثني = حدثني، الظ = الظاهر، الخ = إلى آخره، اه = انتهى، رحه = رحمه الله، رض أو رضه = رضي الله عنه، ج = جمع.

## ٦ - نسخ أو طباعة مخطوطة «أساس المقارنة» (وسمونها الأم) :

نسخ مخطوطة «أساس المقارنة» على ورق بخط واضح وجميل، ونطبع النص بالحاسوب، بحيث يكون النسخ صفحة بصفحة، وسطرا بسطر، ثم نقارن النص المنسوخ أو المطبوع مع المخطوطة بمساعدة أحد الأشخاص.

والهدف الأساسي من النسخ هو قراءة الكلمات التي لا تكون واضحة، قراءة موحدة وثابتة مع كل المقارنات مع النسخ الأخرى.

## ٧ - المقابلة بين النسخ:

تعقد المقابلات ونسجل جميع الفروقات بين النسخ مهما كان نوعها :

(زيادة، نقص، أخطاء إملائية وقواعدية، رموز، اختصارات، كلمة (أو جملة) بدل أخرى...) .

وأثناء هذه العملية نسجل الأوصاف الداخلية والخارجية لكل نسخة من النسخ المدروسة. وكذلك نقرأ الحواشي المدونة على أطراف صفحات المتن، ونستفيد منها - قدر الإمكان - في تحقيق المخطوطة ودراستها وتحليلها.

## ٨ - إعداد شجرة المخطوطات:

نقوم بإعداد شجرة المخطوطات، اعتمادا على «طريقة النواقص المهمة»<sup>(١)</sup>، التي تقوم على دراسة نسخ المخطوطة، اعتمادا على الاختلافات بينها، دراسة عليية رقية مقارنة، سعى إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، وإثبات أو نفي وجود علاقة بينها.

وترتكز «طريقة النواقص المهمة» على المبادئ العامة التالية :

- ١ - النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى، لا يمكننا اعتبارها أصلا وحيدا لأية نسخة أخرى.
- ٢ - إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعتبر نسخة من نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.
- ٣ - النسخ التي يتفصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخا كتبت أو نسخت من عدة أصول في نفس الوقت أو بالتالي.
- ٩ - التعريف بمواد المخطوطة:

نحدد معاني المصطلحات بكافة أنواعها، وترجم للأعلام، ونحدد مواقع الأماكن...، ونكشف عن الكلمات الصعبة والغريبة، وكل ما نجده في

(١) موالدي، مصطفى. «طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية: أساس القواعد نموذجاً». مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد ٣٦ - الميزان ١ و ٢ جمادى الآخرة. ذو الحجة ١٤١٢هـ/ يناير يوليو ١٩٩٢م. معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة، ص ص ١٦٩-٢٠١.

- ALLARD (A.), *Cours d'Histoire des Textes*,

Université de Paris VII, 7<sup>e</sup> Année Scolaire 1985-1986 (Inédit).

المخطوطة من مواد بحسب موضوعها، وذلك بالعودة إلى المعاجم والقواميس والمصادر والمراجع ذات الاختصاص في عصور مختلفة. ونهدف من ذلك إلى تحديد شكل كتابة تلك المواد بشكل دقيق، ومعانيها المحددة، ومن ثم إثبات النص وإعداد الفهارس.

#### ١٠ - مراجعة مصادر المؤلف وتخریج نصوصها:

تعد عملية مراجعة النص على مصادره، التي نهل منها المؤلف مادة كتابه من العمليات الهامة والضرورية لتحقيق النص.

وتكون العملية سهلة فيما إذا أشار المصنف إلى عنوان المصدر واسم مؤلفه، وتكون العملية صعبة إذا أشار المصنف إلى اسم المؤلف فقط وللمؤلف عشرات بل ومئات الكتب أحياناً.

وتساعدنا العودة إلى مصادر المؤلف، على تصحيح النص من التصحيف والتحریف والأخطاء الأخرى.

#### تخریج النصوص:

تخریج النصوص هو البحث عما يؤيدها ويشهد بصحتها في بطون الكتب.

والنصوص التي ينبغي تخریجها في المخطوطة المحققة كثيرة منها:

الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأمثال العربية، الأشعار، الأعلام، الكتب، الأمكنة و البلدان، الكلمات الصعبة في معاجم اللغة، النصوص العلمية،...

#### ١١ - مراجعة المؤلفات المماثلة:

لابد للمحقق من قراءة المؤلفات الماثلة لموضوع المخطوطة، فإذا كان يحقق كتابا في الطب فيجب على المحقق أن يكون على معرفة تامة بالنصوص الطبية المعاصرة للؤلف، وكذلك على إطلاع تام بالمؤلفات الموضوعية قبل عصر مؤلف المخطوطة المدرسة وبعده في ذات الموضوع.

## ١٢ - مراجعة القول عن الكتاب و الحواشي والشروح :

يجب العودة إلى القول المتأخرة عن المخطوطة، وكذلك العودة إلى كتب الحواشي والشروح على المخطوطة للتحقق من صحة بعض النصوص المنقولة، ويهدف تصحيح التحريف والتصحيف وغيرها من الأخطاء التي ارتكبها النساخ.

مع الانتباه إلى أن بعض المؤلفين يعملون - أحيانا - على تفتيح العبارات المنقولة بهدف دمجها مع نصحهم، أو إهمال بعض الأجزاء - التي لا تهمهم - من النص المنقول.

## ١٣ - إثبات النص:

نقوم بإثبات النص اعتمادا - بشكل أساسي - على ما يلي :

- التروقات بين النسخ.
- شجرة المخطوطات.
- الدراسة العلمية والتاريخية.
- التعريف بمواد المخطوطة.

وأثناء إثبات النص نقوم بما يلي :

### أ - تصحيح التصحيف والتحريف:

- التصحيف: هو تغيير نقط الحروف المتماثلة في الشكل:

(ب، ت، ث، ن، ي) ، (ج، ح، خ) ، (د، ذ) ، (ر، ز) ، (س، ش) ، (ص، ض) ، (ط، ظ) ، (ع، غ) ، (ف، ق) .

- التحريف: هو تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم:

(د، ر) ، (د، ل) ، (ن، ز) ، (م، ق) .

نقوم بتصحيح التصحيفات والتحريفات والإشارة إلى ذلك، إما في الحواشي مع الفروقات الأخرى (عندما تكون مهمة) ، أو في فقرة «منهج التحقيق» أثناء كتابة المقدمة (عندما تكون غير مهمة و مكررة) .

### ب - معالجة النقص:

درج بعض النساخ على مقابلة النسخة - التي قاموا بإعدادها - مع الأصل المنسوخ منه، فنتيجة هذه العملية قد يكتشف الناسخ بأنه قد سها عن نسخ بعض الجمل من النص، وحرصا من الناسخ على كمال النص وحفاظا على جمالية صفحات النص، يضيف الناسخ الجمل في هوامش الصفحات - التي تنقصها تلك الجمل - مع وضع علامات الإلحاق أو الإحالة في مكانها المناسب من النص، ولا يقحم النواقص بين أسطر النص.

وعلامة الإلحاق أو الإحالة هي عبارة عن خط عمودي، يوضع في مكان النقص بالضغط، مائلا نحو اليمين فيما إذا كتب النقص أو الاستدراك على الحاشية اليمنى للصفحة:

الحاشية      السطر / السطر

أو نحو اليسار فيما إذا كتب النقص أو الاستدراك على الحاشية اليسرى للصفحة :

السطر / السطر      الحاشية

ويجب على المحقق التمييز بين إضافات النساخ والشرائح... الخ والجمل الناقصة من المتن، وعدم الخلط بينهما.  
ويضيف المحقق الجمل الناقصة إلى النص المحقق ويشير إلى النسخة (أو النسخ) التي تنقصها تلك الجمل في الهامش.

ج - معالجة الزيادة:

لابد من الإشارة إلى طريقة القداماء في معالجة الزيادة أثناء نسخ المخطوطة، فكانوا يتبعون إحدى الطرق التالية<sup>(١)</sup> :

الأولى: الكشط بالسكين.

الثانية: الخوص.

(١) عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخالجي، القاهرة،

الثالثة: الضرب على الزيادة، وكانت بإحدى الأشكال التالية:

i. يضع الكاتب في أول الكلمات الملقاة وفي آخرها نصف دائرة، هكذا: < ..... > .

ii. يكتب الكاتب (لا) أو (من) فوق أول الزيادة، ولفظة (إلى) فوق آخرها.

iii. يضيف الكاتب دائرة صغيرة في أول الكلمات الملقاة وفي آخرها.

iv. يصل الكاتب بين الحروف الملقاة بخط.

v. يضع الناسخ خطا فوق الكلمات الملقاة منفصلا عنها، منعطفا طرفاه على أول الزيادة وآخرها، كحرف الباء المقلوبة، هكذا: ٢٠٠٦.

\* وهناك بعض الضوابط المتبعة لمعالجة الزيادة، من قبل بعض النساخ، تهدف إلى حذف الزيادة مع المحافظة على سلامة بدايات الأسطر ونهاياتها - قدر الإمكان - بهدف الحفاظ على جمالية صفحات المخطوطة.

يحذف المحقق الجملة (أو الجمل) الزائدة من النص المحقق ويشير إلى الجملة (أو الجمل) الزائدة في الهامش وموقعها في النص.

د - معالجة التشابه بين بعض الحروف:

ابتكر النساخ - قديما - طرقا مختلفة للتمييز بين الحروف المتشابهة في الكتابة، وخاصة إذا جردت من نقاطها مثل:

(ب، ت، ث، ن، ي)، (ج، ح، خ)، (د، ذ)، (ر، ز)، (س،

ش)، (ص، ض)، ...

من هذه الطرق:

\* ضبط الكلمات بالحروف فيكتبون مثلاً: حلب بالحاء المهملة (أي حرف

الحاء مجرد من النقاط) ، ودمشق بالذال المهملة، ثريا بالثاء المثناة،... إلخ.

\* استخدم بعض النساخ طريقة أخرى للدلالة على إهمال الحرف بكتابة

جزء من الحرف المهمل تحت الحرف المهمل لئلا يقرأ منقوفاً فيشيرون إلى

حرف الحاء كما يلي: هـ لئلا يقرأ خاء،

حـ

وحرف العين ع لئلا تقرأ غينا،

عـ

وحرف الصاد صـ

صـ لئلا يقرأ ضادا.

\* وغيرها من الطرق التي تدل على إهمال الحرف، فثلاث يضمنون ثلاث نقاط

تحت حرف السين لئلا يقرأ شينا، لأن نقاط الشين من فوق.

فيجب على المحقق الانتباه إلى هذه الرموز ومعرفة معانيها، ويصحح

التصحيف والتحريف الواقع في المخطوطة، ويشير إلى ذلك إما في الهوامش أو في

فقرة «منهج التحقيق» أثناء كتابة المقدمة، وذلك يعتمد على خطورة التصحيف

والتحريف وتكراره.

٥ - استعمال الأقواس والمخطوط والرموز:



لابد من استخدام بعض الأقواس والخطوط والرموز في النص المحقق،

فعلی سبیل المثال:

- < > القوسان المكسوران أو المعكوفان يحصران ما تضيفه:
- [ ] القوسان المربعان يحصران ما نقترح حذفه:
- " " علامات التنصيص للفصل بين الكلام المقتبس وغيره:
- ◀ ▶ القوسان المزهران يحصران الآيات القرآنية:
- ( ) القوسان العاديان يحصران رقم صفحة المخطوطة و صفحتها (وجه الورقة أو ظهرها) مع رمز المخطوطة ويوضعان في هامش النص المحقق.
- ... - الخططان القصيران يحصران الجمل المعترضة:
- و وجه صفحة مخطوطة:
- ظ ظهر صفحة مخطوطة:
- / علامة ابتداء صفحة مخطوطة :

و - الإشارة إلى مصادر التخریج :

تعرف مصادر التخریج كما يلي: «هي الوثائق التي يأتي بها المحقق تأكيدا على صحة النص الذي يحققه» ويشار إليها في هوامش النص المحقق وفق منهج معين.

ويجب على المحقق نقد مصادر المؤلف، ويميز بين:

١ - الوثيقة المنقولة بشكل حرفي.

٢ - الوثيقة المصاغة بلغة مؤلف المخطوطة.

ففي الحالة الأولى: يشير المحقق إلى مصدر الوثيقة بشكل دقيق (اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه، ودار النشر ومكانه وتاريخه) - فيما إذا كان المصدر منشورا - وذلك في حاشية الصفحة.

أما في الحالة الثانية: يشير المحقق إلى:

أ - نص الوثيقة الأصلي.

ب - إلى مصدر الوثيقة (كما في الحالة الأولى) .

وذلك كي يستطيع القارئ للمخطوطة المقارنة بين النص الأصلي والنص الذي صاغه مؤلف المخطوطة.

ز - الشكل:

- يجب على المحقق المحافظة على نص المخطوطة المشكول، فيما إذا كانت المخطوطة من خط المؤلف.

- ويجب على المحقق تشكيل الموضوعات التالية (فيما إذا كانت المخطوطة غير مشكولة) :

❖ الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال.

❖ الكلمات التي تحمل معنيين مختلفين بدون الشكل، فعلى سبيل المثال:

كلمة "حمسين" يمكن أن تفسر كما يلي:

"حمسين = ٥٠" أو "حمسين = ٥/٢".

❖ الأفعال المبنية للجهول والكلمات الصعبة.

❖ الأعلام والبلدان.

ويجب الإشارة في مقدمة النص المحقق إلى وضع المخطوطة قبل التحقيق بالنسبة للشكل، وما هي المواد التي قنا بتشكيلها.

ح - استعمال علامات الترقيم:

تساعد علامات الترقيم في تسهيل فهم النصوص، وتمييز أجزاء الكلام المكتوب بعضه من بعض.

من أشهر علامات الترقيم:

اسم العلامة	صورتها
(١) الفصلة	،
(٢) الفصلة المنقوطة	؛
(٣) النقطة أو الوقفة	.
(٤) النقطتان	:
(٥) علامة الاستفهام	؟
(٦) علامة التأثر	!
(٧) علامة الحذف	...
(٨) الأقواس المختلفة	لقد أشرنا إليها سابقا

يقوم المحقق بإضافة علامات الترقيم للنص، وذلك لتسهيل قراءة النص و فهمه، ولتجنب أي غموض، ونشر إلى ذلك في فقرة «منهج التحقيق».

كان المؤلفون و النساخ - قديما - يستعملون الدائرة المجرّفة [ O ] للفصل بين جملتين، وقد استخدم النساخ هذه الدائرة عند معارضة نسختهم مع الأصل للدلالة على إتمام المعارضة الجزء السابق للدائرة، فكانوا يضعون نقطة في

داخل الدائرة [ © ] للدلالة على أن النسخ انتهى من معارضة نسخته مع الأصل في هذا الموضوع، ويكتبون على الحاشية المجاورة كلمة «بلغ».

ط - تقسيم النص:

يحافظ على تقسيم النص الأصلي إلى فقرات وفصول وأبواب ومقالات فيما إذا كان النص الأصلي مقسماً. إذا لم يكن النص الأصلي مقسماً، نقوم بتقسيمه إلى فقرات وفصول وأبواب بحسب طبيعة النص.

ي - العناوين:

نورد عناوين الفقرات والفصول والأبواب والمقالات ضمن النص، و نضعها في منتصف الصفحة وعلى سطر واحد أو عدة أسطر. ونضيف إلى أقسام المخطوطة عناوين لها - فيما إذا لم يكن النص الأصلي مقسماً - بعد وضعها بين قوسين مكسورين.

يا - الكتابة:

- نتقيد بالأشكال الإملائية المقبولة في مجمل النص، فيجب أن تقوم بما يلي:
- إثبات الهمزة مهما كان موضعها في الكلمة، ولا نشر إلى هذه الأخطاء في الهوامش وإنما نقدم أمثلة عنها في فقرة «منهج التحقيق».
  - نكتب همزة الابتداء «أ» و«إ» للزيادة في الإيضاح.
  - نميز - بشكل دائم - الياء النهائية من الألف المقصورة، والهاء النهائية عن التاء المربوطة.

- يستحسن وضع التشديد.
- تكتب أسماء الأعلام المحذوفة ألفها كما تكتب اليوم.
- مثلا : سليمان بدلا من سليمان، وخالد بدلا من خالد.
- نحذف الألف من الألفاظ المحذوفة ألفها في كتابتنا الحالية.
- مثلا : نكتب هذه بدلا من هاذه، ونكتب لكن بدلا من لاكن،...
- ونشير إلى هذه الرسوم في وصف كل مخطوطة على حدة، ولا نشر إلى هذه الفروقات في حواشي النص المحقق.

#### يب - الأشكال الهندسية والأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية:

- إن الأشكال الهندسية من إعداد النساخ - عادة - لذا نقوم بإعادة رسمها
- وفق مضمون النص بدون إدراج الأشكال الهندسية الأولى - الواردة في النسخ - في الهوامش.

#### يج - الجداول:

- نقوم بتصحيح الجداول وفق مضمون النص دون إدراج الجداول الأولى - الواردة في النسخ - في الهوامش.

#### يد - الهوامش:

تعبير الهوامش عن مقدرة المحقق وثقافته (١) ومعرفته بالمصادر والمراجع المتعلقة بمجته.

وتضمن الهوامش بشكل أساسي ما يلي :

(١) الفروقات بين النسخ: الرواية المثبتة والروايات الواردة في النسخ الأخرى.

(٢) توثيق وتخرّيج مصادر مؤلف المخطوطة (آيات قرآنية، أحاديث شريفة، كتب، أعلام، أشعار، أماكن، ألفاظ صعبة...) ويتم ذلك بشكل مختصر.

أما بالنسبة لتفاصيل هذه الفقرة، فتودع في فهارس ومعاجم خاصة بكل ما سبق وتلحق بالكتاب، فعلى سبيل المثال:

- معجم بالمصطلحات العلمية. (أنواع مختلفة بحسب طبيعة المخطوطة) .
- فهرس بالأعلام مع ترجماتهم.
- فهرس بالأماكن مع التعريف بها.
- فهرس بالألفاظ ومعانيها.
- فهرس بالكتب.

#### ١٤ - مراجعة الدراسة العلمية والتاريخية وتدقيقها:

تقوم بإعادة النظر بالدراسة العلمية والتاريخية بعد إثبات النص بشكل نهائي، ونسكتها.

(١) المشوي، عبد سليمان، أعلام التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص.٧٧٠.

## ١٥ - إعداد الفهارس والمعاجم:

تعد عملية إعداد الفهارس من المراحل الهامة جدا في تحقيق المخطوطة لما لها من فائدة جمة للباحثين والدارسين للتراث بشكل عام.

وترتبط طبيعة الفهارس بطبيعة مواد المخطوطة بشكل جوهري، فعلى سبيل المثال نقوم بإعداد فهرس: للأعلام، وللكتب، وللأماكن، وللنظريات العلمية، و لوحدات المقاييس والأوزان وما يقابلها من الوحدات الحديثة، وللوضوعات، والآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأشعار، والأمثال، القبائل،... إلى آخره.

ونقوم بإعداد معاجم للمصطلحات العلمية: أسماء الأمراض، والأودية، والنباتات، والآلات الميكانيكية، والأدوات،... إلى آخره.

## ١٦ - إعداد المقدمة:

نقوم بإعداد المقدمة، وتشمل الفقرات الأساسية التالية :

١ - مقدمة قصيرة في تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام وموقع المخطوطة المحققة من ذلك.

٢ - الكلمة الكاشفة للمخطوطة.

٣ - ترجمة المؤلف وعصره والعلاقة بينهما ومنهجه العلمي.

٤ - وصف للمخطوطات المستخدمة في التحقيق، وشجرة المخطوطات، مع إثبات صورة بداية كل نسخة ونهايتها.

٥ - بيان المنهج المتبع في التحقيق.

وفيما يلي أهم الأفكار الواجب إيرادها في كل فقرة من الفقرات السابقة :

١ - مقدمة قصيرة في تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام وموقع

المخطوطة المحققة من ذلك:

يستعرض المحقق في هذه المقدمة تاريخ العلم الذي تدرسه المخطوطة بشكل عام، منذ أقدم الحضارات - وبشكل مختصر - ويركز المحقق على دور ومساهمة الحضارة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، ويشير المحقق إلى طبيعة دراسته وذلك بالإشارة إلى عنوان المخطوطة المحققة واسم مؤلفها وموضوعها.

٢ - الكلمة الكاشفة للمخطوطة:

يتضمن النقاط التالية:

- استعراض لمحتويات المخطوطة. (الفصول والأبواب والمقالات...)
- تبيان القيمة العلمية للمخطوطة في العلم الذي تدرسه.
- إظهار الإضافات الجديدة التي تتضمنها المخطوطة.
- تحديد مدى استفادة (أو عدم استفادة) المؤلف ممن سبقه من المؤلفين.
- بيان استفادة (أو عدم استفادة) المؤلفين اللاحقين لمؤلف المخطوطة من كتابه.
- تحديد أخطاء ومساوئ مؤلف المخطوطة (إن وجدت)
- بالتبعية تبين أهمية المخطوطة المحققة في سلسلة تاريخ العلم.
- ٣ - ترجمة المؤلف وعصره والعلاقة بينهما ومنهجه العلمي :
- تشمّل ترجمة المؤلف النقاط التالية (فيما إذا توفرت المعلومات عنها) :



- ١ - تحقيق اسم المؤلف بالضبط .
  - ٢ - تحقيق تاريخ ولادته ووفاته.
  - ٣ - ذكر عناوين مخطوطاته مرتبة هجائياً، مع تحديد المحقق والمطبع منها، وتحديد أسماء المكتبات التي تفتني مخطوطاته، وأرقام المخطوطات في المكتبات.
  - ٤ - تعداد أسماء شيوخ المؤلف وتلاميذه.
  - ٥ - سرد معلومات عن حياته ومهنته ورحلاته ومجالات اهتماماته العلمية.
  - ٦ - ذكر آراء العلماء فيه من المعاصرين وغيرهم والمناظرات والخلافات التي جرت بينه وبينهم - إن وجدت - .
  - ٧ - رأي المحقق بمركزه العلمي مدعماً بالأدلة.
- تقديم لمحة تاريخية موجزة عن عصره من النواحي: العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية، والعلاقة الجدلية بين طبيعة إنتاجه العلمي وحالة مجتمعه.
- تحديد نوعية المنهج الذي طبقه المؤلف في مخطوطته: تجريبي، تاريخي، ... .
- ٤ - وصف للمخطوطات المستخدمة في التحقيق، وشجرة المخطوطات، مع إثبات صورة بداية كل نسخة ونهايتها:
- يجب على المحقق أن يتطرق في وصفه للمخطوطات إلى النقاط التالية:
- \* صفحة عنوان المخطوطة:

ذكر عنوان المخطوطة واسم مؤلفها، التملكات أو السماعات أو الوقف عبر العصور، والترجمة لمن ورد اسمه على هذه الصفحة - إذا كان ممكناً - حتى نستطيع تقدير عصر المخطوطة فيما إذا خلت من تاريخ النسخ، وكذلك يوضح

ذلك أهمية المخطوطة ومصادقتها، والإشارة كذلك إلى الأختام ومضمونها،  
وقراءة كافة الكتابات المرجدة على صفحة العنوان.

\* صفحة خاتمة المخطوطة:

يجب وصف خاتمة المخطوطة لمعرفة تاريخ النسخ ومكانه، واسم الناسخ،  
والإجازات والسماعات، وغير ذلك من المعلومات الهامة التي تكتب في نهاية  
المخطوطة.

\* عدد الأوراق:

يتم تحديد عدد أوراق المخطوطة، وتقدير عدد الأوراق الناقصة وأماكنها  
من المخطوطة فيما إذا كانت المخطوطة مخرومة، والتحقق من ترتيب أوراق  
المخطوطة، وإعادة ترتيب أوراق المخطوطة إذا كانت مختلطة الأوراق من خلال  
التقنية ومضمون النص.

\* مقياس الصفحة وعدد الأسطر وعدد الكلمات:

يحدد مقياس المساحة المكتوبة من صفحة المخطوطة الأصلية (الطول  
والعرض) ، وكذلك مقياس كامل الصفحة، وأبعاد الهوامش وذلك إما من خلال  
تفحص المخطوطة مباشرة أو من خلال وصف المكتبة - صاحبة المخطوطة -  
للمخطوطة.

ولا يجوز أخذ المقياس من خلال ورق التصوير (الفوتوكوبي) أو الميكروفيلم.

ونحصى عدد الأسطر في الصفحة الواحدة، ونشير إلى اختلاف عدد  
الأسطر في الصفحة الواحدة إذا وجد.

ونقدر وسطي عدد الكلمات في السطر الواحد، وبالتالي عدد كلمات المخطوطة.

\* الخبر:

نشير إلى لون الحبر وكذلك لون حبر العناوين.

\* الخط:

نحدد نوعية الخط (نسخي، كوفي، تعليق،...) ، وهل الناسخ يحافظ على نوعية الخط أم يكتب المخطوطة بأكثر من نوع واحد؟ وهل الحواشي بنفس نوع خط المخطوطة أم بخط آخر؟

\* موقف المخطوطة من رسم الكتابة والشكل:

نحدد طريقة النسخ من الكتابة بشكل عام ومن كتابة المعزات بشكل خاص،  
ونعطي أمثلة عن ذلك. وهل النسخ أثبت علامات التشكيل (الضمة، الفتحة،  
الكسرة، السكون، الشدة) ؟

\* نوعية الورق:

نحدد نوعية الورق وحالته الراهنة فيما إذا استطعنا فحص المخطوطة الأصلية  
مباشرة.

\* وضع غلاف المخطوطة:

نحدد نوعية غلاف المخطوطة، و من أية مادة صنع؟ وما هو وضعه الحالي؟

\* التعليقات والحواشي:

نحدد نوعية التعليقات والحواشي المدونة على أطراف صفحات المخطوطة،  
وتقدير أهميتها؟ ومن كتبها؟

\* التعمية:

هل يلتزم الناسخ بنظام التعمية؟ التي هي الكلمات التي يكتبها الناسخ في  
آخر كل ظهر ورقة لتدل على أول كلمة من وجه الورقة التالية، وهي عبارة عن  
طريقة لترقيم النص.

\* الترقيم:

تحديد نوعية ترقيم المخطوطة.

\* الأعداد والأرقام:

تحديد كيفية كتابة الأعداد والأرقام.

\* ترميز النسخ:

نذكر رمز كل نسخة من النسخ المخطوطة.

\* إرفاق نموذج عن النسخة:

يعقب كل وصف لنسخة من نسخ المخطوطة صورة عن اللقطة الأولى والأخيرة من النسخة، أو أي ورقة أخرى من المخطوطة نراها مهمة.

\* معلومات أخرى:

نذكر أية معلومة أخرى خاصة بنسخة من نسخ المخطوطة نراها مهمة.

\* شجرة المخطوطات:

يرسم المحقق شجرة المخطوطات، و يثبتها في نهاية وصف المخطوطات، ويحلل تركيبها.

٥ - بيان المنهج المتبع في التحقيق:

نثبت كافة الخطوات التي اعتمدها في إثبات نص المخطوطة المحققة.

١٧ - ترتيب إخراج المخطوطة المحققة:

نرتب مواد المخطوطة المحققة كما يلي:

- المقدمة.
- النص المحقق.

- الدراسة العلمية.
- الدراسة التاريخية.
- القهارس.
- المصادر والمراجع.

## المراجع العربية

- ١ - برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقديم محمد حمدي البكري، مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٢ - حميدان، زهير أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ١٩٩٥ - ١٩٩٦م.
- ٣ - سرركيس، يوسف إيلان، معجم المطبوعات العربية والمصرية، مطبعة سرركيس، القاهرة - مصر، ١٩٢٨م.
- ٤ - صالحية، محمد عيسى، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢-١٩٩٥م.
- ٥ - عبد التواب، رمضان، مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٦ - عسيلان، عبد الله بن عبد الرحيم، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ٧ - المشوخي، عابد سليمان، أنماط التوثيق في المخطوط العربية في القرن التاسع الهجري، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٨ - المنجد، صلاح الدين، قواعد تحقيق المخطوطات، الطبعة العربية السادسة، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- ٩ - موالدي، مصطفى، «خصوصية تحقيق التراث العلمي»، التراث العلمي العربي - مناهج تحقيقه وإشكالات نشره، ندوة قضايا المخطوطات (٣) (٦ و ٧ ديسمبر ١٩٩٩)، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- ١٠ - موالدي، مصطفى، «تطور موقع الرياضيات عند مصنفى العلوم في الحضارة العربية»، المؤتمر السنوي العشرون لتاريخ العلوم عند العرب، ٢٥-٢٧ أيلول ١٩٩٩م، منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب- سورية، ٢٠٠٦م.
- ١١ - موالدي، مصطفى، «طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية : أساس القواعد نموذجاً»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦ - الجزآن ١ و ٢ جمادى الآخرة، ذو الحجة ١٤١٢هـ/يناير يوليو ١٩٩٢م، معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة.
- ١٢ - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، منبج تحقيق المخطوطات، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٨هـ.
- ١٣ - هارون، عبد السلام، تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٧هـ=١٩٩٧م.

### المراجع الأجنبية

- 1 - ALLARD (A.), *Cours d' Histoire des Textes*,  
Université de Paris VII, 1<sup>re</sup> Année Scolaire 1985-1986 (Inédit).
- 2 - BROCKELMANN(C.), *Geschichte der Arabischen Litteratur*, E  
J. Brill, Leiden (1943GI, 1949GII, 1937SI, 1938SII & 1938SIII).
- 3 - SEZGIN (F.), *Geschichte des Arabischen Schrifttums*, E.J.Brill,  
Leiden.



## منازل النسخ المخطوطة بين علم المخطوط وعلم تحقيق المخطوطات

محمد مصري

بعد أن يختار الباحث الموضوع الذي سيتوجه إلى التحقيق فيه، ثم يختار الكتاب الذي سيحققه من ضمن كتب كثيرة في الموضوع، وذلك وفق ضوابط لاختيار الموضوع والكتاب، تأتي مرحلة البحث عن النسخ المخطوطة.

والبحث عن النسخ يتطلب منا أن ندرك أولا منازل النسخ، حتى يكون اختيارنا للنسخ التي نحقق الكتاب عليها اختيارا منهجيا عليها صحيحا، وبالتالي لا بد من أن نتحدث عن معايير تقوم النسخ، وإذا كان زمن النسخة هو المعيار الأشهر والأهم فلا بد من أن نتحدث عنه بشكل خاص ومستقل من ناحيتين:

الأولى: ما هي قيمة النسخة القديمة، وهل زمن النسخة هو الأهم دائما؟

الثانية: كيف نعرف زمن النسخة؟

القضية الأخرى المرتبطة بالموضوع ارتباطا مباشرا وصميميا هي كيف نبحث

عن النسخ.

وأخيرا: كيف ندرس هذه النسخ التي وجدناها؟ وما هي علاقات النسخ

ببعضها؟

والنتيجة أنه من خلال تطبيق القواعد التي ستمر معنا في المعايير، ومن خلال دراسة النسخ وعلاقتها سوف يتم اعتماد عدد محدد من النسخ التي وجدناها بعد عملية البحث.

ومن الواضح أن هذا النوع من البحث المتصل بمنازل النسخ من خلال الموضوعات التي تقدم ذكرها يرتبط بعلم المخطوط من جهة، وبعلم تحقيق المخطوطات من جهة أخرى. لذلك سوف نبحث في هذه الموضوعات الجزئية مشيرين إلى تعلقها بالعلمين معا.

#### ١: منازل النسخ ومعايير تقويمها:

كي نقوم بتحقيق كتاب ما لا بد من التأكد أولا من وجود نسخ مخطوطة للكتاب صالحة للتحقيق، حتى لو كان الكتاب نسخة وحيدة، فيجب أن تكون صالحة للتحقيق، بأن تكون تامة، وأن تكون مقروءة، ليس فيها فساد يمنع من قراءتها، كالتلف أو انطماس الخط، وألا يكون فيها كثير من السقط والتصحيقات والتحريفات التي تجعل تحقيقها عبارة عن إخراج نص مشوه، وإلا فيمكن أن يكتب الباحث دراسة عنها، مستشهدا بالنصوص المهمة فيها، ويبين عدم صلاحيتها للتحقيق، وذلك إذا كان للكتاب قيمة علمية، ولم تكن هناك إمكانية للتحقيق بسبب عدم صلاحية النسخ المتوفرة للتحقيق<sup>(١)</sup>.

١:١: منازل النسخ: مما لا شك فيه أن قيمة النسخة المخطوطة تتفاوت تبعاً لاعتبارات متعددة، ونظراً لأهمية معرفة مراتب النسخ المخطوطة، فإننا نقدم العلم بها على قضية البحث عن النسخ واختيار النسخ التي ستكون معتمدة في التحقيق.

(١) إذا كانت النسخة وحيدة نحاول جمع نصوص الكتاب إذا كانت موجودة ضمن كتب أخرى نقلت عن الكتاب (الاقباسات) ، وقارننا، ونصبرها نسخاً ثانوية، كالشروح المتضمنة لترن.

ويمكن أن نجمل الكلام على التسلسل الذي ينبغي اعتماده في أهمية النسخ المخطوطة بما يأتي:

أ- نسخة المؤلف التي كتبها يده هي أهم نسخ المخطوط، وتأتي في المرتبة الأولى.

ب- النسخة التي قبلت على نسخة المؤلف تأتي في المرتبة الثانية.

ت- النسخة المكتوبة في عصر المؤلف تأتي في المرتبة الثالثة.

ث- النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف تأتي في المرتبة الرابعة.

ونشير هنا إلى أن اعتماد النسخة الأم عرفه علماءنا في سياق عملية التحقيق التي سبقوا إليها الغرب بما يقرب من عشرة قرون. يقول القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) : «وأولى ذلك أن تكون الأم على رواية مختصة، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها، أو من خلاف خرج في الحواشي، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار (ترميز النسخ) ، لاسيما مع كثرة الخلاف والعلامات»<sup>(١)</sup>.

ولا بد من أن تنوه إلى أن هذا الترتيب بين المراتب السابقة ليس مطلقاً، فمن الممكن أن تكون هناك ميزة في نسخة تنتمي إلى مرتبة أدنى تجعلها مقدمة على نسخة أخرى في مرتبة أعلى.

٢:١: معايير تقويم النسخ: بناء على ما تقدم فإنه لا بد من المفاضلة بين

النسخ ضمن المراتب السابقة، مما يتقلنا إلى وجوب معرفة المعايير التي علينا اعتمادها في تقويم النسخ المخطوطة في إطار هذه المراتب.

١:٢:١: المرتبة الأولى: نسخة المؤلف: نشير في حالة وجود نسخة المؤلف إلى

نقطتين:

الأولى: تقدم مبيضة المؤلف على المسودة، في حال وجودهما معا، وفي هذه الحالة نكتفي بالتحقيق على نسخة واحدة هي المبيضة، ويمكن الاستئناس بنسخ خطية أخرى للكاتب استئناسا، لاسيما في حال وجود مشكلة في نسخة المؤلف بسبب تأثر المخطوط برطوبة أو تلف جزئي أو بسبب صعوبة خط المؤلف أو بياض في بعض المواضع أو غير ذلك، ثم لا ننسى أننا في عملية التحقيق نتعامل مع المؤلف الناصح وليس مع المؤلف الكاتب، لأنه هو أول من نسخ المخطوط، فيمكن أن يخطئ في نقله عن مصادر أخرى، ويمكن أن نجد هذا النقل مصححا في نسخ أخرى، أو يخطئ حتى فيما يكتبه هو من عند نفسه، فيسبق قلبه إلى ما هو بجانب للصواب. وقلنا التحقيق على نسخة المؤلف قول صحيح لأن عملية التحقيق لا يتوقف على وجود المقابلة<sup>(١)</sup>، فالتحقيق كما هو معلوم: إثبات وتقويم وإحكام للنص، أي: توثيق وتصحيح وتقريب له.

النقطة الثانية: في حال وجود المسودة فقط، وفقدان المبيضة لا بد من البحث عن نسخ أخرى ومقابلتها على نسخة المؤلف.

وفي حال عدم وجود نسخة المؤلف فإننا نلحق بهذه المرتبة (المرتبة الأولى) النسخ التي لها صلة بالمؤلف، ونضع المعايير الآتية للوقوف على أهميتها:

أ- النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه مقدمة على غيرها، والنسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه مع الإملاء مقدمة على النسخة التي قرأها أو قرئت عليه دون إملاء. وهنا نجعل السماع والعرض في منزلة واحدة، وذلك أنه يوجد خلاف في تقديم السماع على العرض أو تقديم العرض على السماع، ولعل الراجح تفضيل السماع إلا إذا كان القارئ ممن يستطيع إدراك الخطأ فيما يقرأ، والشيخ غاية في

(١) قابل الكتاب بالكاتب: عارضه به ليرى وجه التماثل أو التخالف بينهما. وعارضت بالكاتب الكتاب:

جملت ما في أحدهما مثل ما في الآخر (المجموع المدرسي/ ٨٣٢) \*

الحفظ والتيقظ. أخرج ابن عبد البر عن مالك، أنه سئل: «أفيعرض عليك الرجل أحب إليك أو تحدته؟ قال: بل يعرض إذا كان يتثبت في قراءته، فربما غلط الذي يحدث أو نسي»<sup>(١)</sup>.

ب- النسخة التي تحمل إجازة<sup>(٢)</sup> من المؤلف أدنى درجة من النسخة التي قرأها المؤلف أو قرئت عليه، لكن لها ميزة على غيرها مما لم يقرأ على المؤلف، وكذلك النسخة التي حملت توقيعه لسبب آخر.

٢:٢:١: المرتبة الثانية: النسخة المقابلة على نسخة المؤلف: وهنا تقدم ضمن هذه المرتبة النسخة المقابلة التي كتبت أصلاً عن نسخة المؤلف على النسخة المقابلة التي لم تنقل عن نسخة المؤلف وإنما نقلت من نسخة أخرى.

٣:٢:١: المرتبة الثالثة: النسخة المكتوبة في عصر المؤلف: ومن المعايير المعتمدة في هذه المرتبة أن تقدم النسخة التي لها ميزة أخرى على النسخة التي ليس لها ميزة، كأن تقدم الأقدم أو تقدم النسخة المكتوبة بخط عالم أو التي عليها سماعات أو قراءات أو إجازات أو ما إلى ذلك من المزايا.

٤:٢:١: المرتبة الرابعة: النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف: وهنا نعتمد على

عدد من المعايير:

١- تقدم النسخة الأقدم على غيرها.

٢- تقدم النسخة الأوضح على غيرها.

(١) انظر جامع بيان العلم وفضله، ١٧٨/٢.

(٢) الإجازة: هي الإذن من المحدث لمن يروي عنه أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو كتباً من غير أن يسمع منه أو يقرأ عليه ما يرويه لوثاقه المجاز. وتعني: إقرار المؤلف بنسبة الكتاب إليه وأنه يروي عنه، وأن هذه النسخة موثوقة (انظر منهج النقد، لمر ١٥ وما بعد).

- ٣- تقدم النسخة الأكمل على غيرها.
- ٤- تقدم النسخة المقابلة على غيرها.
- ٥- تقدم النسخة المكتوبة بخط عالم على غيرها.
- ٦- تقدم النسخة المكتوبة بخط ناسخ متمن على غيرها.
- ٧- تقدم النسخة التي عليها سماعات أو قراءات أو إجازات من العلماء على غيرها.
- ٨- تقدم النسخة التي عليها مطالعة لعالم أو تعليق له على غيرها من النسخ.
- ٩- تقدم النسخة التي عرف ناسخها على غيرها.
- ١٠- تقدم النسخة المؤرخة على غيرها، إلا إذا ثبت أن غير المؤرخة أقدم من خلال تفتيات علم المخطوطات.

## ٢: زمن النسخة:

لماذا نهتم بمعرفة تاريخ النسخة؟ أولاً: لأهمية ذلك من حيث دراسة المخطوط كوعاء مادي يجب أن نتناوله بالدرس والتحليل، وهذا يدخل في علم المخطوط (١). ثانياً: لغاية توثيقية ترتبط بالنص، إذ الأصل أنه كلما كان المخطوط أقرب لزمان المؤلف كانت النسخة أهم وأنفس وأحرى بالاعتماد عليها. ولا يكون هذا مطرداً، كما سيأتي.

وقد أصبح من الممكن تقدير عمر المخطوط وربما المكان الذي أنجز فيه المخطوط بشكل تقريبي دون وجود النص على تاريخ النسخ ومكانه صراحة على المخطوط، وذلك من خلال حوامل الكتابة من البردي والرق إلى الورق، ومن خلال نوع الكراسات والأحبار والمخطوط والزخارف والتفسير، ثم من خلال خوارج النص، التي تشمل طرق التحمل من سماعات وقراءات وإجازات وغيرها، وتشمل أيضاً ما يسمى خاتمة المتن، وتشمل طرر الأغلفة بما فيها من الوقف والتملك والأختام وما إلى ذلك، وتشمل الحواشي والمقابلات والمطالعات، وكل ذلك من الممكن أن يكون وسائل تقدر بها تاريخ النسخ.

(١) جاء في المعجم الكبير: علم المخطوط علم يختص بدراسة الجانب المادي للمخطوطات، من ناحية الحبر والورق والتجليد ونوع الخط...، وقد نشأ في الغرب الأوربي لدراسة المخطوطات اليونانية القديمة، ودخل هذا المصطلح إلى المعجم الفرنسي سنة ١٩٥٩م (المعجم الكبير، خ ط ط، ٥٣٥/٦). وإنا نرى هذا التعريف قاصراً لأنه ينقل خوارج النص التي تعد من صلب علم المخطوطات. ويمكننا أن نعرف علم المخطوطات بأنه العلم الذي يعنى بدراسة ما سوى النص الأصلي من المخطوط. وبصفة أخرى يمكن أن نقول بأن علم المخطوط يتناول العناصر التي تتغير بتغيير نسخة الكتاب المخطوط. وهذا أراه معياراً نستطيع أن نحدد من خلاله ما يدخل في علم المخطوط وما لا يدخل.

١:٢: قيمة النسخة القديمة: ما هي قيمة النسخة القديمة، وهل قدم النسخة هو الأهم دائماً؟ هنا لا بد من الإشارة إلى أن النسخة الأقدم ليست هي الأفضل دوماً، وليست هي التي يجب أن تتخذ أما دائماً، ما لم يكن هنالك من المبررات الأخرى لاتخاذها أما، وذلك للأسباب الآتية:

١- قد تكون النسخة الأقدم مشحونة بالتصحيف والتحريف، وتكون النسخة الأحدث منقولة عن أصل سليم، أو مقابلة عليه، أو عليها تصحيحات لأحد العلماء.

٢- قد تكون النسخة الأقدم مشحونة بالتصحيف والتحريف، وتكون النسخة الأحدث منقولة عن أصل مكتوب بخط عالم متخصص أو عليها قراءات أو سماعات أو إجازات من العلماء.

٣- قد تكون هناك نسخة قديمة بخط ناسخ جاهل، وحديثة بخط ناسخ عالم.

٤- قد تكون النسخة قديمة لكنها مخرومة، وأخرى حديثة كاملة فنعتمد الكاملة.

٢:٢: حالة الإبرازات المتعددة: يجب أن نتنبه أنه في حال وجود إبرازات متعددة من الكتاب من قبل المؤلف، فلا يجوز اعتماد أكثر من إبرازة، وخطها مع بعضها، لأننا نحدث بذلك شيئاً لم يكن موجوداً، وهذا مخالف للأمانة العلمية. وهناك عدد من المعايير التي نتمدها في هذه الحالة:

١- نختار النسخة التي أبرزها المؤلف مؤخرًا دون التي قبلها.

٢- نختار التي أبرزها المؤلف دون التي أبرزت بعد وفاته.



٣- نختار النسخة المسببة دون المختصرة، والأكمل دون الأنقص (١).

٤- نختار النسخة المصححة دون النسخة غير المصححة.

٥- إذا كان هناك إبرازتان والفرق بينهما كبير، فالأولى نشرها جميعا. فثلا كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر له نسخة حديثة في ثمانين مجلدة وأخرى قديمة في سبع وخمسين. ولذا يعدون أصل النسخ آخرها سماعا، فلرواية يحيى بن يحيى الليثي لموطأ مالك مزية على غيرها لأنها أوفى النسخ، لأن يحيى رحل لسماح الإمام مالك في السنة التي مات فيها.

٣:٢: عادة النساخ في ذكر زمن النسخة: عندما يكون هناك خاتمة للبتن في المخطوط، يمكن أن يشير فيه الناسخ إلى تاريخ النسخة وبأني ذلك عادة بعد أن يصرح الناسخ باسمه. وخاتمة المتن كما هو معلوم عبارة عن معلومات تتعلق بالنسخة يكتبها الناسخ في نهاية نص المؤلف أو في نهاية مقطع نصي منه عندما يكون النص طويلا أو في أكثر من مجلد إذا تعددت مجلدات الكتاب الواحد، فعند ذلك يمكن أن يحتوي المخطوط على أكثر من خاتمة للبتن.

وخاتمة المتن له أشكال مختلفة، وهو يحمل لنا معلومات مهمة عن النسخة، وهو لا يخضع لقواعد محددة مطردة، ويتضمن من البيانات ما يمكن أن يختلف من مخطوط لآخر، لذلك يندرج في ما نسميه بخوارج النص، وما يهمنا هنا هو إثبات تاريخ النسخة في خاتمة المتن. وهذا له طرق مختلفة، سوف نتناول أهمها. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن خاتمة المتن يمكن أن يتضمن معلومات خاطئة، سواء

(١) نحدد المخطوطة الأكمل اعتمادا على إحصاء عدد الكلمات الكلي التصريحي للنسخ. على النحو الآتي:

عدد كلمات المخطوطة = عدد صفحات المخطوطة × عدد الأسطر في الصفحة الواحدة × عدد الكلمات

الوسطى في السطر الواحد.

أكانت مقصودة أم غير مقصودة، وهنا تأتي أهمية البيانات الكوديكولوجية لتكشف لنا بمجموعها مواطن الإشكال في البيانات المصرح عنها.

في العادة يفصل الناسخ بين النص الأصلي وحرد المتن بكلمات مثل: «تم الكتاب»، أو «وافق الفراغ»، أو «وقع اختتام» أو «كتب» أو «حرر» أو «نسخ»...، وربما فصل بميمات متالية ترمز إلى كلمة تم أو بهاءات متالية ترمز إلى كلمة انتهى. وإذا أراد أن يذكر عنوان الكتاب استعمل عبارة: «هذا آخر كتاب كذا» أو غير ذلك، وربما غير نوع الخط الذي يستعمله كتوع من أنواع الفصّل، فيستعمل عادة لخاتمة المتن خط الإجازة، أو غير تنسيق الصفحة بأن يكتب خاتمة المتن بطريقة مختلفة ليكون بذلك نوع من أنواع الفصّل أيضا. ثم تأتي البيانات المتعلقة بالنسخة ومنها تاريخ النسخ الذي نحن بصدد دراسته.

٤:٢: صيغ تاريخ النسخة: إن التاريخ الهجري هو المستعمل في التعبير عن تاريخ النسخ، وقد تذكر فيه السنة فقط أو يضاف إلى ذلك اليوم والشهر، ويمكن معرفة التاريخ الميلادي (الجرميجوري) المقابل من خلال الجداول المشهورة، أو من خلال البرامج المتاحة اليوم على الانترنت.

وربما نعت النساخ شهور السنة الهجرية بنعت تقريظي، وتظهر فائدة ذلك عندما نأذى خاتمة المتن فيذهب الشهر ويبقى نعت. كأن يكتبوا: محرم الحرام، صفر الخيير...

وعادة يعبر عن التاريخ بكلمة «سنة» وربما استعمل الناسخ كلمة «عام». ثم تكتب السنة بالحروف وربما أشار إليها بالأرقام دون الحروف. ويوقت متأخر كان بعض النساخ يثيرون إلى السنة باستعمال حروف الجمل، وبعضهم يثيرون إلى السنة من خلال الحوادث المشهورة أو الأعياد الدينية، وربما أشير إليها بالألغاز.

ومن الصيغ المستعملة في المخطوطات تقسيم الشهر إلى ثلاث متاليات، مدة كل منها عشرة أيام: العشر الأول (الأولى) ، والعشر الوسطى، والعشر الآخر (الأخرى) . وربما أضاف اليوم فيقول مثلا: ثلاثاء العشر الآخر من شهر كذا.

ومن الصيغ المستعملة تخصيص بعض الأيام من الشهر بالذكر، وهي الواقعة في أول الشهر أو وسطه أو آخره، فيقول عن الأيام الأولى: غرة شهر كذا أو مستهل، أو استهلال أو أوائل أو أول أو صدر. وعن وسط الشهر: نصف أو منتصف أو أواسط. ويعبر عن أيام نهاية الشهر بقوله: سلخ وانسلاخ وآخر وأواخر وأخر. والإشارة إلى اليوم من الشهر تكون غالبا انطلاقا من اليوم الأول من الشهر، كما نفع اليوم فنقول مثلا: الخميس ٢٧ صفر سنة كذا. وهناك طريقة أخرى تنطلق من خلال تقسيم الشهر إلى نصفين، فإذا كان اليوم المطلوب تعيينه في النصف الأول يؤخذ بعين الاعتبار الابداء بأيام الشهر من أوله، ويعبر عن ذلك بقولهم مثلا: ثلاث ليال مضت أو خلت أو انقضت من رمضان، وإذا كان اليوم المطلوب تعيينه في النصف الثاني من الشهر يؤخذ بعين الاعتبار ما تبقى من الشهر وليس ما انقضى، ويعبر عن ذلك بقولهم مثلا: ثلاث ليال بقين. فتعرف أنه اليوم السابع والعشرون. ويمكن للناسخ أن يعين اليوم من الأسبوع فيقول يوم كذا أو لا يعين اليوم.

١:٤:٢: التاريخ بحساب الجمل: وهي عبارة عن طريقة لحساب الأرقام المعبر

عنها بحروف. فالحروف الأبجدية من (أ) إلى (ي) تأخذ الأرقام من ١ إلى ١٠، ومن (ك) إلى (ق) تأخذ الأرقام من ٢٠ إلى ١٠٠، باعتبار تعداد العشرات، والحروف (ر) إلى (غ) تأخذ الأرقام من ٢٠٠ إلى ألف باعتبار تعداد المئات.

وقد لجأ بعض النساخ إلى هذه الطريقة باعتبارها تتطلب جهداً لائقاً رموزها، والكلمة أو الكلمات التي يأتي فيها التاريخ بحساب الجمل تبدأ بـ سنة أو عام أو أي كلمة من مشتقات التاريخ: مثل أرخ وأرخت... ثم يأتي بعدها كلمة أو كلمات مجموع أرقام حروفها يدلنا على السنة التي نسخ فيها الكتاب، وهي مستخدمة في المشرق والمغرب. مثلاً: ورد في مخطوط: عام غرب هجرة النبي ﷺ. فالكلمة التي فيها التاريخ هي بعد كلمة عام (غرب)، وبمجموع أرقام حروف الكلمة  $(1000 + 200 + 2) = 1202$  هـ.

٢:٤:٢: التاريخ بالكسور: وهذا النوع قليل جداً في المخطوط العربي. وهو متأخر في الظهور، حيث يظن أن ابن كمال باشا هو أول من استخدمه. وفيه أيضاً تكليف للقارئ يبذل الجهد لحل رمز التاريخ.

مثال: تأريخ وضعه: عمر بن حسين الآمدي (ت ١٢٠٠ هـ) بآخر شرحه الموسوم بـ «الوسيط شرح الوجيز» قال فيه: (بعيد العصر، من السبع الرابع وهو العشر الخامس من الثلث الثاني من السادس الرابع من النصف الأول من العشر الخامس من العشر السابع من العقد الثاني من الألف الثاني من الهجرة النبوية).

فاللغني المقصود في هذا التأريخ هو: بعيد العصر، من يوم الأربعاء، الخامس عشر، من شهر ربيع الآخر، سنة خمس وستين ومائة وألف (بعيد العصر من يوم الأربعاء ١٥/٤/١١٦٥ هـ). وقد قيد تحويرها في حاشية نسختين من نسخ هذا الشرح، أحدهما كتبت في حياة المؤلف، والأخرى قوبلت وصححت على نسخة المصنف<sup>(١)</sup>.

(١) انظر لترسح كتاب التاريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط لمحمد بن حميد العربي.

### ٣: القرائن التي يستأنس بها لمعرفة تاريخ النسخة:

عند عدم وجود تاريخ صريح للنسخة في خاتمة المتن، أو عند وجود تاريخ يحمل إشكالية تؤدي بنا إلى أن نشك في صحته، نلجأ إلى البحث عن قرائن أخرى يمكن الاستئناس بها لمعرفة تاريخ النسخة. وقد قيدنا بقولنا (يستأنس بها) لأن الرقوم على المخطوط لاحقة لكاتب النص، فنحن نعول إذا على نجاحنا في تقدير المدة بين نسخ النص وما رقم عليه مما هو مقيد بالتاريخ.

١:٣: صفحة العنوان (صدر المخطوط) : إن وجه الورقة الأولى يكتب فيه عادة عنوان الكتاب واسم المؤلف، وهذا يحدد لنا مجال تاريخ نسخ المخطوط، وهذا المجال يبدأ من القرن الذي عاش فيه المؤلف - إذا عرفت ترجمته - وما بعد، ثم إن طرر الأغلفة، وهي ما يرقم في الحواشي من وقف وتملكات وأختام تحدد لنا المجال بشكل أدق، ولكن ليس بشكل نهائي، لأنها ربما تكون متأخرة عن كتابة النسخة، أما وجود اسم مستكتب النسخة على صفحة العنوان فهو يمحصر لنا تاريخ النسخة بشكل أكثر دقة إذا عرفت ترجمته، وهذا يحصل عادة فيما نسميه بالنسخ الخزائنية التي تكتب لذوي الشأن من ملوك وأمراء وحكام وولاة. وتكون الإشارة إلى اسم المستنسخ بصيغ متعددة، مثل: برسم فلان، أو حسب إشارة فلان، أو بعناية فلان، أو تحفة لفلان...، وربما تأتي بعض الأحيان مبهمه، ككتابة عبارة: «لصاحبه السعادة والسلامة».

أما الإشارة إلى التملك فتكون بطرق مختلفة، منها: ل فلان، في ملك فلان، سار إلى فلان، من كتب فلان، في نوبة فلان، صاحبه فلان، وما إلى ذلك. ثم يأتي اسم المالك مصحوبا بالتاريخ، وتذكر عادة السنة بالأرقام أعلى أو أسفل كلمة سنة. وغالبا ما يصحب علامة التملك خاتم مديوغ، ومن خلال وجود تملكات

عديدة على المخطوط يمكننا أن نكون فكرة عما نسميه هجرة المخطوطات أو حركة المخطوطات.

ولا بد هنا من الإشارة إلى أمرين: الأول: إن الورقة الأولى هذه يمكن أن تفقد سواء أكان ذلك بفعل مقصود، أو لا، ويحل محلها ورقة أخرى لتحمل العنوان صحيحا كان أو لا، ويمكن أن تحمل مجموعة من خوارج النص.

الأمر الثاني: إن تغير المالك ربما يكون مدعاة لتغيير الأختام على الورقة الأولى، وربما لاحظنا علامات تدل على الكشط، أو على الإضافات.

٢:٣: مقدمة الكتاب: ربما تحتوي مقدمة الكتاب على معلومات تقرب لنا معرفة تاريخ النسخة، فاقتران ذكر الناخ لل المؤلف بقوله: أطال الله بقاءه، أو أمتع الله به، أو ما يشبه ذلك من العبارات يدل على أن النسخة كتبت في عصر المؤلف. وقوله: رحمه الله يدل على أنها كتبت بعد وفاته. كما أن ذكر سند النسخة يحدد لنا زمنها بشكل تقريبي فيما لو عرفنا ترجمة رجال السند.

٣:٣: خاتمة المتن: وهو في المخطوطات المتأخرة- يأتي لنا بيانات أكثر تفصيلا وطولا، ويأتي لنا كذلك بصياغات أدبية، وعبارات التبريك المتميزة. وإن ذكر اسم الناخ في خاتمة المتن يعطينا فكرة عن تاريخ النسخ، إذا لم يذكر التاريخ، وكان الناخ معروفا. وكذلك في حالة ذكر بيانات كافية عن النسخة التي نقل عنها الناخ في خاتمة المتن، دون أن يذكر تاريخ النسخ، ودون أن نعرف ترجمة الناخ، فإننا نقدر تاريخ النسخ أنه بعد سنة كذا. وأيضا في حالة التصريح باسم من استنسخ الكتاب، وكان معروفا، ولم يكن الناخ معروفا. وأخيرا فرمبا أفادتنا خاتمة المتن أن

المؤلف كتب النسخة بخطه، دون أن يشير إلى التاريخ، فتستدل على التاريخ بشكل تقريبي (١).

٤:٣: وجود الحواشي والهوامش في المخطوط: يبدو أن الحواشي والهوامش جاءت متأخرة في تاريخ المخطوط العربي، فلا نرى مجالاً لها (مساحة) في المخطوطات المتقدمة، وفي القرن السابع الهجري كانوا يدرجون في المتن ما أصبح يوضع فيما بعد في الحاشية، مثل قولهم: (تنبيه)، أو (فائدة)، أو (تعليق)، أو (بيان)، أو (حاشية)، وأحياناً قليلة كانوا يستعملون تعابير أخرى مثل (مهم يتعين ههنا ذكره)، أو (إشارة لطيفة)، أو (مبحث شريف) (٢). وهذا يصعب معرفته هل هو من النص الأصلي أو من خوارج النص، والاهتمام إلى ذلك لا يكون إلا بمقارنة النسخ المخطوطة.

٥:٣: وجود السماعات في المخطوط: وجدت السماعات على المخطوط العربي في القرون الأولى بشكل محدود، ثم أخذت السماعات تنتشر على المخطوط في القرن الخامس الهجري بظهور المدارس وانتشارها في العالم الإسلامي، فقد كانوا يثبتون في آخر الكتاب أو أوله أو في طياته أسماء من سمعه أو قرأه على مصنفه أو على عالم غيره، مقروناً بتاريخ السماع ومكانه واسم كاتب السماع والقدر المسموع أو المقروء، مما يجعل من السماع وثيقة علمية مهمة.

وكان أكثر ظهور السماعات في القرن الخامس في بغداد، وفي القرن السادس بدأت تظهر على المخطوطات في دمشق، وفي القرن السابع في القاهرة (٣).

(١) انظر للتوسع المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، لفيروز ٤٦٨ وما بعد.

(٢) انظر مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، لروزتال ١١١.

(٣) محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي، لطبع المحافظ ٣٥.

ومن إشكاليات الاعتماد على تاريخ السماع لتقريب تاريخ النسخة أن كثيرا من النسخ كانت تستنسخ مع سماعاتها، وهذا ما يجب الحذر منه والتنبيه إليه، إذ ربما يشير التاريخ إلى ذلك صراحة، بقوله مثلا: وجدت بخط فلان، أو وجدت على نسخة كذا...، وربما لا يشير، وهنا تأتي أهمية الوظيفة الكوديكولوجية، حيث نعلم على توافق مجموعة من البيانات المتعلقة بالنسخة.

٦:٣: وجود التقييدات والأختام: يمكن أن تكون التقييدات التي نجدها على أوراق المخطوطات والوثائق، والأختام التي تظهر عليها، والتوقيعات الواضحة من صاحب الأثر قرينة تدل على تقدير عمر المخطوط ومكان نسخته.

وقد استخدم السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون العلامات المميزة والشعارات التي تظهر على الأختام والدرع والأعلام وعلى الملابس، وهذا ما يدخل تحت ما يسمى بـ (علم الزنوك) أو (الرنكات) . وإن معرفة الباحث لهذه الزنوك تجعله قادرا على إثبات صحة ما يقع تحت يده مما قد يحى أو يشوه من الإمضاء أو التاريخ (١) .

وقد حفلت المخطوطات بتقييد الملكية والشراء فيذكر فيها (دخل في ملك فلان...) أو (انتقل هذا الكتاب بالشراء الشرعي... إلخ) ونحو ذلك من العبارات الدالة على تقديم تأريخ تقريبي لهذا المخطوط (٢) ، وهي يمكن أن تكون على صفحة العنوان كما ذكرنا، وربما تعلقت التقييدات ببعض الحوادث أو الولادات أو الوفيات، وكل ذلك من الممكن الاستفادة منه حين يقترن بتاريخ.

(١) انظر التوسع الناتج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والعلوم المساعدة، لحسان

حلاق ومحمد منير سعد الدين ٦٥.

(٢) انظر المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، إيد الطباع ٧٣.



٧:٣: نوع القراءات القرآنية الموجودة في المخطوط: تعد القراءات القرآنية إحدى دلائل تقدير عصر المخطوط ومكان نسخه، إذ تعين معرفة القراءة المكتوبة في المخطوط على مكان نسخ المخطوط أو قراءة المؤلف، من خلال معرفتنا بتاريخ الانتشار الزمني والمكاني للقراءات.

فتلا نقل ابن الجزري في (النشر) عن أبي حيان الأندلسي المولود سنة (٦٥٤) والمتوفى سنة (٧٤٥) من خطه (أبو عمرو بن العلاء: الإمام الذي يقرأ أهل الشام ومصر بقراءته)، فهذا يدل على انتشار تلك القراءة في ذلك الزمان في مكان ما، ويمكن توظيف تلك المعلومة لتأكيد أو نفي نسبة مخطوط إلى ذلك العصر. إلا أن ذلك لا يمنع إثبات تلك القراءة فيما بعد هذه الفترة، فهناك مثلا مصحف مخطوط في مكتبة خاصة كتب بدمشق في القرن الثاني عشر برواية أبي عمرو بن العلاء وليس برواية حفص<sup>(١)</sup>. لذلك تؤكد دائما على أن هذه القرائن للاستئناس.

٨:٣: نظام ترتيب الأوراق (التعقيية): وهي كلمة أو حرف أو كلمات ثبتت في آخر كل صفحة وتكرر أول الصفحة التي تليها لتدل على تنابع النص، وعدم انقطاعه. وغالبا فقد كان ظهور التعقيية في القرن الثالث الهجري واتسع في القرن الرابع الهجري<sup>(٢)</sup>، وانتشرت بشكل واسع في المخطوطات العربية في القرن السادس مع انتشار الترقيم.

٩:٣: مكان النسخ: يمكن للباحث الاستئناس بمعرفة مكان نسخ المخطوط من أجل تقدير عمره، فن خلال معرفتنا لتاريخ الفتوحات الإسلامية في الأقطار،

(١) انظر للتوسع المرجع السابق، ٨١.

(٢) انظر المخطوط العربي للبلوجي ١٦٧، ودراسات في علم المخطوطات لبنين ١٥٣.

فإن كل مخطوط كتب في بلد من البلاد المفتوحة من المفترض أن يكون تاريخ نسخه بعد فتح هذا البلد.

وكذلك فقد يتم تقييد مكان النسخ في مسجد أو جامع أو مدرسة أو زاوية أو رباط أو غير ذلك، فإذا عرف تاريخ إنشاء المبنى من كتب الخطوط والآثار، يمكن الاستئناس بذلك لمعرفة التاريخ التقريبي، أو على الأقل لنفي أو لإثبات إمكانية نسبة مخطوط معين إلى عصر ما.

٣:١٠: وجود تقييد الوقف: جرت عادة العلماء والحكام والأمراء والملوك وذوي الجاه - كما هو معلوم - بوقف الكتب والمكتبات على الجوامع والمدارس والربط والخانقاهات في بلدانهم. وبدأنا نرى الوقف على المخطوطات منذ القرن الثالث الهجري، ويمكن أن تكون التقييدات إحدى العلامات التي يستأنس بها في تقدير زمن النسخة. ويقد عادة على المخطوط الموقوف مكان الوقف وتاريخه، وقد شاع أيضا في ذلك استخدام لفظة (حبس) لاسيما عند المغاربة.

ويجب التنبه إلى أنه لا يلزم من تحديد مكان الوقف وتاريخه أن الكتاب قد ألف وكتب ونسخ في المدرسة أو الدار أو المكتبة الموقوف عليها الكتاب، وإن كان هذا صحيحا في معظم الأحوال حسب عادة الواقفين على المدارس والزوايا وغيرها<sup>(١)</sup>، إلا أن هذا يدل على الأقل على أن تاريخ النسخ إن لم يكن في هذا التاريخ فهو قبله. ويتى تقدير الفترة بين تاريخ النسخ وعملية الوقف متوقفا على وجود قرائن أخرى.

وعند التوسع في الوقف، لاسيما في وقف المكتبات كانت تستعمل الأختام الخاصة بالوقف.

(١) انظر لتوسع الوقف وفيه المكتبة العربية، ليجي محمد الساعدي ٣١ وما بعده.

## ٤: البحث عن النسخ اللازمة للتحقيق وجمعها:

لا بد للمحقق من بذل الجهد للحصول على أكبر عدد من النسخ للكتاب الذي يريد تحقيقه. فإذا علمنا وجود نسخة أقدم من النسخ التي عندنا أو لها ميزة عما عندنا حسب المعايير التي تقدم ذكرها لا نبدأ بتحقيق الكتاب إلا بعد الحصول على تلك النسخة، والاطلاع عليها. ونحن نعلم أن كثيرا من الرسائل العلمية المسجلة اليوم في الجامعات تعتمد في التحقيق على نسخ يوجد ما هو أقدم منها وأهم، وهذا يحدث خلا كبيرا في المنهج العلمي للتحقيق.

والبحث عن أماكن وجود النسخ المخطوطة من الكتاب يكون بالعودة إلى المراجع المتخصصة التي تبين ذلك، وكذلك بالعودة إلى فهارس المكتبات الخطية، ثم نحاول دراسة النسخ، بشكل مباشر، وهو الأفضل، لكنه الأصعب، لتعذر الوصول إلى جميع النسخ، فإذا تعذر ذلك نرجع إلى دراسة النسخ من الفهارس العلمية التي تكشف عن محتوى النسخ وتبين كثيرا من المعلومات الوصفية لكل نسخة على حدة، عند ذلك سنختار وفق ما تقدم من المعايير النسخ المطلوبة للتحقيق. فإن كانت كثيرة صنفناها ورسمنا شجرة المخطوطات لنستخلص الأفضل منها فتعمل عليه، كما سيأتي.

ويمكننا أخذ فكرة عن أماكن وجود مخطوطات الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه، والبحث عما إذا كان قد طبع أو درس سابقا بالاستعانة بالمراجع الآتية:

- ١- كتاب تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان.
- ٢- تاريخ التراث العربي، لسيزكين.
- ٣- الفهرس الشامل للمخطوطات من إصدار مؤسسة آل البيت في عمان.
- ٤- معجم المطبوعات العربية والمعربة، لسركيس.

- ٥- معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤-١٩٦٠، للمنجد.
- ٦- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، لصالحية.
- ٧- الجامع للرسائل والأطرايح في الجامعات العراقية والسورية والمصرية والأردنية...
- ٨- فهراس المكتبات التي تحتوي على مخطوطات عربية.
- ٩- قواعد البيانات التي أنشأتها المراكز المتخصصة بجمع صور المخطوطات، كمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومركز جمعة الماجد في دبي، ومركز الملك فيصل في الرياض (خزانة التراث) .
- ١٠- سؤال أهل الاختصاص عما يعرفونه من نسخ الكتاب المراد نشره، أو عن طباعته إن نشر سابقا.
- ١١- الشبكة التي تمد اليوم مصدرا غنيا لمثل هذه المعلومات.

٥: تصنيف النسخ إلى مجموعات (شجرة النسخ الخطية) :

إذا كان لدينا نسخا عديدة من الكتاب نعتمد على ثلاث أو أربع على الأكثر، نختارها من أفضل النسخ الموجودة، حسب المعايير التي سبق الكلام عليها في اختيار النسخ، قرائي ألصقها بالمؤلف زمانا ومكانا، وأوثقها لما فيها من مقابلات وسماعات وإجازات...، ونضع باقي النسخ جانبا، فإذا ظهر إشكال لم ننتد إلى حله يمكن أن نلجأ إلى النسخ الأخرى، التي نعددها نسخا ثانوية، ونشير إلى ذلك في منهج التحقيق، وفي موضعه. ولا نستعمل جميع النسخ المتوفرة، فترهق الحواشي بفروق لا قيمة لها.

وإذا كان عدد النسخ كبيرا لا بد من رسم شجرة للنسخ المخطوطة، وذلك بفحص النسخ، وتصنيفها في مجموعات، تبين علاقة كل نسخة بالأخرى، من أحد طريقتين:

الأول: الرواية، فنصنع شجرة الرواية، حسب معرفتنا بتلقي كل راو عن الآخر، واتصال السند بين الرواة، فيظهر فيها الأصول والفروع، فنختار الأصول أو الأمهات، دون الفروع أو النسخ الثانوية.

الثاني: البحث عن الأدلة التي تبين رجوع مجموعة من المخطوطات إلى أصل واحد، ونختار من كل مجموعة أفضل نسخها، ونقارن بينها. ومن الأدلة: النواقص المشتركة، والزيادات المشتركة، والتصحيقات والتحريرات المشتركة، والتعليقات المشتركة على الحواشي...

مثلا يمكن أن نقوم بإعداد شجرة المخطوطات، اعتمادا على «طريقة النواقص المهمة»، التي تقوم على دراسة نسخ المخطوطة، بناء على الاختلافات بينها، دراسة علمية رقية مقارنة بأخذ نماذج عشوائية، سعيا إلى فهم مراحل تطور كتابة النص، وإثبات أو نفي وجود علاقة بين النسخ.

وترتكز «طريقة النواقص المهمة» على المبادئ العامة الآتية:

- ١- النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أي نسخة أخرى، لا يمكننا اعتبارها أصلا وحيدا لأي نسخة أخرى.
- ٢- إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعبر نسخة من نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.

٣- النسخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخا كتبت من عدة أصول في الوقت نفسه أو بالتالي.

وزمر للنسخ برموز مشعرة بنسبة النسخة إلى المكتبة أو البلد أو الناسخ، وليس برموز لا تفيد إلا معنى التسلسل، مثل أ، ب، ج... أو ١، ٢، ٣...٠٠٠

#### ٦: خاتمة:

نتيجة ما تقدم من البحث يمكن أن نجمل علاقة علم المخطوطات بالتحقيق العلمي من خلال الموضوعات التي درسناها في سياق دراسة منازل النسخ بثلاث نقاط، تمثل جزءا مهما من الوظيفة الكوديكولوجية:

الأولى: قضية التوثيق، وهي أهم القضايا المشتركة بين علم المخطوطات وعلم تحقيق النصوص، وقد تبين ذلك من خلال علاقة خوارج النص بتحديد زمن النسخة، وبالتالي أثر ذلك في معرفة منازل النسخ.

الثانية: التفتيش عن المخطوطات. وهذا يجمع بين عمل المحقق الذي يبحث عن أجود النسخ ليستعملها في التحقيق وعمل عالم المخطوطات الذي يبحث عن المخطوط كأثر مادي.

الثالثة: قضية النساخة التي هي جزء من علم المخطوط وأثرها يظهر في المخطوطات العربية وبالتالي بعلم التحقيق. فالناسخ يقوم بعملية قراءة النص وحفظه والإملاء الداخلي ثم عملية الكتابة<sup>(١)</sup>. ويمكن أن يدخل عليه انخفاً في أي مرحلة من هذه المراحل. وهذا الفعل له أثره في المخطوط وبالتالي في التحقيق. وكذلك

(١) انظر دراسات في علم المخطوط والبحث البيبليوغرافي، لبنين ٢٧٠٠.

في عملية تقليد النسخ للنسخة المخطوطة تقليدا كاملا فينتقل حتى تاريخ النسخ أو خوارج النص، وغير ذلك من الأمور التي تظهر فيها علاقة علم المخطوطات بعلم تحقيق النص من خلال النسخة.

## المصادر والمراجع

- الإلماع، لرياض بن موسى اليحصبي، ت: أحمد صقر، ط ١، دار التراث - المكتبة العتيقة، القاهرة - تونس، ١٩٧٠م.
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر القرطبي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، لأحمد شوقي بنين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط ٢، ٢٠٠٤.
- محاضرات في المخطوط العربي: الجانب العلمي، مطبع الحافظ، الدورة التدريبية السادسة لمجوهي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات العربية، دمشق، ١٩٨٧.
- المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان، إباد الطباع، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١١م.
- المخطوط العربي، لعبد الستار الحلوجي، مكتبة مصباح، جدة، ط ٢، ١٩٨٩م.
- المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، فرنسوا ديروش، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٠٥م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، دمشق، ١٩٨٥م.
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، فرانتز روزنتال، ترجمة أنيس فريحة ووليد عرفات، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ١٩٨٣م.



- المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية وتحقيق المخطوطات والعلوم المساعدة، لحسان حلاق ومحمد منير سعد الدين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر، تصوير عن الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطنان الموروث الثقافي، يحيى محمود الساعاتي، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٩٦٦م.



## تقنيات صناعة المخطوط العربي في بلاد الشام


إياد خالد الطباع

يهدف البحث إلى تقديم صورة عن تقنيات صناعة المخطوط في بلاد الشام، مشتملاً على صناعة الوراقة الشامية وتطورها، والتعرف على دور النسخ، والوراق، والخطاط، والمجلد، في بلاد الشام، وتحديد أدوات الكتابة وصناعتها المستخدمة في المخطوطات الشامية، وحوامل الكتابة ما يكتب فيه، وطريقة تجليد المخطوطات، والزخرفة والتذهيب والتصوير.

وأما المنهج المتبع فقد سلك الباحث المنهج التاريخي الاستردادي للاعتماد في تكوين حقائق جديدة، والمنهج الوصفي التحليلي، في عرض المادة وتحليلها. وشملت الفترة الزمنية للبحث العصور الإسلامية المبكرة، منذ دخول الإسلام إليها حتى نهاية الوجود العثماني في بلاد الشام، وذلك في بدايات القرن الرابع عشر الهجري.



## الفصل الأول في صناعة الوراقة في بلاد الشام وتطورها

من المرجح أن دمشق تعدّ أول حاضرة إسلامية بدأ فيها نسخ الكتب، إذ أرسل عثمان بن عفان (ت ٥٣٥هـ)  إليها إحدى نسخ المصاحف التي وزعها على الأمصار. الأمر الذي أدى إلى أن يقوم الدمشقيون بالنسخ عن مصحفه. ولعلّ هذه أول خطوة على طريق صناعة المخطوط في بلاد الشام. وكان ذلك يرافقه اهتمام معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأمويّ الأوّل بالكتابة والنسخ وجمع الكتب. فقد روي أنّه كان ينام ثلث الليل ثمّ يقوم ويقعد، ويحضّر الدفاتر التي فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكاييد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبّون، قد وكلوا بحفظها وقراءتها<sup>(١)</sup>؛ لذلك فقد قطعت الوراقة في زمنه مرحلة يمكن أن نعتها متقدمة؛ فضلاً عن استحضاره من اليمن عبيد بن شريه<sup>(٢)</sup> الذي قيل فيه إنّه: أول من صنّف الكتب من العرب، فسأله معاوية عن الأخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبليل الألسنة وأمر اقتراق الناس في البلاد وأجابه. فأمر معاوية أن يدوّن ذلك وينسب إلى عبيد<sup>(٣)</sup>.

(١) السعدي، علي بن الحسين، ٥٣٤٦/٥٩٥٧م، مروج الذهب، القاهرة ٧٢/٢.

(٢) النديم، محمد بن إسحاق، ٥٤٣٨/١٠٤٧م، القهرست، تحقيق رضا تجدد، ص ١٠٢، والسجستاني، كتاب المعرّين، ص ٣٩، وياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، ٦٢٢/١٢٢٥م، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق مرغلوث، ج٧، القاهرة: دار المأمون، ١٩٠٧، ١٠/٥، والزركلي، خير الدين، ١٣٩٦/١٩٧٦م، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٩٧، ١٨٩/٤.

(٣) النديم، محمد بن إسحاق، ٥٤٣٨/١٠٤٧م، القهرست، تحقيق رضا تجدد، ص ١٠٢.

وتقدّم تاريخ الكتاب مع خالد بن يزيد بن معاوية، بعدما آلت إليه خزانة جدّه من جهة ونماها هو من جهة أخرى<sup>(١)</sup>. وبعدّ أول من أنشأ خزانة عامة للكتب في الإسلام<sup>(٢)</sup>. وبذلك خطا المخطوط في بلاد الشّام خطوة مهمة. وعاصر خالد بن يزيد الخليفة مروان بن الحكم (ت ٥٦٥ هـ) الذي قيل إن الكتب كثرت في أيامه وجعلت لها خزائن خاصة بها.

ولما كان زمن الوليد بن عبد الملك اتّسعت الفتحوات وكثر النّسّاخ. إذ كان مهتماً بالكتب واستجلاب النسخ، وكان له نسّاخ في مكتبته<sup>(٣)</sup>.

وما جاءت نهاية العصر الأموي حتى كان للكتاب ترتيب معين إذ إن مكتبة الخلفاء توخّحت وصار بها نسّاخ وتراجمه وهذا يقتضي وجود مجلدين أيضاً<sup>(٤)</sup>، مما يدفعا للقول إنّ نواة المخطوط الشّاميّ بشكل شبه متكامل من نسخ وتجليد وسوى ذلك من أعمال الرّوافة، بل نواة المكتبة العربية بدأت مع قيام الدولة الأموية.

إلا أنّ دمشق الشّام أخذت سمات خاصة عندما بدأ فيها تأسيس المدارس منذ أواخر القرن الرابع الهجري على يدي السّلاجقة، ثمّ الدولة الثّورية والأيوبيين والمماليك. وهيا للجهود الفردية الآتية من الحكّام والرّوالة والتجار والعلماء ولاسيما

(١) العشي، يوسف، دور الكتب العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشّام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة زرار أباظة ومحمد صيّاح، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠، ص ٤٥.

(٢) الموسوعة الإسلامية، عدد من المستردين ١١٠٥/٢

(٣) العشي، يوسف، المصدر ذاته، ص ٤٢.

(٤) ابن سعد، محمد، ٥٢٣٠/٨٤٥م، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ٩ ج، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨، ٢/٢، ١٣٦.

المقادسة منهم الذين استقروا في الصالحية ونشروا الفقه الحنبلي والحديث الشريف<sup>(١)</sup>.

وأكثر المخطوطات المتبقية في المكتبات الشامية يرجع تاريخها إلى بداية القرن السادس الهجريّ فابعد، ومنذ ذلك تميّز المخطوط الشاميّ بصفات مميزة.

إنّ شيوع التأليف والترجمة، وانتشار الورق، والإقبال على طلب العلم ومجالسه، وازدهار علم الحديث، والاهتمام بتدوين الأدب، وانتشار العلوم وتوسّعها، أدّى إلى دخول المخطوط العربيّ في مرحلة الازدهار فقامت مهنة صناعة المخطوط التي كانت تستلزم - إضافة إلى المادّة العلبية - وجود عدد من الصناعات والمهن؛ وهي:

١- صناعة الورق وتجارته.

٢- مهنة النسخ.

٣- مهنة الزخرفة.

٤- صناعة التجليد.

٥- تجارة بيع الكتب.

(١) كرد علي، محمد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، خطط الشام، ٣، دمشق: مكتبة التوري، ١٤٠٣، ط٣،





## الفصل الثاني في النَّاسِخِ وَالرِّوَاقِ وَالْحَطَّاطِ وَالْمَجْلَدِ فِي بِلَادِ الشَّامِ

يُمْكِنُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ النَّاسِخِ وَالرِّوَاقِ بِأَنَّ النَّاسِخَ هُوَ مَنْ يَتَعَاطَى نَسْخَ الْكُتُبِ بِالْأَجْرَةِ، وَرَبَّمَا يَكُونُ مُجِيدًا، عَارِفًا بِقَوَاعِدِ النَّسْخِ، وَاصْطِلَاحَاتِ النَّسَاجِ، وَقَوَاعِدِ الْعِلْمِ الَّذِي يَنْسَخُهُ، وَقَدْ اقْتَصَرَ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْمِصْطَلَحِ عَلَى مَنْ كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي نَسْخِ الْكُتُبِ بِالْأَجْرَةِ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ مِنْهُمْ الْجَاهِلُ، وَالْعَالِمُ، وَطَالِبُ الْعِلْمِ، وَالْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمْ؛ لِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ نَفَاسَةُ النَّسْخِ وَوَقِيمَتُهَا وَضَبْطُهَا بِاخْتِلَافِ نَاسِخِهَا. وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ النَّسَاجِ عَلَى ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ وَتَدْوِينِهَا فِي آخِرِ الْمَخْطُوطِ، فَيَقُولُونَ: «نَسَخَهُ (أَوْ رَقَهُ) فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ بِخَطِّهِ». وَهُمْ كَمَا تَبِعْنَا هُمْ عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي «تَارِيخِ مَدِينَةِ دِمَشْقَ» مَحْدُودِ الْعَدَدِ، لَكِنَّ هَذَا الْعَدَدَ كَانَ حَتَّى الْقَرْنِ السَّادِسِ تَارِيخِ وَوَقَاتِهِ، غَيْرَ أَنَّ عَدَدَهُمْ يَفُوقُ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، إِذْ إِنَّ تَارِيخَهُ يَضُمُّ أَعْلَامَهُمْ مَنْ كَانَ لَهُ رِوَايَةٌ أَوْ اشْتِهَارٌ بِالْعِلْمِ.

وَأَمَّا الرَّوَّاقُ فَهُوَ مَنْ يَبِيعُ الْكُتُبَ، وَقَدْ يَتَعَاطَى النَّسَاجَةَ. وَقَدْ عَرَفَتْ الشَّامُ عِدَدًا كَبِيرًا مِنَ الرَّوَّاقِينَ نَظْرًا لِأَزْدِهَارِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِيهَا؛ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عِدَدًا كَبِيرًا مِنْهُمْ حَتَّى الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمَهْجَرِيِّ، مِنْهُمْ مَنْ كَانَ بِدِمَشْقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ حَوْلَهَا مِنَ الْمَدَائِنِ التَّابِعَةِ لَهَا وَالْمَحِيطَةِ بِهَا؛ وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ الْمُؤَدَّبُ، وَالْعَالِمُ، وَالْمُحَدِّثُ، وَالرَّوَايَةُ، وَالرَّحَّالَةُ، وَالنَّسَّابَةُ؛ وَاعْتَنَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالتَّلْقِي وَالسَّمَاعِ وَالرِّوَايَةِ. وَمَنْ<sup>(٢)</sup> تَبِعَ أَخْبَارَ الرَّوَّاقِينَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصْتَفِهِمْ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ<sup>(٣)</sup>:

(١) بنين، أحمد شوقي، وطوبى، مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الرباط: الجزيرة الحسنية، ٢٠٠٥، ط ٣، ص ٣٥٧.

(٢) فرفور، عبد الرحمن، المصدر ذاته، ص ١٠١.

(٣) عليان، ربحي، حركة الرواقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة تاريخية، مجلة جمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩١، مج ١٥، ص ١٤٥.

النوع الأول: ينسخ بالأجرة ويتقاضى حسب كمية المنسوخ، ومن هؤلاء مالك بن دينار.

النوع الثاني: يشتغل عند الأثرياء والعلماء والحكام لقاء أجر شهري أو سنوي. ويمثل هذا النوع خالد بن أبي الهياج. نساخ الأمويين الذي يعدّ من أوائل الورّاقين.

النوع الثالث: يمثله طبقة العبيد الذين ينسخون لأسيادهم دون مقابل.

وكان الورّاق الجيّد يهتم بعمله ويقفنه فينتخب الورق، وينسخ الكتاب هو، أو يتمّ نسخه بإشرافه، ثمّ يصحح النسخ، حتّى إذا استوتق من الكتاب جلدّه وباعه. ومنهم من يزوّق الكتاب ويخرّفه<sup>(١)</sup>.

وأثرى هؤلاء الورّاقون المكتبات بدأهم، وقد كان لأغلب دُور الكتب والمدارس ورّاقون ماهرون قد كان في مكتبة بني عمّار بطرابلس الشّام ١٨٠ ورّاقاً، يشتغلون الليل والنهار، يتأبون على العمل<sup>(٢)</sup>، كما أُلحق بأغلب المكتبات غرف لجلوس النّساخ وأعمالهم؛ زوّدت بما يلزمهم من أثاث ومخار وأقلام وورق<sup>(٣)</sup>.

وأما الخطاطون فقد كثر كُتّاب الخطّ المنسوب؛ وعن البدايات في خطّ النّساخ<sup>(٤)</sup> نجد أنّ الخطّ في الشّام تعلّمه جماعة؛ فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشّام يقال لهما: الضّمّاك<sup>(٥)</sup>، وإسحاق بن حمّاد. وكانا يخطّان الجليل. فأخذ إبراهيم

(١) حمّاد، عمّد ماهر، المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومعارفها، ط ٥٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥، ص ٧٧. وقاري، لطف الله، الورقة والورّاقون في التاريخ الإسلامي، جدة، ١٩٨٢، ص ٥٧.

(٢) المش، يوسف، المصدر ذاته، ص ١٤٨.

(٣) حمّاد، عمّد ماهر، المصدر ذاته، ص ١٧٥.

(٤) ابن اليّبد البلطوسي، عبد الله بن عمّد، ٥٢١/١١٢٧م، الاقصاب، بتحقيق مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، ٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١. قاله البلطوسي عن ابن تقيّة في كتابه «آلة الكُتّاب».

(٥) الضّمّاك وإسحاق بن حمّاد: رجلان من أهل الشّام أنتهت إليهما جودة الخطّ وكانا يخطّان الجليل. عاش الضّمّاك في خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق في خلافة المنصور انظر: القلقشندي،

إبن السجزي<sup>(١)</sup> انلخط اللليل عن إسمحاق بن حماد، واخترع منه خطأ أخف منه فسماه الثلثين. وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين. ثم اخترع قلباً أخف من الثلثين، وسماه الثلث. وخط أهل الشام اللليل؛ يكتبون به المصاحف والسجلات.

كما عرفت البلاد الشامية عدداً من المجلدين، ومنهم من كان معدوداً من الأعلام، اشتهروا بفضلهم وعلمهم، حتى ترجم لهم علماء الرجال في كتبهم، وذكرهم بالذكر الجليل، مثل ابن الزاغوني<sup>(٢)</sup>، وخوروست أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الأصهباني المجلد<sup>(٣)</sup>، ومحمد بن عبيد الله المجلد<sup>(٤)</sup>، والمجلد المطرزي النحوي الخوارزمي<sup>(٥)</sup>.

---

أحمد بن علي، ١٤٢٨/٨٨٢١م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٧٠، ١٢/٣.

(١) السجزي (بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاي)، كذا في: القلقشندي، المصدر ذاته، وفي الحاشية: نسبة إلى بصتان على غير قياس. وفي كتاب «الخطاطة» للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدالي بحث ضاف عن الخط العربي وتجويده، شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية. وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين في تسمية إبراهيم هذا بالشجري والسجزي، ورجح تسمية الشجري، ص ٦٥.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شيب الأرتووط وآخرون، ج ٢٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ٢٧٨/٢٠.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شيب الأرتووط وآخرون، ج ٢٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٩/٤٢١، وابن العماد الحنبلي، المصدر ذاته، ٦/٦٤.

(٤) انظر لهارس سير أعلام النبلاء.

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، البداية والنهاية، ج، بيروت: مكتبة المعارف، ١٣/٥٤.



## الفصل الثالث في أدوات الكتابة وصناعتها في المخطوطات الشامية

تعددت أدوات الكتابة وأسلوب صناعتها، في مخطوطات بلاد الشام؛ وقد اعتنى الكُتَّاب ومؤرِّخو الدواوين بذكر أسمائها واشتقاقها ووصفها<sup>(١)</sup>. وأدوات الكتابة وملحقاتها هي:

- ١ - المِقْص.
- ٢ - الدَّوَاة: والآلات التي تشتمل عليها الدَّوَاة، وهي سبع عشرة آلة:
- ٣ - المِزْبَر، وهو القلم.
- ٤ - المِقلِمة: وهي المكان الذي يوضع فيه الأقلام. سواء كان من نفس الدَّوَاة أو أجنبياً عنها. وقد لا تعدّ من الآلات لكونها من جملة أجزاء الدَّوَاة غالباً.
- ٥ - المِديَّة، أو السِّكين.
- ٦ - المِقطُّ: ما يُقَطُّ عليه، ويكون من عود صلب كالآبنوس والعاج.
- ٧ - المِهبِرة: وهي المقصود من الدَّوَاة. وتشتمل على: المِجُونَة: وهي الظرف الذي فيه الليقة والخبر. والليقة: وتسميها العرب الكُرُف، تسمية لها باسم القطن الذي تتخذ منه في بعض الأحوال.
- ٨ - المِلْوَاق: وهو ما تلاق به الدَّوَاة أي تحرك به الليقة. وأحسن ما يكون من الآبنوس لثلاثي يغيّره لون المداد. ويكون مستديراً مخروطاً، عريض الرأس نحينه.

(١) وكان أكثر من اعتنى بذلك القلقشندي في موسوعته الكبرى «صبح الأعمى»، وتضميلها نمة.

٩ - المرملة: واسمها التقديم المترية؛ إذ كان هو الذي يترّب به الكتب؛ وتشتمل على شيئين:

الأول: الظرف الذي يجعل فيه الرمل؛ ويكون من جنس الدّواة إن كانت الدّواة نحاساً. أو من النحاس ونحوه إن كانت خشباً، على حسب ما يختاره ربّ الدّواة. ومحلّها من الدّواة ما يلي الكاتب، مما بين المحبرة وباطن الدّواة مما يقابل المنشأة.

الثاني: الرمل؛ وقد اختار الكتّاب لذلك الرمل الأحمرّ دون غيره. لأنه يكسو الخطّ الأسود من الهجة ما لا يكسوه غيره من أصناف الرمل؛ وخيره ما كان دقيقاً.

١٠ - المنشأة: وتشتمل على شيئين أيضاً:

الأول: الظرف؛ وحاله كحال المرملة في الهيئة والمحلّ من الدّواة من جهة الغطاء، إلا أنه لا شبّاك فيّ فيه ليتوصّل إلى اللصاق.

الثاني: اللصاق؛ وهو على نوعين:

أحدهما: النشا المتخذ من البرّ. وطريقه أن يطبخ على النار كما يطبخ للقماش.

والثاني: المتخذ في الكثيراء<sup>(١)</sup>؛ وهو أن تبلّ الكثيراء بالماء حتى تصير في قوام اللصاق. ثمّ تجعل في المنشأة.

١١ - المنفذ. وهي آلة المخرن تتخذ لحرم الورق.

١٢ - المزمرة؛ المزم بالزيم بالكسر خشبتان تشدّ أوساطهما بمجديدة تكون من الصياقلة<sup>(٢)</sup> والأبارين<sup>(٣)</sup>، وهي آلة تتخذ من النحاس ونحوه، ذات دفتين يلتقيان على رأس الدرّج حال الكتابة لينع الدرّج من الرجوع على الكاتب، ويحبس بحبس على الدفتين.

(١) الكثيراء: نوع نبات من جنس الأسطرغلس من الفصيلة القرنية؛ (المعجم الوسيط: مادة كثر) ، من القناير، وهي رطوبة من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان؛ (معجم متن اللغة: مادة كثر) .

(٢) الصياقلة: أو الصقالون جمع صقال، وهو من صناعة الصقل.

(٣) الأبارون: جمع أبار، وهو من صناعة الإبر.

- ١٣ - المفرشة؛ تتخذ من خرق كَتَّان: بطانة وظهارة، أو من صوف ونحوه، تُفَرَش تحت الأقلام وما في معناها مما يكون في بطن الدَّوَاة.
- ١٤ - المِمسحة؛ وتسمى الدَّقتر أيضاً، يُمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجفَّ عليه الحبر فيفسد، ويكون مقدارها على قدر سعة الدَّوَاة.
- ١٥ - المِسقاة؛ تتخذ لصبِّ الماء.
- ١٦ - المِسطرة؛ من خشب مستقيمة الجنين يسطر عليها ما يُحتاج إلى تسطيره من الكتابة ومتعلقاتها.
- ١٧ - المِصقلة؛ يُصقلُ بها الذهب بعد الكتابة.
- ١٨ - المِهْرَقُ: القِرطاس الذي يكتب فيه.
- ١٩ - المِسنُّ: يتخذ لإحداد السكين.
- ٢٠ - المداد والحبر وما ضاهاهما: يقال في المداد: أسودُ قائم، وهو أول درجة السواد. وأمَّا (الحبر) فأصله اللون؛ يقال فلان ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء.

### ■ صناعة الحبر:

فصل صاحب (عمدة الكتّاب وعدة ذوي الأبواب) عمل أجناس المداد وأنواعها: الكوفية، والفارسية، والعراقية، والمصرية، والصينية، وما يكتب منها في المصاحف، وذكر عشرات من الأنواع من الأحجار السود، والملوّنة، وطرائق صناعتها، وما يُصنع من النباتات، وما يكتب بالذهب والفضة والنحاس<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المعز بن باديس (منسوب له)، عمدة الكتّاب وعدة ذوي الأبواب، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧، وذلك الأبواب التالية:  
الباب الثاني: في عمل المداد، وسائر أصنافه.

وقد ذكر القلقشنديّ صنفين منها:

الصنف الأول: ما يناسب الكاغذ (الورق) : وهو حبر الدُخان. وإحدى وصفاته عند القلقشندي أن يؤخذ من العفص الشامي قدر رطل يدق جريشاً ويُقع في ستة أرتال ماء مع قليل من الآس: (وهو المرسين) أسبوعاً، ثم يغلى على النار حتى يصير على الصنف أو الثلثين، ثم يصفى ثانياً، ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء أوقية من الصمغ العربي، ومن الزاج القبرصي كذلك، ثم يضاف إليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفي من الحلاكة. ولا بد له من الصبر والعسل ليمتنع بالصبر وتوحُّع الذباب فيه، ويحفظ بالعسل على طول الزمن؛ ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر ثلث أوقية بعد أن تسحق الدخان بكوة كففك بالسكر النبات والزعفران والشعر والزنجار إلى أن تجيد صحته، ولا تصحنه في صلاية ولا هاون فيفسد عليك.

والصنف الثاني: ما يناسب الرق. ويسمى الحبر الرأس. ولا دخان فيه. ولذلك يجيء بصاصاً برآقا. وبه إضرار للبصر في النظر إليه من جهة بريقه، ويفسد الكاغذ على طول؛ ونحن نذكر منه. ومن وصفاته عند القلقشندي: أن يؤخذ من العفص الشامي رطل واحد فيجرش، ويلقى عليه من الماء العذب ثلاثة أرتال، ويجعل في طنجير، ويوضع على النار ويوقد تحته بار لينة حتى ينضج، وعلامة نضجه أن تكتب به فتكون الكتابة حمراء بصاصة، ثم يلقى عليه من الصمغ ثلاث أواق، ومن الزاج أوقية ثم يصفى ويودع في إناء جديد، ويستعمل عند الحاجة.

والباب الثالث: في عمل الأحبار السود.

والباب الرابع: في عمل الأحبار الملونة، واليق المركبة، والدهانات المستحبة.

والباب السادس: في تلوين الأصباغ وخلطها، واستخلاص بعضها من بعض، وتصويلها.

والباب السابع: في الكتابة بيق الذهب والفضة والنحاس وحلهم ومايقدم مقامهم.



## الفصل الرابع في لِيَقِ الافتتاحات

هي ما يكتب به فواتح الكلام: من الأبواب، والفصول، والابتداءات ونحوها، نذكر منه ما كان الغالب استعماله؛ وهو أصناف:

- أ - الذهب. وطريق الكتابة به أن يُحْلَلَّ ورقُ الذهب؛، ويكتب به، فإذا جفَّ صقل بمصقلة من جزع حتى يأخذ حدّه، ثم يزملك بالخبر من جوانب الحرف.
- ب - الزُّنْجُفُرُ<sup>(١)</sup>، وطريق الكتابة به أن يسحق بالماء حتى يتعم، ثم يضاف عليه ماء الصمغ، ثم يلاقى بليقة كما يلاقى الخبر، ويجعل في دواة ويكتب به.
- ج - المغرة العراقية؛ وهي مما يكتب به في نفائس الكتب، وطريقه في الكتابة كما في الزنجفر.

وذكر صاحب «عمدة الكتّاب وعدة ذوي الأبواب» أكثر من ثلاثين نوعاً من أنواع صنع الليق؛ أذكر منها: ليقة حمراء، ليقة مجهرية حسنة، ليقة خلوقية، ليقة جنائرية، ليقة فُستَقيّة، ليقة خضراء حسنة، ليقة صفراء شديدة الصفرة، ليقة زرقاء حسنة، ليقة صفراء مُشمِسيّة، ليقة خضراء مثل الزمرد، ليقة خضراء، ليقة مُشمِسيّة أخرى، ليقة بيضاء رخامية، ليقة لازوردية، ليقة صفراء ذهبية، ليقة أخرى ذهبية، ليقة فضية، ليقة خلوقية، ماء الصمغ الذي تخرج به هذه الألوان وغيرها، ليقة ذهبية من الشقائق، ليقة وردية، ليقة بنفسجية، ليقة أخرى، ليقة بيضاء مليحة، ليقة سوداء، ليقة ذهب، ليقة أخرى جيدة، ليقة أخرى، لون آخر أحمر، ليقة زنجارية ربحانية، ليقة لازوردية<sup>(٢)</sup>.

(١) الزُّنْجُفُرُ: معدن بياض، حاصل من ازدواج الزيتي بالكبريت. ومسحوقه أحمر ناصع يستعمله الكتّاب والمصوّرون، «المعجم الوسيط» (زنجير).

(٢) المعزّن باديس (منسوب له)، المصدر ذاته، الباب الخامس في عمل الليق، ص ٩٥.



## الفصل الخامس في حوامل الكتابة = ما يكتب فيه

عرف العرب الكتابة على: الرق، والبردي، والكاغذ، وهو أحد أركان الكتابة الأربعة إضافة إلى المداد، والخط، والقلم:

الأول: الرق: هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه، وهو نادر في المخطوطات الشامية المتوافرة الآن.

الثاني: البردي: وهو «القرطاس المصري»، وقد كتب أهل الشام على أوراق البردي في خلافة معاوية ومن بعده كما بينت الكشوفات الأثرية، حيث كان يأتي البردي من الإسكندرية<sup>(١)</sup>.

الثالث: الورق، والقرطاس، والصحيفة، والكاغذوالطرس، (ويجمع على طروس)، ومُهْرَق (ويجمع على مهارق)، كلها بمعنى واحد.

### ■ صناعة الورق في بلاد الشام

إن بناء المعرفة وزيادة قدرة الإنسان على فهم العالم المحيط به لم يأت وليد المصادفة؛ ولكنه احتاج منذ النشأة الأولى إلى عمل دائب لكشف الحقائق العلمية وخبايا المواد وكنهها والعوامل التي تؤثر فيها. والواقع أن للعلم تاريخاً طويلاً بدأ منذ أن بدأ الإنسان يفكر ويعمل، ساهم فيه بنو البشر جميعاً كل بتصيب. إذن فتاريخ العلم هو تاريخ الحضارة الإنسانية يسجل حركتها ويتبع تطوراتها ويعرض مراحل نموها وازدهارها وقترات ضعفها وانبعاثها من جديد. وهذا هو تاريخ الورق وتطوره

(١) بين ذلك الأستاذ الدكتور سيد مناوري في محاضراته في مؤتمر التوثيق الإلكتروني للتراث العربي، دمشق: مكتبة الأسد، ٢٠٠٨، وأظهر نماذج منها.

شاهد على العصور وكل الحضارات وموصل لكل نتائج العلم والعلماء بما فيها هذا الاكتشاف نفسه.

يعود اختراع الورق إلى الألف الثالث قبل الميلاد (حوالي ٢٧٠٠ ق.م) فقد اخترع المصريون القدماء مادة صالحة للكتابة، وهي ورق البردي. وكان ذلك من أعظم الاختراعات في تاريخ البشرية، وقبل ذلك كانت الكتابة (التي ظهرت في الألف الرابع) مقصورة على الحجر أو اللوحات الطينية والتي استخدمها السومريون وفضلوا الكتابة عليها ووجدوها أقرب إلى التداول. أما الورق المعروف حالياً، فيعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. ففي عام ١٠٥ بعد الميلاد صنع الصيني تسي آي لون ورقاً من لحاء الشجر وشباك الأسماك، ثم توصل الصينيون إلى صنع الورق من عجائن لباب الشجر. ولكن الورق الصيني كان محدود الانتشار ولم يذع خبره حتى عرف العرب أسرار صناعة الورق الصيني بعد فتح سمرقند عام ٩٣هـ = ٧١٢م؛ وطردها منها الجيوش الصينية فأسروا عدداً كبيراً من الصينيين كان من بينهم صنّاع الورق الذين أطلعوا العرب على أسرار هذه الصناعة، فأدخلها العباسيون إلى بغداد. حيث أسس الفضل بن يحيى في عصر هارون الرشيد أول مصنع للورق في بغداد عام ١٧٨هـ = ٧٩٤م، ثم انتشرت صناعة الورق بسرعة فائقة في كل أنحاء العالم الإسلامي، ثم أنشئ مصنع آخر في دمشق في القرن الرابع الهجري = العاشر الميلاد بحيث ظهرت هذه الصناعة في بلاد الشام فكانت دمشق تصنع الورق من القطن وانتقلت إلى بلاد الشام هذه الصناعة<sup>(١)</sup>، فأُنشئت فيها معامل صنعت أنواعاً نفيسة من الورق<sup>(٢)</sup>. وُمدح ورقها وأطروه، قال أبو البقاء البدري «من أهل المثة التاسعة»: وفيها تُعمل صناعة القوطاس بحسن صقاله ونقي أوصاله<sup>(٣)</sup>. ووُصف

(١) حراد، كوركيس، الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، مجلّة المجمع العلمي العربي، ج١، ص١١، سنة ١٩٤٨، ص٤٠٩.

(٢) كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ج٢، دمشق ١٤٢٩هـ، ص٢٤٠/١.

(٣) زهرة الأناضول في محاسن الشام، البدري، القاهرة ١٣٤١هـ، ص٣٦٣.

دمشق بالجودة وأنه متقدم النظير<sup>(١)</sup>، حتى إنه نافس ورق سمرقند أصل صناعته<sup>(٢)</sup>، وإنه كان من جملة ما يحمل من دمشق إلى الشرق واليمن والحجاز وبلاد الروم<sup>(٣)</sup>.

وكانت طرابلس الشام من عيون المدن التي فاقت سواها من البلدان في صنع الورق. وقد زارها وأطرى ورقها الرحالة المشهور ناصر خسرو في سنة ٤٣٨ هـ = (١٠٤٧ م) : إن أهل هذه المدينة «يصنعون بها الورق الجميل مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»<sup>(٤)</sup>.

ومن البلدان التي تميّزت بصناعة الكاغذ طبرية وذلك منذ المئتين الرابعة للهجرة<sup>(٥)</sup>.

وكانت تجارة الورق الشامي رائجة وواجباً عظيماً، فقد كانت أوربة الشرقية تبتاع ورقها من بلاد الشرق الأدنى مباشرة، على ما يشهد لذلك اسم الورق الدمشقي (شارتا داماسينا)<sup>(٦)</sup>. وعُرف الورق الدمشقي في بلاد أوربة سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م وكانوا يسمونه Charta Damascena<sup>(٧)</sup>.

(١) الزيات، حبيب بن نقولا، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م، الوراق وصناعة الكتابة ومعجم السفن، بيروت: دار الحمراء، ١٤١٢، ص ٩٢.

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه، الترجمة العربية لحيي الخشاب، القاهرة: ١٩٤٥، ص ١٣.

(٣) البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٨١.

(٤) ناصر خسرو، المصدر ذاته، ص ١٣.

(٥) البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غوه، لايدن: بريل، ١٩٠٦، ص ٨٠.

(٦) كرد علي، محمد، المصدر ذاته ١ / ٢٤٠.

(٧) الزيات، حبيب بن نقولا، المصدر ذاته، ص ٩٢.

وفي كتب الأخبار ذكرٌ لأربع معامل للورق بدمشق وكانوا يسمونها  
(الورّاقات):

١ - الأولى ذكرها ابن عساكر<sup>(١)</sup> (ت ٥٧١) وسمّاها الورّاقة القديمة وهي  
عند عين تسمى (عين كشتكين)<sup>(٢)</sup>. وتقع هذه العين في زقاق يسمّى اليوم  
(زقاق العين) ، وهو زقاق على يمين الخارج من باب السّلام الذاهب شمالاً نحو  
مسجد القصب<sup>(٣)</sup>.

٢ - الورّاقة الثانية وتسمى (العريّة) ، وتقع هذه الورّاقة في البقعة التي فيها  
المدرسة الشّامية البرّانية<sup>(٤)</sup>، وفي هذه البقعة عين تسمى اليوم عين علي لعلّها هي  
العريّة.

وماثان الورّاقان؛ ومن خلال الكّتابّة على عتبة المدرسة النورية، كانتا  
موجودتين زمن السلطان نور الدّين زنكي (ت ٥٦٩) لأنّ الكّتابّة هذه مؤرّخة سنة  
٥٦٧هـ<sup>(٥)</sup>، ولكن لا يُدرى بالضبط متى كانت بدايتهما ومن أسسهما، وإذا كان  
ابن عساكر (٥٧١هـ) يسمّي الورّاقة عين كشتكين بالورّاقة القديمة = فعنى هذا أنّ  
زمنًا طويلًا أتى عليها، وربّما هو أوّل مصنع للورق في دمشق.

(١) ابن عساكر، علي بن الحسن، ١١٧٦/٥٧١م، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الظاهرية، المجلد الأول،  
الورقة ١٦٤/ب.

(٢) ذكرها ابن عبد الحمدي في غمار المقاصد: ١١٢ وورد اسمها كشتكين، وهو غلط، كما أفاد الدكتور صلاح  
الدين المنجد في خطط دمشق، ص ١١١.

(٣) المنجد، صلاح الدين، خطط دمشق: نصوص ودراسات في تاريخ سوريا وآثارها القديمة، ١٣٦٩،  
ص ١١١.

(٤) التميمي، عبد القادر بن محمد، ١٩٢٧/١٥٢٠م، الدراسات من أخبار المدارس، تحقيق جعفر الحسيني،  
دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٣، ٢٧٧/١، والمنجد، المصدر ذاته، ص ١١٢.

(٥) كرد علي، محمد، ١٩٣٧/١٩٥٣م، خطط الشّام، ج٣، دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣، ط٣،  
ص ١١٢.

٣ - الورّاقة الثالثة: صنع تحت المدرسة العزّية البرّانية<sup>(١)</sup> ذكرها ابن كثير<sup>(٢)</sup>، وحدّد النعمي مكان هذه الورّاقة عندما تحدّث عن الزاوية اليوسّية فقال إنّها «بالشرق الشماليّ غربيّ الورّاقة والمدرسة العزّية<sup>(٣)</sup>»، وكانت هذه الورّاقة تحت المدرسة العزّية على الشرق الشماليّ وكان عندها عين تسمّى عين الورّاقة<sup>(٤)</sup>.

٤ - الورّاقة الرابعة: ذكرها ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في كلامه عن عليّ بن محمّد الأنطاكيّ فقال: «توفّي في الورّاقة التي خارج باب القرايس عقيب صلاة الجمعة الثامن من رجب سنة ٤٩١هـ»<sup>(٥)</sup>.

وقد ظلّت صناعة الورق قائمة في دمشق حتّى القرن التاسع، بل ظلّت مزدهرة، إذ يذكره البدريّ (ت ٨٩٤هـ) في تاريخه ويعدّه من جملة المواد المشهورة التي تميزت دمشق بتصديرها إلى سائر الأقطار، وخاصة مصر<sup>(٦)</sup>.

لقد كان من أشهر طرق صناعة الكاغد في العصور الإسلامية = ما ورد في كتاب «عمدة الكّاب وعدّة ذوي الألباب» المنسوب للمعزّ بن باديس طريقة صناعة الكاغد من مادة القنب الأبيض وطريقته: «أن يُنقع القنب، ويسرّح حتى يلين، ثمّ ينقع بماء الجير، ويفرك باليد ويخفف، وتكرّر هذه العملية ثلاثة أيام، ويبدّل الماء في كلّ مرّة حتّى يصبح أبيض، ثمّ يقطع بالمقراض، وينقع بالماء حتّى يزول الجير منه، ثمّ يدق في هاون، وهو نديّ حتّى لا تبقى فيه عقد، ثمّ يحلّل في الماء، ويصبح

(١) النعمي، المصدر ذاته، ٥٥٠/١.

(٢) ابن كثير، المصدر ذاته، ١٧٤/١٣. في الحديث عن الأمير عز الدين أيك (ت ٦٤٥هـ) الذي «دفن بباب النصر في مصر، ثمّ نُقل إلى تربته بدمشق فوق الورّاقة».

(٣) النعمي، المصدر ذاته، ٢١٤/١.

(٤) المنجد، المصدر ذاته، ص ١١٢.

(٥) ابن عساكر، المصدر ذاته، مخطوطة الظاهرية، تراجم من اسمه علي.

(٦) البدريّ، المصدر ذاته، ص ٣٦٣.

مثل الحرير، ويصبّ في قوالب حسب الحجم المراد، وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان، فيرجع إلى القنب، ويضرب شديداً، ويُغلى في قالب كبير بالماء، ويحرك على وجهيه، شديداً، ويُغلى في قالب كبير بالماء، ويحرك على وجهيه حتى يكون ثخيناً، ثم يصبّ في قالب، ويقب على لوح، ويلصق على الحائط حتى يجف ويسقط، ويُؤخذ له دقيقتان ناعم ونشاء في الماء البارد، ويُغلى حتى يفور، ويصبّ على الدقيق، ويحرك حتى يروق فيطلى به الورق، ثم تُلَفُّ الورقة على قصبه حتى تجف من الوجهين، ثم يرش بالماء ويُجفف ويصقل»<sup>(١)</sup>.

### ■ مقادير الورق وأنواعها المستخدمة في المخطوطات الدمشقية

استخدمت عدة مقادير وأنواع لكافة المخطوط في بلاد الشام، وكان كثيراً ما تُنسب أنواع الورق إلى مقاساتها، كورق الطومار والطير، أو بلدانها كالورق الحموي، وقد اعنى القلقشندي في «صبح الأعشى» بذكر ذلك وتفضيل ما كان مستخدماً في الوثائق الديوانية لحسب. وأما الكتب التي تداولها العلماء وطلاب العلم فكان يطلب عليها خط تدويني من خط النسخ كتبه الوراقون وطلبة العلم، وأما المصاحف الكبيرة فقد كتبت نسخ كثيرة منها بالثلث المحقق، ولاسيما في العصر الأيوبي والملوكي، وهي المصاحف التي فانحرت بها خزائن كبار القوم.

#### ١- مقادير قطع الورق في العصور الإسلامية الأولى:

لم تزل الخلفاء تستعمل القراطيس امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان. وذلك أنه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار، وإلى الأمراء من

(١) وهناك طرق ذكرها صاحب «عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب» لمعالجة الورق يحسن الوقوف عليها، ذكرها في الباب الحادي عشر في عمل الكاغد، ووثنية الأعلام ونقشها، وسقي الكاغد، وبعثته.



نصف طومار، وإلى العُمَال والكُتَّاب من ثُلث، وإلى التُّجَّار وأشباههم من رُبع، وإلى الحُسَّاب والمُسَّاح من سدس<sup>(١)</sup>.

## ٢- مقادير قطع الورق المستعمل في الدواوين في العصر المملوكي ببلاد الشام:

استخدمت الشام بدواوين إنشائها أربعة مقادير من الورق وأنواعه؛ وذلك في: دمشق، وحلب، وطرابلس، وحماة، وصُفد، والكرك، في المكاتب والولايات الصادرة عن التواب بالممالك، وهي لا تخرج عن: قطع الشامي الكامل<sup>(٢)</sup>، و قطع نصف الجموي<sup>(٣)</sup>، و قطع العادة من الشامي<sup>(٤)</sup>، قطع ورق الطير، أو القطع الصغير<sup>(٥)</sup>.

### ■ ما يناسب كل مقدار من قطع الورق من الأقلام في الدواوين

ذكر المؤرخون ما يناسب كل قطع من مقادير القطع المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية:

١ - قلم التوقيعات: القطع الشامي الكامل؛ لأنه في مقدار قطع الثلث البلدي أو قريب منه.

(١) المراد بالطومار: الورقة الكاملة. وهي المعبر عنها بالقرخنة. والظاهر أنه القلع البندادي لأنه الذي يحتمل هذه المقادير بخلاف الشامي. ولا سيما بغداد إذ ذاك دار الخلافة. فلا يحسن أن يقدر بغير ورقها مع اشتغاله على كمال المحاسن.

(٢) قطع الشامي الكامل: وهو الذي يكون عرضه عرض الطومار الشامي الكامل في طوله

(٣) قطع نصف الجموي: عرض درجه عرض نصف الطومار الجموي، وطوله بطول الطومار.

(٤) قطع العادة من الشامي: عرض درجه سدس ذراع بذراع القماش المصري في طول الطومار أو دونه.

(٥) قطع ورق الطير، أو القطع الصغير: وهو في عرض ثلاثة أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير، وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية.

- ٢ - قلم الرقاع: يناسبُ قطع نصف الحموي، وقطع العادة من الشامي؛ لأنهما في معنى القطع المنصوري والعادة بالديار المصرية.
- ٣ - قلم الجناح: لكاتبه بطائق الحمام به (الحمام الزاجل) .
- ٤ - قلم الطومار: كان يكتب به الخلفاء أسماءهم في العصور الإسلامية المبكرة وبه يكتب الملوك أسماءهم في العصر المملوكي.

### ■ العلامات المائية في الورق الشامي

تعدّ العلامات المائية من التقنيات المتأخرة التي استعملت في صناعة الورق، وهي علامة قد تكون بمثابة شعار لصانع الورق، تُوضع أثناء صنعه، تظهر أثناء عرضه على الضوء.

لقد انتشرت هذه العلامات في المخطوطات التي كُتبت في وقت متأخر نسبياً فضلاً عن المطبوعات التي طُبعت في أوائل عصر الطباعة.

وأقدم علامة مائية معروفة في هذا النوع، ترجع إلى القرن السابع الهجري، غير أنّ هذه العلامات قد ظلت حتى القرن التالي غير مهذّبة، ثم بدأ رسمها يتحسن بعد ذلك، ويرى السأرائي<sup>(١)</sup> أنّ ظهورها كان أولاً في الكاغد الشامي، وليس في مصنع فليرمانو بإيطاليا<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمثلة المتقدّمة على ظهور العلامات المائية في الشرق مشاهدتها في كتاب (الغاية في اختصار النهاية) للعزيز عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ، في نسخة الظاهرية المنسوخة في حياته سنة ٦٤٥هـ، حيث لاحظتُ فيها المخطوط المائية

(١) السأرائي، قاسم، علم الاكتفاء العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية،

٢٠٠١، ص ٢٩٥.

(٢) كما نقل الدكتور محمد ماهر حمادة في كتابه (الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً) .

المتوازية والمتقاطعة على شكل مربعات؛ ورآها السامرائي في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقن، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)، وهي مكتوبة على ورق حمويّ تظهر فيه الخطوط المائة الثنائية الضيقة الأبعاد<sup>(١)</sup>، وللمقارنة بين الكواغد الشامية وغيرها نُوجز ما يلي<sup>(٢)</sup>:

١- إنَّ بعض الكواغد الشامية التي كانت تصنع في طرابلس وحماة، وربما في غيرها، تظهر فيها الخطوط المائة البدائية الثنائية، أو الثلاثية المتقاربة المسافات، ولا تظهر هذه الخطوط في الورق البغداديّ أو الأندلسيّ أو المغربيّ أو البنيّ والفارسيّ.

٢- تميّز الكواغد الفرنجية بالخطوط المائة المتوازية، والعلامات التجارية المائة.

٣- الكواغد المصرية و اليمنية والفاسية والأصفهانية، خالية من أية خطوط متوازية أو أية علامات مائة.

٤- الكاغد الهنديّ، تظهر في بعضه الخطوط المائة والعلامات المائة التجارية، وبعضه لا يحملها.

(١) وهي محفوظة في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض برقم (٣١٢)؛

السامرائي، قاسم، المصدر ذاته، ص ٢٩٥.

(٢) فصل ذلك: السامرائي، قاسم، المصدر ذاته، ص ٢٩٢-٢٩٣.



## الفصل السادس في تجليد المخطوطات الشامية

كان المصحف الذي أرسله عثمان بن عفان إلى الشام مجلداً بدقتين من خشب مطعم بالعاج والعظم. فالمظنونُ إذن أنّ التجليد الأمويّ في بلاد الشام كان على طريقة المصاحف العثمانية، وربما استخدمت فيها صفائح البردي بدلاً من الخشب. ويحتمل أن تكون هذه الصفائح مزخرفة بطرق مختلفة<sup>(١)</sup>.

وقد وصل إلينا بعض ورق مصاحف من العصر الأمويّ يميل بعضها إلى الامتداد عرضاً مما يجعلنا نعتقد أن التجليد في ذلك الوقت كان على هيئة هذه الرقوق ذاتها<sup>(٢)</sup>.

### ■ تجليد الكُتاب من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ:

الظاهر أنّ فنّ التجليد في العصر الأمويّ في بلاد الشام سار على النهج الذي كان عليه أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطوّرات. حيث مرّ فنّ التجليد بين أيدي الفنانين المسلمين في مراحل عديدة، فقد قام أول ما قام على التقاليد الحبشيّة والقبطيّة السابقة للإسلام؛ فاستعمل المجلّدون في أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن أو بعضها.

(١) القصيري، اعتماد يوسف، فنّ التجليد عند المسلمين، بنّاد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسّسة العامة

للآثار والتراث، ١٩٧٩، ص ١٣.

(٢) القصيري، المصدر ذاته.

لم تصلنا أغلفة تمثل لنا فنّ التجليد في بلاد الشّام، إلا أنّه قد وصل إلينا غلافان معروفان في دار الكتب المصرية من القرن الثالث للهجرة، الأول: هو جزء من غلاف مصحف على هيئة صندوق، صنع من لوح خشبيّ مغلف بمجلدة ذات لون بُنيّ، أما باطن الغلاف فقد ألصق عليه صفيحة من الرّقّ ووجدت عليها كتابة تنصّ على أنّ هذا المصحف من إنتاج محمد بن إبراهيم، كتبه ليهديه إلى الجامع الكبير بدمشق سنة (٥٢٧٠هـ) = (٨٨٣م).

والغلاف الثاني: مصنوع أيضاً من لوح خشبيّ مغلف بمجلد بُنيّ غامق، أما باطن اللوح فقد ألصق عليه صحيفة من الرّقّ خالية من الزّخرفة، بينما حمل غلافاه زخرفتين مختلفتين.

وفي مكتبة برلين برقم (٣١٩٦) غلاف لمخطوط نسخ بدمشق سنة ١١٨٢/٥٧٨م لم يبقَ منه سوى الجانب الأيسر= اللسان. ويظهر مما تبقى أنّه مصنوع من الورق السميك ومغلف بمجلد بُنيّ اللون مقياس ١٧,٤×١٢,٦ سم، ويوسط المجلدة دوائر متجمّعة تتخلّلها حبات لؤلؤيّة، وفي الأركان عنصر زخرفي<sup>(١)</sup>.

### ■ التجليد في العصر العباسي

من استعراض بعض النماذج من الكتب المجلّدة في القرنين الرابع والخامس الهجريّ نجد بداية تشكّل اللسان في الكتاب الإسلاميّ، وبداية استخدام السّرة التي تتوسّط أرضية المتن، وأجزاؤها قائمة في أركان المتن الأربعة، كما يظهر فيه لأوّل مرّة استخدام الألوان في تزيين زخارفه.

وفي القرنين السادس والسابع للهجرة نلاحظ في هذه الفترة أنّ الأغلفة الإسلاميّة ألصقت بصفائح دقيقة من الذهب على الجلد بواسطة آلة ساخنة،

(١) فرغوز، المصدر ذاته، ص ٨٤، ٨٨، ١١٩.

والظاهر أنّ هذه التقنية مرآكشية الأصل، ثمّ خرجت إلى قرطبة ومصر والشّام وفارس.

وفيما يتعلّق بشكل الكّتاب فقد ساد استخدام الكّتاب العمودي المزوّد باللسان عوضاً عن الشكل الأفقيّ.

وفي القرنين الثامن والتاسع للهجرة بلغ التجليد درجة عظيمة من التقدّم والازدهار، ولاسيّما في مصر وتبعته بلاد الشّام، حيث استخدم المجلّد الشّاميّ لأوّل مرّة زخارف الرّقش العربيّ جنباً إلى جنب مع الزّخارف الهندسيّة، وكذلك الكّتابه العربية بالمخطّ النسخيّ التي ملأت أرضيّة الرابط الذي يربط بين الجانب الأيسر من الغلاف وبين اللسان.

وفي القرن العاشر استمرت بلاد الشّام على ما كانت عليه في فنّ التجليد في القرنين الماضيين، وتميّزت الشّام ومصر باستخدام الخط النسخيّ المملوكيّ كعنصر زخرفيّ مفضّل في زخرفة الأغلفة.

### ■ التجليد في العصر العثمانيّ

شهد القرن الحادي عشر الهجريّ تقارب الفنّ في بلاد الشّام مع التجليد العثمانيّ، وقد ظهر لنا من المجموعات المتوافرة في الجامع الأمويّ بدمشق، ومجموعات المكتبة الظاهرية بدمشق أنّ هذا التقارب ليس على درجة عالية من الفنّ الذي نلسه عند التجليد العثمانيّ، وإن كان يُقاربه.

إنّ التطور الذي حصل مرتبط بالتطوّر الذي أحرزته صناعة الجلود العثمانيّة التي تمكّنت من إنتاج الألوان جميعها. وظهر ذلك من خلال الشّمسات المفصولة من تحت أو فوق. والشّمسات في هذا العهد بيضاوية فقط. وعلى الرغم من أنّ المساحة الواقعة بين الشّمسات النائبة البارزة وبين الزوايا أبقيت فارغة على الأغلب،

وصنع في بعض الأحيان تجليد ملئت فيه تلك المسافات الفارغة بالزخارف النابضة والمذهبة الملمعة الشَّمسات.

وبدا التأخر واضحاً في القرن الثاني عشر الهجريّ؛ سواء في تركيب العناصر، أو في تزيين الأشكال. فألغيت في قسم من الأغلفة الرُّويّا والإطارات، وتحوّلت الشَّمسات إلى مستطيلات، وفي بعضها إلى أشكال بيضاوية، ووضع الجزير بدل الإطارات في المحيط.

وظهرت في القرن الثالث عشر الهجريّ تقنيات وأساليب جديدة للتجليد في هذا العهد، منها تجليد اللاك، واستمرت في القرن الرابع عشر الهجريّ صناعة الأغلفة الجلدية، حسب الأساليب التقليدية.

### ■ أساليب التجليد

من خلال التطور التاريخي فإنّ الأساليب المشهورة المتبعة في فنّ التجليد الإسلاميّ هي: الخطاي، والعربي، والمملوكي، والمغربي، والعثماني، والبخاري، وفي بلاد الشام اشتهرت الفنون التالية:

١ - الأسلوب العربي: وقد تطور في بلاد الجزيرة وحلب والشام. وجلود التجليد وزخرفتها بارزة. وتأثر هذا بالأسلوب التركي الذي بدأ مع العباسيين. ومستلهم من الأسلوب الأويغوري [تركستان الشرقية].

٢ - الأسلوب المملوكي المخلوط بالأسلوب العربيّ الذي مارسه المماليك في مصر، وهو يشبه في العديد من الأوجه الأسلوب الروميّ.

٣ - الأسلوب الروميّ: هو التجليد المتبع في إمارات الإنلخانيين والإمارات الأناضولية التي استمرت في تأثرها بالسلاجقة بعد الاستيلاء السلجوقيّ والمغربيّ على الأناضول.

٤ - الأسلوب العثمانيّ: وقد ظهر ابتداء في ديار بكر وبورصة وأدرنة وإستانبول.



## الفصل السابع في الزخرفة والتذهيب والتصوير في المخطوطات الشامية

يلاحظ من المجموعات الخطية المتوافرة في العالم أنّ نموّ الزخرفة والتذهيب والتصوير وانتشار ذلك قد بلغ ذروته في العهد المملوكي، واستمرّ حتى نهاية العصر العثماني؛ إلا أنّ مجموعات المخطوطات الشامية، لم تظهر فيها فنّ الزخرفة والتصوير والتذهيب بشكل متطور، وإن كان واضحاً أكثر في المخطوطات المملوكية الخزانة والأناضولية.

وما إن حلّ القرن الرابع الهجريّ حتى شاع وكثُر تزيين وتذهيب المصاحف، وكذلك الكتب الأخرى، وقد وردت روايات تُفصح عن شدة عناية المسلمين بتذهيبها<sup>(١)</sup>.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّه لعلّ أقدم المخطوطات الموجودة المزيّنة بالرسوم والتّصاوير في دمشق تعود إلى العصر المملوكي، ومن ذلك مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة في المتحف البريطاني، يعود تاريخها إلى سنة ٧١٠هـ، زخرفها ورسم صورها الخطاط الدمشقيّ شهاب الدين بن عبد الرحمن (ت ٧١٩هـ)؛ حيث برع في رسم الزخارف الرّائعة واستخدم درجاتٍ كثيرة مختلفة من الألوان<sup>(٢)</sup>.

ومّا يجدر ذكره أنّ تذهيب المخطوطات كان يمرّ بمراحل عدّة؛ أوّلها يُسند إلى فنّان اختصاصيّ في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف، ثمّ ينتقل المخطوط إلى فنّان

(١) الجبري، مجي وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨، ٢٧٣ وما بعدها.

(٢) فرفور، المصدر ذاته، ص: ١١٩-١٢٠.

آخر يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى، وكذلك صفحاته الأخيرة، وبداية فصوله وعناوينه.

وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهبة في المخطوطات تصل إلى أبعد حدود الإتقان، ولاسيما في القرنين التاسع والعاشر الهجريين (القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين) حين بلغت الغاية في الاتزان والدقة وتوافق الألوان<sup>(١)</sup>.

وفي العصر العثماني لقي فن التذهيب عناية فائقة من قبل العثمانيين؛ إذ نبغ منهم مذهبون بلغوا أرقى درجات الجودة، وقد عرفت «المخطوطات الخزائنية» بتميزها الفني.

وتما تبقي من المخطوطات الشامية إلى اليوم نجدها خالية من الزخرفات، ومن الصور والرسوم إلا قليلاً، وربما يعود سبب ذلك إلى كونها في الغالب ليست من المخطوطات العلمية وإنما تختص بالعلوم الإسلامية والعربية، غير أن كثيراً من العناية وجدناها في المصاحف المكتوبة في العصر العثماني، ولا يخفى تأثر فن الزخرفة والتذهيب بالمدرسة الصفوية والقاجارية والعمانية<sup>(٢)</sup>.

(١) الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩، ط ٢، مادة

(المخطوطات الإسلامية)، ٤٥١/٢٢٠.

(٢) لفرغز، المصدر ذاته، ص ١١٩-١٢٠.

### ■ تزيين التجليد في العصر العثماني

تظهر أنماط الزخارف نفسها - تقريباً - في جلود سلاجقة الأناضول أيضاً، والتي استخدمت في سائر فروع الفنون العثمانية. ويمكن ترتيب أهم عناصر تلك الزينة على النحو الآتي:

١ - الشمس: تعرف بأنها تعكس شكل الشمس المشرقة.

٢ - الرومي: وهو ينبع من رسوم الحيوانات في فنون أترك آسيا الوسطى. وبعد دخول الإسلام عدلت فيها بحيث قضيت فيه تماماً على الجانب الحيواني، فأصبح نمط زينة مجرداً.

٣ - التزيين الهندسي: استخدمت الأنماط الهندسية على شاكلة مجموعات نجمية مغطية على الأرضية

٤ - الزخارف النباتية: يطلق على هذا الأسلوب الذي يصادف أقل من غيره «خطائي».

٥ - الزخارف المتداخلة معقدة الحبيك: هي الحبيك المعقد والمتداخل.

٦ - الزخارف الكلاسيكية: وقد استخدموا على وجه خاص خط الثلث والنسخ والكوفي في داخل الشمسات، وفي الجنائز، أو في الزوايا، وفي الرأس، وفي داخل الأغلفة.



## الخاتمة

إن استعراضنا للمخطوطات الشامية التي انحصرت ما بين القرنين الهجريين الخامس وأوائل الرابع عشر يتبين لنا أنها تتميز بالصفات التالية:

- أدى قيام المدارس بدمشق منذ فترة مبكرة<sup>(١)</sup> إلى نشوء طبقة من الشيوخ كانت لهم طريقتهم في الكتابة والمقالة والتوثيق تميّزت بها المخطوطات الشامية، فكان سامع الكتاب أو متملكه يثبت عنوان الكتاب على الصفحة الأولى التي تركها النساخ فارغة؛ ولذا فإنّ خطها يكون غالباً بخط مغاير، ويذكر في الفراغ في كثير من الأحيان اسم سامع الكتاب، وعنوان الكتاب، وسنده إلى المؤلف بعد قراءة الكتاب على الشيخ. والمتملك حين يكتب سماعه على الشيخ في صفحة العنوان لا يذكر عبارات التبجيل، بل يورد اسمه مباشرة، كما جاء بخط ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي في مخطوط له في الظاهرية كما يلي: «جمع محمد بن عبد الواحد.....» وربما يتبع ذلك عبارة دعاء لنفسه «عفا الله عنه» أو «غفر الله له وللسلمين».

- أثر علم القراءات على المخطوطات الشامية؛ إذ دخل إلى الشام أولاً قراءة ابن عامر، وذلك إلى حدود الخمسة للهجرة، ثم قراءة أبي عمرو بن العلاء، حتى القرن العاشر، ثم قراءة حفص عن عاصم، مع دخول العثمانيين = الأمر الذي أدى إلى وجود دقة في الكتابة ليقوم الخطّ بتأدية وجه القراءة الصحيحة<sup>(٢)</sup>.

(١) أقدم مدرسة بدمشق هي دار القرآن الرشانية أنشأها الرشا بن نظيف المتوفى سنة ٤٠٤هـ انظر النعمي، المصدر ذاته.

(٢) ابن الجزري، محمد بن محمد، ٨٣٢/١٤٢٩م غاية النهاية، عناية ج. برجستر، ٢ ج، القاهرة: مكتبة الخالجي، ١٩٣٢. من خلال قرآء القرون الأولى حتى العاشر.

- كُتِبَ المخطوطات كثير من العلماء، ومنهم مشهورون ذائع الصيت، وهؤلاء لم يكونوا يهتمون بتجريد الخط، بل كانت كتاباتهم تسم بالعجلة وعدم الإقتان.
- كان المتبع في كتابة المخطوطات الدمشقية طريقتين. فإما أن يؤلف العالم الكتاب وينقل عنه النسخون، أو أن تكون الكتابة إملاء من فم الشيوخ، كما كان يحصل في مجالس الإملاء كجالس ابن عساكر التي كانت تعقد في الجامع الأموي.
- لم يرقم النسخون صفحات المخطوطات، إلا في العصر العثماني، على أن بعضهم بقي على طريقة التعقيب.
- كتبت غالب المخطوطات بالحبر الأسود وكتبت عناوين الأبواب والفصول بالحرمة.
- استعمل نسخ المخطوطات علامات التصويبات، والإضافات المستعملة في سائر البلاد الإسلامية، كالضبة والنحى والإضافة والتعقيب وغيرها.
- ربما استعملوا في ختام المخطوطة حساب الجمل للدلالة على تاريخ النسخ أو تاريخ التأليف، وقد شاع زمن العثمانيين.
- لم تتميز بلاد الشام في فن التجليد، والتجليد الذي نراه فيها كان بسيطاً يغلب عليه هدف الحفظ، وكثيراً ما غلت أغلفة المخطوطات من الزخارف، وإن وجدت فيه زخارف عادية، ولهذا الأمر استثناءات.

## مصادر البحث

- ١- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٨ج، القاهرة: مكتبة القدسي.
- ٢- ابن سعد، محمد، ٢٣٠هـ/٨٤٥م، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ٩ج، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨.
- ٣- ابن عبد الهادي، يوسف بن حسن، ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، دمشق: المعهد الإفريقي، ١٩٧٥م.
- ٤- ابن عساکر، علي بن الحسن، ٥٧١هـ/١١٧٦م، تاريخ مدينة دمشق، مخطوطة الظاهرية.
- ٥- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ٧٧٤هـ/١٣٧٣م، البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف.
- ٦- بنين، أحمد شوقي، وطوي، مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الرباط: الخزانة الحسنية، ٢٠٠٥، ط ٣.
- ٧- البدري، أبو بكر بن عبد الله، ٨٩٤هـ/١٤٨٩م، زهرة الأنام في محاسن الشام، القاهرة ١٣٤١هـ.
- ٨- البشاري، محمد بن أحمد المقدسي، ٣٨٠هـ/٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت: دار الكتب العلمية، وط دي غويه، لايدن ١٩٠٦.
- ٩- ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد، ٥٢١هـ/١١٢٧م، الاقتضاب، تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، ٢ج، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

- ١٠- ابن الجزري، محمد بن محمد، ٨٣٢هـ/١٤٢٩م غاية النهاية، عناية ج. برجسترس، ٢ج، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٢.
- ١١- عليان، ربيحي، حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة تاريخية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩١، مج ١٥.
- ١٢- حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام: المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط ٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥.
- ١٣- الذهبي، محمد بن أحمد ٧٤٨هـ/١٣٤٨م، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرتؤوط وآخرين، ٢٥ج، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٤١٤.
- ١٤- الزركلي، خير الدين، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨ج، بيروت: دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٩٧.
- ١٥- السامرائي، قاسم، علم الاكتناء العربي الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث الإسلامية، ٢٠٠١.
- ١٦- العشي، يوسف، دور الكتب العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، ترجمة نزار أباطة ومحمد صباغ، ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠.
- ١٧- حواد، كوركيس، الورق أو الكاغد: صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي.
- ١٨- فرغور، عبد الرحمن، المخطوطات الدمشقية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من أكاديمية العلوم، معهد باكو، في جمهورية آذربيجان، د.ت.
- ١٩- قاري، لطف الله، الوراقة والوراقين في التاريخ الإسلامي، جدة، ١٩٨٢.



- ٢٠- القصيري، اعتماد يوسف، فن التجليد عند المسلمين، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩.
- ٢١- القلقشندي، أحمد بن علي، ١٤٢٨/٨٨٢١م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٧٠.
- ٢٢- كرد علي، محمد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م، خطط الشام، ٣ ج، دمشق: مكتبة النوري، ١٤٠٣، ط ٣.
- ٢٣- كرد علي، محمد، الإسلام والحضارة العربية، ٢ ج، دمشق ١٤٢٩هـ.
- ٢٤- حمادة، محمد ماهر، الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً.
- ٢٥- المسعودي، علي بن الحسين، ٩٥٧هـ/٣٤٦م، مروج الذهب، ٤ ج، القاهرة.
- ٢٦- المعز بن باديس (منسوب له)، عمدة الكُتَّابِ وَعَدَّةُ ذَوِي الْأَلْبَابِ، تحقيق إياد خالد الطباع، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٧.
- ٢٧- المنجد، صلاح الدين، خطط دمشق: نصوص ودراسات في تاريخ سوريا وآثارها القديمة، ١٣٦٩.
- ٢٨- الموسوعة الإسلامية، عدد من المستعربين.
- ٢٩- الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٤١٩، ط ٢.
- ٣٠- ناصر خسرو، سفرنامه، الترجمة العربية ليحيى انخساب، القاهرة: ١٩٤٥.
- ٣١- النديم، محمد بن إسحاق، ٤٣٨هـ/١٠٤٧م، الفهرست، تحقيق رضا تجدد.
- ٣٢- التميمي، عبد القادر بن محمد، ٩٢٧هـ/١٥٢٠م، الدرر من أخبار المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٣.

- ٣٣- الزيات، حبيب بن نقولا، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، الوراقة وصناعة الكتابة  
ومعجم السفن، بيروت: دار الحمراء، ١٤١٢.
- ٣٤- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله، ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، إرشاد الأريب إلى  
معرفة الأديب، تحقيق مرغليوث، ٧ج، القاهرة: دار المأمون، ١٩٠٧.
- ٣٥- الجبوري، يحيى وهيب، الكتاب في الحضارة الإسلامية، بيروت: دار الغرب  
الإسلامي، ١٤١٨.

## موادُّ صناعة الكتاب المخطوط (١)

### المراحل التاريخية من خلال المصادر الداخلية (٢)

إبراهيم شيوخ

عندما نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ في مكة، كان حوله كتبةٌ يكتبون عنه الوحي، تذكر كتب السيرة منهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، فإن غابا كتبَ أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، فإن لم يحضر أحدٌ من هؤلاء الأربعة كتب من حضر من الكتاب، وهم: معاوية بن أبي سفيان، وخالد بن سعيد بن العاص،

---

(١) عرّفَت الصديق العزیز العالم الثبّت إیراج أفشار - رحمه الله - في رحاب مؤسسة القرآن للتراث الإسلامي بونيڤدن (المملكة المتحدة) ، أثناء اجتماعات مجلس الخبراء، بإشراف المؤسس ورئيس المجلس، العالم المفكر المتصّف، معالي الشيخ أحمد زكي يماني، حفظه الله. عرفته مثلاً للعالم المتمكن، جيد الخبرة بالتراث الإسلامي الإيراني المخطوط ومكوناته وأساليب توثيقه، صفياً بعبه لا يتردد في الإفادة بما لديه، واستعكت بيننا رابطة الأخوة، ودارت بيننا حوارات همة لا تنسى، واتفقنا أن نضع معاً كتاباً نموذجياً عن فنون صناعة الكتاب الإسلامي المخطوط، نحاول فيه الإلمام بمدارس صناعته المختلفة ونوّقه بالناذج المعبرة التادرة، ونبدأ بالمدرسين الكبيرين: العربية والإيرانية. ووضعنا الخطة وبدأنا في تنسيق المادة كل من جانبه، وحالت بعض الظروف فلم نفض بعيداً. وهذه مشاركة متراضمة هي ملخص مدخل ألقته في دورة تدريبية أقامتها مؤسسة القرآن في إستانبول، أقدمه تكريماً لروحه القاهرة التي استأثر بها بارؤها، واعتزازاً بصدقة رجلٍ مستعص على النسيان، داعياً له بالرحمة والمغفرة.

(٢) تعني المصادر الداخلية: المصادر العربية وملاحظة تكوّن المخطوطات ذاتها.

وأبانُ بن سَعيد، والعلاءُ بن الحضرمي، وحَنظلة ابن الربيع، وعبدُ الله بن سعد بن أبي سَرح.

وكان أبي بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان كُتُبَ النبيّ إلى الناس. وكان عليّ بن أبي طالب يكتب له عهوده إذا عهد، وصَلَحَه إذا صلَح.

وكانت الحياة المدنية في عهد الرسول منضبطة بالشروط المكتوبة بين الناس في مبيعاتهم ومعاملاتهم التجارية، وخاصةً ما يتعلق بالبيع لأجل، وبيع السُعد. وفي القرآن الكريم تنصيص على ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة ٢٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ هُمْ يُعْتَبِرُونَ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا يَنْكُرُ عَلَيْكَ جُنَاحُ آلَا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة ٢٨٢].

وفي ذلك العهد كان المغيرة بن شعبة والحصين بن ثُمير من الذين يتصدرون لكافة المدائيات والمعاملات.

وقد انتشرت الكتابة العربية في عصر الرسول انتشاراً واسعاً لما حث عليه الناس من طلب العلم، ويذكر المؤرخون كيف عامل الرسولُ أمرى بدر الذين يجيدون الكتابة بأن جعل فداءهم أن يعلم كل واحد عشرة من المسلمين، وفي هذه المناسبة تعلم زيد بن ثابت مع غيره من شباب الأنصار، وكان عبادة بن الصامت يعلم الناس الكتابة والقرآن.

وتجد في كتب السير أسماء بعض النساء اللاتي يُجذُن الكتابة ويعلمنها بأمر الرسول، كالشفاء بنت عبد الله.

وكانوا يكتبون اللّغة العربيّة (لغة قريش خاصة) ، ويستخدمون الحروف التي نَسْتعملها اليوم، وهي ذات أصلٍ نبطي، تطوّر واقترَب من الشكل الحالي في جاهلية الإسلام، كما نراه على النقوش الباقية<sup>(١)</sup>.

وقد كتب العربُ القدامى مُعاملاتهم على موادّ شتّى، حُفِظت نماذجُ لها في متاحف مختلفة، وبمتحف دار الكُتب المصريّة بالقاهرة مجموعةٌ من المواد المتخذة حواملَ للكُتابة، تطابقُ ما تفرّدت بذكره بعضُ النصوص التاريخية، وقد عُثِرَ عليها في حفريات القُسطاط.

ونعرض بإيجاز لتلك المواد التي جاء ذكرُها في النصوص والمعاجم والآثار:

\* العظام: جمع عظم، كانوا ينظفونها ويحفظونها ويخدونها للكُتابة لبياضها ووضوح الحبر ولانسياب الأقلام عليها بلا تعثر، وأهمُّها المُسطح من ألواح عظام الأضغاف التي يؤثرونها لسعة مساحتها، وقد وُجِدَت عليها بعضُ العقود المهمة.

\* الخفاف: مفردُها خُففة، وهي الحجارة البيض الرقيقة الرقاق، وفي حديث زيد بن ثابت حين أمره أبو بكر الصديق أن يجمع القرآن، قال: فجعلتُ أتبعه في الرِّقاع والخفاف والعُصب<sup>(٢)</sup>.

\* العُصب: مفردُها عَسيب، جريدة النخل إذا نَحِيَ عنه خُوصه، وعليه حديث الزهري قال: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقُرْآنُ فِي الْعُصْبِ وَالْقَضْمِ.

(١) انظر جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ٢٧٩ صور نقش القارة، نقش زيد، نقش حران، نقش أم الجلال. يحيى خليل نامي: أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ٨٩ الورحة ٢٣ (مجلة كلية الآداب - القاهرة - المجلد الثالث - الجزء الأول ١٩٣٥).

(٢) ابن منظور: لسان العرب ٩: ٢١٥ [ل خ ف]، ابن النديم: الفهرست ١/١: ٤٨ (تحقيق أيمن فؤاد سيد: مؤسسة الفرقان - لندن ٢٠٠٩).

\* الأُدْمُ: مفردُها أَدِيمٌ، الجِلْدُ ما كان، والأُدْمَةُ باطنُ الجِلْدِ الذي بين اللَّحْمِ

والبَشْرَةِ.

\* الرُّوقُ: مفردُها رَقٌّ، الجِلْدُ المَرَّقُ غَيْرُ المَدْبُوعِ. وَرَدَ الحَدِيثُ عَنْهُ.

\* القُضْمُ: مفردُها قَضِيمٌ، وَهُوَ الجِلْدُ الأَبْيَضُ يَكْتَبُ فِيهِ (١).

\* الخَزْفُ، ما عَمِلَ مِنَ الطِّينِ وَشَوِيَ بِالنَّارِ فَصَارَ نَقَّارًا. وَاحِدَتُهَا خَزْفَةٌ (٢).

\* الكَرَانِيفُ: أَصُولُ الكَرْبِ الَّتِي تَبْقَى فِي جِذْعِ السَّعْفِ، وَتَقَطَعُ مِنْهَا، الواحِدَةُ كَرْنَانَةٌ، وَهِيَ أَوَّلُ السَّعْفِ الغَلَاظِ العِراضِ الَّتِي إِذَا يَبَسَتْ صَارَتْ أَمْثَالَ الأَكْثَافِ؛ وَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهَا القُرْآنُ قَبْلَ جَمْعِهِ فِي الصُّحُفِ (٣).

\* المَهْرُوقُ: يُجْمَعُ عَلَى مَهَارِقٍ، فِي اللِّسَانِ أَنَّهُ ثَوْبٌ حَرِيرٌ أَبْيَضٌ يُسْتَقَى الصَّمْغُ وَصُقِلَ ثُمَّ يَكْتَبُ فِيهِ (٤).

هذه الوسائل المتاحة هي أغلب ما يمكن استعماله في بيئة شبه منعزلة، ولكنها بيئة تتعاون على حماية ثقافتها ومصالحها بالكتابة والرواية الشفهية، وأكثر هذه الأسماء مما ورد ذكره في القرآن الكريم أو الحديث أو في التراث الشعري القديم.

وعندما أسست الدولة الإسلامية في القرن الأول إلى المشرق والمغرب، واتصل العرب بالشعوب ذات التقاليد الحضارية الراسخة، وحملوا إليها دعوة الإسلام القائمة على كتاب، هو القرآن الكريم المكتوب والم محفوظ في الصدور، بدأت شؤون الإدارة الإسلامية تتعقد ويتطلب ما ييسر المسيرة، ويربط الممالك القصية ببعضها، فبدأ الفكر في القرن الثاني للهجرة يخترق آفاق النقل من ثقافة

(١) لسان العرب ١٢: ٤٨٨ [ق ض م]

(٢) لسان العرب ٩: ٦٧ [خ ز ف]

(٣) المصدر نفسه ٩: ٢٩٧ [ك ر ن ف]

(٤) اسم مفعل من أفرق، وهو فارسي معرب، المصدر السابق.

الشعوب القديمة بالترجمة، وبدأ الحديث يُجمع في مدونات، وظهرت بواكير تدوين الفقه، واتسع الأمر فأصبح الحامل الثقافي Support Culture هو الأمين على حركة الفكر والاجتهاد وتسجيل شؤون الماضي وتدوين إبداعات الكُتاب والشعراء وكُتاب الرسائل وجهود الفلاسفة والأطباء المسلمين وأهل الذمة من سائر الأديان والنحل. وقد كتبوا بلغة القرآن العربية خاصة، مما جعل من التداخل بين العروبة والإسلام أساساً قديماً في تراثها العربي الإسلامي المشترك، الذي هو في حقيقته حصيلة إبداعات كل شعوب الإسلام. قبل أن تتفصل بعض الشعوب الإسلامية الكبرى في الكتابة بلغاتها القومية، من فارسية، وتركية، وأردية وغيرها.

فا هي مواد صناعة الكُتاب المخطوط الذي حمل هذه الثقافة طيلة قرون

عديدة؟

إن المخطوط من حيث هو كُتاب مخطوط ينقسم إلى قسمين، الأول: هو النص والمحتوى، وهذا يتصل بتاريخ المعرفة والعلم، وشأنه البحث والفهرسة والتقديم والتعريف.

والثاني، هو الجانب المادي، ويتكون من:

أ- مادة يكتب عليها.

ب- مادة يكتب بها النص.

ج- أسفار تحفظ صحائف المخطوط من التلاشي والتلف.

## أ- المواد المكتوب عليها:

عرف المخطوط العربي<sup>(١)</sup> منذ نشأته أيام كتابة المصحف الكريم، ثلاث فصائل أساسية تعاونت متآزره ومنفردة على حفظ تراثنا المكتوب وخدمة شؤون الدولة السياسية وشؤون الناس الاجتماعية، من عقود وشروط. وهذه المواد الرئيسة الثلاث، هي:

## ١- القراطيس المصرية، أو البردي:

عُرفت صناعة صحائف البردي واتخاذها للكتابة منذ أيام المملكة المصرية الوسطى، وكان السمة الثقافية البارزة في حضارة قدماء المصريين؛ وقد بلغت منه كميات كبيرة كتبت بالخط المبروغليفي والديموطيقي والهراطيقي واليوناني، وبالخط العربي في العصر الإسلامي. وقد فرّق ابن التّديم<sup>(٢)</sup> بين التّبات الأصلي والصحائف المصنّعة منه، فقال: وكتب أهل مصر في القراطيس المصري، ويعمل من قصب البردي.

وأشتهرت هذه المادة في النصوص العربية بأسم القراطيس المصرية، كما سماها ابن التّديم، ولم تكن مجهولة في جزيرة العرب، إذ ذُكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَّأْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام ٧] وقوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قِرطَاسٍ تُبَدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام ٩١].

(١) نجه في هذا الجانب إلى اشتغاله ملاحظتنا عن المخطوطات التي كتبت باللغة العربية، وهي التي تعاملنا معها وتفرقت لنا مرادها.

(٢) القهرست ١/١: ٤٧



والبردي نبات من فصيلة السعد SOUCHET يَنْبَت حول المستنقعات والأنهار، يعرفه ابن البيطار<sup>(١)</sup> «بأنه نبات ينبت في الماء، وله ورق تكوّن النخل، وله ساق طويلة خضراء إلى البياض، ويخّذ من هذا النبات كاغذاً أبيض بمصر، يقال له القراطيس».

وينقل عن ديسقوريدس التسمية اللاتينية «بيير» عند أهل صقلية، وهي التسمية العلمية الباقية «PAPYRUS».

ويعرفه هذا التعريف الدقيق الذي نقله عن أبي العباس النَّبَاطِيُّ، وهو تعريف ملاحظ عارف، يقول فيه: «إنه نبات ينبت في الماء، له ورق تكوّن النخل، وسوقه طوال مستديرة خضراء في غلظ عصا الرمح القصير، نحو القامة وأكثر، وهي خوارة متفرقة، تتشظى إذا رُضّت إلى شظايا دقيقة، وفيها قوة، وعلى أطرافها رؤوس مستديرة ضخمة كأنها رؤوس الثوم الكرّاثي، إلا أنها أضخم، عليها هدب ذهبي اللون».

ويتحدّث ابن البيطار عن صناعة القراطيس ويصفها وصفاً أقرب إلى العمل الحقيقي. وصورة صناعته: أنهم كانوا يقطعون السيقان الطويلة لهذا النبات بحسب طول الصحيفة التي يريدون تكوينها، وينزع القشر الخارجي الأخضر عن تلك الأعواد، ثم يشق لب البردي إلى شرائح ليفية تفصل عادة بسرعة وباستقامة.

وتقطع قطع أخرى أقل طولاً تُكوّن عرض الصحيفة، ولا تزيد في الغالب عن ٣٠ سنتمترًا ليسهل لفّها أو وضعها في شكل صحائف كتاب بعد القطع.

وتوضع الألياف الطويلة العرضية فوقها بانتظام ودقة، ألقت الدربة عليها يدُ صنّاع البردي، ثم تدق بمطرقة خشبية صقيلة دقاً لطيفاً يمكن من تلاحم الألياف

المتلاصقة وتمازجها، ورَضِيَ بعض القطع الغليظة النَّائِبَةَ حَتَّى لَا تَعْوَقَ انْسِيَابَ الْأَقْلَامِ والحبر، وتُدْعَكَ بعد ذلك - لزيادة العناية - بقطعة مَلْسَاءٍ من العاج أو العظم.

ويؤكِّد الرأيَ المخبريَ فيما يخص التماسك، أن ألياف البردي نفسها تحتوي على لزوجة تَمَكِّن من ذلك التماسك بواسطة الضَّغَط.

إلا أنَّ ابن البيطار يذكر في مادة «بردي»: أن نبات «البشنين» هو الذي يُحوَّل بالماء إلى لزوجة تُسَقَى بها صفحة البردي ليحقَّق الالتصاق.

وفي مادة «بشنين» من كتابه المفردات<sup>(١)</sup> يعرفه بأنه نبات «اللوتس» أو «النيلوفر» اللذان يبتان في الماء؛ ولم يذكر له خاصية اللصق.

وقد كانت هذه الصناعة ذات التقاليد الراسخة إحدى الموارد الإقتصادية المهمة لمصر، وذلك لشهرة عملها وعمالها، ورخص أسعارها التي لا تُقارن بشمن الرقوق. وقد عدَّ السيوطي<sup>(٢)</sup> هذه الصناعة مما تميزت به مصر، وهي من أحسن ما كُتِبَ فيه. ويُفسر البيروني<sup>(٣)</sup> - وهو يعرض إعجاب به بهذه المادة وسبب الإقبال عليها -: «لأنها لا تقبل التبدليس، لأن الحكَّ يمزقها ويفككها؛ يقول: «إن القِرطاس معمولٌ بمصر من لبِّ البردي... وعليه صدرت به كتب الخلقاء إلى قريب من زماننا، إذ ليس يتقادُ لحكِّ شيء منه وتغييره، بل تفسد به».

ونصَّ ابن حوقل<sup>(٤)</sup> وهو يتحدث عن صقلية، «بأنه يوجد في أراضيها بقاعٌ غلب عليها «الببير»، ويكون ذلك عادةً حول الأنهار والمستنقعات، وأنه لا يوجد

(١) المفردات ١: ٩٧

(٢) حسن المحاضرة.

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة ٨

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض ١: ١٢٢

فيما يعرف شبيها لبردي مصر، إلا ما رآه بصقلية، إلا أن أكثره يُستعمل لحبال المراكب، ويصنع القليل منه قراطيس للسلطان على قدر حاجته ولا يزيد».

وكانت بغداد في عهد المنصور تستورد قراطيس مصر وتتخذها مادتها الرئيسة للتسجيل والتوثيق والمراسلات الرسمية والخاصة. وكان بها دُرب عُرِف بدرب القراطيس، ذكره أكثر من واحد من الكُتاب والعلماء القدامى، كالجاحظ، والطبري، والخطيب البغدادي والذهبي<sup>(١)</sup>.

وكان بها جماعات نسبتهم «القراطيي» لاشتغالهم بالعمل والإتجار في تلك المادة.

وقد وصلنا خبر<sup>(٢)</sup> له أكثر من دلالة، يذكر أن أبا جعفر المنصور مؤسس بغداد، لاحظ كثرة القراطيس الموجودة في خزائنه، فدعا بأحد رجاله وأمره ببيعها لأنَّ تحصيل ثمنها أصلح منها، ومن الغد دعاه فقال له: إنه فكر في أن المكتاتب جرت العادة أن تكون في القراطيس، وربما يحدث بمصر ما يمنع وصول هذه المادة الأساسية، ففضطر إلى اتخاذ مادة أخرى لم يتعود عمالنا عليها. لذلك عدلت عن أمر البيع.

ولهذا السبب كانت الفُرس تكتب في الجلود والرَّق، ويقول: «لا نكتب في شيء ليس في بلادنا».

ولعل هذا ما دعا الخليفة المعتصم بعد ذلك حين ابتنى مدينة سامراء أن يستقدم لها جماعة من أرباب الصنائع والمهن، وخصَّ قوما من مصر يعملون

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام.

(٢) الجهشيارى: الوزراء والكُتاب ١٣٨

القراطيسَ فعملوها. فلم تأتِ بتلك الجودة. إذ لم يخرج منه إلا الخشِنُ الذي يتكسر<sup>(١)</sup>.

وقد كان البرديّ مزاحماً بالرقوق، إلا أنها مزاحمةٌ لم تستطع إقصاءه، بل كان هو المادة الأكثر استعمالاً لخفة مؤثنته، ولو أنه مادة نباتية هشة، سريعة التآكل والانكسار عند تغيّر المناخ إلى الرطوبة العالية أو الحرارة البالغة الجافة التي تعرّض أليافه للتصدّع، لذلك كان يحافظ عليه بإيداعه في جِرار صغيرة من فخار تعرف بالحِباب، أو في خوابٍ كبيرة لحفظ الكميات الوافرة منه. ذكر ابنُ خَلْكَان<sup>(٢)</sup> في ترجمة يحيى بن معين البغدادي المتوفى سنة ٢٣٣هـ / ٨٤٧م قال: خَلَّفَ من الكتب مائة قَطْرٍ وأربع حِبابٍ تُرابية مملوءة كتباً.

وقد استعملت القراطيس في شؤون الحياة اليومية في مصر وغيرها كما يتضح من المراسلات والعقود والمُحاسبات التي نُجِلت طيلة القرون الخمسة الأولى للهجرة، نشر أدولف جرومان، أقساماً تمثلها من برديات دار الكتب المصرية وغيرها.

أما الكتب فهي أكثر تعرّضاً للأيدي والملامسة والتداول، لذلك لم يصلنا منها الكثير، ولعل أهم ما نعرف في هذا الشأن، صحائف كثيرة متفرقة بأحجام مختلفة من القرآن الكريم، ممّا يعني أنّ المصاحف كتبت في المدة الأولى على قراطيس البردي.

وأهم ما بقي من الكتب المكتوبة على هذه المادّة، ما عثر عليه في أذفر (مصر) من أوراق كثيرة متداخلة من بينها كتاب متآكل مخرم، مجلد برقي

(١) تاريخ البصري ٢: ٥٧٧ (تحقيق M.L.H. HOUTSMA بريل ١٨٨٣)، ابن القتيبة: البلدان ٢٥٢

(٢) وفيات الأعيان ٤: ٢٩

ومؤلفه في قطعة من الكتان، هو كتاب «الجامع في الحديث»<sup>(١)</sup> لعبد الله ابن وهب، الفقيه المالكي والمحدث المصري المتوفي سنة ١٩٧هـ ٧١٢. ويشتمل على ٨٧ ورقة في مقياس أقرب للبريق. وقد كُتِبَ على غير العادة في استعمال القراطيس، إذ استعمل الصفحان وجهاً وظهراً.

ويرجع تاريخ هذه القطعة إلى آخر القرن الثاني للهجرة، في حياة المؤلف.

وقد وصلتنا رسائل على البردي حفظت في مصر، ولكنها صدرت من أقاليم أخرى مثل «إفريقية»، ولا ندري هل كان البردي يصنع بها وقتها أو هو مستورد من مصر أو صقلية.

## ٢- الرق.

في حالات خاصة كان يؤثر فيها استعمال الرق، لتناسكه وقدرته على المقاومة، وعندما سيطر الكاغذ على مجالات الكتابة وأصبحت مصانعه المتطورة تغطي كل بلاد العالم الإسلامي بلا استثناء. حافظ المغاربة والأندلسيون على كتابة بعض مصاحفهم ومدونات الحديث على الرق، جرياً على عاداتهم القديمة في الحفاظ على النموذج الأول «للمقدسات» خطأً وشكلاً، إذ صدر مصحف عثمان في نسخته المعروفة الموجهة إلى الأمصار مكتوباً على الرق وبانخط اليابس المصطلح عليه بانخط الكوفي.

(١) محفوظ في دار الكتب المصرية، ونشره المعهد الفرنسي بالقاهرة بتحقيق J. David Weil، ومن الكتاب نفسه أجزاء على الرق بالمشكاة المتينة بجامع القيروان كتبت سنة ٢٩٠هـ بخط الفقيه عبد الله بن مسرور عن عيسى ابن مسكن عن سحنون بن سعيد عن عبد الله ابن وهب. منها: كتاب العلم، وكتاب الشعر والفناء.

إن دباغة الجلود وصنع الرقوق تعتبر من الأعمال الوضيعة، يتعاطاها أميون في الغالب، لذلك لم تصلنا أي وثيقة مكتوبة ومفصلة تمكّنتنا من معرفة المراحل والأساليب التي كانت متبعة في مختلف القرون والبلدان لهذه الصناعة، وبفضل اعتماد منهجية محددة، أمكن معرفة بعض تقاليد هذه الصناعة التي كانت شبه موحدة ولم تتغير تغيراً يذكر إلا في جانب واحد، سنذكره. وهذه المنهجية اعتمدت مرجعين:

أ- معرفة طريقة صنع الرقوق كما كانت متبعة إلى وقت قريب في مدين فاس والقيروان والقاهرة، وقد استفدت شخصياً بسؤال الصناع المعنيين.

ب - الإفادة من التقرير الذي وضعه بودية Boudet عن صناعة وبيع الجلود في مصر. وهو بحث نشر في كتاب وصف مصر *Description de L'Egypte* الذي أعدته وأصدرته الحملة الفرنسية على مصر أواخر القرن ١٨ م. وكذلك ملاحظة أوضاع الرقوق القديمة ومقارنتها بالتماذج الأحدث عهداً.

إن الطريقة المتبعة حسب العادة في صنع الرقوق، هي اختيار الجلود الرقيقة للإعداد، وتكون من جلود الخرفان أو الجداء، وفي النادر جلود الغزلان، ويتصح أهل الفن بجلد الضأن المهزول.

وتستعمل طريقتان لإزالة الشعر:

الأولى: وضع الجلود في حوض به سائل كثيف من الجير المغلي، واستخراجه بعد ساعتين لانتزاع الشعر منه، ثم يعاد مدة مماثلة أخرى إلى الحوض نفسه، ثم يبدأ غسله جيداً بصب الماء عليه من يثر المدبغة، ثم ينشر على جذع شجرة غليظ مائل، ويبدأ الرقاق في كشط الجانب الداخلي، لإزالة اللحم والعروق بباطن الجلد، وذلك بواسطة سكين محدب غير قاطع عريض الشفرة، وتظهر براعة العامل

في القدرة على المبالغة في الترقيق من غير أن يثقب الجلد. وتعاد عملية الغسيل التام، ويترك الجلدة منشورة بعض الوقت حتى يقطر ماؤها.

الثانية: أن يتقع في مواد تخمير تساعد على التخلص من الشعر، مثل التمر وفضلات الحمام، ويترك وقتاً أطول، ثم يبدأ العمل حسب الطريقة التي تحدثنا عنها، ومزينة هذا الطريقة أنها تترك في الرق بعض اللين<sup>(١)</sup>.

وتواصل العملية بعد ذلك. بأن يمرر عليه مجنون من النخالة المنقوعة، ثم يغمس في محلول الشب، ويبيض الرق من بعد بوضعه في سائل مغلي يتكون من دقيق الخنطة وأصفر البيض وشيء من الشب لمدة قصيرة، ثم يترك حتى يقطر، ويشد في الظل بواسطة أعواد تثبت في أطراف الجلدة لتبقى ممددة حتى يجف. ثم توضع على رخامة أو لوح تميل أجلس، وتمرر عليها قطعة مستديرة من البرونز مرتفعة الأطراف تشبه المكواة، - وتستمع هذه الآلة أيضا في صقل الورق -، وذلك لترطيب سطح الرق وإزالة بعض الشوائب التي علفت به من السقي، وتجهيد الأجزاء الناتجة التي خلفها الكشط.

وعندما يراد تلوين الرق للكتابة عليه، فإننا نجد في حالة مصحف القيروان الأزرق (الأكل) أنهم أضافوا للتبيح الذي تحدثنا عنه التليج<sup>(٢)</sup>.

وطريقة نقع الرق بالنورة أو الجير طريقة سريعة المفعول، إلا أنها تزيل منه كل أثر للدُهنية، ليصير شديد الجفاف، وقابلاً للتصدع والانكسار مع الزمن.

(١) يجدر التنبيه هنا أن الرق يختلف عن الجلد بكونه غير مديوخ.

(٢) هو التيل Indigo، يعتمد في الصباغة، ومصدره نباتي، وكانت له صناعة قائمة في مراكز عدة من العالم يروج منها، من أشهرها الهند وكرمان ومصر وتادنست بلد على وادي درعة بالمغرب (ابن خلدون: -العبر ١١: ١٤٥، ٢٢٠ - تحقيق إبراهيم شيوخ دار القيروان - تونس ٢٠١١) تحفة الأحباب، ترجمة وحواشي Georges S. Colin و H.P.J. Renaud، الحاشية ٢٩٢. باريس ١٩٣٤، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأطعمة ٤: ١٨٦.

هذا ما يَحْتَدُّونَه لِإِعْدَادِ رَقِّ المصاحف التي يحرصون على جَمالها وجعلها ناصعة البياض، لتظهر عليها إلى جانب الخط الكوفي تلك النقاط الحمراء والخضراء والصفراء، التي يرمزون بها لحركات التحو والممزات.

ويُخْتَارُ رَقِّ المصاحف عادةً - كما يُلَاحَظُ - من أواسط الجلود لاستخراج الصّحائف بدون عيب.

أما الرِّقُّ الذي يَدَّ لُكْبُ العِلم، فإنهم لا يَسْقُونَه في الغالب، أو يقتصرون على تبييض أحد وجهيه في حالات نادرة، ويكتفون بتجفيفه بعد الكشط. بحيث تظهر فيه أحيانا أصولُ شُعر الحيوان، كما أنهم لا يَخْتَارُونَه من القطع الكاملة، فقد تصادفنا في الكتب القديمة قطعة صغيرة أقل مساحةً من الحجم الأصلي للكتاب، تُحفظ وتُستعمل وتُدْرَج ضمن الكُرَّاس، أو صفحة مُقْحمة بين صَفْحين بإيجاد طَيَّةٍ تُسَمَّح بِخِطِّها ضمن كراس الكتاب، أو قطعة من نَقْدٍ مُنْحَرَفَةِ الشَّكْلِ، أو صفحة مشوبة بضربة سكنين المُرَقَّق، ونجد الكتابة تلتف حولها، إلى آخر الأشكال غير المنتظمة.

أما قَطْعُ الرِّقِّ وإعداده، فإن الكِتابَ يَعمَدُ في الطيِّ دائماً اتِّخَاذَ موقع العمود الفِئْرِي للحيوان خطأً فاصلاً للطّي، وذلك تماشياً مع طبيعة المادّة وأسيابها.

هذا وشترط الفقهاء أن يكون مصدر الرِّقِّ قد دُجِحَ دُجْحاً شرعياً، وليس جلدَ جيفة أو مَخْنُوقَة، حتى يكون طاهراً مهيئاً لاستيداع الحرف العربي وخاصة النص القرآني.

وكما أشرنا بأنه كان يفضد دَرْبُ القراطيس، فقد أبقت لنا المصادر التاريخية عن قُرْبَة اسم رِضِّ الرقّاقين بأحد أحيائها، وهو قريبٌ من باب العطارين، وكذلك بمصر ذات المركز العلمي المهم، وكانت القيروان أيضاً من مراكز صنّاعة الرق، حيث أنها محاطة بمناطق رعوية تمدّها، وتنتشر فيها دور الدبغ التي تتولى هذه



الصناعة. ولقد ظلت تقاليد استعمال الرق قائمة فيها إلى وقت قريب، إذ يُعتمد في كتابة عقود الزواج وعقود الملكية خاصة.

وتراجعت صناعة الرقوق في أكثر بلدان العالم الإسلامي، عدًا المغرب الذي بقي أكثر حفاظًا كما أشرنا، تراجعت أمام انتشار الورق وتيسر أسعاره لكل الناس، حيث أصبح صناعةً مبسطةً معروفة.

لقد وصلتنا مجموعات وافرة من التراث المكتوب على الرق، تسمح بإقامة دراسة «كوديكولوجية» دقيقة عن هذه المادة، وأشهر الموجود منها مجموعات من المصاحف الكاملة وأجزاء المصاحف، يبدأ تاريخها من آخر القرن الثاني الهجري، ونماذجها في صنعاء والقيروان والقاهرة أصالةً وإستانبول ومكبات أوروبا جمعًا وحفظًا، واستمرت إلى عصر غرناطة في القرن التاسع الهجري، بعد أن تحوّل المغاربة من كتابته بالخط الكوفي إلى الخط النسخي.

ومع وجود صحائف من مصاحف قديمة كُتبت بعضها بالخط الحجازي (صنعاء - القيروان) قد ترجع إلى أوائل القرن الثاني الهجري (٨٨م)، فإن تاريخ بعض المصاحف الكاملة على الرق والباقية إلى اليوم، تقريبية اجتهادية، قد ترتد إلى بداية القرن الهجري الثالث (٩٨م) بما في ذلك المصاحف المنسوبة خطأً وتدليسًا إلى كبار الصعابة، والتي عنت أول أمرها أنها على طريقة مصحف الخليفة عثمان، فظنَّ بعد ذلك أنها مصحف عثمان ذاته. (من ذلك مصحف طوبقبوسراي، مصحف الإمام الحسين - مصحف القيروان).

أما الكتب، فتوجد مجموعات كبيرة من الأجزاء المكتوبة على الرق، لا يزيد الجزء الواحد منها عن ٢٤ ورقة، وهي تقسيمات صغيرة لأبواب الكُتاب الواحد الكبير، فن الأمثلة: كتاب المدونة في الفقه المالكي، التي رواها فقيه المالكية بالمغرب سحنون بن سعيد عن ابن القاسم عن مالك، يكتب كل باب في جزء، فتجد

منه كتاب البيوع، وكتاب الحج، وكتاب الديات؛ وكلُّ منها في جزء مستقل، ويسجل على الصفحة الأولى اسم الكتاب والمؤلف والرواة، وتحت نسبة الكتاب للمالكه المستفيد منه.

والتواريخ المسجلة على هذه الأجزاء يرجع إلى منتصف القرن الثالث الهجري، ووصلتنا أجزاء مؤرخة في سنة ٢٩٠ وبآخرها سماعات أحدث عهداً.

ونجد بعض الكتب على الرقّ مما يعود إلى القرن الخامس الهجري تشتمل على الثلاثمائة ورقة مجمعة في جلد واحد، مما يعني تطوّر صناعة الرقّ والقدرة على التحكم في أوضاعه رغم سماكته ويوسته وقرقته، وأشهر هذه الكتب الباقية نُسخها كتاب الموطن خاصة.

ونعيد الإشارة بأن أغلب صحائف الكتب المكتوبة على الرقّ التي وصلتنا - عدا المصاحف وبعض الموطّات - غير مسقية ولا مصقولة ولا مبيضة، بل تُستعمل بوضعها وبلونها الطبيعي.

### ٣- الكاغذ.

أقدم الإشارات التاريخية التي وصلتنا عن علاقة العالم الإسلامي بالكاغذ ذكرها ابن النديم<sup>(١)</sup>، وهي إشارة محيرة لأنها تجمع روايات مختلفة لقصة هذه المادة، يقول: «يقال إنه حدث في أيام بني أمية، وقيل في الدولة العباسية، وقيل إنه قديم العمل؛ قيل إن صنّاعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني».

(١) الفهرست ١/١: ٤٨.

وأكد الثعالبي<sup>(١)</sup> الجزء الأخير من الرواية نقلاً عن مصدر قديم، فقال: «وقع من الصين إلى سمرقند في سبب زياد بن صالح في وقعة أطلع من يصنع الكواغد، ثم كثرت الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجراً لأهل سمرقند، فعم خيرها والارتفاق بها في جميع الآفاق».

وكان السبب في هذا الإحتكاك الحضاري مع الصين، أن أبا مسلم الخراساني وجه قائده لما وراء النهر، زياد بن صالح لمقاتلة الصينيين الذي ذهبوا لمساعدة أمراء الأتراك، وبخاصة آل الإخشيد بفرغانة وسمرقند، فهزمهم في موقعة أطلع وأسروا منهم عدداً فيهم الكثير ممن يُجيد صناعة الورق، فنشروا صناعتهم في سمرقند، وذلك سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م.

وفي سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م الخليفة هارون الرشيد الفضل بن يحيى إلى الديلم لقتال يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين. قرَّب بخراسان وشاهد ما بسمرقند من أرحية الورق - فأشار بأخذ مثلها في العراق بعد رجوعه في آخر السنة المذكورة<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ابن خلدون<sup>(٣)</sup>، أنه لما كثرت التآليف والتدوين، وكثرت المراسلات الرسمية باتساع نظام الدولة وحدودها، ولم يعد الرق يستجيب لكل المطالب، أشار الفضل بن يحيى بصناعة الكاغذ، فتم ذلك، وبلغوا فيه درجة عالية من الجودة والإتقان، وزاد في أهمية الورق ذلك القرار الذي اتخذته الخليفة هارون الرشيد، حيث أمر ألا يكتب المصحف الشريف إلا في الكاغذ بدلاً من الرق، لأن الرق تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق الذي يتضح التغيير فيه بالمحو أو الكشط.

(١) مآثر القلوب في المضاف والمنسوب: كاغذ سمرقند.

(٢) الجهمشاري: الوزراء والكتاب ٢٣٢

(٣) العبر ٢: ١٤٧ (تحقيق إبراهيم شوح. القهروان للنشر، تونس ٢٠٠٧).

ومع انتشار هذه الصناعة في بغداد وغيرها، فقد بقي ورق سمرقند متميزاً بمادته وإتقان صناعته، لكثرة المياه ووفرة القنب، وقد عدَّ النويري (١) مزايا هذا الورق مقارنةً بمواد الكتابة الأخرى، فقال: «إنَّ من خصائص سمرقند الكواغذُ التي عَطَلَتْ قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسنُ وأنعمُ وأرقُّ وأرقُّ».

وتَّوه الجاحظُ بكاغذ سمرقند، وتحدَّث في إحدى رسائله (٢) كيف بدأ الناس ينتقلون من استعمال الرق إلى الكاغذ، مسجلاً فضل الورق الصيني والكاغذ الخراساني على الرقوق، «لأن الرقوق ثقلية الوزن، إذا أصابها الماء فسدت، وإن كان يوماً رطباً استرخت وتمدَّدت، وإذا جفَّت تفقد صيغتها، وتتقبض وتتشنج، وأصبحت رانحتها كريهة. وثمنها مرتفع، ويُغش الناس بتحديد مواقع صناعتها على غير حقيقة الأمر، وتُسرع إليها الصفرة وتساقط الكتابة من صفحاتها. وإذا أراد صاحب علم أن يأخذ معه ما يكفيه في سفره فقد يحتاج إلى حمل بعير، ولو أراد مثل ذلك من الورق القطني لكفاه ما يحمل مع زاده».

وهذا من الجاحظ أسلوب ذكيٍّ للدعوة لاستعمال الورق والترغيب فيه، ونحن نعلم أن غالب كُتبه سجَّلها على الورق الصيني أو الخراساني.

إنَّ بعض أوراق الكاغذ القديمة التي قد ترجع إلى أواخر القرن الثاني للهجرة موجودة ظناً، لأنها لا تحمل تاريخاً لتدوينها يساعد على نسبتها لزمان معين، وإنَّ من أقدم المخطوطات التامة المؤرخة المحفوظة إلى اليوم، أثران مهمَّان من القرن الثالث الهجري:

(١) الترمذي: نهاية الأرب ١: ٣٦٧

(٢) رسالة الجبذ والمزل - ٩٢ (مجموع رسائل الجاحظ، تحقيق محمد طه الحاجري. بيروت ١٩٨٢).

١ - رسالة الإمام الشافعي برواية تلميذه الربيع بن سليمان<sup>(١)</sup> ، وهي نسخة قيمة على ورق قطني مصري، تاريخها سنة ٢٦٥هـ، محفوظة بدار الكتب بالقاهرة برقم ٤١ أصول فقه.

٢ - كتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل، المحفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق برقم ٣٣٤ حديث. مؤرخ في سنة ٢٦٦هـ/٨٥٥م.

### أنواع الكاغد وصناعته:

سَجَّلَ لنا نَصُّ ابن النديم<sup>(٢)</sup> - رغم غموضه وتردده في تحديد تاريخ وجود الورق الخراساني -، أنه على ستة أنواع: السُّليمانِي، والطَّلْحِي، والنُّجْحِي، والفرعوني، والجمعفري، والطَّاهري.

وفيما عدا الفرعوني، فإن هذه الأنواع منسوبة إلى أشخاصٍ ممن حكوا خراسان.

\* فالسُّليمانِي: منسوبٌ إلى سُلَيْمان بن راشد، صاحب الخراج في خراسان أيام الخليفة الرشيد<sup>(٣)</sup>.

\* والطَّلْحِي: نسبة إلى طلحة بن طاهر الثاني، من أمراء الدولة الطاهرية بخراسان، وقد ولي الحكم من ٢٠٧ - ٢١٣.

---

(١) انظر الجدل حول تاريخ هذه النسخة عند MORITZ في 391 p. *L'Encyclopédie de l'Islam* والعلامة أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه للرسالة ص ١٨. وقد أشيع أنّ هذه النسخة المهمة اخضت من دار

الكتب المصرية

(٢) الفهرست ١/١: ٤٨

(٣) تاريخ الطبري ٣: ٧٤

\* والتُّوجِي: ربما كان نسبةً إلى نُوح السَّاماني، من أمراء الدَّولة السَّامانية التي حكمت تركستان وفارس.

\* والفرعوني: اسمٌ أُعطيَ لنوع من الورق لِينافس البرديَّ المصري فيما يظهر.

\* والجعفري: نسبةً إلى جَعْفَر البرمكي الذي نكب مع البرامكة سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م.

\* والظاهر: نسبةً إلى طاهر الثاني، من أمراء الدَّولة الطَّاهرية في خراسان الذي حكم سنة ٢٣٠هـ إلى ٢٤٨ (٨٤٤ - ٨٦٢م).

ووصلت إشارات تاريخية أخرى إلى أصناف من الورق، منها:

\* الجهاني: نسبةً إلى جيهان، مدينةً من مُدن خراسان (١).

\* المأموني: نسبةً إلى المأمون بن الرِّشيد، الخليفة العباسي (٢).

\* المنصوري: نسبةً إلى منصور بن نصر الكاغذي، من أهل سمرقند، توفي سنة ٤٢٣هـ، وكان أحد مشاهير الصُّناع المجرِّدين في هذا الفن (٣).

\* البغدادي: كاغذ جيد أُنشئ عليه القلقشندي (٤)، وذكر أنه أعلى الأجناس، ووصفه بأنه «ورق تخمين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء، وقطعه وافرٌ جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلاّ المصاحف الشريفة. وربما استعمله مُكَّتاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها».

(١) معجم البلدان ٢: ٩٥

(٢) معجم الأدباء ٦: ٢٨٥ (جب)

(٣) السمعاني: الأنساب، رجه ٤٧٢

(٤) صبح الأضنى ٢: ٤٧٦

وتوجد تراجم لعدد كبير من الكاغذيين الذين يتعاطون صناعة الكاغذ أو يخدرون من آباء كان ذلك عملهم. فهذا أبو الحسين بن ناصر الكاغذي المعروف بالدهقان «ينسب إليه الكاغذ الحسن الذي لم يلحقه من سببه في جودة الصنعة ونقاء الآلة وبياضها»<sup>(١)</sup>.

وفي تراجم<sup>(٢)</sup> رجال سمرقند كثير ممن يحمل اسم الكاغذيين ويذكر بين الجيدين في صناعة الورق.

وعرف الورق الشامي بأصنافه النقية، وكان من مراكزه المهمة مدينة طرابلس الشام. وقد زارها الرحالة ناصر خسرو سنة ٤٢٨ هـ وقال: «إنهم يصنعون بها الورق الجميل، مثل ورق سمرقند، بل أحسن منه»<sup>(٣)</sup>.

وعرفت أيضًا بهذه الصناعة منذ القرن الرابع الهجري مدينة طبرية، ومدينة دمشق التي أثنوا على ورقها كل الثناء. وكانت تصدره إلى أوروبا، وعرف هناك باسم Charta Damascina. وقد أدخلوا على ورقهم بعض التحوير في مواد الصناعة الأولية، بأن أضافوا الحرير إلى الخرق البالية، ويذكر أن الذي قام بهذا العمل صانع اسمه يوسف بن عمرو.

(١) عبد الكريم بن محمد السمعاني: كتاب الأنساب ٤٧٢ (نشره وقدم له D.S. Margoliouth في ذكرى E.J.W. GIBB - بريل - ليدن ١٩١٢) : يضبطه بفتح العين وكسر الهمزة، وهي نسبة إلى عمل الكاغذ الذي يكتب عليه ويصه، يقول: ولا يعمل في المشرق إلا بسمرقند. وعدد السمعي من اشتر بهذه النسبة من أهل سمرقند خاصة وعد منهم منصور بن نصر الذي ينسب إليه الكاغذ المنصوري المشهور ببلاد خراسان.

(٢) عمر بن محمد التسنفي: القند في ذكر علماء سمرقند. (تحقيق يوسف الهادي. مركز نشر التراث المخطوط - طهران ١٩٩٩) انظر القهرس ص ٨٣٣ وفيه ذكر اللقب نحو ٥٠ مرة.

(٣) ناصر خسرو: سفرنامه ١٣ (الترجمة العربية - يحيى الخشاب - القاهرة ١٩٤٥).

وكانت حَلَب من المراكز المهمة أيضاً، وقد حافظ أحد أحيائها على اسم الوراقة، لما كان فيه من مصانع الورق، وكذلك اشتهرت حماه ومنتج.

وفي القرن الثامن الهجري، انتشر الورق الإيراني فتدهورت صناعة الورق الشامي، الذي اعتبره القلقشندي دون الورق البغدادي في الرتبة، وقسمه إلى نوعين: الحموي، وهو أصغر من قطع الورق البغدادي، والشامي كما عرفه، وهو أصغر قطعاً من الحموي.

ويذكر المقرئبي<sup>(١)</sup> عن مضر أنه كان بالفسطاط في عصره ورقات يعمل فيها الورق، ومطابخ أخرى يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة بالفسطاط دون القاهرة، وأشار في موضع آخر إلى خان الوراقة.

أما القلقشندي<sup>(٢)</sup> فقد اعتبر الورق المصري في عصره أقل شأنًا من وقسمه حسب القطع إلى نوعين: القطع المنصوري، وقطع العادة، والمنصوري أكبر قطعاً، وقلبا يصقل وجهاً جميعاً، أما العادة، فإن فيه ما يصقل وجهه، ويسمى في حُرَف الوراقين المصلوح. وغيره عندهم على رُتبتين: عالٍ ووسط، وفيه صنّف يُعرف بالقوي صغير القطع، خشن غليظ، خفيف الغرّف لا ينتفع به في الكتابة، يتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك.

وحقّ القرن الخامس الهجري ازدهرت صناعة الورق في إفريقية والمغرب والأندلس وصقلية، ومن هناك دخل أورباً وعُرفت صناعته. واشتهر ورق شاطبة بالأندلس، وفيها يقول الجغرافي الشريف الإدريسي<sup>(٣)</sup>: «إنه يعمل بها من الكاغذ

(١) المرواح والأخبار ٧٧/٢، ١٩٨، ٣٧/٣ مطبعة النيل. القاهرة ١٣٦٥

(٢) صبح الأضى ٢: ١٧٦

(٣) زهد المشتاق ٢: ٥٥٦



ما لا يوجد له نظير». واعتبرها ياقوت الحموي<sup>(١)</sup> بأنها مركز تمويل سائر بلاد الأندلس بالكاغذ الجيد.

ولم يفت القلقشندي. وهو يصنف لنا مراتب أنواع الكاغذ في عصره، أن يعتبر ورق بلاد المغرب والقرنجة في القرن ٨، ٩ للهجرة رديئاً جداً، سريع البلى، قليل المكنث ولذلك يكتبون المصاحف غالباً في الرق على العادة الأولى، طلباً لطول البقاء.

وفي هذا الحكم على الورق المغربي كثير من قلة الإنصاف، فلدينا نماذج مهمة ترجع إلى عصره، غاية في الجودة ودقة الصنع والرقّة؛ حتى أنهم كانوا يلونون هذا الورق باللون القرمزي وبالأزرق زيادةً في التألق وطلب التميز، ويكتب عليه بالذهب فيشبه الرقّ المصقول في صفائه وثباته، وتماسك أليافه، ونموذج ذلك نجده في مصحف الأمير أبي زكرياء الحفصي المحبّس على جامعته بتونس، والمحفوظ في مكتبة باريس الوطنية.

وكما لاحظنا في هذا العرض أنّ الورق يرتكز على عنصرين يصنّفان منزلته، هما: نوع الصناعة والسقي، والقطع والأبعاد.

وقد عرض القلقشندي<sup>(٢)</sup> أصناف هذا القطع في زمانه، بحساب الذراع والأصابع.

ونشير إلى أن مدارس الورق الإسلامي انطلقت من تجربة سمرقند الناضجة، ومّرت إلى بغداد عاصمة العباسيين، ومنها عرفت طريقها إلى كلّ الأصقاع الإسلامية، ثم إلى أوربة، وتضخّر هذه المدارس بالجهود النوعية التي أسهمت به كلّ

(١) معجم البلدان ٣: ٣٠٩

(٢) صبح الأعشى ٦: ١٨٩

من إيران وتركيا في حِقَبٍ مختلفة، وكان هذا الإسهام واضحاً في مُستوى التصنيع الفاخر الذي عُرف في هذين المدرستين.

### تُمَيَّة صناعة الكاغذ:

اعتبر القدماء أن صناعة الكاغذ كصناعة ترقيق الجلود، من المهن غير النظيفة، لذلك، ورغم كثرة المتعاطين لها، فإنها لم تُتَمَرَّد بالتوثيق، عكس ما حصل للتجليد وصناعة الحبر والنخط.

وقد ظلَّ فنّ صناعة الكاغذ غامضاً يحتفظ بكثير من أسرارهِ، وأمکن التحليل المخبري تحديد بعض التقنيات الخاصة بالتلون، وصنع العلامات المائية، ومعرفة المواد التي صنع منها الكاغذ، والاستدلال على طريقة السقي والصقل بفضّل ملاحظة الآثار الباقية.

وتوجد إشارات قليلة تحصل ببعض العمليات الصغيرة في هذه الصناعة؛ إلا أنه بمساعدة عمل واحد قام به كاتب إفريقي تونسي مجهول، عاش في منتصف القرن الخامس الهجري، وبدل أثره أنه كان يحسن كل عمليّات صنع الكتاب، من صناعة الورق والحبر والتجليد، ومعرفة ما نحى به الدفاتر إلى غير ذلك، هذا الكاتب الصانع المجهول صنع كتاباً موجزاً، قدّمه للأمير تميم بن المعز بن باديس<sup>(١)</sup> صاحب لمهديّة، ويعتبر أهم وأقدم عمل في نوعه. وسمّاه عمدة<sup>(٢)</sup> الكتاب وعمدة ذوي الألباب، وجاء

(١) انظر حته ومن ظروف إفريقية المضطربة في أيامه، ابن خلدون: العبر ١١: ٣٥٦، ابن عسّاري: البيان المغرب ١: ٢٩٨ - ابن الأثير: الكامل ٩: ٥٦٩، ١٠: ١٥، ١٦.

(٢) توجد بين نسخ الكتاب المتعددة اختلافات وإضافات لأكثر فصوله بسبب تداوله وإضافة الملاحظات الإقليمية التي استفادها مُتعلّموه، وقد كنت اهتمت بنشره سنة ١٩٥٨ أيام الدراسة بتوجيه مقام أستاذي وصديقي الدكتور صلاح الدين النجد - رحمه الله - أثناء إدارته لمعهد المخطوطات العربية في القاهرة، ومضيت في العمل ثم انصرفت عنه. فشره فيما بعد الأستاذ عبد الستار الحلوي وأ. علي حيد

على أقدم نسخة عرفناها منه، تعود إلى آخر القرن الخامس تقريبا آتة: «تَمَّا أَلَّفَ لِلأَمِيرِ الأَجَلِ بَابَ العَزِّينِ بَادِيسِ صَاحِبِ المَهْدِيَّةِ»، وقد خصص الباب الحادي عشر من كتابه لعمل الكاغذ وسقيته، نعرضه لأهميته (١) قال:

«[تَأْخُذُ القِنْبَ الجَيِّدَ الأَبْيَضَ، فَتَنْقِيهِ مِنْ قَصَبِهِ وَتَبْلُهُ، وَتَسْرَحُهُ بِمِشْطٍ حَتَّى يَلِينُ، ثُمَّ تَأْخُذُ الجَيْرَ فَتَنْقَعُ فِيهِ لَيْلَةً إِلَى الصَّبَاحِ، ثُمَّ يُفْرَكُ بِالْيَدِ، وَيُسَطُّ فِي الشَّمْسِ حَتَّى يَجْفَ نَهَارُهُ كُلُّهُ، ثُمَّ يُعَادُ فِي مَاءِ الجَيْرِ، غَيْرِ المَاءِ الأَوَّلِ اللَّيْلَةَ المُقْبِلَةَ إِلَى الصَّبَاحِ، ثُمَّ تُفْرَكُ كَفْرَكِ الأَوَّلِ، لَيْلَةً، وَيُسَطُّ فِي الشَّمْسِ. إِفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ خَمْسَةَ أَوْ سَبْعَةَ. وَإِنْ بَدَلْتَ مَاءَ الجَيْرِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ كَانَ أَجودَ فَإِذَا تَنَاهَى بَيَاضُهُ قَطَعْتَهُ بِالمِقْرَاضِ صِغَارًا صِغَارًا، ثُمَّ انْقَعَهُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي مَاءٍ عَذْبٍ أَيْضًا، وَتَبَدَّلْ لَهُ المَاءَ كُلَّ يَوْمٍ فَإِذَا ذَهَبَ مِنْهُ الجَيْرُ دَقَقْتَهُ فِي المَاوِنِ دَقًّا نَاعِمًا، وَهُوَ نَدِيٌّ، فَإِذَا لَانَ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ العَقْدِ أَخَذْتَ لَهُ مَاءً آخَرَ فِي إِنَاءٍ نَظِيفٍ، فَحَلَلْتَهُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ الحَرِيرَةِ، ثُمَّ تَعَمَّدُ إِلَى قَوَالِبٍ عَلَى قَدْرِ مَا تُرِيدُ وَتَكُونُ مَعْمُولَةً مِنَ السَّلَى السَّامَانِ وَالمِسمَارِ، وَتَكُونُ مَفْتُوحَةً الحِيطَانِ، ثُمَّ تَعَمَّدُ إِلَيْهَا، فَتَنْصَبُ تَحْتَهَا قَصْرِيَّةً فَارِغَةً، وَتَضْرِبُ ذَلِكَ القِنْبَ بِيَدِكَ ضَرْبًا شَدِيدًا حَتَّى يَحْتَلِطُ، ثُمَّ تَعْدِفُهُ بِيَدِكَ

المحسن زكي (مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد ١٧، الجزء ١ مايو - القاهرة ١٩٧١). وظهر في إيران في نشرة جيدة، بتحقيق نجيب مايل المروري وعصام مكيّة، (نشره مجمع البحوث الإسلامية - إيران - مشهد ١٤٠٩ هـ). وكلا التشرحين تنسب الكتاب للأمير المعز بن باديس خطأ. والنسخة القديمة المشار إليها كانت عند صديقنا المرحوم محمد بن عبد الله، فهي تدلّ كما جاء على صدر المخطوط - على أن الكتاب قدّم للأمير الصنهاجي عجم بن المعز بن باديس وهو أمير على المهديّة. وقد ترجم الكتاب إلى الإنكليزية Martin Lévy ونشره في:

*Medieval Arabic Bookmaking and its Relation to Early Chemistry and Pharmacology, Transaction of the American Philosophical Society, Philadelphia 1962, vol. 52, Part 4. وانظر G.A.L p. 525, supplement 1 pp. 473. 963.*

وتطرّحه في القالب، وتعدّله لئلا يكون ثخيناً في موضع رقيقاً في عمدة الكتاب.  
موضّج.

فإذا استوى وصفي ماؤه، أفته منصوباً بقاليه، فإذا أتيت على ما تريد منه  
نقضته على لوج، ثم أخذته بيدك، وألصقته على حائط [نظيف ممّلس]، ثم عدّله  
بيدك، واتركه حتى يجفّ ويسقط.

ثم خذ له الدقيق الناعم النقي الحواري والنشا نصفين، فيهرس له الدقيق  
والنشا في الماء البارد، حتى لا يبقى فيه ثخن، ثم يغلى بماء، حتى يفور، فإذا فار،  
صفيته على ذلك الدقيق، وحركته، حتى يسكن ويرق، ثم تمدد إلى ذلك الورق،  
فطليها بيدك، ثم تلتقي على قصبه فإذا طليت جميع الورق، وجفت الورقة، طليتها  
من الوجه الآخر، ورددته على لوج ورششت عليها الماء رشا رقيقاً، ثم تجمعها،  
وترزّمها، وتصقلها، كما تصقل الثوب، وتكتب فيه[.]

إن هذا النص المهم يمثل الصورة القديمة البسيطة لصنع الكاغذ كما عرفته  
إفريقية وأكثر مراكز العالم الإسلامي، ولطريقة السقي ثم الصقل، وقد عرفت  
إفريقية والمغرب والأندلس بعد ذلك تقاليد وتقنيات أكثر تطوراً في هذه الصناعة.

فقد عدّوا المواد الأولية، فلم تبق على «القنب» الذي وجه إليه النص، وإنما  
توسّع الأمر ليشمل الكتان ونبات الحلفاء والخرق البالية والقطن.

وتحوّلت الوسائل من الدق في الأجران بعد التقطيع، فأصبحت تختص المواد  
بتقها مدة، ثم تدور عليها أرجحة الحجر القائمة على الأنهار، فقد ذكر ابن أبي زرع (١)  
أن بمدينة فاس وحدها أربعمائة حجر لعمل الكاغذ.

(١) الأيس المطرب بروض القرباس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ٥٩ (نشره عبد الوهاب

أما وسائل السقي فقد ذُكر لها أكثرُ من وَصْفَةٍ. بعضها يقوم على استخدام النَّشا المستخرج من القمح. أو الأرز. وقد تلوَّن مادة السقي بالزعفران والتبن المغلي للتعتيق أو التجميل.

\* \*

هذه بعض البيانات عن «الحوامل» «Supports» المعروفة التي يَسرَّت تطوير الفكر الإنساني، وكان للمسلمين دور كبير في نقلها والإضافة إليها والتعريف بها، ونَشَرها.

\* \*

## ب- المادة التي يكتب بها: الأحبار.

اهتم العلماء المسلمون منذ القرن الثالث الهجري بتدوين بعض الوصفات الخاصة بإعداد الحبر، إن تقاليد صناعة هذه المادة قديمة جداً، عرفها الصينيون وانتشرت في بلدان الشرق القديم، وجدَّت تجارب جديدة أضافت الكثير إليها في العصور الإسلامية المبكرة. وقد استقمت بعضها Zerdoum bat Yehouda<sup>(١)</sup>. ولكنها لم تتطَّلع على غير كتاب «عمدة الكُتاب» الذي وضع في القرن الخامس الهجري، ولم تتطَّلع على الجهود والمعايير المتبصرة والبراعات الكيميائية التي استخدمت في مَرَجِّج الألوان، وحل الأصباغ الصعبة واستعمالها للكُتابَة، كالذهب والفضة، لذلك لم تتَّصف الشُّعوب الإسلاميَّة فيما صنعتها في هذا المضمار.

إن المصادر التاريخية عن هذه المادة جاءت على نوعين:

\* نوع ورد مفرقاً، ذكرتهُ بعض الكتب القديمة في سياق أخبارها، وهذا عامٌ في أكثر تراث المشرق المكتوب.

\* نوع أفرِد بتأليف مستقلة أو بأبواب من تأليف؛ وهذا يكاد يكون خاصاً بأهل المغرب والأندلس، وأكثر البيانات لا تزال مخطوطة.

ويتكون الحبر أساساً من موادٍ رئيسةٍ ملازمة في الغالب، وبها يتكوّن قانون تركيب الحبر، هي:

\* الماء العذب *Eau douce*

\* العفص *Noix de galle*

\* الزاج *Vitriol*

\* الصمغ العربي *Gomme Arabica*

وقد تَبَه القضاعي الأندلسي<sup>(١)</sup> إلى ضرورة الأخذ بالقواعد والنسب المقررة في تركيب الحبر، لأن العفص إذا زادت كميته أسرع إلى الكتابة الخرق. ومتى زاد الصمغ التصقت الأوراق ببعضها. وإذا زاد الزاج أحرقت الكتابة.

وتحدّث عن خواص هذه المواد في تركيب الحبر، معتبراً أن مادة العفص، ثم بعده الصمغ، ثم بعده الزاج.

وتقسّم الأحبار إلى أربعة أصناف:

\* المطبوخ: ويتكون من: جزء من العفص. ربع جزء من الزاج. جزء من الصمغ، ثلاثة أجزاء من الماء.

(١) أبو بكر محمد بن محمد القلاربي: تحفة الخواص (قيد النشر - مخطوط المكتبة الحسنية - الرباط).

\* المَعصُور، وَيَتَكُون من: جزأين من العَفص، جزء من الصَمغ، عُشر جزء من الزَّاج، جزأين من الماء.

\* المنقوع: جزآن من العَفص، نصف جزء من الصَمغ، نصف جزء من الزَّاج، وجزء ونصف من الماء.

\* الغُبَار: جزء من العَفص، جزء من الصَمغ، نصف جزء من الزَّاج، جزء ونصف من الماء.

وقد حدّد بعد التجربة صلوحية كل نوع من هذه الأربعة للمادة التي يكتب عليها:

\* فالمطبوخ يصلح للكاغذ وحده.

\* والمعصور يصلح للكاغذ والرَّق.

\* والمنقوع يصلح للرَّق خصوصًا.

\* والغُبَار للأقراص، يكتب في حينه.

وهذه الأصول في صناعة الحبر، قد يُضاف إليها بعض الإضافات المبرّرة، يضيفون إليها سخام قليل الزيت ليكون الحبر أسودَ داكًا.

وبعضهم يضيف إليها بدل ذلك الزعفران، والمسك، وماء الورد، والصبر السقطري Aloes de Socotora لطرده الديدان.

وهناك عشرات الوصفات في تركيب الأحبار الملونة نجدها في كتاب عمدة الكتاب، وكتاب القضاعي تحف الخواص (مخطوط). وكتاب المراكشي: الأزهار في

عمل الأحبار<sup>(١)</sup> (مخطوط). (انظر ندوة مؤسسة الفرقان بلندن، عن كوديكولوجية المخطوط. وانظر دراستنا في مجلة تاريخ العلوم).

### ج- الأسفار<sup>(٢)</sup>

الأسفار جمع سفر وهو الكتاب، وأصبح اللفظ مصطلحاً على الواقي الذي يفرد الكتاب بعد ضمّ كرارسه إلى بعضها بالخزم والتشبيك والخياطة فيحفظها موحدة، وتسمى العملية بالتسفير والتجليد إذا استعمل الجلد فيه.

وقد وصلتنا أقدم هذه الأسفار على بعض أجزاء المصاحف، متأثرة في صنعها بالأساليب الفنية البيزنطية، من أهمها: مجموعة كبيرة بالقيروان بعضها في صنعاء، وسنعرض لها بإيجاز.

أما أجزاء الكتب القديمة المحدودة الأوراق والمكونة من كراس وكراسين، فقد كانت أسفارها بسيطة، استعملت مادة المخطوط نفسه إن كانت من الرق، أو اتخذت الغلاف الخارجي من الرق إن كان الجزء من كاغذ.

ويكتب اسم الجزء بخط كوفي غليظ، وتحته اسم المؤلف، وراوي الكتاب، واسم المالك الذي قد يكون التامخ في الآن نفسه.

(١) لله من أهم الكتب المتخصصة، فيه مجموعة من أخبار صنعها العلماء لأنفسهم وقد نشرته مصوراً، ونشرت دراسة عنه في مجلة معهد تاريخ العلوم التي يصدرها العلامة فؤاد سزكين في جامعة فرنكفورت.

*Zeitschrift für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften*, Band 14 p.p. 41- 133 Frankfurt 2001.

(٢) الشفرة: الكتابة وحدهم سافر. في القرآن: ﴿بأيدي سفرة﴾ [سورة عبس من الآية ١٥]. وقيل للكتاب سفر لأنه بين الشيء ويوضحه وهو اصطلاح المغرب والأندلس على معنى التجليد، والكتاب جلد أن سافر (إبراهيم شجوح): لمعجم تاريخي لمصطلح وتصور فنون صناعة المخطوط العربي. ٣٦٧ أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - ومبلدن - لندن - نوفمبر ١٩٩٥).



وتطورت صناعة التفسير أو التجليد ليصبح فنّاً رفيعاً من أجمل فروع الصناعات الفنية الإسلامية، ومجالاً للإبداعات الحرة اللامتناهية. وقد شمل طريقة تجميع الكراسات التي يتألف منها الكُتاب، وربطها بالسفر بطريقة الخياطة والتشبيك، ثم تجميل هذا السفر بالنقوش والألوان والزخارف المضغوطة والمخزمة والملونة والمذهبة، وما إلى ذلك.

وفي حين أصبح التفسير في أزمته متأخرة نسبياً - ربما بدءاً من القرن السابع الهجري - صناعةً ومهنة قائمة بنفسها لا يقوم المجلد الواحدُ بغيرها. فقد كان الأمر في القرون الأولى وإلى القرن الخامس على التأكيد، فرعاً من ثقافة الوراق الذي يَحترف مهنة إعداد الكُتاب، ولدينا وثيقة قديمة تؤكد هذا التمرس في عمل الوراق المُجَدِّ في صناعة الكُتاب بما فيها التجليد، فقد رأينا على أثر من الأعمال الكبيرة، وهو مصحف فاطمة حاضنة باديس بن المنصور الصنهاجي الذي كتب سنة ٤١٠هـ/١٠٢٠م هذا النص: «كتب هذا المصحف ورسمه وشكله وذهبه وجلده علي بن أحمد الوراق» وإن كُتاب عمدة الكُتاب الذي أشرنا إليه، وهو أقدم نص متكامل يصلنا عن صناعة الكُتاب - وخصّ فيه الفصل الثاني عشر بالتجليد - يمثل فروع ثقافة الوراق، من بري الأقلام، وصناعة الحبر، وخلط الأصباغ، والكتابة بالذهب والفضة، وعمل الكاغذ، ونحو الرقوق، وتهيئة الجلود. وصناعة التجليد وعمل جميع آلاته حتى يستغنى عن المجلدين.

وقد حدّد مؤلف عمدة الكُتاب المؤهلات التي ينبغي أن تتوفر فيمن يباشر التجليد، وهي شروط ذاتية دقيقة، يقول: «إن الذي يحتاج إليه ملتصق هذه الصناعة، سرعة الفهم، وجودة النظر وحدته، وخفة اليد وترك السرعة، والتثبت والتأني، وحسن الجلوس، وملاحة الاستمالة، وحسن الخلق».

كما نعرف أسماء المواد التي يحتاجها للتحك واللصق والتظهير وغير ذلك، مما يعتبر أساس ثقافة المجلد.

ووصلنا كتاب آخر مهم في هذه الصناعة وهو كتاب: التيسير في صناعة التفسير<sup>(١)</sup>، للفقير بكر بن إبراهيم الإشبيلي، من رجال القرن السابع الهجري، وهو كتاب مخصص للبهنة، واف بأدواتها وشروطها، وفيه التفاصيل المهمة عنها.

\* إن مهمة المفهرس في التعامل مع جلود الكتب المخطوطة التي يباشر الاتصال بها، هو أن يستعين بفهم عصر الكتاب من خلال معرفته بمدارس التجليد، وأن يدرك أهميته الفنية وسجلها في بطاقاته. وهذا الإدراك يبيء بطول الممارسة والمقارنات، بعد دراسة الفنون الإسلامية وعصورها وبمعرفة ضرورية لتمييز مدارس التجليد الكبرى، وخصائص كل مدرسة، وتطورها الزمني. بحيث تتحدد له الأزمنة حالما يتأمل سفر المخطوط الذي يتفحصه.

ونعرض بايجاز لبعض هذه المدارس، ونشير بصورة خاصة إلى:

## ١- أسفار الكتب المبكرة ومثلها:

### نموذج أسفار جامع القيروان:

درس L. Poinssot وG. Marçais مجموعة الأسفار القديمة التي وجدت في المكتبة العتيقة لجامع القيروان<sup>(٢)</sup>. وكانت تحفظ المصاحف المكتوبة على الرق.

ويرجع معظمها للقرون: الثالث والرابع والخامس الهجرية (٩، ١٠، ١١ ميلادي)، وهي ذات قطع (Format) مستطيل، بحيث يكون عرضها أكبر من

(١) نثره المرحوم الأستاذ عبد الله كعون في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية - المجلد ٧-٨ - مدريد - إسبانيا ١٩٥٩.

ارتضاعها، واصطُلمح على هذا القَطْع «الألبومي»، بالقَطْع الإيطالي (à l'italienne) وقد اتَّخذ في أقدم المصاحف، الكوفية الخط (١).

ويختلف شكل هذه الأسفار عما نعرفه اليوم، فإذا كانت الأسفار الإسلامية تشمل على «لسان» أو «ردّة» أو «قفل» تَغْطِي وتحمي مقدم الكتاب، فإن أسفار هذه المصاحف القديمة حفظتها بطريقة أفضل، فقد صُنعت على هيئة صندوق مُحْكَم القفل، وكانت كراسات صحائف المخطوط من الرق تُخاطُ بكعب الصندوق، ويقفل الصندوق بإطباق الدقة المتحركة على صحائف المخطوط، ويربط بواسطة مسمار مثبت في منتصف الدقة، يشدّ إليه خيطُ مصنوع من سُور مفتولة من الجلد تُبَت أصلها في الصندوق مقابل المسمار.

ودقنا الصندوق لوحان من الخشب الرقيق السمك، مغطيان بالجلد؛ وكان الجلد يمدُّ على السطح الخارجي للدقة ثم يلف وتثبت أطرافه على السطح الداخلي، ويبطن داخل الدقة بقماش مصبوغ أو رق.

وأغلب الجلود من جلد الماعز المدبوغ، ذات اللون الأسود أو البني، وأكثر الخشب متخذ من شجر التين أو الأرز.

وتزخرف سطوح هذه الأسفار الخارجية خطوط متداخلة أو صفائر تُستحدث بواسطة عظم محدد، أو وحدات زخرفية تُضغَط بالناقش.

وهناك زخارف أخرى متميزة تنفذ بواسطة خيوط غليظة تُبَت باللصق مباشرة فوق سطح الدقة الخشبية، وتشكل زخرفة هندسية، ثم يشدّ عليها الجلد ويضغَط فتبرز.

(١) قطع أكثر النماذج المتبقية من رقوق المصاحف ذات الخط المجازي المائل هو القطع المعتاد الذي تنتصب فيه الصفحة على عرضها (وارضاعها هو طول) والسطور تقوم على حدي العرض.

وبأكثر هذا النوع من الأسفار القديمة أثر الأقفال المسامرية، وجُلُّها من النحاس، وكانت تُشدُّ بالخيوط الجليدي - الذي أشرنا إليه - لإحكام القفل.

وفي مرحلة لاحقة - ربمًا في القرن الخامس الهجري - استُغنيَ عن أسلوب الصندوق ليُتصَّر السِّفر على دَفَتَيْن من الخشب المغشَّى بالجلد، والاقْتصار على القفل المسامري<sup>(١)</sup> حتى يضغط بالشد على سماكة المجلد وصحائف الرق المتيبسة والمتشعبة حتى تنبسط.

## ٢- التفسير (التجليد) المغربي الأندلسي.

بدأ من القرن الخامس الهجري بدأ يظهر لون من الأشكال ويعم استعماله، هو السِّفر المربع ذو اللسان، وتزخرف سُطوحُ هذا السِّفر بالخطوط الهندسية المتداخلة، التي تتفد بالمسطرة والعظم المدب.

وتكون دَفَتَا الكُتاب من ورق مُلبَّد مضغوط يتماسك باللصق، يُكسى بالجلد المرقق، وأكثر هذه الأغلفة تُعدُّ من ورق مُستعمل مكتوب قد تتجأجأ أحيانًا بعد تفكيكها بنصوص نادرة.

وأغلب زخارف التفسير المغربي هندسية خالصة، ولم تستعمل فيه الزخارف الكلاية أو الحيوانية، كما تستخدم الزخارف المضغوطة بواسطة المكواة. وفيها بعض الشمس والوُوز وزخارف الأركان.

(١) عن بعض أوصاف هذه الأسفار، انظر: إبراهيم شيوخ: سجلّ قديم لمكتبة جامع القيروان (مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الثاني - الجزء الثاني. القاهرة ١٩٥٦).

ويستعمل التذهيب على الجلد بمقدار محدود، ويكون في شكل خيوط رقيقة، ولو أن هذا يعدّ - فيما عدا المصاحف - من الأشياء المكروهة عند المالكية، وقد نبه عليها فقهاؤهم وخصّوه بالتشديد.

### ٣- التّسفير (التجليد) المصري.

اشتهر التّسفير المصري الشامي في عهد المماليك خاصة، وارتبط بمنزلة مصر الثقافية في ذلك الوقت وما يصدر عنها من تصانيف، وكان اللون المفضل للجلد هو اللون البي الفاتح، وكانت صناعة دباغة الجلود قد بلغت أعلى مستوياتها.

ومن مميزات تلك الحقبة على الأسفار ذات المستويات الخاصة تخريم الزخارف وتزيينها من الجلد، ووسط ذلك الجلد المقرغ على حرر أخضر أو أحمر، وتحديد العناصر الزخرفية المقرغة بدقة بخيوط مضخوطة مذهبة، وتوجد نماذج موضحة لهذا اللون بمعرض دار الكتب المصرية ورصيدها المخطوط، ونماذج أخرى منشورة صورها<sup>(١)</sup>.

وزخارف أسفار الكتب المصرية الشامية صنّفان:

\* بسيطة تتكون من جامعات أو شمسات، ثبت بطريقة الضغظ الحارّ في مركز صفح السّفر، وقد تحدّد أركان الدّفة الأربعة بزخارف ركنية مضخوطة بالطريقة نفسها.

\* ومركبة - وهي السائدة - وتمثل في كثرة استعمال الأطباق النجمية. والمهم أن هذه الزخارف الهندسية المطلقة التي تغطي كامل سطح الجلد، لم تنفذ بواسطة القوالب الجاهزة، وإنما ينفذها المجلد الفنّان بالمساطر ومكارت العظم المحدّبة.

وتكون هذه الزخارف دائماً داخل إطار من حاشية أو أكثر، وتَمَلَأُ المناطق المحصورة داخل هذا الحواشي زخارف دقيقة متكررة تُنفذ بواسطة المناقش.

وقد ظهر في بعض الحالات أن المجلد يذهب خطوط الطباق النجمي، ويلون بعض المناطق المحصورة فيه تلويناً متماثلاً<sup>(١)</sup> ويجدر التنبيه إلى أن المسقّر في هذه المدرسة كان يثبت خطوطه بمناقش غير سخنة، وأن الزخارف المضغوطة كانت خفيفة العور.

أما اللسان أو القفل أو الردة أو الأذن أو الشدق، فقد أصبح ظاهرة مشتركة في كل مدارس التفسير الإسلامي.

وأصبح سطح اللسان الخارجيّ أثناء القرن الثامن مجالاً لكاتب اسم الكتاب واسم مؤلفه بالخط النسخي الجميل<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- التفسير (التجليد) الإيراني

يختلف التفسير الإيراني حسب مدارس داخلية تخص العصور الفنية، وخاصة العصر التيموري والعصر الصفوي وغيرهما. وهو يجلي للعبقريّة الفنية وإبداعاتها التي لا تحُد.

ونظراً لوفرة المخطوطات العربية التي كتبها الإيرانيون استجابةً لدورهم البارز في خدمة المعرفة والثقافة الإسلامية، فإننا نَسجل الملاحظات التالية على وجه الإلماع:

(١) Sarré, Pl IV

(٢) انظر د. سهام المهدي عن التجليد الملوكي في مصر - (رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة، غير منشورة) .

بداية من القرن التاسع الهجري يمكن أن نذكر لونا متميزاً من الأسفار (الجلود) يعتبر تطوراً جديداً في فن صناعة الكتاب.

\* أصبح السِّقْر - حسب تطور فنّ نسخ المخطوط - يميل إلى الإستطالة ويقلل من العَرْض.

\* تذهيب سطح الجِلْد بكل تفاصيله، أرضيته وزخارفه، وتتم عملية الضغط والتذهيب بواسطة قوالب معدنية أو خشبية في وقت واحد.

\* حلول الزخارف النباتية محلّ الأشكال الهندسية.

\* ظهور الأشكال الحيوانية من طيور وسباع في الجمامة المركّبة وفي الأركان (١).

وتلت هذه المرحلة مرحلةً أخرى ازدهرت مع ازدهار فنون التصوير الإيراني، وترجع إلى عصر الشاه طهماسب، وفيها ظهرت زخرفة الأسفار باللاكية. وكانت الجلود أو الأسفار تُعمل من الورق المضغوط المغطى بطبقة رقيقة من عجينة عليها طبقة من اللاكية، استُخدمت في زخرفتها الألوان المائية، ولحماية الرّسم من التّلف غُطّي بطبقة رقيقة من اللاكية (٢).

وتشتمل تلك الرسوم على مناظر برية ومشاهد صيدٍ ومجالس وحدائق وياقات أزهار.

وبالأسلوب نفسه صنعت بعض الأسفار التي ظهرت فيها المؤثرات الصينية متمشية في أسلوب الرسم وطريقة ترك الفراغ ورسم الحيوانات الخرافية (٣)، كما

(١) Sarre PI III

(٢) ديمان: الفنون الإسلامية ٨٨ (ترجمة أحمد عيسى) - القاهرة.

(٣) Gratzl, E. *Islamische Bucheinbande*. Leipzig 1924, Sarre PI X X I X.

ظهرت بعض السّحنات الهندية الدّالة على أن الأسلوب الإيراني قد امتد انتشاره عند صنّاع غير إيرانيين، ونلاحظ العناية التامة بباطن السّفر من الداخل وإعطائه مزيداً من الإهتمام في الزخرفة والتلوين ونفاسة الموادّ.

كما نلاحظ أن إطار الحاشية في السّفر كان يقسم إلى مناطق أشبه بالجمامات المستطيلة، مُملأً بآيات من القرآن وآيات حكيمة من الشعر.

وقد ظهرت هذه الطريقة في الزخرفة الكتابية على بعض المصاحف المملوكية بمصر، ولكن تطوّرها على الأسفار الإيرانية. كان أوضح وأكثر رسوخاً واستمراراً.

#### ٥- التفسير (التجليد) التركي.

نذكر أن التفسير التركي المبكّر تأثّر تأثراً واضحاً بالمدرسة الإيرانية سواء في القُطع أو في أسلوب الزخرفة، باستثناء أنه لم ينصرف بإفراط لاستخدام الرسوم الآدمية والحويانية بالشكل الذي عُرف في إيران. ولعل ذلك يرجع إلى أسباب مذهبية تعود إلى الموقف الديني المختلف من التصوير.

وامتاز التفسير التركي باستعمال الألوان الفاتحة في اختيار لون الجلود، وكان هناك ميل للون الأخضر.

واهتموا بترك فراغ حول الجامة أو الشمسة الوسطى المذهبة في دقّة الكتاب، وكثيراً ما يعمدون إلى عرض اللسان لكاتبه اسم الكتاب عليه، سواء بالصفّط الذهب أو بالفضة رُقع ذات خطوط حسنة، وقد ظهر هذا الأسلوب نفسه في العصر المملوكي الشركسي بمصر، ونجد من نماذج ذلك نسخة تاريخ ابن خلدون التي أهداها للسلطان برقوق (١).

(١) محفظة بمكبة أحد الثالث بطوقوسراي، وداماد إبراهيم باشا بالسليمانية في إستانبول.



هذا ومن الزخارف المحيية في التفسير التركي عنصر الزهور، تشكل في باقات، أو تنشر على كامل مساحة الجلد، ويرع الفنانون الأترك في رسم واقعية الزهرة بالتصوير الدقيق لتقاطعها وتفصيلها<sup>(١)</sup>.

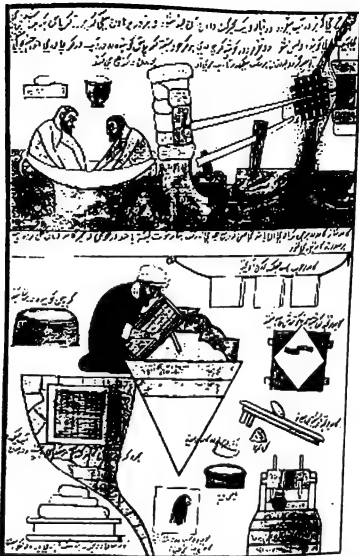
ويمكن القول بأن التفسير التركي مساهمة تطوير فنية عالية في صناعة الكتاب المخطوط الإسلامي.

إن صناعة الكتاب المخطوط الإسلامي كانت ثقافة قائمة بكل عناصرها وموادها وصناعاتها، وكانت مجالاً للإبداعات الكبرى في كل فروعها، من أعمال الرقائق والكاغذين وصانعي الأحبار بألوانها والخطاطين والمذهبين والمجلدين والوراقين وغيرهم. وكان لهذه الصناعات الموحدة حول الكتاب مصطلح ثابت يدل على أن صناعة الكتاب فن مكتمل العدة والوسائل، وقد قمت بمحاولة مبكرة قدمت فيها جزءاً من هذا المصطلح<sup>(٢)</sup>، وأصبح لدي بعد ذلك منه مادة وفيرة استخرجتها من النصوص المختلفة والمعاجم اللغوية والأخبار الأدبية، تمتد على كل الفروع التي تناولت بعضها في هذا الموجز، وعلى غيرها.

---

(١) Sarre PI 32

(٢) إبراهيم شيوخ: نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي. (أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي عن صيانة التراث المخطوط - ومبلدون - المملكة المتحدة - نوفمبر ١٩٩٥).



طريقة صناعة الخبز والتمر، رسم من صور مشاهد من أكتوبر - الهند - شهر سنة ١٤٤٠ - ١٩٦٠

من Yusuf Karim, Painter, et arts de User Paris - TANGER 1992

وتجزئه وان شاء الله تعالى صفة حم كان للفضة  
 أبو بكر محمد بن زكريا الرازي طبعته الاسلام  
 تلخذ من الزجاج الخالص المسمى عشرة أو اربع قندقمة كما تاعط  
 وتضمه عليه من الماء العذب الضايف ما يناسبه وتجعله  
 في الماء غير مؤمن ثم تاخذ من العفص النخعي المعتبر خمسة اطلال  
 قندقمة كما تاعط وتضبه عليه من الماء قنزل مل ثم تصير في الشمس  
 يوماً واحداً ثم تصير في الزجاج في اربعة ايام من الزجاج وتضبه عليه  
 في العفص ثم تترك في الشمس ثلثة ايام ثم يلقى عليه في كل يوم يشفا  
 ان شاء الله تعالى واحداً من الصفح العذب فانه ليس حسنة ان شاء الله تعالى  
**صفة حم كان للفضة أبو يحيى بن علي بن العباس**  
 التوحيري في تلخذ ما يدر من العفص المسمى عشرة وتجعله في اشارة  
 وتضبه على من يدر منه اربعة ايام في ماء حديد طافه وقسده  
 رأساً الى ثمانية وتسعة في الشمس ثلثة ايام ثم تضبه وتجعل على قنزل  
 في اربعة اوقية من الصفح العذب وخمسة عشر زحماً من زجاج قنزل يسي  
 في خمسة ايام فانه ليس حسنة ان شاء الله تعالى  
**صفة حم كان للفضة العفص من ابي علي بن محمد بن مقله صاحب**  
 الطريقة قنزل الكيشي وحيل في اشارة من الماء رسة العفص  
 بعد اذ هو في الشمس ثلثة ايام ثم يلقى عليه اطلال العفص وهو  
 تلخذ من الصفح العذب ما يدر منه ثلثة ايام مع نواذ وتجعله في  
 الاصلح

صفحة من كتاب الازهار للمراكشي يعرض فيها اخبار العلماء

جنون وانواع الإملاء

المقبولة	بالنقص	بالتفخيم	بالتعجيل
عبر ح	عبر ح	عبر ح	عبر ح
عبر ح	عبر ح	عبر ح	عبر ح
عبر ح	عبر ح	عبر ح	عبر ح
عبر ح	عبر ح	عبر ح	عبر ح
عبر ح	عبر ح	عبر ح	عبر ح

هذا النوع من الإملاء هو الذي يقع فيه ما هو قوله من  
 أوله إلى آخره من غير أن يتغير فيه شيء من حركاته  
 أو نغمته أو نطقه أو غير ذلك مما ذكرناه من أنواعه  
 وهو من أنواع الإملاء التي هي من جنس الإملاء

قانون تركيب الأمدة (الأحبار) الأربعة من كتاب تحف الخواص للقللوسي



في منزله بطهران نطلع على صورة نسخة مهمة من سيرة محمود بن سبكتكين



في مكتبة مجلس الشورى بطهران ناقش توثيق نسخة أندلسية قديمة نادرة

من كتاب الإمامة والسياسة



## الورق وتاريخ صناعته في الحضارة العربية الإسلامية

أسامة ناصر محمود النقشبندی

عرفت الحضارات القديمة الكتابة واستخدامها خصوصا في بلاد الرافدين حيث ظهرت الكتابة المسمارية لأول مرة في العصور السومرية والآكادية والبابلية والآشورية، واستخدمت في التدوين مواد مختلفة كالطين حيث وصلت إلينا عشرات الآلاف من الرقم الطينية التي عثر عليها في المواقع الأثرية. وفي العراق استخدم حجر الصوان في الأختام الاسطوانية والمسطحة، كما استخدم المرمر الشمعي والرخام بأنواعه للكتابة أيضا. وتضمنت مختلف العلوم والمعارف والقوانين كقانون أور نمو الذي يعد أقدم القوانين في تاريخ الإنسانية وقانون أشنونا وقانون حمورابي وقانون لبت عشتار، كل هذه الكتابات استخدمت في كتابتها مواد الكتابة المختلفة.

كما كتبت الأقوام العربية بعد ذلك في بلاد الشام وجزيرة العرب والعراق الكتابات الآرامية والنبطية والحماينة والصفوية (الصفارية) والحيرية والثودية على مواد أخرى استخدمت للكتابة منها الرخام والأحجار التي وصل إلينا منها نماذج عديدة كشفت لنا عن تطور الكتابة على هذه المواد وظهور الحرف العربي في القرن الثاني

الميلادي<sup>(١)</sup>، واستمرت هذه الكتابات إلى أن شاع استخدام الحرف العربي في عصر قبل الإسلام الذي كتب على مواد الكتابة المختلفة ودونت به أشعارهم وأخبارهم.

واستخدم العرب مواد مختلفة للكتابة قبل وصدر الإسلام، كاللخاف وهي الحجارة العريضة الرقيقة البيضاء، وعصب النخل وهي الجريد، وأكاف الابل والغنم، والكرب والواح الخشب والمهارق وهي صحف بيضاء من القماش والرقوق والادم وقراطيس البردي المصرية، واستمر ذلك إلى نزول القرآن الكريم فكانوا يكتبون في اللخاف والعصب، عن زيد بن ثابت انه قال عند جمع القرآن: «جعلت أتبع القرآن من العصب واللخاف» وأجمع راي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، ولانه موجود عندهم حينئذ<sup>(٢)</sup>.

لقد أستعملت الجلود في الكتابة أكثر من غيرها من المواد في أول الأمر وشاع أستخدامها في صدر الاسلام واصبحت للجلود العربية التي كانت تتخذ للكتابة، خصوصيتها وصفاتها الجيدة وكانت تصنع من جلود الابل والغنم والمعز والغزلان والحمير الرحشية والظباء<sup>(٣)</sup> ومن أشهر أنواع الجلود التي استعملت للكتابة الرقوق وهي نوع منطور من الجلود في الصنعة واسلوب الدباغة والصقل فكانت رقيقة لينة خفيفة آية في الدقة والجمال وأصبحت مادة رئيسية في الكتابة واشتهرت في تلك المدة مدن عربية في صناعة الرقوق والجلود منها صنعاء وصعدة ونجران والطائف، ثم انتقل احدث اصول الدباغة إلى الكوفة وتم اتقانها وتحسينها وفاقت في صناعتها الرقوق التي

(١) انظر بحثنا المنشور في مجلة المورد الموسوم: مبدأ ظهور الخط العربي وتطوره لغاية القرن الأول الهجري دراسة تحليلية، مجلد ١٢، عدد ٤، ١٩٨٦.

(٢) القشبندي، أمير العباس أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ) صبحي الأعمش في صناعة الإنشاء، القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، دت، ٤٨٦/٢.

(٣) القهرست لابن التميمي ص ٢٢٠-٢٢٣، جاز الشكري: الجوانب الفنية في إخراج المخطوط العربي، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص ٥٩.



كانت تصنع في المدن الاخرى، وقد كتبت على الرقوق سور وإيات القرآن الكريم عند نزولها وكذلك أقوال الرسول ﷺ والعقود والمواثيق والصكوك والابخار ورسائل الرسول إلى ملوك زمانه، ونسخت عليها المصاحف الكريمة ومنها المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك المصاحف التي أمر بنسخها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي أرسلت إلى الامصار وكانت النماذج التي كتب عليها القرآن الكريم في تلك الحواضر<sup>(١)</sup>.

وإلى جانب الرقوق أستخدمت أوراق البردي المصرية (القراطيس) التي كانت تصنع من لحاء (البردي) في مصر اذ كان اللحاء يصف صفا طويلا، ثم توضع طبقة فوق الطبقة الأولى، ويصنع اللحاء بصمغ نباتية، فتكون الراح مرنة وتقطع على شكل قطع طويلة ويعرض مناسب بحسب الحاجة، وذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) : (إن مصر أختصت بالقراطيس وهي الطوامير ويكون طول الطومار ثلاثين ذراعا وعرضه أكثر من شبر) (٢) ولذا أصطلح عليها لفائف أو قراطيس البردي المصرية.

وبعد فتح مصر سنة العشرين للهجرة كثر استخدامها في الحقبة الاموية وبداية الفترة العباسية وخصوصا في العراق، وكانت للقراطيس دور هام في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية وأستخدمت في زمن الرسول ﷺ في كتابة آيات وسور القرآن الكريم إلى جانب المواد الاخرى التي ذكرناها. وأتسع استخدامها، وقد ذكر لنا محمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) : (ان الخليفة أبا جعفر المنصور وقف

(١) أسامة ناصر التتشبيدي: فنون الكتاب، ضمن موسوعة حضارة العراق، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد ١٩٨٥، ٤٤٠/٩، غانم قدوري حمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١١١، ١١٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٣٨، ١٧٣/٢.

على كثرة القراطيس في نزائته فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له: اني امرت بانراج القراطيس من نزائتنا فوجدتها كثيرة جدا فتول بيعها وإن لم تعط بكل طومار إلا دافعا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه، قال صالح: وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم، فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه فقال لي: فكرت في كتبنا وأنها قد جرت في القراطيس وليس يؤمن حادث بمصر فتقطع القراطيس عنا بسببه فنحتاج إلى أن نكتب فيما لم نعوده عمالنا فدع القراطيس استظهارا على حالها (١) وهذا النص الذي ذكره الجهشياري دليل اكيد على ان القراطيس كانت تجلب من مصر في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وأن ثمنها كان مرتفعا وأنها كانت المادة الرئيسة في الكتابة في دولتين الدولة.

واستمرت الكتابة بها وربما بدتوا بتصنيعها و كان في الجانب الغربي من بغداد اي في الكرخ درب يعرف بدرب القراطيس أو درب اصحاب القراطيس (٢)، ذكره أكثر المؤرخين كما لقب بعض الاعلام بالقراطيبي واغلبهم من بغداد أو ممن قدم اليها وعاش فيها، ذكر منهم الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ) في تاريخه (٣) سبعة رجال هم، محمد بن بشر بن موسى بن مروان القراطيبي أصله من انطاكيا وكان يسكن بدار الكعب (كان حيا سنة ٣٢٠هـ) (٤) ومحمد بن بشر بن مروان القراطيبي من أهل دمشق قدم بغداد وحدث بها سنة ٣٢٠هـ (٥)، وأحمد بن محمد بن

- 
- (١) الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٣٨، ص ١٣٨.  
 (٢) كورديس مراد: الورق والكتابة صناعته في العصور الإسلامية، دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، جلد ٣٢، السنة ١٩٤٨، ص ٤١٥.  
 (٣) الخطيب البغدادي، أحد بن علي (ت ٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، طبع أوفيت، ٨٦/٩.  
 (٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩١/٢.  
 (٥) المصدر السابق، ٩١/٢.

الحسين، أبو جعفر القراطيسي البغدادي<sup>(١)</sup>، و علي بن عبدالله بن موسى، أبو الحسن القراطيسي حدث في بغداد<sup>(٢)</sup>، وفي ترجمة أخرى ذكر الخطيب، العباس بن إبراهيم، ابو الفضل القراطيسي البغدادي (ت ٣٠٤هـ) حدث في بغداد ووصف بأنه ثقة<sup>(٣)</sup>، ومنهم من ترك بغداد وهاجر إلى الشام وعرف بالقراطيسي وهو موسى بن عبد الله بن موسى، أبو عمران القراطيسي البغدادي حدث بعكا<sup>(٤)</sup>.

وذكر السمعاني (ت ٥٦٣هـ/١١٦٦م) عن هذه النسبة في كتابه الأنساب، في مادة قراطيس فقال: (أن هذه النسبة تقال على عمل القراطيس وبيعها) ، وذكر منهم سعيد بن بحر القراطيسي من أهل بغداد والقسم بن داود البغدادي القراطيسي وصالح بن سليمان القراطيسي من أهل البصرة<sup>(٥)</sup>. يقول كوركيس عواد عن هذه النسبة (فلعل نسبتهم جاءت من سكاهم درب القراطيس أو من صنعهم أو بيعهم القراطيس ذاتها)<sup>(٦)</sup>، وانتقلت صناعة القراطيس إلى سامراء أيام المعتصم في أوائل القرن الثالث الهجري بعد انتقال عاصمة الخلافة إليها، حيث ذكر يعقوبي: أن المعتصم حين ابتنى سامراء جلب جماعة من ارباب المهن والصناعات إليها ومنهم قوم من مصر يعملون القراطيس استمروا حتى نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر السابق، ٤٣٠/٤.

(٢) المصدر السابق، ٣/١٢.

(٣) المصدر السابق، ١٥٢-١٥١/١٢.

(٤) المصدر السابق، ٤٦-٤٥/١٣.

(٥) السمعاني، عبد الكريم بن محمد التيمي: الأنساب، بغداد، مكتبة المنق، أوفيت، ١٩٦٤، ص ٤٤٥.

(٦) كوركيس عواد: نفس المرجع، ص ٤١٥.

(٧) يعقوبي، أحمد بن اسحاق: تاريخ يعقوبي، (لندن، ١٨٨٣م)، ٥٧٧/٢.

كانت الكتب في بادى الامر تكتب على شكل لفائف وألواح كبيرة الا أن مساوئ هذا الاسلوب وتلف اوراق البردي والرقوق التي كانت تستخدم، والحاجة العملية واليومية إلى حمل الكتب واستعمالها ادى إلى تقسيم اللفائف والالواح إلى صفحات تكون على شكل كراريس كل كراسه تحتوي على عدد من الملازم وكل ملزمة تحتوي على عدد من الأوراق وقد قيل ان شكل الكراس كان صغيرا وعرض الكتاب يبلغ ثلثي الطول غالبا مع ترك هوامش العرض أكثر من الهوامش العليا والسفلى.

وظل المخطوط العربي يكتب في هاتين المادتين الرقوق والقراطيس حتى ظهور ورق الكاغد وذلك في النصف الثاني من القرن الاول الهجري (النصف الثاني من القرن السابع الميلادي) فإداة الرق والبردي مع جودتها وسهولة استخدامها الا أن ارتفاع أسعارها وصعوبة صنعها وعدم توفر المواد الاولية بالنسبة لصناعة القراطيس التي كانت تصنع في مصر وتجلب إلى العراق، واتساع حركة التاليف والترجمة التي نشطت مع اتساع الفتوحات الاسلامية في مختلف حقول المعرفة خصوصا في اوائل الدولة العباسية وما تبعها من كثرة المؤلفات وحرص الناس على تناقلها.

كل ذلك ادى إلى ظهور صناعة الورق الذي شاهده العرب لأول مرة عند فتحهم سمرقند سنة (٨٨٧هـ / ٧٠٥م) حيث كانت اول مدينة اسلامية صنع فيها الورق، ويقول العلامة حسن حسني عبد الوهاب: (وأول ظهور الكاغد في الإسلام كان في سمرقند صنعها هناك أسارى من الصين..... اتخذوا له من خرق الكتان والقنب على ما كان جاريا في بلادهم فقلدهم الناس منذ ذلك الحين وكثر صنعه في بلاد متعددة من بلاد الإسلام... (١)، وذكر أن زياد بن صالح الحارثي (ت ١٣٥هـ / ٧٥٢م) الذي قاد قاده جيشا قوامه عشرة آلاف مقاتل لإخماد فتنة

(١) أنور محمد: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ٣٩.

في بخارى أيام حكم أبو مسلم الخراساني وقعة أطلح على ضفاف نهر طراز سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) التي جرت بين العرب وأمراء الترك وحلفائهم الصينيين استمرت ٣٧ يوماً وأسرف فيها أكثر من عشرين ألف رجل منهم صناع الورق الصينيين فهؤلاء الأسرى الصينيون لا بد أن يكونوا قد أسروا في تلك الحادثة وجرى ببعضهم إلى سمرقند وله الفضل في ادخال صناعة الورق إليها<sup>(١)</sup>، (ولم يلبثوا أن أنشئوا في السنوات الأولى من العصر العباسي مصنعا للورق في سمرقند يحتمل أن أصحابه كانوا من الصينيين)<sup>(٢)</sup>.

وقد وصف الثعالي كواغد سمرقند فقال: (كواغد سمرقند من خصائصها التي عطلت قرطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون فيها لأنها أنعم وأحسن وأرق وألين)<sup>(٣)</sup> وهي من أحسن أنواع الكاغد وكان التجار ينقلونه إلى بغداد وإلى مختلف المدن الإسلامية.

وعرف البعض من الأعلام بالكاغدي نسبة إلى عمل الكاغد ومنهم، سعيد بن هاشم الكاغدي سنة (٣٤٧هـ)، والحسين بن علي بن إبراهيم الملقب بالجلجل الكاغدي (ت ٣٦٩هـ/٩٨٠م) مولده في البصرة ووفاته في بغداد<sup>(٤)</sup> ومنصور بن نصر ابن عبد الرحيم الكاغدي المتوفى ٤٢٣هـ<sup>(٥)</sup> وغيرهم.

(١) أنور محمود: قصة الورق ٣٧-٣٨، الزركلي، غير النين: الأعلام، بيروت، ط٤، دار العلم للناشرين (د.ت)، ٥٤/٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٠.

(٣) الثعالي، الثعالي، عبد الرحمن بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - د. ج. النهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة ١٩٦٥-١٩٦٦، ص ٤٣١-٤٣١، كوركييس عراد: الورق الكاغد، ص ١٠.

(٤) ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٤م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٦٨/٣، الزركلي: الأعلام، ٢٤٥/٢.

(٥) السمعاني: الأنساب، ص ٤٧٢.

لقد أستخدم الورق مجلوبا من سمرقند في أول الأمر، ثم مصنوعا في بغداد مركز الحضارة الإسلامية، ومنها انتقلت إلى إلى بغداد. وبعد تلك الفترة ظهرت صناعة الورق في بغداد وقيل ان اول مصنع للورق اقيم في بغداد في عصر الرشيد وفشا عمله بين الناس<sup>(١)</sup>، فعلا نرى أن النصف الثاني من القرن الثاني الهجري أي في أوائل العصر العباسي شاع استخدام الورق، وتبع ذلك سهولة الحصول عليه وتداوله بين الناس وتفرغ قوم لصناعة الورق في بغداد عرفوا بالوراقين وأحترفوا هذه الصنعة إلى جانب ذلك عدد كبير من العلماء والأدباء والمحدثين والمفسرين وعلماء اللغة والمؤرخين الذين ذكرتهم كتب التراجم منها: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / م) وكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / م) وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ / م) وغيرها من مصادرنا.

وقد أتست كلمة الرقاعة فأصبحت تقال لمن يصنع الورق أو يبيعه أو يقوم بعملية الاستنساخ والتصحيح وسائر الأمور الكتابية الأخرى ويعرف السمعاني في كتابه الأنساب الوراق بأنه (من يكتب المصحف وكتب الحديث وغيرها وقد يقال لمن يبيع الورق وهو الكاغد في بغداد الوراق أيضا وذكر منهم: أبا عبد الله بن يزيد الوراق الجهنبي من أهل واسط المتوفى سنة (١٥٩هـ) ، وأحمد بن محمد بن أيوب الوراق من أهل بغداد أيام الرشيد، وعبد الله بن الفضل الوراق العاقولي من أهل دير العاقول نزل في بغداد وحدث فيها، وإبراهيم بن مكتوم من أهل سامراء ومحمد ابن هارون الوراق المتوفى سنة (٢٤٦هـ) ومحمد حسن الوراق المتوفى نحو (٢٢٥هـ) وغيرهم<sup>(٢)</sup> وأحمد بن محمد بن الحسن الخلال الوراق الكاتب (كان حيا سنة

(١) القشندني: صبح الأعيان، ٤٨٧/٢.

(٢) ١٢٨، ١٦٧/٧.

٥٣٦٥هـ) وصفه الصفدي بأنه (صاحب انلظ المليح المتتن الفائق) (١)، ومن ذكرهم الخطيب البغدادي من المحدثين الذين لقبوا بالوراق عمر بن طاهر بن أبي قرة الوراق البغدادي (٢) وعمر بن سهل بن يزيد الوراق التستري الذي سكن بغداد وحدث بها (٣)، وعلي بن الحسن بن العبد، ابو الحسن الوراق (ت ٣٢٨هـ) (٤) وعلي بن الحسين ابن محمد بن هاشم الوراق البغدادي، رحل إلى دمشق وحدث بها (٥)، وعلي ابن إبراهيم بن الهيثم البيضاوي الوراق سكن بغداد وحدث بها (ت ٣٩٧هـ) (٦) وأحمد بن مسعود ابن السقاء الوراق البغدادي (ت ٦١٣هـ) (٧).

وقد عرف ابن خلدون (٨٠٨هـ) الوراقة فقال: (هي معاناة الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكأية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران) (٨).

لقد كان الواقع في بغداد في أواخر القرن الثاني الهجري مهياً لظهور صناعة الورق والوراقة وانتشارها حيث عجلت حركة التأليف والترجمة وأزدهاها وظهور مجالس الأملاء التي نتجت عنها كثرة التأليف وكون بغداد عاصمة الخلافة ومركز الحضارة الإسلامية أصبحت موطناً رئيساً من مواطن النشاط العلمي والفكري فلا غرابة أن تظهر وتنمو صناعة الورق والوراقة في بغداد وتزداد فيها حوانيت الورق

(١) الصفدي، خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، شتتغارت، ١٤١٢هـ/

١٩٩٢م، ٦/٨.

(٢) تاريخ بغداد، ٢٢٢/١١.

(٣) المصدر السابق، ٢٢٣/١١.

(٤) المصدر السابق، ٣٨٢/١١.

(٥) المصدر السابق، ٤٠٠/١١.

(٦) المصدر السابق، ٣٤٢/١١.

(٧) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢١٠-٢١١.

(٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : المقدمة، بيروت، دار العردة، ١٩٨١م.

(مصانع الورق) ازديادا سريعا حيث بلغت في القرن الثالث الهجري أكثر من مائة حانوت، واتسعت هذه الحوانيت لتكون مكانا لنسخ الكتب وبيعها وملتقى لرجال العلم والفكر والأدب فمارس هذه المهنة أعلام من الاخبارين والرواة والقضاة والنحاة والأدباء والكتيبين وغيرهم<sup>(١)</sup>.

لقد كان الورق الذي يصنع في الصين وسمرقند وخراسان من قطع الحرير والكتان إلا أن غلاء هذه المواد وتدرتها في البلاد العربية دعا إلى استخدام مواد بديلة عنها ومتيسرة وهي الالياف والقطن والقنب والخرق البالية، وهنا يبرز دور الابداع والابتكار في العقليّة العربية التي لم تنقل دون تجديد وأبداع بل أضافوا أسسا جديدة في صناعته وأعطت للورق ألوانا وصفات متميزة، وقد كان الورق البغدادي معروفا بجودته، وقد أستبدلت مجلات الدولة المصنوعة من الجلد والقرطاس بالكاغد البغدادي في أيام الخليفة هارون الرشيد وشاع استخدام الورق في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلادي) ورخص ثمنه، وأنتقلت صناعته من بغداد إلى دمشق وطرابلس وطبرية في القرن الرابع الهجري وإلى مصر حدود القرن الخامس الهجري<sup>(٢)</sup>، لكن بقي القطع البغدادي أكثر جودة من الحموي وغيره وقد عرفته أوروبا عن طريق التجارة. كما أن الورق السمرقندي أستمر بجودته وصفاته وكان يحل إلى حواضر العالم الاسلامي آنذاك لاستعماله.

وكان الورق العربي على أنواع عدة، ذكر ابن التديم أن المادة التي كان يعمل منها الورق المعروف بـ (الورق انخرساني) هي الكتان وأن صناعا من الصين عملوه بخرسان على

(١) حبيب الزيات: الرقعة والورق في الإسلام، مجلة المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

(٢) القشندبي: صبح الأعشى، ٤٨٦/٢.



مثال الورق الصيني<sup>(١)</sup>، وذكر في الفهرست ستة أنواع من الورق حتى عصره هي: الورق (السيماي و الطلحي والنوحي والقرعوني والجعفري والطارهي)<sup>(٢)</sup>.

١- الورق السيمائي نسبة إلى سليمان بن راشد والي خراسان في أيام هارون الرشيد ناظر بيت المال في خراسان على عهد الخليفة هارون

٢- الورق الطلحي نسبة إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء بني طاهر (الدولة الطاهرية) في خراسان (٢٠٧-٢١٣هـ/٨٢٢-٨٢٨م)<sup>(٣)</sup>.

٣- والورق الجعفري نسبة إلى جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (ت ١٨٧هـ/٨٠٢م).

٤- الورق النوحي نسبة إلى الأمير نوح الأول أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت تركستان وقارس (٣٣١-٣٤٣هـ/٩٤٢-٩٥٤م) أو نوح الثاني الساماني (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م)<sup>(٤)</sup>.

٥- الورق القرعوني، ف ضرب آخر نافس ورق البردي في مصر وأقدم النصوص العربية الي عثر عليها مدونة في هذا النوع من الورق يرقى تاريخها إلى نهاية القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) وظل هذا النوع يستخدم بعد ذلك<sup>(٥)</sup>.

٦- الورق الطاهري، ينسب إلى طاهر الثاني أحد أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (٢٣٠-٢٤٨هـ/٨٤٤-٨٦٢م)<sup>(١)</sup>.

(١) إبن فؤاد سيد: صناعة الكتاب العربي المخطوط، حوليات إسلامية، ١٩٩٧، ص ٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ٢٣، كوركيس حواد، الوراق والوراقون ص ١٣-١٤، جابر الشكري: الجوانب الفنية، ص ٦٤، أنور محمود: قصة الورق، ص ٤٥-٤٦.

(٣) إبن فؤاد: صناعة الكتاب ص ٩.

(٤) المرجع السابق.

(٥) انظر النموذج الذي ذكره إبن فؤاد في المرجع السابق ص ٩.

والورق أو الكاغد المنصوري نسبة إلى منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي المتوفى ٤٢٣هـ/١٠٣١م بسمرقند<sup>(٢)</sup>.

وعرفت أنواع أخرى من الورق ذكرتها المصادر المتأخرة ومنها كتاب معجم الأدياء لياقوت الحموي منها (الورق الجيباني) الذي ينسب إلى مدينة جيبان إحدى مدن خراسان والورق المأموني نسبة إلى الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)<sup>(٣)</sup>.

وكانت في بغداد أسواقا فيها حوانت لصناعة الورق وبيعه، وقد نقل ابن خلكان عن الصولي أن في ذي القعدة من سنة (٣٣٢هـ) وقع بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التلك إلى السماكين وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال<sup>(٤)</sup> وأشار ياقوت الحموي في المائة السابعة للهجرة إلى محلة دار القز بغداد فقال: (أها محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء... بين البلد وبينها اليوم نحو فرسخ... وكل ما حولها قد خرب، وفيها يعمل اليوم الكاغد)<sup>(٥)</sup>.

لقد تطورت صناعة الورق وأصبحت<sup>(٦)</sup> رائجة ومجزية وتزايدت أسعار النسخ حتى ارتفعت خلال قرن واحد عشر مرات، وقيل ان مالك بن دينار المتوفى سنة ١٣١هـ كان يكتب حتى المصاحف باجرة، ويروي لنا الخطيب البغدادي أن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي المتوفى سنة (٢٦٢هـ) ، (كان في منزله

(١) كوركيس حواد، الرواة والورقون من ١٣-١٤، جابر الشكري: الجوانب الفنية، ص ٦٤، أنور محمود عبد الواحد: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص ٤٥-٤٦.

(٢) السمعاتي: الأسباب، ص ٤٧٢.

(٣) ياقوت الحموي: معجم الأدياء، ٢/٩٥، ٦/٢٨٥.

(٤) القشندلي: صبح الأضنى، ٢/٤٧٥-٤٧٦.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٤٢٢.

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص ٩-١٠، الزيات: المرجع السابق، ص ٩.

أربعون لحافاً، لمن يبيت عنده من الوراقين لتبييض المسند ونقله ولزمه على ماخرج من المسند عشرة آلاف دينار<sup>(١)</sup>.

وقد كسب بعض المشهورين ممن اشتغل بهذه المهنة ثروة كبيرة كما يذكرها الخطيب البغدادي في هذا النص الذي يبين فيه سعر الكاغد وسعر النسخة المبيضة والزمن الذي يستغرقه في الكتابة فيما (حدث عيسى بن أحمد الهمداني قال: قال لي أبو علي بن شهاب العكبري (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م) يوماً: أرني خطك فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه فلم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية وكنت أشتري كاغداً بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيضه بمائتي درهم وأقله بمائتي وخمسين درهماً)<sup>(٢)</sup>، وروي ياقوت الحموي أن (أبا العباس الأحول كان يكتب مائة ورقة بعشرين درهماً)<sup>(٣)</sup>، وكان يكتب في طومار تام بسعفة وربما كتب بقلم)<sup>(٤)</sup>.

وروي أن القاضي أبا سعيد الحسن بن محمد السيرافي المتوفى سنة (٣٦٨هـ) كان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشر دراهم تكون قدر مؤونته<sup>(٥)</sup>.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/٢٨١، الزيات: المرجع السابق ١٢.


(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/٣٢٩-٣٣٠.

(٣) إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصباح البربري المحرر وكان والده محرراً أيضاً المعروف بالنديم التميمي السعدي وكان أول من تكلم على رسوم الخط وقوانينه وجهله أنواعاً عرف بالأحول المحرر وكان من صنائع البرامكة محرراً للكتب النافذة من السلطان إلى الملوك في الطوامير، ولأنه إسحاق رسالة في الخط والقلم واشتمل وإخوانه وأولاده بالكتابة ومنهم ولده أبو العباس عبد الله بن إسحاق، ياقوت: معجم الأدباء ٦/٦٠-٦١.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ٦/٦٠.

(٥) ابن خلكان (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١/١٣٠، الزركلي:

وهكذا تطورت صناعة الورق والوراقة وشاع استخدامها في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما واشتهر في العصور العباسية بعض الوراقين ببيع الكتب ولذلك كان يقال لهم الكتبيين منهم، ومنصور بن نصر بن عبد الرحيم وينسب إليه الكاغذ المنصوري<sup>(١)</sup>، وأشتهر ذلك في العصور العباسية المتأخرة وما بعدها منهم: أحمد بن إبراهيم الوطواط الكتي (ت ٧١٨هـ) ومحمد بن قاضي اليمن شمس الدين (ت ٧١١هـ) وأبو إسحق بن إبراهيم الفاشوسة المتوفى (ت ٧٣٣هـ) ، والمؤرخ ابن شاذان الكتي (ت ٧٦٤هـ) .

وقد ذكر القفشندي عن صناعة الورق في العراق فقال: (أجمع رأي الصحابة  على كتابة القرآن في الرق وبقي الناس على ذلك إلى أن تولى الرشيد الخلافة (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وقد كثرت الورق وفشى عمله بين الناس فأمر أن لا يكتب الناس إلا في الكاغذ، لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد وأن كشط ظهر كسطه وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الاقطار وتعاطاها من قرب وبعد وأستمر الناس على ذلك إلى الآن)<sup>(٢)</sup>.

كما ذكر القفشندي: (إن أعلى أجناس الورق فيما رأينا القطع البغدادي وهو ورق نخين مع ليونة ورقة حاشية وتناسب أجزاء وقطعة وافر جدا، ودونه في الرتبة الشامي وهو على نوعين: نوع يعرف بالمحموي، وهو دون القطع البغدادي ودونه في الرتبة الشامي، وقطعه دون القطع الحموي، ودونهما الورق المصري، وهو أيضا على قطعتين: القطع المنصوري، وقطع العادة والمنصوري أكبر قطعاً، وقلما يصقل وجهه جميعاً. أما العادة فإن فيه ما يصقل وجهه ويسمى في حرف الوراقين: المصلوح.

(١) السمعاني: الأنساب، ص ٤٦٢-٤٦٣ .

(٢) القفشندي: صبح الأضواء، ٤٨٧/٢ .

وغيره عندهم على مرتبتين: عال ووسط، وفيه صنف لقطع خشن غليظ خفيف الغرف لا ينفع به في الكتابة يتخذ للحلوى والعطر ونحو ذلك (١).

ولقد وجدنا من خلال دراستنا للمخطوطات في الفترة العباسية أن قطع أوراق المخطوطات لم تحدد بصورة دقيقة ولا يمكن تحديد مقاييس معينة لها إلا أن نسبة طولها تكاد تكون من ثلثين إلى ثلث ومن ثلاثة أرباع إلى ربع، رغم الاحتلال الاجنبي لبغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فإن صناعة الورق وتجويده لم يظهر عليها أي هبوط أو رداءة بل أسقرت كما كانت عليه في العصر العباسي، وبمكنتنا القول أن هذه الصناعة قد تطورت وتحسنت وتعددت قطوع الورق إضافة إلى استمرار خصوصية الورق البغدادي في الجودة والامتقان، وقد أعتبر القطع البغدادي الكامل وهو بعرض ذراع واحد بطول ذراع واحد ونصف بذراع القماش المصري القياس الأساسية في تحديد أغلب قطع الورق خصوصا الذي كان مستعملا فيه بديوان الأثناء بمصر حيث ذكرت منه تسعة قطع خمسة منها بغدادية هي: القطع البغدادي الكامل، والقطع البغدادي الناقص وقطع الثلثين والنصف والثلث وهناك قطع أخرى تختلف باختلاف الأغراض التي يستخدم لها الورق. وكان لكل قطع من تلك القطوع قلم يكتب به فللقطع البغدادي قلم مختصر الطومار ولقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل ولقطع النصف قلم الخفيف ولقطع الثلث قلم التوقيعات إلى ما أشار إليه القلقشندي. وهناك قطع أخرى اختلفت باختلاف الغرض من استعمال الورق وأختلاف البلدان التي تصنعه على أن من مخطوطات من مختلف الحقب ظهر لنا قطع الورق وقياسات المخطوطات لم تصف عند حدود ومقاسات معينة وإنما كانت تستخدم مقاسات تناسب مع حجم الكتاب وخصامته وسهولة حمله وتخزينه ومطالعه وهنا أبحام شائعة ومتداولة تتراوح بين (٣٥) سم طولاً و(٢٥) سم عرضاً

كحد أعلى و(١٥) سم طولا و(١٠) سم عرضا كحد ادنى وبين هذه الحدين تبين القياسات أما القياسات الكبيرة أو الصغيرة التي تتزايد أو تنقص عن هذين الحدين فهي موجودة وتصل إلى أضعاف تلك القياسات ولكنها استعملت بصورة محدودة في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والأذكار وألواح الخطاطين وما شابه ذلك، وقد وصلتنا نماذج كثيرة على غاية في الجودة والأتمقان للورق البغدادي تميزت صناعته بخصائص فنية دعت إليها الحاجة من استخدام الورق وجعله أكثر مقاومة للظروف الطبيعية والعوامل الأخرى التي أدت إلى تلف بعض المخطوطات في الفترات السابقة لذلك أصبح الورق أكثر متان، وثخنا مع احتفائه بالنعومة والليونة وطلاته بمواد مقاومة للرطوبة والجفاف .

وقد حافظ هذا الورق على وضعه حتى الوقت الحاضر. وعادة ما يميل لون الورق للحمرة أو الاصفرار ويستخدم في كتابة المجلدات الكبيرة القطوع على الأغلب.

ونوع آخر من الورق يمكن أن نسميه بالورق المطعم، حيث تكون حاشيته من نوع يختلف عن وسطها الذي يكتب به المتن. وعادة ما تكون الورقة الوسطى رقيقة ناصعة البياض صقيلة وتكون الحاشية من نوع الورق السميك وتستعمل هذه الأوراق المطعمة في كتابة المصاحف الكريمة وكتب الأدعية والأذكار وغيرها، وتلتصق أوراق الحواشي على الورق الأصلي بمواد لصق مختلفة ثم تصقل وتذلك إلى أن تساوى وتصبح كأنها ورقة واحدة، وغالبا ما يضاف شريط بالمداد الذهبي أو أي لون آخر على مكان اللصق وقد تفتن بعض الصناع في تلون الحواشي وتخليتها بالزخارف النباتية والأزهار والأغصان. واستخدم التطعيم كذلك في صناعة الورق المقوى السميك الذي تكتب عليه اللوحات والأدراج الخطية. ولا يفوتنا أن نشير إلى استخدام جلود الحيوانات المدبوغة في كتابة بعض المخطوطات والرسائل بل رسمت عليها بعض التصاوير. كما دبت جلود الأفاعي وأستخدم بعضها في الكتابة وفي دار

المخطوطات العراقية رسالة في الأدعية كتبت على جلد افعى. وعلى الأغلب فإن استعمال جلود الأفعى المدبوغة هو وضعها بين الاوراق المزوقة للمخطوطات وهو ماشاع في القرن العاشر الهجري (السادس الميلادي) ومابعده والظاهر أن جلد الأفعى يمنع إحتكاك الأوراق الجلدية أما بحجم أوراق المخطوط، أو تقع على حجم الحلية الزخرفية إذا كانت على شكل شريط زخرفي أو صورة ضمن المتن، وقد أستعملت كذلك أوراق رقيقا بدلا من جلود الأفاعي المدبوغة للغرض المذكور، وإضافة إلى ذلك فقد أستعمل نوع من الورق الأبيض غير الصقيل تظهر عليه خطوط مائية أفقية أو عمودية، وأوراق أخرى تحمل رموزا مائية بعضها عبارة عن شعارات على شكل طاووس أو طمغات دائرية أو حروف لاتينية وهذه الأوراق أوربية الأصل أستعملت في تركيا وبلاد الشام ولم تستعمل في العراق إلا بشكل محدود<sup>(١)</sup>.

### نبذه من أساليب صناعة الورق العربي:

لم تسعنا المصادر والمراجع بمعلومات كافية عن صناعة الورق العربي وكل ما ذكر عنها نصوص بسيطة وقليلة وهي مع قلتها وإسالتها فإنها مهمة في إعطاء صورة ولو متواضعة عن هذه الصنعة الفنية الحضارية وقد أستطعنا التقاط المعلومات التي تجعلنا نقف على بعض الأوجه لصناعة الورق والخصائص الفنية التي أكسبته القوة والمتانة والليونة ومقاومة مختلف الظروف دون أن يتعرض الورق إلى التيبس والتكسر كما نرى ذلك على الورق الاوربي.

أن المواد التي استخدمت في صناعة عجينة الورق هي: الحرير، الكتان، القطن، القنب، ألياف النخيل الخرق البالية. من هذه المواد التي كانت تجمع لتغطي حاجة

حوائث أو مصانع الورق وكان الاعتماد بصورة عامة على القطن النقي ذي الألياف الطويلة الذي كان أكثر جودة من غيره في صناعة الورق، وتعد ألياف القطن أنقى الصور التي يوجد عليها السليلوز في الطبيعة، والورق المصنوع منه يعتبر من أقوى أنواع الورق وأكثرها دواما ومقاومة لعوامل التحلل في البيئة، كما تكون فيه نسبة اللجنين وهي المادة الرابطة بين الألياف قليلة جدا (واللجنين له بعض الخواص حيث لا يذوب في الماء أو المذيبات العضوية ولكنه يتأكسد بحامض الكبريتيك) لذلك فإن نسبته المرتفعة في الورق مضرة تؤدي إلى تغير لون الورق واكسدته وتكسر أوراقه وتيسبها (كما نرى ذلك في الورق الأوربي) ويفضل إزالة اللجنين من عجينة وإضافة نسبة من الصمغ العربي والشب لتحل محل وظيفة التماسك وصلابة الألياف السليلوزية بالورق كما يضاف إلى عجينة الورق وسط قلوي يساعد على مقاومة التحلل، وإن العرب عرفوا جيدا المواد القلوية وكيفية إستخدامها وكياتها وخواصها.

لقد عولجت المواد السليلوزية للحصول على عجينة الورق وتقطيعها في ماء وضربها وغليها وتحضير عائق مائي بنسبة (٥) الياف إلى (١٠٠) ماء ويطرح هذا المزيج في منخل أو شبك من السلك لا يسمح الا بفاذ الماء فقط ويغمس هذا المنخل والمزيج في حوض ماء ويحرك بمعدل معين ويرج جيدا أثناء حركته يسارا ويمينا فتتشابك الألياف مكونة نسيجا ذا سمك منتظم.

وعلمية الضرب التي أشرت اليها ذات أهمية كبيرة في صناعة الورق تساعد على زيادة سطح الألياف وزيادة مرونتها وتشابك الألياف بعضها ببعض بحيث تقل الفراغات بين الألياف وبالتالي تزيد من كثافة الورق المنتج وقوة الشد والثني وليس لعملية الضرب تأثير كيميائي، وتأثيرها الطبيعي جيد جدا كما كان يستخدم أحيانا الهاون النشبي لمرس الواد السليلوزية (النامات) وتقطع الخرق إلى قطع صغيرة.



وبعد عملية الضرب تمرر العجينة على شبكة المنخل لفاذ الماء من ثقب المنخل أو الشبكة كما ذكرنا ثم تمرر العجينة بعد ذلك بين اسطواناتين كابستين لإزالة الماء وأندماج الألياف ثم ترفع الصحف وتقلب بخفه وسرعة فوق لبادة وتوضع فوقها لبادة أخرى لتكون جاهزة لاستقبال صحيفة أخرى وهكذا تتعاقب الصحف وقطع اللباد الواحدة فوق الأخرى حتى تصل إلى نحو ١٥٠ ورقة ثم يعصر بمكبس لإزالة الماء المتبقي، وبعد إخراج الورق يكبس ثانيا إلى أن يصبح مستويا وأملسا، ولإكساب السطح الملاسة المطلوبة يدلك سطح الورقة بمجر أملس ثم استخدمت بعد ذلك مطرقة صقل يدق بها الورق حتى يكسب سطحها املاسا، ثم أبتكرت أسطوانات خشبية يمرر الورق بين زوجين منها تحت ضغط مناسب، بعد ذلك تجفف الصحف مما يؤدي إلى تماسك مباشر وتحول الألياف إلى صحيفة ورق حقيقية وتكتسب القوة والمتانة، من هذه العملية التي تساعد فيها المادة الماسكة في مزيج عجينة الورق.

الا أن هذا الورق المصنع من الألياف يكون مساميا وغير ملائم بالحبر السائل لذلك تضاف مواد مائلة على سطح الورق المصنع مكونة من النشاء والصبغ العربي (الروزن) والجيلاتن وبودرة التلك ثم يطلى الورق بالشب حيث تنفذ المواد المائلة والمنتبات بين الاليف وفوقها وتغلق المسامات وتجعل الورقة أقل قابلية على إمتصاص السوائل ويكون الورق مناسب للكتابة بالحبر السائل وبحول ذلك دون تسرب الرطوبة كما تطلّى بعض الأوراق بالصبغات الطبيعية التي تضاف إلى العجينة لتكسب الورقة اللون المناسب وتقلل من شدة بياضه الذي يؤثر على العين أثناء استخدامه في الكتابة أو القراءة وهي ميزة أخرى لها أثرها الكبير في خدمة العلماء وحفظ صحة نظرهم ومساعدتهم أثناء نسخ كتبهم وتآليفهم.

وعرفت بعض الأسر البغدادية بهذه الصنعة وكانوا يمارسونها في البيوت وغالبا تساهم النساء بهذه المهنة ومنهم ابن الطلاية العتايي، احمد بن أبي غالب بن أحمد الزاهد (ت ٥٤٨هـ / م) وكانت والدته (والدته تطلي الورق بالدقيق المحجون بالماء رقيقا قبل صقله) (١).

### الورق المقوى

وهو الورق الذي يستخدم في صناعة أغلفة المخطوطات الشبيه (بالكارتون) ، وقد ذكر صناعته السفياني في كتابه (صناعة تفسير الكتب وحل الذهب) (٢) ويعمل من لصق كل ورقتين مع بعضهما بالنشاء وتدلكان إلى أن تتخلص من مواد اللصق وتتركها إلى أن تجف، ثم تأخذ ورقتين أخريين وتعمل فيهما كما عملت في الورقتين اللتين قبلهما حتى تلتقي الأوراق كلها أثنين وأثنين وأنشرهم في مكان حتى تجف تماما ثم الصق الأوراق المتجمعة مع بعضها وضعها تحت ضغط مناسب يؤدي إلى تماسك الأوراق ومثانة المقوي، حتى على السمك المطلوب ويقطع حسب استخدامه في تجليد المخطوطات (٣)، وقد وجدنا في أغلفة بعض المخطوطات استخدام أوراق مخطوطات مكتوبة استعملت في عمل الورق المقوى، من بينها أوراق مهمة لمخطوطات قديمة ونادرة.

(١) ابن بابويه الرضوي: إسماعيل بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ / م) : التمييز والفصل: تحقيق: عبد الحفيظ

منصور، تونس، دار المعرفة للكتاب، ١٩، ص ٣٣، الصفدي: خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / م) :

الوافي بالوفيات، تحقيق: إحسان عباس، شنتنارت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(٢) القشبيدي: صبح الأضوى، ٤٧٥/٢-٤٧٦.

(٣) السفياني، أحمد بن محمد - صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، باريس ١٩٢٥.

## المصادر

- \* ابن باطيش الموصلبي: اسماعيل بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ / م) : التمييز والفصل: تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٠٩.
- \* البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد - دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - طبع أوفسيت.
- \* الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دجار النهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة ١٩٦٥.
- \* الجهشياري، محمد بن عبدوس، كتاب الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الاياري وعبد الحفيظ سلي ت مطبعة البائلي الحلبي وأولاده - القاهرة ١٩٣٨.
- \* الحوي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان - دار أحياء التراث العربي - بيروت. لبنان.
- \* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري، مقدمة ابن خلدون - دار العودة. بيروت ١٩٨١.
- \* ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان - تحقيق أحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٩٦٨.
- \* السفياي، أحمد بن محمد - صناعة تفسير الكتب وحل الذهب، باريس ١٩٢٥.
- \* السمعاني، عبد الكريم بن محمد التيمي - الأنساب - طبع أوفسيت مكتبة المثني بغداد ١٩٦٤.

\* السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة  
١٩٣٨.

\* الصفدي، خليل بن ابيك: الوافي بالوفيات ج٧، تحقيق: احسان عباس، المعهد  
الألماني، شتوتغارت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

\* الصفدي، خليل بن ابيك: الوافي بالوفيات ج٨، تحقيق: محمد يوسف نجم،  
شتوتغارت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

\* القلقشندي، أحمد بن علي - صبح الأعشى في صناعة الإنشا - المؤسسة المصرية  
العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٣.

\* ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب.

\* النديم، محمد بن أبي يعقوب الوراق - كتاب الفهرس. تحقيق رضا تجدد - طهران  
١٩٧١.

\* يعقوبي، أحمد بن أحمد، تاريخ يعقوبي - طبع دار صادر - بيروت ١٩٦٠

## المراجع

- \* أنور محمود عبد الواحد: قصة الورق، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، دار الكاتب العربي.
- \* أيمن فؤاد سيد: صناعة الكتاب العربي المخطوط، حوليات اسلامية، ١٩٩٧.
- \* الحلوجي - د. عبد الستار - المخطوط العربي - الدار المصرية اللبنانية ٢٠٠٢.
- \* الحمد، د. غانم قدوري - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية - مؤسسة المطبوعات العربية - بيروت لبنان ١٩٨٢.
- \* الزركلي، خير الدين، الأعلام. دار العلم للملايين - الطبعة الرابعة بيروت لبنان.
- \* الزيات، حبيب، الورق والوراقون في الإسلام - مجلة المشرق - بيروت ١٩٧٤.
- \* الشكري، جابر - الجوانب الفنية في أنحراج المخطوط العربي - مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٣ جزء ٢-٣ بغداد.
- \* عواد كوركيس - الورق والكاغذ صناعته في العصور الإسلامية - مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق العدد ٢٣، السنة ١٩٤٨.
- \* النقشبندي، أسامة ناصر - حضارة العراق - فنون الكتاب العربي المخطوط الأجزاء ٩، ١١ بغداد ١٩٨٤ - ١٩٨٥.
- \* المجمع العلمي العربي - بدمشق ١٩٤٨.



## أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية (١)

محمد سعيد حنشي

يعتبر علم المخطوط، أو ما يعرف (بالكوديكولوجيا) من العلوم الفنية التي تستحق أكثر من غيرها مزيداً من الاهتمام في عالمنا العربي، إذ ما زال أغلب باحثيه ودارسيه؛ رغم قلتهم؛ يكتفون بالوفاء النظري له، والإشادة العاطفية به من خلال بحوث ودراسات تفتقر إلى العمق، على هامش دورات، ومؤتمرات، وندوات معدودة، وغير متخصصة، تنظم هنا وهناك. في حين يحتاج لكي يستوي على سوقه، وينتفع به على الوجه الأمثل، تأصيل مصطلحه، وتقويم منهج عمله، وتعميق بحوثه وتويعها لتشمل دراسة كل المكونات المادية للكتاب المخطوط،

(١) وطلحة :

لقد أصبح الحديث عن أهمية التراث العربي وبنوعه وغناه، وإسهامه الكبير في بناء صرح الحضارة الإنسانية، من الحقائق التي لا يجاري فيها إلا جاحد، أو صلف معاند، لكن هذه الحقيقة التي سلم لنا بها الأصدقاء والأعداء من الغرباء، تجرت عليها مسؤوليات جسام ينبغي الترويض بأعبائها بما يلزم من القوة والكفاءة، والوسائل والإمكانات، لتوفير أماكن لاحتفاظ هذا التراث، وكفاءات بشرية جديرة بفهرسته، وتصنيفه، وتصويره، وتحقيقه، ودراسه، ونشره، وتعميم النفع به، وهذه المسؤوليات تتجاوز في تمليننا طاقة الأفراد مهما كانت مؤهلاتهم العلمية، وكفاءتهم المهنية، لذلك ينبغي على المؤسسات العلمية والأكاديمية أن تتخبط بشكل ضال للترويض بعبء هذه المشروع الكبير، وذلك بتطوير مناهج عملها، وتشجيع البحوث العلمية في رحابها، وتأهيل الموارد البشرية العاملة بها، لكن جهود بعض العلماء الأعداء من هذه الأمة كان له عظيم الأثر في خدمة هذا التراث العظيم، فهرسة، وتحقيقه، ودراسة، ومن خيرة هؤلاء الأفاضل الدكتور إبراهيم أفسار الذي يسعدني أن أهدي إلى روحه الطاهرة هذا البحث، وإن كنت أعلم أن حقّه علينا لا يقضيه بحث يهدى، ولا شكر أو شكر أو ثناء يقدم.

كأوراق وأنواعه، والتفسير وأشكاله، والزخرفة ومدارسها، والكراسات وطرق  
تزيينها؛ وأشكال ترقيمها، والأمددة والأحبار ومعرفة مكوناتها، وكيفية إعدادها،  
وبصده كذلك لتشمل دراسة التملكات، والوقفيات، والأختام، والإجازات،  
والسماعات، وتقائيد المطالعة والمقابلة، والإعارة، والطرر والحواشي، وتقييد الختام،  
واتقائيد والقوائم المتنوعة المكتوبة على هامش متون النسخ الخطية، لأن خوارج  
النص هي مادة هذا العلم، ولا غنى للفهرس، والمحقق، والدارس عنها، لأنها  
مرجع أساس في دراسة الكتاب المخطوط والتأريخ له، وهي قينة بتوفير المادة العلمية  
اللازمة للشارح العلمية الكبرى التي ينبغي أن تنجز في الوطن العربي، ككتابة تاريخ  
للكتاب العربي، وتاريخ لغزائن الكتب بمختلف الأقطار والأمصار، وفهرس شامل  
للكتب العربية المخطوطة، ومعجم للنسخ، وموسوعة للمالكي الكتب وتوقعاتهم،  
وأشكال أختامهم، ومعجم لمصطلحات الكتاب العربي المخطوط.

وسنحاول في هذا البحث بيان أهمية التملكات في الكتاب العربي المخطوط،  
والدور الذي يمكن أن تسهم به في تطوير بحوثه، وخدمة المشاريع العلمية الكبرى  
المرتبطة به.

## ٢- التعريف بخوارج النص في الكتاب العربي المخطوط وبيان أهميتها:

خوارج النص: هي كل مكونات الكتاب المخطوط ما خلا المتن العلمي لهذا  
الكتاب، وتألّف من خمسة عناصر أساس:

أ- الحوامل المادية للكتاب المخطوط: وتشمل كل ما كتب عليه المخطوط من  
خلائف، وحسب، وكراتيف، ولحاء، ووردي، ورق، وورق، وطرق إعدادها وطبيها؛

ب- الأمددة والأحبار وأنواعها وطرق إعدادها؛

ج- التفسير بأنواعه وأشكاله؛



## د - الزخرفة باختلاف مدارسها؛

ر - التقايد والفوائد المتنوعة المكتوبة على هامش متون النسخ الخطية، أو في فاتحتها أو غاشيتها كالإجازات، والسماعات، والتملكات، والوقيات، والتوقيعات، والأختام، وتقاييد التصحيح، والمقابلة، والمطالعة، والإعارة، وتقييد الختام. وهي من البيانات والمباحث المهمة التي لا غنى عنها بالنسبة للمحققين والدارسين، لأنها تمكنهم من الرجوع إلى الأصول لدراستها دون الاعتماد على وسائط مضللة كالفهارس غير المفصلة، والنقول غير الدقيقة، ومن أهم فوائد خوارج النص المساعدة في تأريخ النسخ الخطية غير المؤرخة، وتوثيق غير الموثق منها، ومعرفة قيمتها التاريخية والفنية، واستنباط جملة من الفوائد العلمية، والحقائق التاريخية المرتبطة بها.

وستقتصر في هذا البحث على بيان الأهمية الكبيرة التي تكتسبها دراسة التملكات المكتوبة على طرة الكتاب المخطوط وحاشيته، أو في فاتحته وغاشيته، أو على صدره وخاتمته، وكثير من المهرسين، وزمرة مهمة من المحققين، لا يلتفتون إليها أصلاً أثناء عملهم، أو لا يولونها ما تستحق من العناية والاهتمام، في حين أننا إذا تبعناها بصبر الراسخين، وأناة المحققين، وتؤدة الموثقين، نستطيع أن نجني من وراثتها من الفرائد، والنكت والفوائد، ما يجلب عن الحصر، ويمكن إجمال بعضها في ما يلي:

- ❖ توثيق الكتب غير الموثقة النسبة؛
- ❖ معرفة أنواع التملكات وصيغها؛
- ❖ إبراز قيمة النسخ الخطية تبعاً لمن تملكها؛
- ❖ معرفة محاور هجرة المخطوطات وانتقالها بين الأمصار أو داخل البلد الواحد بين الأفراد؛

- ❖ تحديد مراكز وأسواق بيعها؛
  - ❖ الوقوف على خطوط الملوك والأمراء والعلماء والأعيان من خلالها؛
  - ❖ معرفة مشتريها، وبائعيها، والوسطاء في عملية البيع؛
  - ❖ معرفة الكتب التي كان يقبل الناس على اقتنائها؛
  - ❖ معرفة أنواع النقود والمسكوكات التي كان يتعامل بها عبر العصور؛
  - ❖ دراسة تطور طرق صياغتها وأشكال كتابتها؛
  - ❖ الكشف عن بعض التقاليد الراحنة في ثقافتنا، كالتصحيح والمقابلة بعد التملك، والتطير والتحشية بعد القراءة؛
  - ❖ الوقوف على المرجعية العلمية للمكاتب من العلماء؛
  - ❖ تصحيح بعض الأحكام والأوهام التاريخية الشائعة؛
- ٣ - التملكات: وأشكالها وصفها وأنواعها وبيان أهميتها:

لا ننفي أهمية التملكات في دراسة الكتاب المخطوط، فمن خلالها يمكن معرفة قيمته التاريخية، وهجرته زمانا ومكانا، وطرق حيازته، وتحديد تاريخه التقريبي إن كان غير مؤرخ، والمساعدة في توثيقه إن كان غير موثق، وغير ذلك من الفوائد التي يمكن أن تتيحها دراسة التملكات للباحثين والدارسين. فبعض النسخ الخطية تزيد قيمتها ونفاستها بفضل من تملكها، مثل المخطوطات الخزانة التي تتميز عن غيرها بجودة ورقها، ونظامة تسفيرها، وأناقة نسخها، ودقة تصحيحها، ومقابلتها، وجمال زخرفتها، كذلك الشأن بالنسبة للنسخ المكتوبة بخطوط العلماء، أو دخلت في ملكهم، والتي غالبا ما توضع بطرهم، وتعليقاتهم، وبعض ملحوظاتهم.

ويكون التملك خطياً بجملاً أو مفصلاً، كما يكون على شكل توقيع أو ختم، وله مجموعة من الصيغ تختلف باختلاف الأمصار، وتقاليد توثيق العقود، وقد وقفنا على أكثر من عشرين صيغة مختلفة من صيغ التملك في المخطوطات العربية، نذكر منها:

- ملك لله تعالى بيد مملوكه فلان...
- من فضل الله تعالى على عبده...
- من نعم الله على عبيده فلان...
- بيد مالكه...
- تملكه فلان من طريق...
- دخل هذا الكتاب في ملك عبيد ربه...
- تشرف بملك هذا الكتاب عبد الله فلان...
- انتقل إلى ملك راجي رحمة مولاه...
- في نوبة العبد الفقير...
- من منة الله تعالى على عبيد ربه...
- من منن الله تعالى على عبده...
- لعبد الله فلان...
- آل إلي بالشراء من...
- صار إلي بالإرث من...
- من كتب الفقير إلى رحمة ربه...

. شرفت بتملك هذا السفر...

. حاز هذا المجلد فلان...

. من كتب خزانة فلان...

. كتب يرسم خزانة فلان ...

هذه بعض الصيغ التي وجدناها في النسخ الخطية التي اطلعنا عليها.

وقد وقفنا على أنواع عدة من طرق تملك الكتب المخطوطة وحيازتها وهي:

أ - التملك بالشراء الشرعي الصحيح الصريح: وهو أشهر أنواع التملك في الكتاب العربي المخطوط وأسيرها وأهمها من حيث المعلومات الموثقة فيه، ويكون إما ببيانات مفصلة عن البائع والمشتري، أو من يوب عنهما، والشيء المشتري؛ وثيقة كان أو كتاباً، أو مجموعة كتب؛ وذكر عناوينها مفصلة، أو مجمل، وبين قيمتها التاريخية أو الفنية، مع تحديد مكان البيع وتاريخه، والوسيط فيه ذلك إن كان، وذكر أسماء الشهود إن حضروا، والتصريح بالرضى بالبيع، والإبراء عند الحيازة والقبض. وقد يكون ببيانات مجمل، لا تمدى أحياناً السطر والسطرين يذكر فيه اسم المشتري، وتاريخ الشراء، ولا داعي للتشيل لما هنا لأن صيغتهما معروفة ومتداولة في المخطوطات.

وقد استوقفنا مجموعة من الظواهر في بعض عقود الشراء، التي وجدناها في

نسخ خطية بعضها، نذكر منها ظاهرتين اثنتين:

. الأولى ظاهرة الإنابة في شراء الكتب، وكان يلجأ إليها، بشكل خاص، السلاطين، والأمراء، والوجهاء، لكي يتفادوا مخالفة أصحاب الكتب، أو السامسة، في أمانها، ونكتفي هنا بيراد نموذج واحد من هذه الطريقة في الشراء ورد في النسخة رقم: ٩٥٣ من حاشية على الاكتفا لسليمان بن أبي سلهم الحصيني (ت ١١٧٨هـ) فتتطف منه ما يلي: «اشترى بحول الله وقوته الطالب... أحمد بن

الغزواني الفرجي العماري، نائبا في الشراء عن الفقيه أحمد بن الحاج العباس الزموري، ولا حق له في ثمن ولا مشمون، من البائع... علي بن أحمد الدكالي المراكشي، جميع هذا المجلد المحتوي على الجزء الأول من حاشية سيدي سليمان بن أبي سلهام الحصيني على الكلاعي في سيرة المصطفى ﷺ، شراء تاما صحيحا، جازا منجزا، دون شرط يفسده ... بثمن قدره ونهايته جميع خمسة وعشرين أوقية فضة دراهم سكة تاريخه. قبض البائع المذكور جميع الثمن المذكور قبضا وافيا معاينة، وبرت ذمة المشتري المذكور من درك القبض أتم إبراء وأكمله، وحاز النائب المذكور لمن ناب عنه جميع المشتري المذكور حوزا تاما معاينة، وذلك بعد اعترافه بالنظر والتقليب والرضى كما يجب، وعلى السنة في ذلك...»<sup>(١)</sup>.

- والثانية ظاهرة السمسرة أو الوساطة في بيع الكتب أو شرائها، وهي ظاهرة قديمة، كانت منتشرة على وجه الخصوص في الحواضر الإسلامية الكبرى، كفاس، ومراكش، وغيرها. ويكون السمسار (أو الدلال) إما بائعا، وسيطا في البيع أو في الشراء، ونكتفي هنا بذكر نموذج واحد، ورد في عقد شراء نسخة من كتاب الشفا للقاضي عياض عياض (ت ٥٤٤ هـ) تحمل رقم: ٢٠٧٩، اشتراها «محمد بن احمد زروق الزلطاوي من السمسار الحاج محمد الشري بفس العتيق حرسها الله في جمادى الثانية عام ١١٢٠ من هجرة النبي ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

ب - النوع الثاني التملك من طريق الإرث: وهو من أنواع التملك المعروفة في النسخ الخطية، وقد وقفنا على كثير من نماذجها، لكن الصنف الأكثر اطرادا فيها هو انتقال الكتب من الأب المالك إلى ولد يخصه من إخوته، أو إلى أولاده جميعا توزع بينهم كما توزع سائر التركة، ويمكن أن يستمر هذا الإرث من الأصل إلى الفرع لفترة طويلة من الزمن، تمثل لهذه الحالة بنسخة نفيسة من سيرة اليعمري

(١) حاشية على الاكفا في مغازي المصطفى، لسليمان بن أبي سلهام الحصيني، فاتحة نسخة رقم: ٩٥٣

(٢) الشفا في التصريف بمقوق المصطفى، للقاضي عياض، فاتحة نسخة رقم: ٢٠٧٩

(ت ٥٧٣٤هـ) تحمل رقم ٢١٤٧، فقد تملكها بالشراء الصحيح سيدي محمد صالح بن محمد الملقب بالمعطي (ت ١١٣٩هـ) بالشراء من السيد بلعباس بن مروان في فاتح صفر سنة ١١٢٠هـ، ثم انتقلت بالإرث إلى ولده المعطي بن صالح صاحب كتاب ذخيرة المحتاج، ثم انتقلت بالإرث لولده سيدي رضوان بن المعطي، ثم انتقل إرثها إلى أخيه عبد السلام<sup>(١)</sup>. كذلك الحال بالنسبة للنسخة رقم ٢٨١٩ من كتاب الإتهان في علوم القرآن للسيوطي، فقد تملكها عبيد الله بن محمود بن عطاء الله بالشراء من بلدة تنبكتو، ثم صارت لمحمد بن سعيد بالشراء الصحيح، ثم آلت لابنه محمد بن محمد بن سعيد بالإرث من والده<sup>(٢)</sup>.

ج - التملك من طريق الاستكباب أو الاستنساخ: وهو من أنواع التملك المعروفة في الكتب المخطوطة، ويصرح به في تصيد ختامها بذكر الاسم الكامل لمن كتبت برسمه النسخة، ويعزز في الغالب بذكر تاريخ الفراغ من النسخ، ويذكر أحيانا مكان النسخ، والأجرة المتفق عليها لإنجاز هذه العملية، وهذا النوع كثير الاطراد في المخطوطات، نكتفي بالتمثيل له بمؤذنين اثنين:

- الأول: وجدناه في النسخة رقم ١١٧١٩ من كتاب الإتهان في علوم القرآن للسيوطي (ت ٩١١هـ) التي نسخت وقوبلت بنسخة مؤلفها في الثالث من صفر سنة ٩٦٠هـ، على يد أحمد بن محمد بن أحمد الأبطح الهيمتي، كتبها للعلامة تاج الدين الأبهسي الشافعي<sup>(٣)</sup>.

- والثاني: وقفنا عليه في النسخة رقم: ٥٥٨٨ من كتاب غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد النوري الصفاقسي (ت ١١١٧هـ) ، فقد نسخها

(١) حيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لمحمد بن محمد بن سيد الناس الهمري، فائحة نسخة

رقم: ٢١٤٧

(٢) الإتهان في علوم القرآن، للسيوطي، فائحة النسخة رقم: ٢٨١٩

(٣) الإتهان في علوم القرآن، للسيوطي تصيد ختام النسخة رقم: ١١٧١٩

محمد بن العربي بن أبي القاسم بن الصالح السجلماسي يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الثانية عام ١٢٠٦ هـ للفقير أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن البوعصامي بأجرة محددة وهي عشرون أوقية دراهم فضة سكة تاريخه (١).

وقد يصرح بتملكها من طريق الاستنساخ في صدرها أو في خاصتها وهو قليل، تمثل لذلك بالنسخة رقم: ٥٧٦ من كتاب في الطب لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي حيث ذكر في أولها أن أحد ممتلكيها المشطوب اسمه «تملكها بالاستنساخ في مدينة فاس بئن قدره مثقال وربع سكة تاريخه، عام ثلاثة عشر ومائة وألف» (٢).

د - التملك من طريق الصدقة: وهو من صيغ التملك القليلة الاطراد في الكتب المخطوطة مقارنة مع الصيغ الأخرى السالفة الذكر، وقد وقفنا على نماذج قليلة منه، فقد ورد مثلا في المجموع رقم: ١٢١٢٢ الذي يضم بعض الرسائل في علم القراءات، أنه «تملكه على وجه الصدقة محمد بن احمد نحليش من ابن عمه محمد القاسي في العاشر من ذي الحجة عام ١٢٩٧ هـ» (٣).

ر - التملك من طريق المعاوضة: وهو أيضا نوع قليل الاطراد في الكتب المخطوطة، وقفنا على شاهد منه في النسخة الخطية رقم ٣٨٠٥ من كتاب الشامل للترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، التي جاء في أولها: «الحمد لله لشيخنا الفقيه العلامة، قاضي الجماعة في وقته، أبي عبيد الله سيدي عبد الكريم، نجل شيخنا ... محمد بن أحمد التلي الروداني، ملك كاتبه سامحه الله هذا المجلد المشتمل على نسخة الشامل النبوية ... بوجه المعاوضة معه بنسخة أخرى مثلها تصنيفا مقبوضة منه تملكها تاما.

(١) عثر النفع في القراءات السبع، للصفاسي، بتحديد ختام النسخة رقم: ٥٥٨٨

(٢) كتاب في الطب لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي، فائحة نسخة خطية رقم: ٥٧٦

(٣) مجموع في القراءات، فائحة نسخة خطية رقم: ١٢١٢٢

شهد به على نفسه، وأشهد من سيقف عليه بذلك في متم رمضان المعظم عام ١٢٩٣هـ عييد ربه تعالى العباس بن محمد الطبسي»<sup>(١)</sup>.

س - التملك من طريق الهبة الطوعية: وهي هبة لا يشوبها إكراه، ولا تؤدى قيمتها أو تقايض بسلمة أخرى، لأنه يقصد بها وجه الله تعالى، وطلب جزيل ثوابه، وتكون تعبيراً عن محبة شخص، أو تجميله وتكريمه، أو طمعا في قربه، وتمثل لهذا الصنف من التملك بشاهدين اثنين:

- الأول ورد على خاتمة نسخة الشفا التي تحمل رقم: ٢٢٦٤، فقد وهبها «مالكها محمد ابن الطيب بن عبد الرحمن جبرور على وجه الرضى والهبة للفقير البركة السيد محمد المهدي، لئجل البركة السيد محمد الماسي، يبقى في خزائنه من جملة غيره، قاصداً بذلك وجه الله العظيم، وثوابه الجسم»<sup>(٢)</sup>.

- والثاني في النسخة رقم: ٢٧١٦ من كتاب الإتيان في علوم القرآن للسيوطي، فقد تملكها أحمد بن محمد بن عبد السلام الحسيني العلمي الشفشاوني بالشراء، ثم سلمها على سبيل الهبة لشيخه محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسيني العلمي عام ١٢٤٨هـ<sup>(٣)</sup>.

ص - الحيازة على سبيل الرهن لقاء دين أو غيره، فقد كانت المخطوطات إلى عهد قريب ترهن لقاء دين أو غيره كما ترهن الأشياء النفيسة، وهذا عقد معروف متداول في الكتب المخطوطة في المغرب يمثل له بالنسخة رقم ٣٣٩٦ من كتاب أشرف الوسائل إلى فهم الشامل لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الميمني (ت ٧٣٤هـ) التي ورد في أولها ما يلي: «الحمد لله أشهد كاتبه، عفا الله عنه، أنه رهن هذا المجلد

(١) كتاب الشامل النيرة، للترمذي، فاتحة نسخة خطية رقم: ٢٨٠٥

(٢) الشفا في التعريف بمحرق المصطفى، للقاضي حياض، فاتحة نسخة رقم: ٢٢٦٤

(٣) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي فاتحة نسخة رقم: ٢٧١٦



لحامله سيدي عبد الله بن أحمد الهلالي المسرري بثمان أواق دراهم فضة بسكة تاريخه، قبضه منه، وبقي هذا المجلد مرتبنا عنده، في الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام اثنين وسبعين ومئة وألف. عبد ربه المحجوب بن أحمد التناوي»<sup>(١)</sup>.

وقد وجدنا صيغة أخرى في بعض النسخ الخطية يظهر فيها لفظ التملك مع الرهن غير مشوب بلبس، مثل النسخة رقم: ١٧٨٦ من سيرة اليعمرى (ت ٧٣٤هـ) جاء في أولها ما يلي: «الحمد لله، ملك لله بيد مملوكه محمد بن حسين بخمسة وثلاثين أوقية فضة بالرهن من سيدي يحيى بن شعيب الجارري في أوائل ربيع النبوي ١١٣٣هـ»<sup>(٢)</sup>.

ط - الحيازة على سبيل العارية: هناك بعض طرق حيازة الكتب المخطوطة التي ليست تملكاً صحيحاً صريحاً، لكنها كانت وسيلة سانحة لتملكها، منها العارية، وهي أنواع:

- عارية مطلقة غير مقيدة بشرط، تخصص شخصاً بعينه، أو جماعة من الناس، ويكون المعبر إما شخصاً، أو مؤسسة تخرانة كتب مثلاً، ويكتب نص الإعارة لإقامة الشهادة، أو خوفاً من الموت، أو من ضياع العارية، أو غير ذلك من الآفات، تمثل لهذا النوع بشاهد وجدناه في رسالة محفوظة بالخرانة الحسينية تحت رقم: ١٤٠٥٦ في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي (كان حيا سنة ٧٠٤هـ)، جاء فيها: «الحمد لله، هذا الكتاب يدينا على وجه العارية للفقير السيد الحاج محمد بن أحمد الخطابي، ويقد في ١٣ صفر الخبير عام ١٢٧١هـ ... وقيدتُ هذا خوفاً من جفأ الموت الذي لا بد منه، ولا محيد مخلوق عنه، أما ما الله مسلمين. آمين»<sup>(٣)</sup>.

(١) أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل فاتحة نسخة رقم: ٣٣٩٦

(٢) عون الأثر في فنون المنازى والشمائل والصور لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى، فاتحة نسخة رقم: ١٧٨٦

(٣) رسالة في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي، مجموع رقم: ١٤٠٥٦

- أما النوع الثاني من العارية فقيد بشرط أو أكثر، لضمان سرعة استرجاعها، فالجموع رقم ٨٧٨ الذي يوجد ضمنه رسالة في وفاة النبي ﷺ استعير من أجل نسخه فقط ثم يرد إلى صاحبه، وذلك ما يدل عليه التقيد الذي ورد في أوله: «أحمد الله وحده، هذا المجلد المبارك عارية بيدي من يد العبد محمد بن عبد الرحمن على نية النسخ إن شاء الله، وزده له. وكتب الحروف ... أبو جماعة بن أحمد المنيف، تاب الله عليه آمين»<sup>(١)</sup>.

- والنوع الثالث من العارية، العارية الجارية، التي لا يؤمل ردها، ولا يرجع استرجاعها، وتسبل ابتغاء مرضاة الله تعالى، واستجلابا لثوابه العميم، وقد وجدنا لها شواهد منها نسخة الشمائل للترمذي (ت ٢٧٩هـ) المحفوظة بالخرزانة الملكية تحت رقم ٣١٨٣ جاء فيها: «الحمد لله، يشهد الواضع شكله إثر تاريخه، أن في يده هذه النسخة من شمائل النبي ﷺ على وجه العارية الجارية بين المسلمين، من عند ربهما الفقيه البشير العامري الترامري، يشهد به على نفسه، وأدى شهادته لمن يشهد عليه في الرابع عشر من محرم الحرام فأنحسرة وثلاثين ومائتين وألف»<sup>(٢)</sup>.

هذه أهم أنواع تملك المخطوطات وطرق حيازتها التي وقفنا عليها، ومن خلال تبينا لبيانات عقود توثيقها تمكنا من استنتاج عدد كبير من الملاحظات المفيدة عن الكتاب المخطوط منها:

\* تحديد أسماء مالكيها والوقوف على نماذج من خطوطهم وعلمهم: وهم إما أفراد من عامة الناس ظلوا أوفياء لتقاليد راسخة وورثوها أباً عن جد، تجعل حب الكتاب والحرص على اقتنائه مقدما على غيره من المتاع، وإما أشخاص يميزون لهم شهرة وجاه، كالملوك والأمراء، والعلماء، والوزراء، والوجهاء، والولاة، والقضاة، والنسخ انخطية

(١) رسالة في وفاة النبي ﷺ، بجمع رقم: ٨٧٨

(٢) كتاب الشمائل النبوية، للترمذي، فأنحسرة نسخة خطية رقم: ٣١٨٣

التي تدخل في ملكهم يغلب عليها الندرة، والنفاسة، والضبط، وأما التي تكتب برسم خزان كتيبهم، وتعرف بالمخطوطات الخزانائية، فتتميز عن غيرها بجودة ورقها، ونفاسة تفسيرها، وراعة نسخها، وجمال زخرفتها وتذهيبها، ودقة تصحيحها ومقابلتها، وغالبا ما توضح بطرر وحواش في شرح الغريب من لغتها، والتعريف بالمجهول من أعلامها، وتحقيق وتوثيق أخبارها وأشعارها، والتنبيه على مواضع الهمم والزلل فيها، وتمتد هذه الطرر مثالا يحندي في التحقيق، ونموذجا يقتدى في الضبط والتوثيق، وتعمكس المستريات العلمية، والاهتمامات المعرفية لأصحابها.

وبفضل هذه الطرر والتملكات أيضا يمكن الوقوف على خطوط العديد من الملوك والعلماء والوجهاء، وتبين أشكال أختامهم، ومعرفة نوع الكتب التي كانوا يقبلون على شرائها وقراءتها، وقيمة ما بذلوه في سبيل اقتنائها، كما يمكننا إحصاء عددها، ومعرفة أسماء خزانات الكتب التي كانت محفوظة فيها، وأماكن وجودها، وأسماء خازنيها والقيمين عليها.

\* رصد محاور هجرة المخطوطات وتحديد مراكز بعضها: يفيد تتبع بيانات التملكات أيضا في رصد محاور هجرة المخطوطات، ويمكن تقسيم هذه الهجرة إلى قسمين:

- هجرة صغرى، ويمكن أن نرصد فيها تنقل المخطوطات بين مجموعة من تملكها داخل بلد معين، أو حاضرة بعينها، أو أسرة علمية مشهورة، في حقبة زمنية محددة، قد تطول وقد تقصر.

- وهجرة كبرى يمكن أن نرصد من خلالها تنقل المخطوطات بين الأقطار والأمصار في حقب زمنية مختلفة، وذلك من خلال محاور معروفة أهمها:

- المحور الأول: وهو محور المشرق والمغرب، والعكس، وهو الأكثر شهرة ونشاطا، وانتقلت عبره العديد من الكتب، وكان سبب النشاط الذي عرفه هذا المحور الرحلات العلمية والتجارية المزدهرة بين الطرفين، ورحلات الحج الموسمية،

والمهمات السفارية، والهدايا المتبادلة بين سلاطين وأعيان الدول التي تعاقبت على الحكم، فقد نجد نسخاً خطية كتبت في بغداد، وبيعت في مصر، ثم أعيد بيعها في الأندلس والمغرب، أو كتبت في قرطبة أو مراکش وبيعت في القاهرة أو بغداد، والأمثلة على ذلك كثيرة.

- المحور الثاني: وهو محور الأندلس والمغرب، وقد عرف حركة تجارية وعلمية نشيطة عرفت أوج ازدهارها إبان حقبة حكم الموحدين، والمرينيين، وتوجد في المغرب الأقصى بشكل خاص مجموعة كبيرة من النسخ الخطية التي عليها تملكات أندلسية وهي بحاجة ماسة لفهرسة دقيقة، ودراسة عميقة.

- المحور الثالث: هو محور المغرب والصحراء الممتدة إلى نهر النيجر؛ وهو الأقل شهرة؛ وقد عرف هذا المحور ذروة نشاطه في العصر السعودي، فقد كانت بين تنبكتو مثلاً ومجموعة من المحاضر المغربية علاقة تجارية متينة من بين أهم بضائعها أحمال الكتب، وقد وقفنا على نسخ خطية مهمة مشتراة من تنبكتو، محفوظة في بعض خزائن الكتب المغربية، فالنسخة المحفوظة في الخزانة الملكية تحت رقم: ٤٠٢٨ من كتاب «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» للسيوطي مثلاً نسخت في المشرق بيد أحمد بن زين الدين الخطيب الشرفي الشافعي يوم الأربعاء ٢٣ شعبان سنة ٩٨٢هـ، وانتقلت إلى تنبكتو على وجه ما، ثم اشتراها خالد بن حسين من أحد أسواق هذا البلد من الدلال المؤذن الحلياري، ووهبها لأحمد بن أبي سالم إبراهيم، ومنه انتقلت إلى الخزانة الملكية.

كذلك النسخة ٣٠٩١ من كتاب الإمتان في علوم القرآن للسيوطي تملكها محمد بن عبد الرقيق بن صالح بالشراء من بلدة تنبكتو عام ١٠٨٢هـ، وعليها تملكات أخرى، ثم قررارها في الخزانة الملكية بالرباط.

ويمكننا من خلال هذه التملكات أيضا معرفة الحواضر والقرى والمداشر التي كانت تضم أسواقا نافقة لبيع الكتب، منها من احتفظ بإشعاعه الحضاري، ورواجه التجاري، صامدا في وجه حوادث الأيام، وتعاقب الدهور والأزمان، كحاضرة فاس، والقاهرة، وبغداد، وتلسان، وقرطبة، وغرناطة، ومراكش، ومكاسة، وربة، وتبكتو، وغيرها من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي، ومنها من نحل ذكرها وطواها الإهمال والنسيان وأغلبها قرى نائية، ومداشر قاصية كانت في يوم ما شاهدة على حضارة مزدهرة، أو مراكز لحركة علمية أو صوفية نشيطة، ومنها من أفل نجمها، فصارت أترا بعد عين لا ذكر لها ولا خبر.

\* دراسة المسكوكات على اختلاف أنواعها وأشكالها: تمكنا دراسة التملكات ذات البيانات المفصلة الموجودة في النسخ الخطية من الوقوف على أنواع كثيرة من أسماء القطع النقدية والمسكوكات التي بيعت بها هذه الكتب، ومعرفة حقبة تداولها، وتحديد قيمتها، وهذه البيانات ينبغي أن تكون مرجعا وعمدة للدراسات والبحوث التي تتميز في هذا المجال.

\* دراسة تطور صيغ التملكات وأشكالها: يتيح لنا تتبع أنواع التملكات في الكتاب العربي المخطوط ملاحظة تطور صيغها وأشكالها، فكثير من التملكات القديمة صيغت ببيانات موجزة في جملة أو جملتين على الأكثر، يضم أغلبها اسم المالك، وتاريخ التملك، ثم تطورت بمرور الزمن إلى صيغ ببيانات مفصلة تحوي جملة من الأخبار والفوائد أشرنا إليها آنفا، كذلك الشأن بالنسبة للأختام التي عرفت في عصر حكم المماليك في المشرق، وحقبة حكم الموحدون والمرينيين في المغرب تطورا كبيرا في صيغها وأشكالها.

\* تصحيح بعض الأحكام والأوهام التاريخية المتداولة: تمكنا دراسة المعطيات الكوديكولوجية في المخطوطات العربية من تصويب بعض الأحكام التي

أطلقت دون استقصاء وتبين في قضايا محددة، أو حوادث تاريخية معينة، كصحيح نسبة كتاب لمؤلفه، أو تصويب تاريخ وفاة مؤلفه، أو ناسخه، أو مالكه، أو إثبات تداول كتاب أو مجموعة كتب في حقبة زمنية معينة تكاد تجمع المصادر التاريخية على عدم تداولها، لسبب من الأسباب الدينية أو السياسية، أو إثبات وجود خزائن كتب في أماكن معينة، أو عند أشخاص بعينهم، لا ذكر لها في المصادر، أو تبين خطوط وتوقعات بعض الأعيان، ونهاء الزمان، طوى التاريخ ذكرهم، وعفى خبرهم. لكن أخطر الأوهام التي يمكن أن تصححها دراسة خوارج النص في الكتاب العربي المخطوط ذلكم الذي يتعلق بتاريخ هذا الكتاب، وتطور الفنون المرتبطة به، وبشكل أخص في منطقة الغرب الإسلامي، كالتفسير وأنواعه ومدارسه، والزخرفة وتطور أشكالها، والورق العربي وأنواعه، والرق وطرق إعدادها، وامتداد استعماله في الكتابة، والأحبار وكيفية صنعها، لأن الكثير من النسخ الخطية تكشف عن جوانب منسية، أو غير معروفة من تاريخ هذه الفنون.

هذه إذن بعض الفوائد والفرائد التي يمكن نخبها من دراسة جانب واحد من خوارج النص في المخطوط العربي، وهي التملكات، وكل ما نأمله أن يكون لهذه القيسات الخاطفة، والومضات العائرة، أثر في توجيه عناية أساتذتنا، وهم طلبتنا إلى مثل هذه البحوث والدراسات التي ما تزال أبكارا أترابا في خدورها لم ترقب، ودررا في أصدافها لم تثقب، فيخوضون غمارها بقوة الراشقين، وعزم الراشدين، عسى الله أن يفتح عليهم ما استغلق علينا بسبب تقصيرنا، وسقم فهمنا.

والحمد لله الذي تم به الصالحات.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١- الإمتحان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، النسخ الخطية رقم: ٢٧١٦، ٢٨١٩، ١١٧١٩، ٣٠٩١ محفوظة بـالخزانة الحسنية بالرباط.
- ٢- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، نسخة خطية رقم: ٣٣٩٦ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٣- حاشية على الاكتفا لسليمان بن أبي سهام الحصيني، نسخة خطية رقم: ٩٥٣ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٤- الشفا في تعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، النسخ الخطية رقم: ٢٠٧٩ و ٢٣٦٤ محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٥- الشمائل المحمدية، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، النسخ الخطية رقم: ٣١٨٣ و ٣٨٠٥، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٦- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، نسخة خطية رقم: ١٧٨٦ و ٢١٤٧، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٧- غيث النفع في القراءات السبع، لعلي بن محمد النووي الصفاقسي، نسخة خطية رقم: ٥٥٨٨، محفوظة في الخزانة الحسنية بالرباط.
- ٨- كتاب في الطب، لأبي عبد الله محمد بن حنين العجمي، نسخة خطية رقم: ١٤١٥٦.

- ٩- مجموع يضم رسائل في علم القراءات، لمجموعة من المؤلفين، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط رقم: ١٢١٢٢ .
- ١٠- مجموع يضم رسالة في شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن أبي السداد الأموي، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط رقم: ١٤٠٥٦ .
- ١١- مجموع يضم تهجيًا في وفاة النبي ﷺ، مؤلفه غير مذكور، محفوظ في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: ٨٧٨ .



## من أشكال الفواصل في مخطوطات المصاحف القديمة - مع ملاحظات حولها -

عبد الطبراني<sup>(١)</sup>

تقدمة:

إن دراسة المصاحف المخطوطة، أفق رحب لاستجلاء معارف متناصلة حول تاريخ الخط وظواهر الكتابة وأنماط التزيق وأساليب التجليد وأدوات الكتابة وأنواع الحوامل وأنظمة الأجزاء والكراريس وتصاريف التسطير، وهذا القدر شركة بين العلماء بالقرآن وخبراء الكوديكولوجيا والباليوغرافيا، والبحث فيه متطور الدالة في الأفق الغربي خاصة، بيد أنه يبقى قدر أخفى إلا على علماء القراءات والعد والرسم، والحاجة فيه إلى الرعي لائحة، والدعاوى لتوفية حقه متضامة متوافرة، وما باليد حوله لا يشفي غلة ولا يهدي سيللا.

وقد كنت ضغنت وقت اشتغالي بتحقيق كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧هـ)<sup>(٢)</sup>، إلى أن بعض المصاحف العتيق القديمة - التي توفر لها شرط الوثوق المادي والمعرفي - تتضمن معطين باذخين بشأن المد والتجزئة:

(١) أستاذ الضمير وعلوم القرآن - كلية اللغة العربية ، مراكش .

(٢) صدر سنة ٢٠١١ عن مؤسسة القرآن للتراث الإسلامي بلندن، في مجلد من ٧٥٤ صفحة.

- الأول: احتجان بعضها، لإفادات موضوعية تتعلق بعلم العد، تصدر بها السورة، أو تكتب في نهايتها أو بعد كل خمس أو عشر. على أننا نلاحظ بخصوصها أمرين:

- «أ: أن كتابة هذه المعلومات لا تتخذ شكلا منهجيا مطردا، فتارة تكتب بشكل عمودي، وتارة بشكل أفقي، وقد تلتحم الكتابة فتضيق، وقد تنفرج فتنبسط.

- ب: أن كتابة المعلومات بين يدي السورة تخالف نمط كتابة آي السورة شكلا كما أسلفنا، وخطا أيضا، ففي حين كتبت بخط نسخي لم يسلم من ملاحظ كوفية تند عن يد الناسخ في أنحاء شتى [في مصحف دار الكتب المصرية رقم ١٨٥ (مصحف)]، كتبت الآيات بخط كوفي تأتق الناسخ في رسم أوضاعه، بحيث لا مماثلة البتة بين الخطين. وتريد قصدية المباشرة عند الناسخ، فيكتب الآيات المختلف فيها في درج الكلام برسم قياسي؛ ناهيك عن أنه يجعل هذه المعطيات كلها مؤطرة بجدول فاصل»<sup>(١)</sup>.

- الثاني: تضمنها من خلال التنصيص على مواضع الفواصل أنظمة في العد، تنزل منزلة الرواية، لأنها من قبيل العمل المستقر عند نساخ المصاحف وعلماء القراءات. وتأسيسا عليه، يكون الاهتمام بفواصل المصاحف وأشكالها بعيدا كل البعد عن الاهتمام الشكلي، بل يكون مقدمة أساسا بين يدي معرفة أنظمة عد هذه المصاحف، وهل تدخل تحت التصنيف المنهجي الذي أيدته الرواية، واستقر عليه العمل، أم يردف البحث القرآني باختيارات لم تتل حظوة الانتقال من الحيز النظري إلى حيز «العمل المصحفي» إلا في شكل ضيق.

(١) كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي: ٩-٨.

وإذ يحتاج هذا التتبع إلى استقراء لا تسعف هذه الورقة ولا وقتها التزدد الذي أعدت فيه إلى استيفائه، اقتصرنا على توصيف شكلي بدائي لأشكال الفواصل في بعض المصاحف، تعله أن نغري الباحثين بإكمال القصد، أو نثأق لنا أسبابه فنفرده بدراسة في القابل من الأيام، إن قيص الله ذلك.

ويقدم ما نحن بصدهه أن ننبه على أن وضع أشكال الفواصل عارض لا وجود له في المصاحف العثمانية باتفاق، وقد روي أن نصر بن عاصم هو أول من نحس وعشر المصاحف<sup>(١)</sup>، مع أن كراهية ذلك مروية عن عبد الله<sup>(٢)</sup> وعطاء<sup>(٣)</sup> ومجاهد<sup>(٤)</sup> وأبي العالية<sup>(٥)</sup> وابن سيرين<sup>(٦)</sup>. وكرهه مالك - رحمه الله - إلا أنه قال: «تمشير المصحف بالحبر لا بأس به»<sup>(٧)</sup>، فيكون مفهوم كلامه أن لا تستعمل الألوان في ذلك. ورأى أبو عمرو الداني أن ذلك يدل على الترخص في ذلك، والسعة فيه<sup>(٨)</sup>.

وقال يحيى بن أبي كثير كان القرآن مردا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء، وقالوا: لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا تقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفوائج والحوازم<sup>(٩)</sup>.

(١) كتاب النقط الملحق بالمفتح: ١٢٥.

(٢) الحكم: ١٤.

(٣) الحكم: ١٤.

(٤) الحكم: ١٥.

(٥) الحكم: ١٥.

(٦) الحكم: ١٥.

(٧) الحكم: ١٥.

(٨) الحكم: ١٥.

(٩) ضهير القرطبي.

قال الداني: وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الآي من عمل الصحابة رضي الله عنهم، قادهم إلى عمله الاجتهاد، وأرى أن من كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة وغيرها، والحرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله (١).

ومؤدى كلام أبي عمرو أن وضع رؤوس الآي، عمل اجتهادي من الصحابة، يرفده فهم صحيح، استمد قوة حكيمة من تسليمهم به وإطباقهم عليه من غير تكبر، فتصير له قوة الحكم المجمع عليه، ولا سيما إن كان المجمعون خير القرون بإطلاق، والأمة المحمدية لا تجتمع على ضلالة.

### أشكال الفواصل:

لا تخلو المصاحف المخطوطة من أن تكون واحدة من ست قسم:

- ١ - مصاحف عارية عن أشكال الفواصل.
  - ٢ - مصاحف تحتجج الإشارة إلى فواصل الآي لحسب.
  - ٣ - مصاحف تقتصر على فواصل الخمس.
  - ٤ - مصاحف تقتصر على فواصل العشر.
  - ٥ - مصاحف تجمع بين فواصل الآي وفواصل الخمس.
  - ٦ - مصاحف فيها الإشارة إلى فواصل الآي و الأحماس والأعشار.
- وليكن اختصاصنا بالكلام عن النوع الأول والثاني ثم السادس؛ إذ غالب المصاحف ترتبط بهذه التشكيلات الثلاثة أكثر من غيرها.

## ١ - مصاحف عارية عن أشكال القواصل:

نلاحظ في المصاحف الشديدة القدم (١)، أن غالبها قد خلا من التنصيص على أشكال محددة للدلالة على الفاصلة القرآنية، واستصحب الأصل واستمسك بالبراءة الأصلية؛ وقد بقي خلو المصحف عن شكل يحدد القواصل اختياراً غير مردود حتى بعد فشو العمل على مقتضى التنصيص، فأخل مصحفه المؤرخ بسنة ٣٦١هـ تبعاً لذلك، علي بن شاذان الرازي من أي شكل يميز لرؤوس الآي (٢).

والأمثلة من النماذج على هذا كثيرة منها لوحة ١ أ، وهي صفحة من مصحف عتيق يرجع إلى حدود القرن الثالث الهجري، كتب على الرق المصقول، وقد أدخل عليها الإعجام اللفظي من خلال النقط الحمراء للدلالة على الإعراب. ومنه أيضاً مصحف القرويين الرقي رقم ٩٠٤، وقد كتب بخط كوفي يعود ظناً إلى القرن الثالث الهجري، وخلا من كل ما يدل على رؤوس الآي.



(١) من سوء الطالع أن القطع التي وصلتنا من المصاحف المتقدمة حتى على فرض بلوغها إلينا كاملة لم تكن لتتوفر على حروف المتن، مما يحرماننا بالضرورة من أي إمكانية نصية لتأريخها، ويدرؤنا إلى الاستئناس بتناصر يتعلق بنوع الورق وقطعه ونمط الخط وأسلوب التجليد وما إلى ذلك.

(٢) من لوحة من المصحف في فهرست للتدريج (تحقيق أمين فؤاد سيد) : ٢٠٣/١.

## ٢ - مصاحف تحتجج الإشارة إلى فواصل الآي لحسب.

رغم أنه ليس بالوسع البلوغ إلى استقراء نهائي بخصوص هاته الأشكال، إلا أن السائد منها، كما يأتي:

- ثلاث نقط كالآثافي:

وهذا هو أول شكل أدرج في المصحف للدلالة على الفاصلة، فعن يحيى بن أبي كثير قال: ما كانوا يعرفون شيئاً مما أحدث في هذه المصاحف، إلا هذه النقط الثلاث عند رؤوس الآيات (١).

وقد بقيت النقط الثلاث المتراكبة كججارة الأثافي، أصيلة سواء في المصاحف المتقدمة أو المتأخرة، حيث نجدها مثلاً في مصاحف القرن الرابع الهجري، وقد رسمت بلون أزرق في مصحف أبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب، والم محفوظ تحت رقم ١٦، بشستريتي، والمكتوب بمدينة السلام سنة ٣٩١هـ، على مقتضى عد أهل الكوفة، كما وقع التصريح به - وهو أمر نادر في المصاحف المتقدمة - في ناصية المصحف في مزدوجتيه الثالثة والرابعة، حيث نقرأ: «في عدد أهل الكوفة، المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن محمد نبينا عليه السلام (كذا)» (٢).

ولعلنا نقول إن شكل الماء المغلقة، حتى وإن بدا مخالفاً لشكل النقط الثلاث، إلا أن النساخ قد استبطنوا الشكل الأول، فحرصوا على وضوح تجزيء الماء إلى ثلاثة أقسام، سواء أكان رسمهم لها يدويًا أو هندسيًا كما في اللوحة الموالية،

(١) الحكم: ١٧.

(٢) ن رصفاً لهذا المصحف في خطوط المصاحف عند المشاركة والمغاربة: ٧٢.

وهو شكل يشترك كثيرا بين القواصل المجردة والأحماص والأعشار، وقد يتخذ رسمه أشكالا مختلفة، منها رص ثلاثة دوائر هندسية على شكل هرم يشبه الماء.



(مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٤/٦١٩: ورقة ٣ ظهر و٤ وجه)

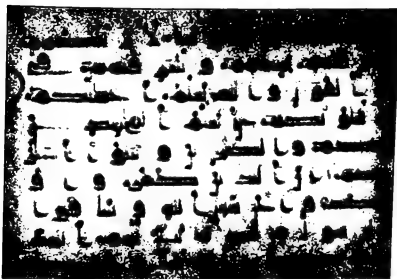
وإن من الغريب أن تظل الحجارة الثلاثة الأثافي إلى وقتنا هذا دليلا على الفصل، في أبسط أشكال قسمة الأرض في البادية، حيث يضع القائم على القسمة هذه الأثافي، علامة مؤقتة على حدود كل نصيب.

وقد تحتفظ الفاصلة بعدد النقط الثلاثة، ولكنها ليست متراكبة بل متتابعة في السطر، وهذا الشكل نادر؛ ولعله يرجع إلى القرن الثاني، أخذنا من مصحف بقيت لوحة منه، تحت رقم ٩، دار المخطوطات في صنعاء (١).

(١) انظر اللوحة في المخطوطات القرآنية في صنعاء من القرن الأول والثاني الهجريين وحفظ القرآن الكريم: ١٧.

- أربعة خطوط صغيرة مائلة إلى اليسار كالتقلامة:

ونعثر على هذا الشكل في مصحف رقي في ١٢٠ ورقة بخزانة ابن يوسف تحت رقم ٦٢٠، مثلما يظهر في الصورة المرفقة في السطر الثالث عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] وفي السطر السادس عند قوله تعالى: ﴿وَتَنبَلُوا أَحْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣٢] [أنموذج رقم: ٣].





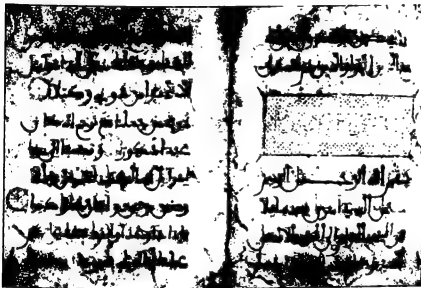
- أربع نقط:

كما هو الحال في مصحف كتب بانخط الكوفي المشرقي المجدد، في القرن الخامس الهجري، ونلاحظ أن فواصل الآيات قد حددت بواسطة أربع نقط متعاضدة بنفس نوع المواد المستعمل في الكتابة .

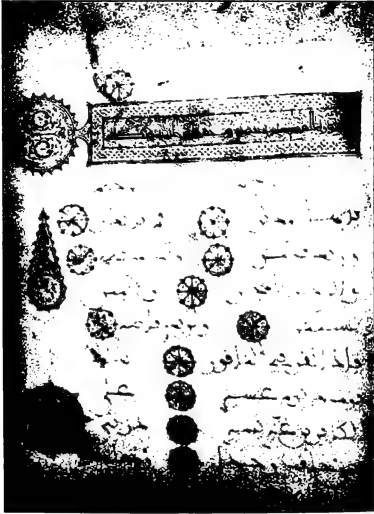
في وقتك بعد الصبح من غير العزى، ولم يبعثت  
الكوفة، كل كلمة بعده والبركة من مسوحته  
فانبعثت بعد الصبح، وهي التي لم يكن من شأنها  
من: فاما بعد من بك واما من بعد من جمعها في ذلك  
الكوفي وغيرهم، فاما على هذه مائة دون: فان جعلنا  
بها فخر الكفاية على سوط مسبقه، وانه ليس  
لك، ولو لم يكن سوى سكون: وحل من الدنيا من  
فما هو دسليما، اجمعنا من دور الاخر، هذه بعد  
من: ولعمري دسليما، دورها بسلكك، فهو من مملته، فعل  
الذي هو دور العاصم: فلما جاءه ما ساء اذا  
منها يسبحون: وما بعده من انه الا في احد من ا  
حرفها، واخذت به بالعبد، والطفه في حق: وول  
بأذن السيد، اعلم انك تعا هذه من كتابها  
لعقده: فلما كتبت هذه الفصول  
مكتون: وما في غيره من قوله، فلهذا  
ملك مسود، وهذا الا بعد من غير ان يكون  
منه، انا حد من هذا الذي هو من ولا تهاج  
قولا التي على اسودة من بعدهم، واما هذه  
لعقده بعد من: فانهم قومه، فانها  
بها قوما منهن: فلما ابعثوا به من بعد  
فانبعثت منهن: فبعثها من اولها من الم  
ي: ولما حو من ابراهيم، فلهذا  
تقدم: وولها، الفنا، فلهذا

- على شكل دائرة من النقط تحتجن دائرة أصغر منها، موهورة في وسطها بنقطة متورمة.

- أو تكون على شكل دائرة مذهبة ثمانية التقسيم، مخالفة لعلامات التخميس. ونجد هذا الصنيع في مصحف المرتضى الموحدى رقم ٤٤٣٢، ورقة ٢٧ ظهر و ٢٨ وجه، الإسراء: ١-٥، (انظر السطور: ٢٤١، ٢٤٨، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٤).



كما نجده في مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٤٤٤٤، ورقة ٦٠ وجه، سورة الزمل: ١٨ / سورة المدثر: ١١ (ن السطور: ٤٢، ٥-١٢).



- على شكل شرطة أو ألف.

- ثلاثة أزواج متتابعة من نقطتين إحداهما فوق الأخرى:

بقي شكل الفاصلة هذا ماثلا في مصحف رقم ٣٢٨ أ عربي، بالمكبة الوطنية الفرنسية، وقد ساق جون ويتكام صوراً عن لوحات منه (١).

(1) Course of Islamic paleography by Jan Just Witkam. Copyright, Jan Just Witkam, Leiden, The Netherlands, 2007.

- كتابة لفظ آية داخل دائرة مغلقة:

من المصاحف من ارتأى نساخها أن يتجاوزوا العادة المعتبرة، فرسموا في دائرة كل فاصلة نوعها، فإن كانت فاصلة كتبوا وسط دائرة مغلقة لفظ «آية»، أو نحوها كتبوا لفظ «خمسة»، أو عشرا، كتبوا لفظ «عشر». والغريب في هذا الصنيع، التنصيص على الآية أيضا، وإلا فإن كتابة الخمس والعشر في دائرة مما هو معهود في كثير من المصاحف. ومثاله في مصحف ابن يوسف رقم ٩/٦١٩، سورة التوبة: ٥٤-٥٨. (انظر الأسطر: ٤١، ٤٩، ١١) .



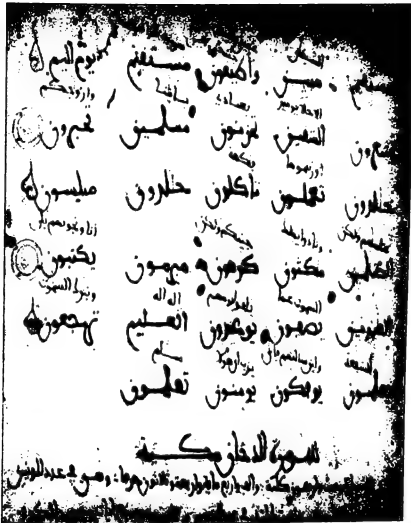
## ٣- مصاحف فيها الإشارة إلى فواصل الآي و الأحماس والأعشار.

أ- في نظام التخميس:

- وضع هاء نهاية خمس آيات:

ووجه اختيار حرف الهاء دون غيرها للدلالة على الخمس، أنها في حساب الجمل تشير إلى عدد خمسة. ويمكن أن تكون الهاء التي قد حرفت في زمن تال إلى وردة على شكل قلب مقلوب، قد دلت - خلاف الأصل - عند بعض المتأخرين على رقم ٥ في الحساب الهندي، لشبه الدارة البيضاوية في رسم هذا العدد، لكل من الهاء والقلب المقلوب.

والعجيب أن هذا الصنيع لم يقتصر به أصحابه على المصاحف، بل عدوه إلى كتب العد المعبرة، فوجدنا النساخ يضعون عند نهاية كل خمس فواصل هاء ملونة بالصفرة.



(لوحة من مخطوط عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧ هـ) ، وينظر فيها شكل القلب

المقلوب)

وينبغي التنبيه إلى أن هذا الشكل مشترك بين الدلالة على الآية المجردة

والخمس، إلا أنه في الأولى أغلب.

وهذا الصنيع أجلى حين تخصص الخمس بمرز الماء المفردة المغلقة دون أن تشترك فيه مع غيرها، وهو واقع في واحد من مصاحف البصرة، وهو مصحف الآثار التركية رقم ٤٥٧، وتشبيه هذا الرمز من لدن د. طيار آتي قولاج بحرف d، مذهب لكل الدلالات التي ألمعنا إليها، ناهيك عن كونه تشبيها شكليا بسيطا<sup>(١)</sup>.

- دائرة أو شكل بيضاوي رسم في وسطه كلمة «خمس» .

- دائرة ضمنها دائرة أصغر، بها نقط ثمانية أو أقل أو أكثر، كما هو واقع في مصحف القرويين رقم ٩٠٦، عند قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٥].



(١) المصحف الشريف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه: ١/١١٤.

ب- في نظام التعشير:

- المربع الملون:

ونجد هذا الصنيع في المخطوطات المصاحف الموغلة في القدم، كالمصحف الرقي المعزولعثمان في المشهد الحسيني بالقاهرة، الذي اعتمد في عده العد المدني الأخير، وهو مربع مشغول به . (ن اللوحة رقم ١٥ من سورة الأنعام: اللوحة أ، السطر ٣، عند العشر السادس، في قوله تعالى ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ .

- شكل يضاوي أو دائرة رسمت وسطها كلمة «عشر» :

وهذا الشكل هو الأغلب في مخطوطات المصاحف.



(لوحة من مصحف، من محفوظات مكتبة الكونغرس)

- دائرة ضمنها دائرة مصفرة أصفر منها، تفصل بينهما نقط ملونة، مثلها هو واقع

في مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٥/٦١٩ (ورقة ٥ ظهر ٦ وجه: السطر ٦، الأنعام:

١٤٩-١٥٣) .





ونفس الأمر واقع في مصحف رقم ٨/٦١٩ (ورقة ٢ ظهر و٣ وجه:

سورة الفتح: ٢٠-٢٣).



## ملاحظات :

## ١- نمط مختلف في الدلالة على الفاصلة:

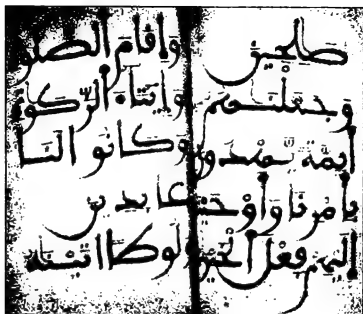
من المصاحف المتأخرة ما يفصل بين الآية وورديتها بفراغ بين غير مشغول، دلالة على بداية آية جديدة، ولكن هذا الصنيع نادر، وهو واقع في مصحف رقم ٦١٩ بمخزاة ابن يوسف، كتب بخط مغربي متقن، وقد نحت لأول وهلة أن هذا الفراغ وهو يأتي في طرف السطر غالبا (ن الأتمودج رقم ٦١٩ أ) <sup>(١)</sup> لربما يكون فرارا من كسر رقبة الخط المبسوط، وتضييق أوضاع حروفه بكتابة الكلمة في حيز أضيق من النسبة المعلومة لها، ولكن هذا التوجيه مردود بوقوع هذا الفراغ في وسط السطر في أحيان كثيرة (أتمودج رقم ٦١٩ ب) <sup>(٢)</sup>، ناهيك عن أن النسخ كان فوق هذا يقع في محظور قسمة الكلمة بين سطرين (ن أتمودج رقم ٦١٩ ج) <sup>(٣)</sup> بل بين صفحتين (أتمودج رقم ٦١٩ د) <sup>(٤)</sup>، مما يدفع بالقطع، وجود فراغ في نهاية السطر بتبرير ضيق المساحة المتبقية عن احتجان كلمة تامة.

(١) ينظر الفراغ بعد «صالحين» و «عابدين». [الأنبياء: ٧١-٧٢].

(٢) ينظر الفراغ بين «فاعلين» و «بل نقذف». [الأنبياء: ١٧-١٨].

(٣) لاحظ قسمة كلمة «وأذخلته» [الأنبياء: ٧٤] بين السطر الأول والثاني في وجه الورقة.

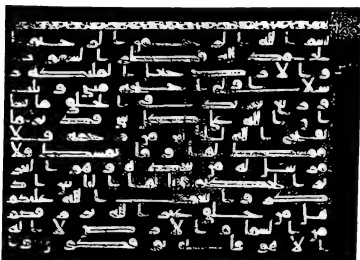
(٤) قسمة كلمة «سأوريكم» [الأنبياء: ٣٧] بين نهاية وجه الورقة وبداية ظهرها.



وسنقع لنفس الناحية بين الوضع الخطي على قطعة من مصحف آخر، ضمنه أشكال القواصل، كما يظهر من خلال اللوحة الموالية (٥/٦١٩: د: ورقة ١٣ ظهر و١٤ وجه: السطران: ١٠؛ ١٠: هود: ١٩-٢٠).



ومن المصاحف الشهيرة التي تعتمد نظام العد الأبجدي، المصحف الأزرق، العائد تاريخه إلى النصف الثاني من القرن ٤ الهجري (القرن ١٠ م) ؛ والمشار فيه «إلى تقسيم الآيات بواسطة وريدات فضية، مؤكسدة حالياً. وفي موضع آخر، يشار إلى الآية العاشرة بواسطة حرف (الترقيم الأبجدي)» (١) . والتماذج عن لوحاته مبثوثة في كتب شتى (٢) .



(المزج عن المصحف الأزرق القيرواني)

(1) [http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show\\_document.php?do\\_id=651&lang=ar](http://www.qantara-med.org/qantara4/public/show_document.php?do_id=651&lang=ar).

(٢) منها:

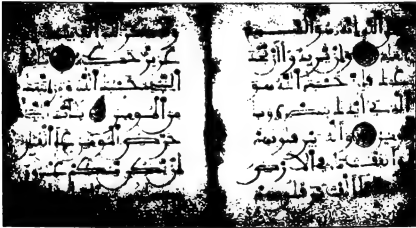
-The Qur'ān and Calligraphy: 62, 63, 64, 65.

-Masterpieces from the Department of Islamic Art in The Metropolitan Museum of Art: 59.

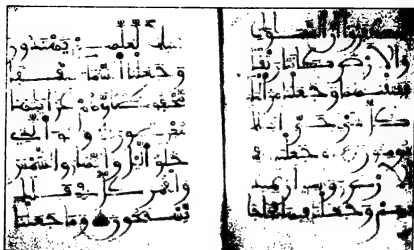
## ٤- اطراد الأشكال:

رغم أن اختيار شكل الفاصلة اعتباطي في أغلبه، فإن اطراد الاختيار في مصحف واحد مما قر عليه نسخ المصاحف، ومع ذلك فقد وقفنا على استثناء فريد يغير «طقم» الأشكال في مصحف واحد، فاختر في البداية أن يجعل الفاصلة دائرة في قلبها كلمة «آية» بخط كوفي رتيب، دلالة على أن النسخ ربما استعان بطابع يدمج به قلب الدائرة بعد كل آية.

(ن الأسطر ٢، ٥، ٩ في الوراق ٨ ظ- ٩، و، مصحف رقم ٦١٩ (٢))



وللتمس شكل هاء حلزونية، وللمشر دائرة قبية شبيهة بالصدفة البحرية، أكبر بالضعف من شكل الفاصلة العادية، في طرف منها كلمة «عشر» داخل دائرة أصفر. وبعد انتهاء السورة، يستعوض النسخ عن شكل الفاصلة الأول بالهاء المكونة من ثلاث دوائر مدمجة على شكل الأثافي، وعن شكل العشر بدائرة هندسية ثمانية الأقسام، فيما يحتفظ بشكل الخمس كما كان، لكن ينبغي التنبيه على أن هذا النموذج يبقى شاذًا، ونظائره نادرة للغاية.



(ن الأسطر ٥، ١١، ١٤ في الورقة ١٧ ظ-١٨، و مصحف رقم ٦١٩ (٢) )

وقد تمرى بعض المصاحف عن خيط ناظم واختيار مطرد في أشكال  
 الفواصل، فتجد التصبيص على بعض الفواصل دون بعض، فكان الناصح لا يذكرها  
 إلا متى عن له، كما هو واقع في الأ نموذج الموالى من مصحف خزانة ابن يوسف  
 رقم ٥/٦١٩: ورقة ٦ ظهر و٧ وجه (سورة يوسف: ١١-٢٠) .



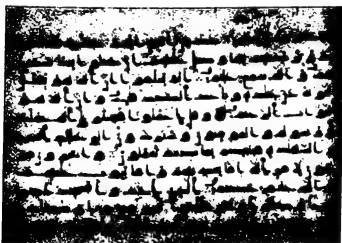
فقد رسم شكل الفاصلة عند رأس الآية ﴿لَحْمِظُونَ﴾ (سطر ٢) ،  
 وعند قوله تعالى: ﴿عَمِلُونَ﴾ (سطر ٤) ، وأغفل عند رأس الآية  
 ﴿لَحْسِيرُونَ﴾ (سطر ٦) ، ثم عاد فرسم شكل الخمس عند رأس الآية ﴿لَا  
 تَشْفُرُونَ﴾ (سطر ٩) ولم يلتفت إلى ما تبقى من الفواصل كما هو واضح في  
 اللوحة.

وقد تجدد في بعض المصاحف المخطوطة ما يدل على الاختيار الاعتبائي  
 لشكل الفاصلة، دون اختصاص كل شكل بدلالة معينة على رأس الآية أو الخمس  
 أو العشر، ومثاله تجده في مصحف خزائن ابن يوسف رقم ٧/٦١٩ (ورقة ٧ ظهر  
 و ٨ وجه: انظر السطرين ١ و ١٣، ففيهما الشكل الدال على الخمس في العادة،  
 يدل على مجرد الفاصلة) .



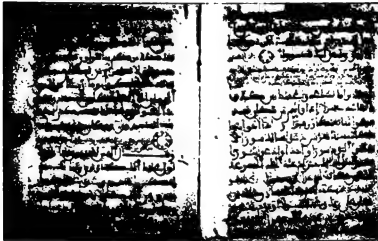
٥- اجمع بين شكل الفاصلة ورمز الوقف:

لم يكن هذا الصنيع فاشيا في المصاحف المتقدمة، بيد أن مصحفا رقيا كتب بخط كوفي عتيق، تحتجته مجموعة خزائنة القرويين، تحت رقم ٩٠٣، اختص برسم واو مبسطة ترمز إلى الوقف، وضعت في المواضع المختارة، من غير أن تكون مقصورة على الارتباط برؤوس الآي أو الأشكال التي تدل عليها.





وقد وقفنا على الجمع بين شكل الفاصلة ورمز الوقف في مصحف مريخي،  
 حسبه الفقيه الكاتب أبو العباس أحمد بن علي بن محمد القبايلي (ت ٨٠٢هـ) (١) -  
 حاجب أبي سعيد عثمان المريخي- على جامع الأندلس بفاس، وهو محفوظ اليوم  
 تحت رقم ٨٧٧ بمخازن القرويين أيضا (٢).



ويختص هذا المصحف بجملة أمور، منها:

- أولاً: أنه يحتفظ بشكل الثلاثة النقط البسيط للدلالة على الفاصلة، وشكل  
 الهاء المغلقة للدلالة على الخمس، والدائرة المكررة المشغولة للدلالة على العشر.
- ثانياً: أنه يرسم بخط أدق من خط المصحف بلون أزرق، حرف «ت» أو  
 «ك» فوق النقط الثلاثة - وهو في هذا يتفق مع المصحف الذي قبله في قصيدة  
 اللون- ويقصد بمرم التاء الوقف التام، وبالكاف الوقف الكافي، وليس يذكر الوقف

(١) ن روضة السنين في دولة بني مريخ: ٤٣٨، ٤٤٠ جلوة الاقباس: ١٢٥/١، ١٢٦؛ رت: ٥٨.

(٢) يوجد نموذج آخر من نفس المصحف في: دليل معرض مصاحف المغرب: ٦٢-٦٣.

القيح رعيًا للعمل عند نسخ المصاحف. ويظهر أن ذلك منه متابعة لصنيع ابن الأباري (ت ٣٢٨ هـ)؛ فإنه يرى أن الوقف أقسام ثلاثة، ولذلك يقول: «فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف»<sup>(١)</sup>.

- ثالثًا: أنه يكتب الخمس من الآيات، ثم يكتب بعدها بخط أدق في صلب الصفحة، التنصيص على رأس الخمس أو العشر أو الأجزاء، ثم يذكر ما فيها من الهجاء، مع النزوع إلى استقراء الحروف والمواضع، والإحالة على ما تقدم، مما يثني بأن هذه التعقيبات، قائمة مقام كتاب مستقل لو جمعت.

ونورد هذه التعقيبات مثالًا وقع عند قوله تعالى من سورة الحج<sup>(٢)</sup>: ﴿وَيَسْتَفْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ تِوَمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَتَّالٍ سَنِيًّا تَعْدُونَ﴾: «رأس الخمس الخامس. وفيه من الهجاء ﴿تصغير﴾، كتيوه بغير ياء بعد الراء. وكذا جميع الوارد منه في كتاب الله عز وجل؛ وذلك أربعة مواضع هنا وفي سبأ وفاطر وتبارك الملك، وهي في السور الأربع رأس آية. واختلف عن نافع في إثبات ياء بعدها وفي حذفها، فورش يثبت فين ياء في الوصل خاصة، ويحذفها في الوقف، اتباعًا للرسم، ولمن قرأ عليه، وسائر أصحاب نافع والقراء غيره يحذفونها وصلًا ووقفاً موافقة للرسم ولمن قرؤوا عليه أيضًا.

﴿أَهْلَكْتَنَّهُمَا﴾، بغير ألف سبعة أحرف، واختلف القراء فيها؛ فقرأ هذه الكلمة أبو عمرو ابن العلاء البصري، بتاء مضمومة، وتابمه يعقوب الحضرمي على ذلك، وقرأ سائر القراء بالنون المفتوحة مكان التاء المضمومة لمن ذكرنا وألف بعدها على ثمانية أحرف في اللفظ دون الخط لما قدمنا.

(١) إيضاح الوقف والاجزاء: ١٠٨/١، المكثف: ١٣٨.

(٢) الآية: ٤٥.

وسائر ما فيه من الهجاء مذكور كله».

ويلحق بهذا المصحف مصحف أحدث بالمكتبة العامة بالرباط رقم ٦٠٢، كتب بخط نسخي، وقد كتب النسخ بخط أحمر دقيق، أعلى أشكال الفواصل رموز الوقف: ت؛ لك؛ ج؛ (تام؛ كاف؛ جائر) ، على رأي من يجعل الوقف أقساماً أربعة (١).

ويمثل مصحف شاطبة، الرقي في ضبط استخدام الأشكال من جهة الصورة والشكل، ومن جهة الدلالة، ويستحق هذا المصحف وقفة خاصة للتدليل على عمق قيمته الشكلية والاصطلاحية.



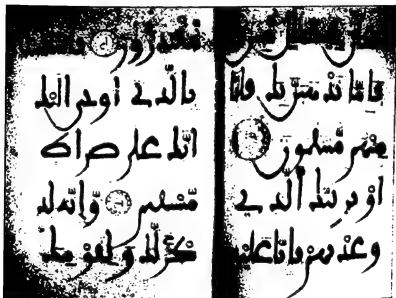
(مصحف شاطبة: نزاة ابن يوسف رقم ٤٣١: المجلد ٤، ورقة ١٥ ظهر و ١٦ وجه،

سورة يوسف: ٨٤-٨٦)

(١) ن أنموذجا في دليل معرض مصاحف المغرب: ٤٣.

لاحظ :

- السطر الثاني: الجمع بين التعبير عن شكل الفاصلة بالماء المغلقة، وشكل الفاصلة الدائري المتضمن لحساب الجمل.
- السطر السادس: شكل الخمس
- السطر العاشر: شكل الفاصلة الدائري.



(مصحف شاطبية: خزاعة ابن يوسف رقم ٤٣١: المجلد ٤٨ ورقة ٤٩ ظهر، ٤٢ وجه، سورة

الزخرف: ٣٩-٤٣)

## ٤- أشكال الفواصل وحساب الجمل:

مع أنني كنت أظن بادي الرأي أن اللجوء إلى حساب الجمل لترقيم الآيات خاصة الأعداد والمئين، متأخر نسبياً، لتركيبه الظاهر المبين للبساطة المقصودة عند نسخ المصاحف الأوائل، إلا أن مصحف متحف الآثار التركية رقم ٤٥٧، يجعلنا نتوقف ملياً قبل الجنوح إلى هذا الظن، ويضع في دائرة الاحتمال أن هذا النمط الحسابي قد عرف سبيله إلى المصاحف على الأقل في النصف الأول من القرن الثاني، وهو التاريخ التقريبي لكتب المصحف المذكور، وبما أنه وجدنا ناصحه يضع قلب دارات مموهة بألوان تغلب عليها الصفرة، حرفاً مشغولاً بشكل فني، يدل على العدد العشري المتصاعد أو المئين. ويتضح للتمثيل ذلك بجلاء في سورة الأنعام، على اعتبار أنها تامة لم تنضرب رقياتها الغزلانية<sup>(١)</sup> كثيراً، فنجد عند العشر الأول «ما كانوا به يستهزؤون» دائرة تحتضن ياء موقوفة تحيط بها دائرة من عشر نقط ملونة، والياء في حساب الجمل بعشرة. (ن السطر ١٥ من لوحة رقم ٩٢ أ مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧: ١٨٧/١).

وقلنا إنها ياء موقوفة لأن للناسخ في رسم الياء كما استقريناها وضعين: أن تأتي كما في رسمها الإملائي العادي، مع مط الخلط بعد التحويرة إلى الأسفل، والاحتفاظ بشكل إمرة الياء، فتظهر الياء كما لو أن الأمر يتعلق بواو طويلة الرقبة فتحت عينها كفتحة العين والغين (ن الياء من تجري في قوله تعالى: «تجري من تحتهم»، السطر السادس من لوحة رقم ٩٢ أ مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧:

(١) معلوم أن للرق موارد غير الغزلان، كالخرقان والماعز والصيل، ولكن العرف كان يجز استخدام الغزال. ن استخدام الرق في المخطوطات الإسلامية، لفرسوا ديموش، ضمن دراسة المخطوطات الإسلامية بين العجرات للمادة والبشر: ٩٤. (لندن: ١٩٩٧).

١/١٨٧)، أو أن تأتي موقوفة، مع التنبيه إلى أن هذه الأوضاع في رسم بعض الحروف داخل الآيات يخضع لضوابط الرسم لا لاختيار النسخ.

فإذا بلغ النسخ قوله تعالى: ﴿خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾، وضع دائرة أخرى تحتضن حرف الكاف (٢٠ بحساب الجمل) بإبرة عمودية على النقط الكوفي، فتكون الآية تمام العشرين، كما في عد الكوفيين<sup>(١)</sup> (ن السطر ١٢ من لوحة رقم ٩٣ أ من مصحف متحف الآثار رقم ٤٥٧: ١٨٩/١). وهكذا على امتداد السورة:

-﴿تكفرون (٢)﴾: ل = ٣٠.

-﴿صدقين (٣)﴾: م = ٤٠.

-﴿تضكرون (٤)﴾: ن = ٥٠.

-﴿تعملون (٥)﴾: س = ٦٠.

﴿الطين (٧)﴾: ع = ٧٠. ولكن د. قولاج، أخطأ فجعل تمام السبعين ﴿بكفرون﴾، ضدا على ما في المخطوطة، وفاقا منه لعد الكوفيين وما هو في المصاحف اليوم، وليس المطلوب ذلك، بل المطلوب نقل ما في الأصل كما هو<sup>(٨)</sup>.

-﴿تتذكرون (١)﴾: ف = ٨٠.

(١) ن كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (ت ٣٧٧ هـ) : النسخة الموسيقية: و ٩ و. والكتاب مطبوع بمؤسسة القرآن بتحقيقنا. مع ملاحظة أن العد في هذا المصحف لا يطرد كوفيا، فزلم التنويه.

(٢) نسخة متحف الآثار: ١/١٩١.

(٣) نسخة متحف الآثار: ١/١٩٣.

(٤) نسخة متحف الآثار: ١/١٩٥.

(٥) نسخة متحف الآثار: ١/١٩٧.

(٦) غير بينة في المخطوط.

(٧) نسخة متحف الآثار: ١/١٩٩.

(٨) ن نسخة متحف الآثار: ١/١٩٩.

- (للملئين (٢): ص = ٩٠ .

- (بصفون (٣): ق (٤) = ١٠٠ .

- (بعمهون): ق ي = ١١٠ . (وهذا أوضح موضع للتحقق من إيراد حساب الجمل، فإتي حرف القاف، متبوعا بالياء الموقوفة متقاربتين ومنفصلتين، فانظر صورته المرفقة) (٥) .

- (بقترفون (٦): ق ك = ١٢٠ .

- (كفزين (٧): ق ل = ١٣٠ .

- (مبتلين (٨): ق م = ١٤٠ .

- (بعلون (٩): ق ن (١٠) = ١٥٠ .

- (لا يظلمون): ق س (١١) = ١٦٠ .

ونخلص بعد هذا التتبع إلى أن ناشر المصحف د. قولاج، لم يلق بالآلة  
إلى نمط العد هذا، ولا أدرك أن الأمر يتعلق بحساب الجمل، فجر ذلك عليه أن

(١) نسخة متحف الآثار: ٢٠١/١ .

(٢) نسخة متحف الآثار: ٢٠٢/١ .

(٣) نسخة متحف الآثار: ٢٠٥/١ .

(٤) وردت في الأصل: أشبه بـ"تي" غير منقوطة.

(٥) ن نسخة المصحف الشريف: ٢٠٧/١ .

(٦) نسخة متحف الآثار: ٢٠٩/١ .

(٧) نسخة متحف الآثار: ٢١١/١ .

(٨) نسخة متحف الآثار: ٢١٣/١ .

(٩) نسخة متحف الآثار: ٢١٦/١ .

(١٠) التون هاهنا أشبه باللام. ن ٢١٦/١ .

(١١) السين ها هنا كما في نظيرتها السابقة أشبه بالصاد. ن ٢١٩/١ .

شايح المصحف الكوفي المطبوع في عده، دون التفات إلى ما في صلب نسخة مصحف الآثار، لجاء ترقيمه لعدد الآي في مواطن شتى من محاكاته مخالفا لما في الأصل، وكَم كان يردنا أن يعرى جهده العظيم عن هذه التقيصة.

ويؤكد قدم هذا الصنيع، وروده في أثر مشابه لمصحف متحف الآثار، هو من المصاحف العتيق والنوادير المغربية الذاهبة في النفاسة، مودع بمخزاة ابن يوسف تحت رقم ٦٢٠ أ، وأوجه الشبه في كونه كتب على رق سميك من قطع مستطيل، بخط كوفي متقدم، خال من النقط، وعلامة الهمزات فيه نقطة خضراء، وعلامة الحركات الثلاث نقطة حمراء، ويكادان يتفقان في فواصل التخميس والتعشير؛ ففي مئة آية لا يختلفان غير مرة واحدة، بنسبة ٢٠/١ (ن الموضع ١٣ في الجدول الآتي)، ناهيك عن كون نظام العد فيهما بصريا في الغالب، فقد اتفقا معا على عد «غاليلون»، وهي معدودة للبصري وحده<sup>(١)</sup>، بل إن المصحف ليجري بحسب بعض القرائن<sup>(٢)</sup> إلى أن يكون بصريا في رسم حروفه أيضا، فقد وقع فيه قوله تعالى في المائة «يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا...» يواو قبل «يقول»<sup>(٣)</sup>، قال الداني: «وفي المائة في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام «يقول الذي آمنوا»: بغير واو قبل «يقول»، وفي مصاحف أهل الكوفة والبصرة وسائر العراق «يقول» بالواو»<sup>(٤)</sup>. وكذلك الشأن في «من يرتدد»، فقد رسمت بدال واحدة في كلا المصحفين<sup>(٥)</sup>، وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة والبصرة ومكة<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي من تحقيقنا (النسخة الموسقة): و ٧ ظ.

(٢) لم يصلنا مصحف خزاعة ابن يوسف كاملا، ولذلك كان استقراؤنا ناقصا تبعا لذلك.

(٣) مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ: و ٢٧، ومصحف متحف الآثار: ١٦٩/١.

(٤) المقتع: ١٠٣.

(٥) مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ: و ٢٧ و (٧٧٨١)؛ مصحف متحف الآثار: ١٦٩/١.

(٦) المقتع: ١٠٣.



ويبدل على أن المصحف بصري، أنه وإن اتفق مع الكوفيين في الحرف الأخير، إلا أنه يتفرد بكتابة «لئن المجيئنا» في الأنعام بالتاء دون الكوفيين، إذ كتبها هؤلاء بغير تاء (١).

فواصل الخمس والعشر في المئة الأولى من سورة المائدة في المصحفين للتمثيل:

مصنف متحف الآثار:	مصنف ابن يوسف المراكشي:
١- (الحساب).	(الحساب).
٢- (عظيم).	(عظيم).
٣- (يصنعون).	(يصنعون).
٤- (المصير).	(المصير).
٥- (غالبون).	(غالبون).
٦- (المتقين).	(المتقين).
٧- (لمسرفون).	(لمسرفون).
٨- (مقيم).	(مقيم).
٩- (المقسطين).	(المقسطين).
١٠- (الفسقون).	(الفسقون).
١١- (ندمين).	(ندمين).
١٢- (مومنين).	(مومنين).
١٣- (يعملون).	(يصنعون).
١٤- (الكافرين).	(الكافرين).

(١) المقتع: ١١٣. ون: مصحف خزاعة ابن يوسف رقم ٦٢٠. أ: ٤٣. ظ (٧٨١٤) ٤ مصحف متحف الآثار: ١٩٧/١.

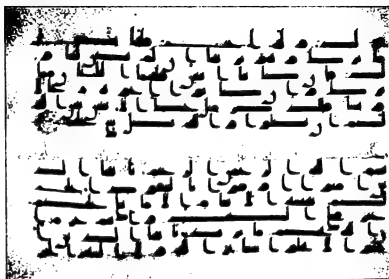
- ١٥- (انصار). (انصار).  
 ١٦- (السييل). (السييل).  
 ١٧- (لا يستكبرون). (لا يستكبرون).  
 ١٨- (المعتدين). (المعتدين).  
 ١٩- (المبين). (المبين).  
 ٢٠- (علم). (علم).

ويتفقان أيضا في «فواصل» السور، فهي في كلا المصحفين مكتوبة في سطر واحد دون تأطير، بخط كوفي مذهب حواف حروفه بالسواد، تقتصر على ذكر اسم السورة دون إضافتها إلى «اسم»، ثم ذكر عددها الموافق هنا لعد البصرة (١)، دون بيان ما كان منها ميكا أو مدنيا:

مصحف خزانة ابن يوسف: «المائة مائة وعشرون وثلاث (٢) آيت».

مصحف متحف الآثار: «المئة (٣) مائة وثلاث وعشرون آية».

(١) كآب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطلاكي (النسخة اليوسفية) : و ٧ ظ.  
 (٢) على التاء الأخيرة ثلاث خطوط متماثلة لا متراكبة دقيقة مائلة إلى اليسار، حوضا من التقطع. ويدهي أن الكلمات كلها غير منقطعة في كلا المثالين، حاشا حرف التاء الذي ذكرناه من قبل.  
 (٣) حذف الألف من المائة في المصحف التركي.



(مصحف خزائن ابن يوسف رقم ٦٢٠ أ)

ولا يختلفان إلا في الاستعاضة في بعض الكلمات عن النقط بالخطوط الدقيقة القصيرة المائلة إلى اليسار قليلا (١)، حيث يطرد استخدامها في المصحف التركي، فيما تظهر على استحياء في المصحف المراكشي في أفذاذ من المواضع (٢).

وفيدنا هذا الميز في ملاحظة أن هذا التشابه الكبير حتى في أوضاع الخط التي قلبا نضع المشابهة بين النساخ فيها، مؤد إلى تقارب زمني بينهما، وهو تقارب إن صح يزيد قوة القول بأن استخدام غمط حساب الجمل متقدم كثيرا خلاف الظن السائد.

(١) نسخة متحف الآلات: ١١٤/١.

(٢) ن على سبيل المثال: ورقة ٣٥ ظ، سطر ١٩، ١٣. ورقة ٣٨ و٤ سطر ٤. ورقة ٤٠ ظ، سطر: ١٠.



## الإعجاز الفني في كتابة بعض المصاحف في العراق

ظلمياء محمد عباس السامرائي<sup>(١)</sup>

ارتبط الفن الإسلامي بثقافة وأرث حضاري نسج تحت مظلة الإسلام وانبعث ثماره وقيمه بروحه وتعاليمه التي طبعت هذا الفن بطابع واحد مهما اختلف الزمان والمكان وعن هذا الطابع انلخاص والمتميز للفن الإسلامي يقول درمنغاهم Dermenghem "إنه رغم اختلاف الأقطار الإسلامية وابتعادها فأنتنا نلاحظ قرابة وشيجة لا تتقطع بين لوحة من الجص المنحوت في قصر الحمراء وصفحة من قرآن في مصر وتزين من النحاس الفارسي"، وربما العامل الأساسي والموحد لهذا الفن هو روح الإسلام الذي أحتوى كل من يؤمن به ويتعاليمه التي أسراها في مشارق الأرض ومغاربها والتي جميعها تدین بوحدانية الله الواحد وأزليته. فالإسلام منح الفنان المسلم فضائات واسعة من الحرية والحركة وبجبالا مفتوحا للعمل الفني الإبداعي، لذا تنوعت أساليب الإبداع والعطاء بكل إشكالها، ولم يتوقف الإمكانيات الإبداعية للفنان المسلم في حدود ضيقة، لان الإسلام كان محركا لقيم وأفكار جديدة احترمت الإنسان وقدراته الفردية للتعبير عن نفسه وأفكاره تحت مظلة من القيم والعقائد الإلهية، (والفن وسيلة مكثفة ومطلقة للتعبير عن جوهر الأفكار والعقائد بل هو فلسفة الحياة المجدسة في صيغ متنوعة بعضها نسي وبعضها مطلق، فالنسي يرتبط بالحدث والموضوع ويتحدد به،

(١) خبيرة مخطوطات ورئيس قسم التاريخ والحضارة في جامعة تكريت - مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية.

أما المطلق فانه يرتبط بروح الأمة وروح حضارة هذه الأمة على مر العصور (١).  
 ويقودنا تحديد هوية الفن الإسلامي بأنه: (انتساب هذا الفن الى ثقافة او حضارة  
 ارتبط بها أكثر السكان الذين يؤمنون بالإسلام دينا) (٢) وكتبوا بالحرف العربي هما  
 اختلفت أجناسهم ولم تقتصر على شعب بعينه بل هي رسالة للإنسانية جمعاء وهو جوهر  
 الإسلام. والفن (هو فعالية أبداعية راقية تدل على مستوى رقي الإنسان ووسائله في  
 مجتمع معين ضمن حدود مكانية وزمانية وهو روح تعبيرية مرتبطة بروح هذه  
 الأمة...) (٣).

والفن الإسلامي فن مجرد بعيد عن الصورة والمحاكاة التي تجنبها الفنان المسلم  
 خشية الانزلاق الى المخذورات لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا  
 كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات، الآية ١٢]، لذا كان الخطط  
 والزخرفة مجالات متاحة للمسلمين للتعبير عن مخزوتهم الفني عبر لغة منظورة ترتبط  
 بالجوانب الروحية في الأساس، وقد أضفى كلام الله تعالى على الخطط العربي منزلة  
 خاصة في نفوس المسلمين جميعا فامتزج الشعور الديني مع الإحساس بالجمال الفني  
 فأنتجت تلك الروائع الفنية الإبداعية في الفنون المتاحة في الخطط والزخرفة والعمارة  
 وغيرها وتركوا شواهد فنية وحضارية غاية في الأعجاز الفني.

والقرآن الكريم هو كتاب الله، أعجوبة بإعجازه وإعجاز القرآن : يقصد به: إعجاز  
 القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على  
 الآتيان بمثله - وقد تحدى الله المشركين أن يأتوا بمثل القرآن أو أن يأتوا بعشر سور

(١) عفيف بهنسي: جمالية الفن العربي، الكويت، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٤، ١٣٩٩هـ/

١٩٧٩م، ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٩.

(٣) المصدر السابق ص ١٠.

من مثله، فعجز عن ذلك بلغاء العرب، وأذعنوا لبلاغته وبيانه وشهدوا له بالإعجاز، وما زال التحدي قائماً لكل الإنس والجن لقوله سبحانه وتعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨٨)، وقوله سبحانه وتعالى في الآية: ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٣) فطبقاً للشريعة الإسلامية القرآن معجزة لغوية عجز عن الرد عليها إلى اليوم كل البشر.

ويتناول البحث جانب من جوانب الإعجاز والإبداع الفني في كتابة المصاحف المخطوطة وتزيينها في العراق والتي كتب وزرق معظمها فنانين عراقيين أو قدموا وعاشوا في بغداد واحتضنهم العراق من مختلف الحقب التاريخية والتي تحتفظ بها مكتبات العالم وهي شواهد حية على عظمة هذه الحضارة ورقيا، وعلى ريادة بغداد واستمرار عطاء مبدعيها في فن الخط والزخرفة، بالرغم من الغزوات المتكررة لإخماد صوتها من قبل أعداء الأمة الإسلامية وإنهاء دورها كمرکز ثقافي مهم. بفضل وجود خطاطين كان لهم دور كبير في تأسيس مدرسة بغداد في الخط العربي هم: ابن مقلة الوزير، وابن البواب، وياقوت المستعصي وغيرهم ومن بغداد انتقلت تأثيراتها الى العالم الإسلامي عبر تلاميذهم من الخطاطين في مصر وبلاد الشام وإيران واسطنبول.

وسنعرض نماذج من الإعجاز الفني في كتابة المصاحف الخطية التي كتبت في العراق، ومن أهمها مصحف ابن البواب البغدادي من القرن ١١/٨٥م، ومصحف كتبه الخطاط والتقاش علي بن محمد الحسيني العلوي الموصلبي في بغداد يرقى للقرن (الثامن الهجري) الرابع عشر كتبه بالخط المحقق بأمر

من السلطان الإيلخاني (أحد أجزائه في اسطنبول) (١)، ومصحف إبراهيم المرووي من القرن ١١١هـ/١٧م، ومصحف عبد الوهاب نيازي البغدادي القرن ١٤هـ/٢٠م، وهناك نماذج أبداعية أخرى كتب عليها القرآن الكريم أو آيات منه، منها حبة من الرز وحبة من الخنطة لمحمد طاهر الكردي ومصاحف كتبت على رقائق الذهب صغيرة الحجم لا تزيد على السنتيمتر الواحد داخل علبة جلدية أو معدنية بأشكال دائرية أو ثمانية لا يمكن قراءتها بالعين المجردة، ومصحف لم يكمل الخطاط كتابته والتي يظهر من خلالها تقنية ومراحل كتابة المصاحف كنماذج إبداعية. تحتفظ ببعض منها ببنغازي ومكتبات العالم. تظهر فيها أساليب مختلفة في كتابة المصاحف وتقنيات جديدة تبعا لتنوع أدوات ومواد الكتابة وإبداعات الخطاطين. وستناول جوانب منها:

### أولاً: الإعجاز الفني في خط المصاحف:

شكل الحرف العربي بجماليته ومطابقتها وتوحيدها كيانا حيا ومتطورا في الفن الإسلامي وقد استخدم الخط كعنصر زخرفي في مختلف مجالات الإبداع الفني، وتسايق الخطاطون لكتابته بأجمل أنواع الخط العربي، وعلى امتداد الأقسام البشرية التي اعتنقت الإسلام لما يمثله من قدسية ففيه كتب كلام الله ودستور المسلمين (القرآن الكريم) من جانب، وبجمالية تشكليه في الوقت نفسه أصبح الحرف العربي عنصرا من عناصر الزخرفة وميزة من مميزات الفن الإسلامي من أوروبا إلى جنوب وشرق آسيا.

(١) مؤلف مجهول: بدائع المخطوطات القرآنية، بنغازي، مجلة آفاق حرية، العدد ١، السنة



وكانت المصاحف المخطوطة وما تزال ميدانا لقن تجريد الخط والزخرفة وكتب الخطاطون المصاحف بأفضل الخطوط وأجملها، وغالبا يفضل خط الثلث لعناوين السور وخط النسخ لكتابة النص القرآني، واقتصرت استخدام الخطوط الكوفية في كتابة مصاحف القرون الأولى حتى أواخر القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي).

وفي العراق مهد الكتابة وبه وضعت أول الخطوط التي قادت الإنسانية إلى نور العلم والمعرفة، وعلى أرضه وضعت أسس وقواعد الخط العربي ورسمت مقياسه وكتب بحروفه جميع المسلمين في العالم منذ القرن الرابع الهجري الى وقتنا الحاضر، وفي بغداد حاضرة الثقافة أبيت شجرته التي غرس جذورها ابن مقلة الوزير (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) الذي وصف خطه الخطاط ابن الصائغ (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) قائلا: «وكان الكمال في هذه الصناعة للوزير فإنه اخترع وهندس الحروف وأجاد تحريرها وأسس قواعدها ومنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها...»<sup>(١)</sup>، فهو بحق مؤسس مدرسة بغداد في الخط العربي، وأشار ابن النديم إلى أنه رأى (مصحفا بخط جددهم مقلة)<sup>(٢)</sup>، ولم تصلنا نماذج من خطه إلا قطعة من مصحف كتب بالخط الكوفي بمداد بني غامق بمداد اسود على ورق بغداد يعتقد الأستاذ أسامة النقشبندي أنه بخط ابن مقلة (في دار المخطوطات العراقية) ونرى أن سبب اختفاء خطوطه هو ما تعرض له من اضطهاد وتسيك من قبل السلطة الحاكمة في عصره، إلا أن طريقتة في الكتابة معروفة وقواعدها مألوفة فيما وصلنا من مختصر كتابه "جمل الخط" المفقود في زماننا والذي نشر

(١) ابن الصائغ، عبد الرحمن يوسف بن الصائغ (ت ٨٤٥هـ) : تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب، (تحقيق: هلال ناجي، تونس، ١٩٦٧) ص ٤٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٥٠هـ/ ١٩٧١م، ص ١٢.

مختصره هلال ناجي بعنوان "رسالة ابن مقلة في الخط والقلم"<sup>(١)</sup>. ثم امتدت فروع هذه الشجرة المباركة الى مقلدي طريقته وتلاميذه ومنهم محمد ابن السمسماني (ت ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م) ومحمد ابن أسد (ت ٤١٠هـ / ١٠١٩م) وتلاميذهم وأهمهم الخطاط علي بن هلال المشهور بابن البواب (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)<sup>(٢)</sup>.

ولد في بغداد وسمي ابن البواب لأن أباه كان يعمل بواباً<sup>(٣)</sup>. كان كاتباً ماهراً إلى جانب كونه خطاطاً بارعاً، وأثنى عليه المؤرخ ابن الفوطي فقال عنه : (قلم الله في أرضه) وقال: (ورزق مع ملاحه الكتاب محاسن الآداب من الفضل الظاهر والنظم الباهر) ، وقال عنه ياقوت الحموي: (وكان لابن البواب يد بأسطة في الكتابة)<sup>(٤)</sup>، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) : (أنه ملك الكتابة).

- 
- (١) هلال ناجي : ابن البواب عبقري الخط العربي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ١ ، (١٩٩٨) ، ص ٣٠، ونشرها في كتابه، ابن مقلة خطاطا وأديبا وإنسانا، (بغداد، ١٩٩١) ؛ وهناك قطعة من مصحف منسوبة الى ابن مقلة (علي أو محمد) بالخط الكوفي على ورق بغدادي في دار المخطوطات ببغداد يعتقد أنها بخط احد أبناء مقلة وانظر حول هذا المصحف المنسرب مجاهد توفيق الجندبي: أبو حيان التوحيد الخطاط الباهر، القاهرة، موسوعة الفنون الإسلامية ٢ الوراقة والوراقون، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤، ص ٢٢، هامش ٤ .
- (٢) اختلف الباحثون في تحديد سنة وفاته بين ٤١٣هـ و ٤٢٣هـ للزيد حول الموضوع، انظر: هلال ناجي: ابن البواب، ص ٥٠-٥٣.
- (٣) تلذ علي يد عثمان ابن جني الأديب اللغوي (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م) ، وأبي عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) للزيد من التفاصيل عن ترجمته ، انظر: ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣/٣٤٢؛ الذهبي: العبر، ٣/١١٣؛ ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، ٤/٤/٧٣٤، هلال ناجي: ابن البواب ص ٧-١٠.
- (٤) ياقوت الحموي: معجم الأديب، ١٥/١٣٠-١٣٢.

فابن البواب (هذب طريقة ابن مقلة ونقحها وكساها طلاوة وبهجة) (١)، وقد أشار مؤلف مجهول معاصرا له عن تلك الطريقة قائلا: (وأما الشيخ ابن البواب فوجد الناس قد اجتهدوا قبله في إصلاح الكوفي، وأقبلوا على ترطيب الكتابة... وهو حب النفس للرطوبة لأنها مادة الحياة... قد كلها الله له بأسرها... وأطلعه على سرها فرأى أبي مقلة قد أتقنا قلبي التوقيعات والنسخ... ووجد شيخه ابن أسد يكتب الشعر بنسخ قريب من المحقق فأحكمه، وحرر قلم الذهب وأتقنه، ووشى برد الحواشي وزينه، ثم يرمع في الثلث وخفيفه، وأبدع في الرقاع والريحان وتلطيفه، وميز قلم المتن والمصاحف وكتب بالكوفي فأنسى القرن السالف...) (٢).

كتب في حياته أربع وستين مصحفاً ومن المؤكد لدينا أن المصحف الوحيد الذي وصل إلينا من بين المصاحف الأربع والستين التي كتبها ابن البواب في حياته هو المصحف المكتوب بخطه سنة ٣٩١هـ / ١٠٠٠م والمحفوظ في مكتبة جستر بيتي (٣) بدبلن والذي أعد له دراسة مستفيضة ودقيقة المستشرق الانكليزي دي.إس.رايس بين فيه الخصاص الفنية والإبداعية في الخط والزخرفة، وقد بنى تلك الدراسة على آراء أبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤هـ / ١٠٢٣م) في رسالته في علم الكتابة، وهو معاصر لابن البواب وهي التي وضع فيها شروطا لخط الجمل «والكتاب يحتاج الى سبعة معان: الخط المجرد بالتحقيق، والمحل بالتحديق والمجمل بالتحويق والمزين بالتحريق والمحسن بالتحقيق والمحسن بالتحقيق والمجاد بالتحديق

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/٣٤٢.

(٢) مؤلف مجهول: رسالة في الكتابة المنسوبة، تحقيق: خليل محمود عاكر، القاهرة، مجلة معهد

المخطوطات العربية، ١٤م، ج ١، ١٩٥٥، ص ١٢٦، هلال ناجي: ابن البواب، ص ٣١.

(٣) دي.إس.رايس: المخطوط الوحيد لابن البواب، ترجمة أحمد الأرفلي، بيروت، الشركة

والمميز بالتحريك»<sup>(١)</sup>، وقال عنها رابن: «أنها الصفات اللازمة لجمال الخط فالحروف مرتبة في حمة لدرجة يخيل للقارئ معها إنها تتبسم كاشفة عن أسنانها الأمامية... وأخيرا فإن السطور ذات استقامة دقيقة سواء من البداية أو الوسط أو النهاية»<sup>(٢)</sup>.

وكتب المصحف جميعه بخط النسخ وعناوين بعض السور بخط الثلث (وشكل تشكيلا كاملا، فالحروف الساكنة والمتحركة مكتوبة كلها من أول النص الى آخره وبنفس الحبر وتكاد جميع الحروف المهملة : الحاء والصاد والعين أن تكون دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة أسفلها والسين والراء بما يشبه الرقم ٨ فوقها. وكتب اسم الفاتحة والبقرة بنوع من خط الثلث بينما استخدم خط مستدير مذهب لعناوين باقي السور واستخدمت أشكال نجمية من الخط الشبيه بالكوفي للدلالة على كل عشر آيات ولواقح السجدة، ولم تترك فواصل بين كل آية وأخرى ولكن وضعت ثلاث نقاط على شكل مثلث للدلالة على نهاية كل آية بالإضافة الى فراغ صغير بين كل خمس وكل عشر آيات للأول بعلامة الهاء مذهبة وهي تقابل العدد خمسة ويرمز للثاني بقرص صغير بداخله حرف كوفي يدل على العاشرة<sup>(٣)</sup>.

وأما زخرفته للقرآن الكريم اهتم ابن البواب (بصفة خاصة بتجميل الصفحات الأولى منه وبدايات السور والوقفات وعلامات الأعشار والأجزاء، لجعل في هذا

(١) أبو حيان التوحيدي: رسالة في الخط، تحقيق: مجاهد توفيق الجندي، ضمن كتاب أبو حيان

التوحيدي لخطاط الباهر، ص ٤١-٤٢، حيف بهني: جمالية الفن العربي، ١٢٢-١٢٣.

(٢) دي. اس. رايس: المخطوط الوحيد، ص ٢٥.

(٣) للزيد حول زخارف هذا المصحف، انظر الدراسة التي أعدها دي. اس. رايس في

المخطوط - كما نرى - سعفات السور أكثر تقارباً من غيرها في الهوامش واعتنى برسمها اعتناءً أكبر ولونها بالمداد الذهبي، وقسم رايس الزخرفة في هذا المصحف إلى ثلاث مجموعات:

(١) زخارف صفحات كاملة (ص ٦-٩).

(٢) زخارف هامشية تتكون من مراوح منحنية للسور، تشمل على علامات الآيات والسجدة (ص ٩).

(٣) شرائط زخرفية في السورتين الأولى وفي الصفحة الأخيرة (٤- يعني)، وتوجد خمس صفحات مزدوجة مزخرفة بالكامل، ثلاث منها في بداية المخطوط واثنان في آخره، وفي اثنتين منها لا توجد سوى زخارف أما الثلاث الأخرى فيها كتابات علاوة على الزخارف (١).

وتأتي أهمية مخطوط شيستر بيتي وقيمه التاريخية والفنية أنه أقدم المصاحف المدونة بخط النسخ الذي وصل إلينا كاملاً بخطاط بغدادية بكتابه وزخارفه ويمثل طريقة مبتكرة في تجويد الخط العربي على طريقة جديدة عرفت بـ(طريقة الأستاذ).

ويظهر من خلال النماذج المنشورة منه استخدامه للون الذهبي والبي والأزرق للكتابة والتزيق وهي الألوان الأساسية في المخطوطات البغدادية إضافة إلى استخدامه للون الأبيض والأسود والأزرق الغامق، ومن الملاحظ غياب الأطر التي تحيط بالنص التي اعتدنا وجودها في المخطوطات واستخدم بدلا عنها نماذج من الوحدات الزخرفية وعلى جانبي الصفحات لأداء مهمة وظيفية وجمالية.

ويكل جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصي البغدادي (ت١٢٩٨هـ/١٢٩٨م) مسيرة خطاطي مدرسة بغداد الذي ترك أثرا كبير في الخط العربي، وأسس مدرسة متميزة في الخط لا تقل أهمية عن مدرسة ابن مقلة وابن البواب وقد كتب بالأقلام الستة الثلث، النسخ، المحقق، الریحاني، التوقيع، الرقاع وقد سمي الخط الذي كان يكتب به بالخط الياقوتي<sup>(١)</sup> وهو أول من ابتكر القصة المائلة في الكتابة، ويحفظ متحف الآثار الإسلامية باستنبول بنسخة من مصحف برقم ٥٠٧ كُتبه سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م بمدينة السلام بغداد، وكما يبدو من الصورة المنشورة أن عناوين السور كتبت بقلم الثلث والنص القرآني بقلم النسخ المتقن والمشكول (أصطلح على تسميته الخط الياقوتي) وتحيط بالسور أطار زخرفي مذهب بشكل الزنجيل (الظفيرة البغدادية) وتخرج من جانبيه دلايات مذهبة تشير الى الأجزاء والوقفات بين الآيات بشكل وريادات بسيطة باللون الذهبي<sup>(٢)</sup>.

(١) أسامة ناصر النقشبندی: فنون الكتاب، ضمن موسوعة حضارة العراق، بغداد، ط ١، ١٩٨٥، ٤٥٧/٩، ٣٣١/١١-٣٣٢، لم نحصل على نماذج من المصحف المكتوب بخطه..

(٢) نشر صورته ووصف خطه الأستاذ أيمن فؤاد سيد بأنه (بخط الریحان... وكتبت فيه رؤوس السور بخط التوقيع الدقيق)، انظر ما كتبه عنه في المخطوط العربي ٦٤/١، ٥٦٢/٢.



شكل رقم ١ صفحاتان من مصحف ابن البواب المحفوظ في جستريني

وكان التذهيب للمصاحف في بداية الأمر مقتصرًا على الصفحات الأولى (سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة) وأجزاء معينة من الصفحات كأشرطة السور والفواصل بين الآيات الكريمة (الوقفات) وامتد إلى الصفحات الأخرى لتزخرف صفحات من الوسط والصفحات الأخيرة من المصاحف، وامتدت الزخرفة لتشمل الفراغات بين السطور (١).

ومن المصاحف الإعجازية ما كتب على أصغر وأدق مخلوقات الله وهي حبة الرز بعد مبتكر أبداعه من جانبي نوع المادة المستخدمة للكتابة ودقة العمل وإتقانه مما باستخدام للكتابة عليها بسورة كاملة من القرآن الكريم هي سورة الإخلاص من ﴿بسم الله الرحمن الرحيم \* قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفوا أحد﴾ صدق الله العظيم هذه السورة التي كتبها

(١) أسامة النقشبدي: فنون الكتاب، ١١ / ٢٣٩.

كاملة الخطاط محمد طاهر الكردي سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، ونموذج آخر كتب على حبة القمح سورة قريش ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ \* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ صدق الله العظيم (١) مستخدماً في كتابها أدق الأدوات ويقال أنها شعرة من شعر البرذون.



شكل ٢ حبة حنطة كتبها محمد طاهر الكردي المحفوظة في بغداد

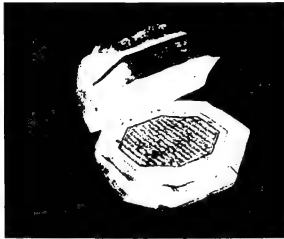
وهناك مصاحف غاية في الدقة استخدم فيها قلم الرقعة (خط الرقعة الدارج) بحروف متناهية الصغر وشديدة الدقة (سماه البعض قلم الغبار) (٢) لدقته استخدم في كتابة بعض المصاحف الصغيرة وكتب أحدهما على رقائق من الذهب وكفت داخل علبة معدنية ثمانية الشكل مكفنة بالذهب ومصحف آخر بنفس الحجم والخط

(١) الحبتان موجودتان في دار المخطوطات العراقية ، وللبزید حول كتابتها ونسخها وتاريخها في العالم ، انظر: محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه، القاهرة، مكتبة الهلال، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، ص١٧٨-١٧٩، ولمعرفة المزيد عن حياة محمد طاهر الكردي انظر: تاريخ الخط، ص٣٨١-٣٨٤.

(٢) وخط الثبار وهو عبارة عن حروف متناهية الصغر وشديدة الدقة أقرب لخط النسخ استخدم في كتابة المصاحف الصغيرة.



حفظ داخل علبة من الجلد الأحمر على رقائق (يعتقد أنه من جلد الأفعى)  
(بغداد- دار المخطوطات العراقية برقم ٢٨١).



شكل ٣ نموذج من المصاحف الصغيرة الحجم محفوظ في بغداد

ومن المصاحف الفريدة المصحف الذي كتبه إبراهيم المرووي وهو من قرية في سهل شمرزور في محافظة السليمانية شمال العراق سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م والذي لم نسمع أو نشهد بمصحف مشابه له وبعد آية من آيات العمل الإبداعي في كتابة المصاحف والذي يتفرد بامتلاكه العراق (م محفوظ فيدار المخطوطات العراقية برقم ٥٦٥٥) وتتجلى فيه صورة من صور الإعجاز الفني في كتابة المصاحف في استخدام الحرف العربي وطريقة كتابته بغض النظر عن زخارفه التي افتح بها المصحف، وكتبه بخط النسخ الدقيق ورغم احتفاظه بجمالية الخط ورشاقة الحرف إلا أن ميزته تتمثل بما يأتي:

الأولى: كتبه بطريقة فريدة، فالمصحف كاملاً تحتوي كل صفحة من صفحاته على ١٥ سطراً.

الثانية: جعل بداية الحرف الأول في السطر الأول (أعلى الصفحة) هو نفس الحرف الأول للسطر الأخير (أسفل الصفحة) في الصفحة الواحدة وبداية الحرف الأول في السطر الثاني (الأعلى) هو نفس الحرف في أول السطر الثاني قبل الأخير (أسفل الصفحة) ، والحرف الأول في السطر الثالث (أعلى الصفحة) هو نفس الحرف الأول للسطر الثالث (أسفل الصفحة) .

الثالثة: ويكون الحرف الأول في وسط كل صفحة من المصحف هو نفس الحرف الأول في وسط الصفحة المقابلة له والذي يوافق السطر الثامن في الصفحة، في جميع المصحف.

الرابعة: وميز الحرف الأول في جميع الأسطر باللون الأحمر وبقيّة النص بالمداد الأسود.

الخامسة: لفظ الجلالة وبعض الكلمات أينما وردت كتبها بمداد أحمر في هذا المصحف وربما لو جمعت هذه الكلمات لكانت ذات مغزى أرادها الكاتب من تمييزها باللون الأحمر.

السادسة: كتب جميع المصحف بهذه الطريقة الرائعة وبأبعاد متساوية دون أن يخل بأي آية من آيات القرآن أو يقرط أو يمد في الحروف بل كسبه بشكل متوازن وقياس واحد، ومطبق عليه ومقاييس الجودة في الكتابة التي وضعها إسحاق بن إبراهيم الكاتب (ت ٢٧٢هـ/٨٨٦م) في كتابه البرهان: (... فإما جودة التصريح، فأن يكون ما يفضله من البياض أو القرطاس أو الورق أو الكاغد، عن يمين الكاتب وشماله وأعلى

وأفله على نسب متساوية... وأن يكون يتاعد ما بين السطور على قسمة واحدة...<sup>(١)</sup>، وهذه المقاييس نجد الكاتب قد حققها في هذا المصحف.



شكل ٤ صفحتان من المصحف الذي كُتب في كعبة المرووي

### ثانياً: الإيجاز الفني في زخرفة المصاحف

من المعروف لدينا أن مصاحف القرون الأولى كانت بسيطة وخالية من التزيق والتذهيب وأي مظاهر الزينة، وقد كان الصحابة والتابعون وأعلام المسلمين في صدر الإسلام يتخرجون من إدخال أي شيء على القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وقد واجهت الزخرفة على المصاحف رفضاً ومعارضة من قبل بعض الفقهاء لأسباب جاء ذكر البعض منها (في كتاب شرعة الإسلام لمحمد بن أبي بكر زاده

(١) إسحاق بن إبراهيم بن سليمان الكاتب (ت ٢٧٢هـ) : البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحد

مطلوب وخديجة الحديثي، (بغداد، مطبعة العاني، ط ١، ١٩٦٧م) ص ٣٧١.

(٢) أسامة ناصر التمشدي: فنون الكتاب (الذهب والزخرفة)، موسوعة حضارة العراق،

١١٧٧هـ/١٧٦٣م) بقره: وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بهما فإنه يدعوا إليه السارق والغاصب (١).

اعتبر الشكل (حركات الأعراب) (٢) من أول مظاهر التزيق على المصاحف، وكانت تلك الحركات بداية لظهور الألوان على المخطوط العربي خصوصا المصاحف فقد كانت حركات الأعراب في بداية الأمر تكتب بالمداد الأحمر وقد انتقلت هذه الألوان من البصرة إلى المغرب والأندلس وكان أهل المدينة والمغرب والأندلس يستعملون اللون الأحمر للضمة والفتحة والسكون والكسرة وغيرها واللون الأخضر للهززة والأصفر للشدة فأضفت هذه الألوان مسحة جمالية على المخطوط يوم كان الكتاب جميعه يكتب باللون الأسود أو النخي الداكن أو المائل للسمر (٣)، واستخدم الشكل على نطاق واسع في تحلية (وتزيك اللوحات في الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة... وهي من الترف في الفن زيادة في الروق والحسن) (٤)، ويرى مؤرخ تاريخ انلط محمد طاهر الكردي: أن الأعمام والشكل واجب في كتابة القرآن الكريم والحديث النبوي اليوم... بل إن الأعمام الآن صار من بنية الحرف فهي جزء منه.. (٥)، وقال أيضا: (استعمال الحركات التشكيل عند الخطاطين قاعدة مخصوصة... وهم لا يتقيدون بجعل الحركات

(١) أمين فزاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٩٩٧) ٣٢٥/٢.

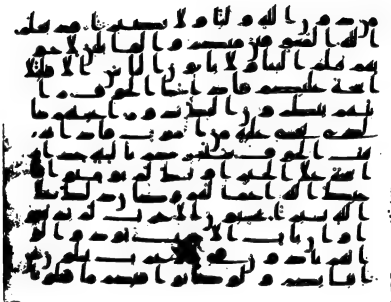
(٢) النقط، تميز الحروف المتشابهة في الرسم بوضع النقط عليها، ويراد بالشكل ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منها، الكردي: تاريخ انلط، ص٧٥، ٨٣، غانم قدوري حمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، بغداد، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٨٧-٤٩٠.

(٣) أسامة ناصر النقشبندي: المرجع السابق، ٤٦٠/١١.

(٤) وليد الأعظمي: تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، (بغداد، مكتبة النهضة، ط١، ١٩٧٧) ص٣١-٣٢.

(٥) محمد طاهر الكردي: تاريخ انلط، ص٧٤.

على قدر إعراب الكلمة إعراباً نحوياً بل يقصدون منها أظهار جمال الخط وحسن منظره  
لذلك قد تزيد الحركات وقد تنقص وقد يتكرر على حسب الذوق والتفنن... (١)



شكل ٥ - صفحة من مصاحف القرن الأول تظهر عليه الأعمام والشكل دار المخطوطات العراقية/ بغداد

وقد تميز الفنان المسلم باستخدامه عناصر زخرفية مختلفة كان البعض منها امتداداً لـزخارف وفنون أمم سبقتهم كالفن الساساني والـفن البيزنطي والفنون المحلية التي كانت في البلاد التي خضعت للفتح الإسلامي، وقد استعملت في الفنون الإسلامية زخارف نباتية أو هندسية والتي تطورت عناصرها فظهرت أنواع من الزخارف النباتية أطلق عليه زخرفة التوريق العربي (الأرابيسك Arabesque) أو الرقش أو التوشيح العربي، واستخدمت في المصاحف والكتب المخطوطة غالباً

(١) المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧.

أسلوب الجمع بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية، وعرف بالتوشيح العربي<sup>(١)</sup> من الجمع بين الزخرفة الهندسية وزخرفة التوريق. وتتكون هذه الزخرفة من مجموعة من عناصر نباتية متداخلة ومتشابكة ومتناظرة بصورة منتظمة وتبع نظاما خاصا في مظهرها وتكوينها وتخضع لظاهرة النمو ويحكمها التناسق والتناظر والتداخل والتشابك في العنصر الواحد أو بين الأغصان المتعددة كما كان الفنان يراعي في الأوراق أن تملأ الفراغات بين تلك الأغصان المتموجة وأن تناسب في حجمها وأوضاعها من حيث التماثل والتقابل الذي يعتبر من المميزات المهمة لهذه الزخرفة والذي لم يقتصر على منطقة واحدة فقط بل كان يشمل كل المجموعات التي تتكون منها الزخرفة<sup>(٢)</sup>.

وهو ابتكار إسلامي ظهر في القرن الثالث الهجري ظهرت أول أمرها في زخارف سامراء الجصية ومنها انتقلت الى دول أخرى، ومنها مصر في العصر الطولوني من الدول التي تأثرت كل التأثير بالأساليب الفنية العراقية نظرا لأن ابن طولون نشأ في سامراء ونقل منها الى مصر الأساليب الفنية التي كانت محبوبة في العراق<sup>(٣)</sup>، وكان من بينها نوع أطلق عليه النوع الثالث استفاد منها الفنان من عنصر المروحة التخيلية (البالميت)<sup>(٤)</sup>، وظهرت تأثيرها على الزخرفة الفاطمية وفي

(١) مصطلح أطلقه أحمد فكري وهي تعبر عن نوع خاص من الزخارف التقليدية قوامها الفروع النباتية المنقوشة القليلة البروز مستمدة أسمها من مصادرها الأصلية ومحتفظة به حتى وقتنا هذا أحمد فكري: التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الأوربية، مجلة سومر، العدد ١٣، ١٩٥٧، بغداد، ص ٨٩.

(٢) خالد خليل حمودي الأعظمي: الزخارف الجدارية في آثار بغداد، (بغداد، وزارة الثقافة والأعلام، ط ١، ١٩٨٠)، ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) زكي محمد حسن: في الفنون الإسلامية، ص ٣٦.

(٤) خالد خليل الأعظمي: الزخارف الجدارية، ص ١٣٦-١٣٧.

مسجد الأزهر في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) <sup>(١)</sup>. ومن أشهر العناصر الزخرفية النباتية التي استخدمت في الفنون الإسلامية وفيها محاكاة للطبيعة الأرابيسك، وهي (الزخارف المكونة من فروع نباتية وجدوع منثنية ومتشابكة ومتابعة وفيها موضوعات زخرفية مهذبة (stylize) ترمز الى الوريقات والزهور وتسمى أحيانا بالبيت أو نصف بالبيت) <sup>(٢)</sup> أو المراوح النخيلية ونجد كل تلك النماذج في الآثار المعمارية الشاخصة في بغداد، أما على المخطوطات فتأثر بهذه الأساليب الفنية مزوقوا المخطوطات الذين استخدموها في تحلية المصاحف. منها:

#### أ - الزخارف الهندسية:

عرفت الزخارف الهندسية منذ قرون مبكرة عن ظهور الإسلام، وقد عرفها الفنان العراقي في حضارات وادي الرافدين (الأكدية والسومرية والبابلية والأشورية) و(عرف الرومان الزخارف النجمية والطبقية.. وتعتمد هذه الزخرفة على دوائر متساوية متماسة مع بعضها بحيث يحيط بكل واحدة منها ست دوائر وفي داخل كل دائرة توجد دوائر صغيرة بحيث تكون الدائرتان ذات مركز واحد، وينتج عن تقاطع أقطار هاتين الدائرتين مع خطوط خارجية شكل نجمة...<sup>(٣)</sup>

والزخارف النجمية والطبقية تطورت بشكل كبير في العصر الإسلامي وتبوعت أشكالها حتى صارت لها خصوصية متميزة بها متأثرة بالبيئة الإسلامية والقيم الروحية التي تنطلق إلى اللا متناهي، وقيل عن ذلك (يتفرد العربي بخياله

(١) احمد فكري: التأثيرات الفنية، ص ٨٩.

(٢) زكي محمد حسن: في الفنون الإسلامية، ص ٣٥.

(٣) خالد خليل الاعظمي: الزخارف الجدارية، ١٢٨.

المهندسي الذي ينصب على الكلة فيقسمها ويجزئها ويحولها الى خطوط ومنحنيات يتكرر وتتعاقد وتبادل وتمتد الى ما لا نهاية، حتى لا يكاد الناظر إليها يحدد بدايتها من نهايتها (١).

وتطورت تلك الزخارف بعد ذلك استخدام عدة مضلعات هندسية رسمت بصورة متداخلة أو مترابطة مع بعضها وفق أسلوب زخرفي يعتمد على مبدأ التكرار والتناظر وقد استخدمت هذه الزخارف على الشواهد المعمارية بشكل كبير. أما على المخطوطات فأنها استخدمت على نطاق ضيق ومحدود وغالبا بشكل أطر للكتابات والزخارف النباتية الأولى أو بشكل أشرطة مستطيلة كتب داخلها أسماء السور وامتدت نهاياتها على حاشية المصحف، وكتب أسماء السور والأحزاب على شكل ورقات نباتية، وبعد القرن الثاني الهجري ظهرت بعض الزخارف الهندسية على المصاحف وكتب داخلها أسماء الأحزاب والأعشار بالخط الكوفي، أما الرقعات كتب داخلها بإشكال هندسية بسيطة وأغلبها بشكل دائرة تمثلها وريادات وأزهار. وقد غلب في القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلادي) على الزخارف في بغداد استعمال الأشكال الهندسية ومنها أشكال نجمة متعددة الرؤوس أشهرها النجمة الثمانية الرؤوس والتي كانت تتداخل مع أشكال هندسية أخرى وتتخلل هذه الأشكال عناصر نباتية كالأغصان والأوراق والوريدات وعناصر أخرى ذات تأثيرات بغدادية متميزة (٢).

وفي القرن السابع والثامن (الثالث والرابع عشر ميلادي) وما بعدهما شاع استعمال الزخارف الهندسية ذات الأشكال المعينية الأبعاد بشكل كبير على المخطوطات وخاصة المخطوطات الخزائمية عرفت وخير نموذج على هذا الأسلوب

(١) احمد فكري : مساجد القاهرة، المدخل ص ٤٥

(٢) أسامة ناصر النقشبدي: فنون الكتاب، ٤٦٦/٩.



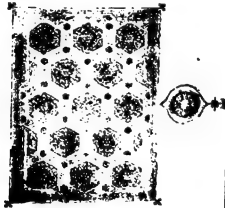
هي الزخارف التي وجدناها في مصحف الخطاط والنقاش علي بن محمد الحسيني الموصلي العلوي<sup>(١)</sup> من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) ، ويظهر في الشكل رقم (٧) الذي يمثل الصفحة الأولى من المصحف قبل سورة الفاتحة، الصفحة مؤطرة بإطار زخرفي باللون الذهبي بالزنجبل (الظفيرة البغدادية) والذي نجده في معظم المخطوطات البغدادية وداخله مقسم زخارف هندسية بشكل معينات ذات ستة أضلاع داخل معين باللون الذهبي ونهاية كل رأس من الرؤوس تكون وحدة زخرفية صغيرة معينة الشكل باللون الأحمر وتشكل مساحة معينة في الوسط لونت بالمداد الأزرق شغلت بالزخارف النباتية المذهبة، وتخرج من الجهة اليمنى في وسط الصفحة شكل دائري ذو راسين مدبيين أشبه برسم العين متصلًا بوسط الصفحة بالمداد الذهبي زين وسطها بالزخارف النباتية باللونين الأحمر والأزرق.

ونجد هنا أن الألوان الأساسية في هذا الشكل هي الذهبي والأحمر والأزرق وأستخدم هنا اللون الأبيض لتحديد الأطر الخارجية لكل وحدة زخرفية والأشكال المعينية، والزخارف تعتمد مبدأ التناظر والتكرار و مزيج متداخل ومتناسق من زخارف نباتية وهندسية متكررة متناظرة ومتقابلة ويبدو ان المزوق أنطلق في توزيع الألوان من وسط الصفحة (قلبها) وجعله بالون الأحمر.

(١) محفوظ في مكتبة جستر بيتي ونشرت صورته في مجلة آفاق عرمة الصادرة في بغداد سنة

عَمْرَسَا فَنَزِيْرًا مَتَجَزِيْرًا  
 اَخْلَابٍ وَمَنْزِلٍ كَقَبْرِ الْاِمَامِ  
 قَلْبًا حَيْطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي  
 الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِ سَبْعِيْنَ اَلْفَ  
 اَلْفَ مَنَّا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلَاةِ

الشكل رقم (٦) صفحة من مصحف بط محمد بن علي المرصلي



شكل رقم (٧) صفحة زوقها محمد بن علي المرصلي

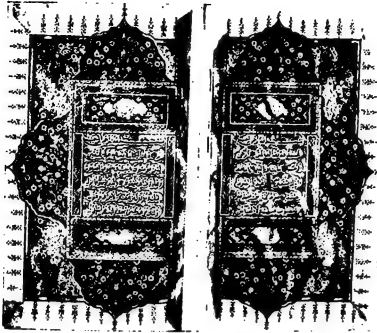
## ب - الزخارف النباتية

واستخدمت الزخارف النباتية للتحلية والتزيين في المصاحف والكتب والتي توضع غالباً داخل أفاريز أو أطر هندسية أو أشربة زخرفية تتحرك في داخلها الزخارف النباتية، ومن خصائصها أشكالها المتناظرة وعناصرها المتقابلة وتشكيلاتها المتداخلة يعكس ذوقاً وجمالاً وقيمة فنية عالية إضافة إلى بعده الفلسفي وهو الامتداد إلى اللامتناهي ومؤكداً على فكرة التكرار في مفهومه الروحي ﴿واذكروا لله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ (سورة البقرة، الآية ١٠). واستخدمت الأزهار والورودات كأرضيات تزين خلفية الزخرفة الهندسية أو الكتابات بشكل فروع دقيقة متشابهة أو أغصان مورقة متداخلة أو أزهار متناثرة على أرضية العمل وهذا يتطرق من فلسفة الفنان في ملء الفراغ، وإشاعة أحاساسا بجنات النعيم التي وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بها ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾ (سورة الواقعة، الآية ٨٩)، وعرفت بـ(التزيين) وتقوم هذه الزخرفة من الأغصان النباتية والأوراق والأزهار والثمار تنسق في نظم هندسية بحيث تمل الفراغات وتكرر وتتعاقد وتبادل وتمتد إلى ما لا نهاية<sup>(١)</sup>، وهذا ما تجده في المصحف الذي كتبه المرووي (دار المخطوطات العراقية/ بغداد برقم ٥٦٥٥).

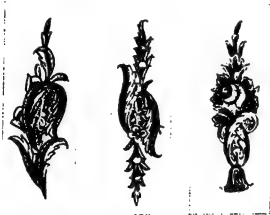


شكل ٨ نماذج من الزخارف النباتية على وقفات في بعض المصاحف البغدادية

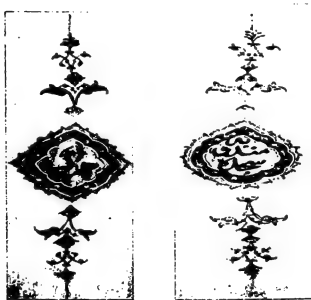
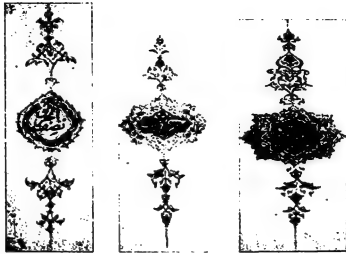
(١) أحمد فكري: التأهيرات الفنية، ص ٨٩.



شكل ٩ مصحف كبة المروري مزوق بالزخارف النباتية



شكل ١٠ وقفات في المصاحف



شكل ١١ نماذج لتأديج زخرفية في مصحف رقم ٥٨٨١

### ج - التزيق والألوان في المصاحف المخطوطة:

شغلت كتابة المصاحف وزخرفتها الجزء الأكبر من اهتمام الفنانين المسلمين، لما تمثله المصاحف من قدسية وقيمة روحية، وتعويضاً عن مجال التصوير الذي ابتعد عنه الكثير من الفنانين المسلمين بسبب فكرة تحريم الصور أو كراهية الصور الآدمية والحيوانية، وظلت المصاحف موضع اهتمام خاص تجلت في إخراجها أروع نماذج الفن الإسلامي عبر العصور سواء باختيار أفضل الخطوط وأجملها في كتابته وأجمل الزخارف وتروعها، فالزخرفة الإسلامية هي عمل مبدع متكامل ذا أبعاد فلسفية تنبعث من روح العقيدة وأن الفنان المسلم يخضع تلك الخطوط والأشكال المتشابهة والمتداخلة لنظام هو يصنعه وفق قوانين مبنية على منطق التكرار وملئ الفراغ.

أ- وبدأت الزخارف الكاملة في الظهور على الصفحات الأولى من المصاحف المكتوبة منذ أواخر القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) وكان مجالها أولاً أسماء السور والقواصل بين الآيات وعلامات الأحزاب غير أن الصفحتين الأولى والثانية وفيهما فاتحة الكتاب وبدء سورة البقرة هما اللتان أعتني بهما عناية كبيرة حتى كانتا تزدهمان بالزخارف وتلعبان بالألوان البراقة<sup>(١)</sup> وكان مبتكرها ابن اليواب الذي استكمل جهود سابقه جدد، (في مجال الزخرفة بقدر ما جدد في مجال الخط ويبدو أن زخرفة الصفحات الكاملة المتعددة الألوان واتساع الفراغ المخصص لبيان الآيات وهو الذي بدأه ابن اليواب)<sup>(٢)</sup>، وكان النص القرآني يُؤطر بإطار زخرفي يعتمد على أماكن كتابته وأستخدم في بغداد ما يعرف

(١) زكي محمد حسن : في الفنون الإسلامية، (القاهرة، شركة نواين الفكر، ط١،

١٤٢٩م/٢٠٠٨) ص٤٢.

(٢) دي.اس. رايس: المخطوط الوحيد، ص٦٣.

بالزنجيل أو (الظفيرة البغدادية) وباللون الذهبي وهو لون أساسي وتستخدم أطر إضافة من اللون الأحمر والأزرق.

ب- ومنذ القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) ظهر التزيق على عناوين السور مزخرفة وأضيفت الى جانب العنوان سعفيات هامشية تكاد تكون دائما ملونة باللون الذهبي أو البني الغامق أو الأزرق وأضيفت إلى سعفيات السور زخارف تدل على نهايات كل خمس وكل عشر آيات أو سجديات<sup>(١)</sup>.

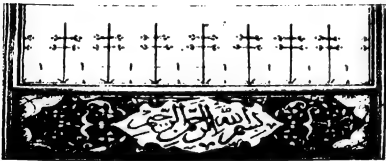
عرف الفنان أهمية استخدام اللون كوسيلة أخرى من وسائل التعبير والتأثير لدى المتلقي ووظفه في الكتابة بهدف منه أمرين، الأول وظيفي كما في مصاحف القرون الأولى والأخر جمالي.

استخدام اللون استخداما وظيفيا في لأول مرة في مصاحف القرون الأولى منذ (القرن الأول الهجري/ السابع ميلادي) إذ كان الهدف منه تشكيل الحروف (حركات الأعراب) لضبط لفته ولقظه لفظا صحيحا، باستعمال نقط بمداد ملون للدلالة على الشكل (حركات الأعراب) ونقط بمداد يشبه مداد الكتابة للدلالة على الأعمام لأن النقطة جزء من الحرف وغالبا هو اللون الأسود أو البني الغامق لكتابة النص مع استخدام نفس لون الحرف لعلامات الأعمام (شكل النقطة مر بمراحل تطورية الى أن وصلت لشكلها الحالي) منذ أن بدأ أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٦٩هـ) بوضع الحركات على شكل نقط ملونة للدلالة على الحركات، وكانت تلك الحركات بداية لظهور الألوان على المخطوط العربي خصوصا القرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، وهذه الإصلاحات التي طرأت على الخط يشكل بداية إضافة التشكيلات الجمالية على الكتابة.

(١) أيمن فؤاد سيد، المرجع السابق، ص ٣٢٦.

(٢) أسامة ناصر التقشبندي: فنون، ٤٦٠/٩.

في المشرق بوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على الضمة ونقطة تحت الحرف للدلالة على الكسرة ونقطة بين يدي الحرف للدلالة عن الكسرة، وأن استخدام اللون في الكتابة يعطي أبعاداً رمزية توجي لأفكار ولغة متفق عليها أو ربما هي اجتهادات من الفنانين المسلمين، فاللون الذهبي الذي أستخدم كثيراً في المخطوطات و المصاحف بشكل خاص لأطر النصوص الكتابية والوقفات لتحقيق غايتين الأولى جمالية تعبيرية ممزوجة بقديسية اللون الذهبي لأنه من ألوان لباس أهل الجنة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرم﴾ (سورة فاطر، الآية ٣٢) وثانياً ارتباطه بالمعدن النادر والثمين بحكم تشبيهه بلون معدن الذهب.



شكل ١٢ نموذج لبسلة في عل زخرقة نباتية باللونين الذهبي والأزرق

كما استعمل الفنان المسلم ألوان الخامات من المواد النباتية والمعدنية التي يستخرجها من البيئة المحيطة به، ومن الألوان المفضلة في زخرقة المخطوطات عامة والمصاحف بوجه خاص، اللون الأحمر الذي يرمز للقوة والدفء، وهو أكثر الألوان وضوحاً وتميزاً ولقنا للنظر<sup>(١)</sup>، وفي المصاحف كتبت به عناوين السور إضافة الى استخدامه كلون تلويني ثان في تحديد الإطارات (الأفاريز) المحيطة بالنص القرآني بشكل منفرد أو ممزوج ومتداخل مع اللون الذهبي.

(١) للزيد حول اللون الأحمر، انظر: حياض عبد الرحمن، مفهوم اللون، ص ١٣٦.



و(الأشياء الحمراء تبدو أقرب مما هي عليه والزمن مع اللون الأحمر يبدو أسرع يقال أن اللون الأحمر يسرع ضربات القلب ويستثير غريزة الصراع من أجل البقاء) (١).

أما اللون الثالث الأكثر استعمالاً لدى الفنانين المسلمين هو اللون الأزرق الأزرق اللزوردي وله مدلولاته التعبيرية في الكآبة فهو لون السماء والسعة و الوضوح والثقة والهدوء والسكينة والذي يرمز (للذهن والتفكير إيجاباً... يرمز للذكاء والتواصل والثقة والفاعلية، المثابرة، الواجب، المنطق، الهدوء و ورود الأعصاب... اللون الأزرق يؤثر في الذهن وليس الجسد كالأحمر، الأزرق القوي يشجع على التفكير بصفاء والفتاح يؤدي إلى الهدوء) (٢) في حين تختلف دلالاته لدى الغربيين، فإراه البعض معبراً عن العناية الإلهية الحكيمة فهو يذكر بالأمل في ثواب السماء وهكذا صارت الزرقة تعبير عن القداسة وعن الأيمان والأمل (٣)، وفي بغداد طالما استخدم فنانها اللون الأزرق الداكن وحليت به المخطوطات المهمة والمصاحف.

أما الأسود فهو سيد الألوان المستعمل في الكآبة بشكل عام ويعطي نوعاً من الحدية والوضوح. أما الأبيض، فاستعماله قليلة في الزخارف رغم أبعاده التعبيرية الذي يرمز للنقاء و للنظافة والطهارة. واللون في عناصر الزخرفة المتنوعة في أغلب الأشكال يعتمد على مبدأ التناظر والتراكب والتواصف والتكرار فأكسبته تلك المبادئ معنى من خلال توزيعاته وتركيزه وتضاده ومركز سيادته الى جانب قيمته الجمالية التعبيرية (٤).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٣) عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون، ص ٣٥، ٣٨.

(٤) عياض عبد الرحمن: مفهوم اللون، ص ٣٩.

وفي العصر السلجوقي بدأت طرق جديدة في تزويق المصاحف في الظهور واستمرت قرونا طويلة وكانت الصفحتان الأوليان من النص القرآني (الفاتحة وصورة البقرة) تحفظان باكبر اهتمام للمزخرفين (ايمن ص ٣٢٧).

وما وصلنا من نماذج مزوقة ومزخرفة كثير جدا ومن مختلف الفترات إلا أننا لا نعرف تقنية عمل الخطاط والمزخرف أثناء انجازه لهذه الروائع الفنية وهل يبدأ الخطاط بالكتابة أولا أم المزخرف؟ وهل يختار نماذج جاهزة من التشكيلات الزخرفية أم يميل الى التجريب؟

كل تلك تساؤلات لم نعرف الإجابة عليها ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن تصل إلينا نسخة من مخطوطة تمثل (مشروع كتابة مصحف) وزجج أن الذي قام بأعداد أوراقه للكتابة الخطاط والمزوق البغدادي عبد الوهاب بن عبد الرزاق الشقافي المشهور بنيازي البغدادي (ت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) (١) والذي وافاه الأجل قبل انجازه وهو تلميذ نيازي مولوي الذي قدم ببغداد وعاش ومات بها ومن أبرز تلاميذه عبد الوهاب (٢) الذي كان رئيسا للكتاب في المحكمة الشرعية في بغداد، وترك لنا مخطوطات بخطه ومصحف لم ينجز كتابته تمثل مختلف مراحل الأعداد لكتابة مصحف والتي تم على عدة مراحل منها:

(١) هو عبد الوهاب نيازي بن عبد الرزاق بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الحوري الحنفي الشقافي العلوي، من أسرة علمية، كان نائبا للقضاء في بغداد عرف بحسن وجمال خطه ومن آثاره الخطية سجلات المحكمة الشرعية، إبراهيم الدروي: البغداديون أئامهم ومجالسهم، بغداد= ١٩٥٨، ص ٢٦٦؛ أسامة ناصر التقيدي: فهرس مخطوطات مكتبة عبد الوهاب نيازي ببغداد، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ٢٠٠٢، ص ٧-٨.

(٢) سكن ببغداد مع أخيه فتاوي مولوي بعد أن قدما من أذربيجان أواخر القرن ١٣هـ انظر بتفصيل، عباس الزواوي الحامي: الخط العربي في إيران، مجلة سومر، ببغداد، ١٩٥٣، ص ٢١٥-٢١٦.

(١) أعداد الورق وتحضيره للكتابة وكانت عجينة الورق تعد في البيوت (معامل صغيرة) وهي طريقة بغدادية معروفة في أعداد الورق واشتهرت بعض الأسر بهذه المهنة ومنهم من نسب إليها مثل ابن الطلاية أحمد بن أبي غالب بن أحمد الزاهد (ت ٥٤٨هـ) وكانت والدته تطلي الورق بالدقيق المعجون بالماء رقيقاً قبل صقله (١) لغرض أعداده للكتابة، وفي العصور المتأخرة وجدنا نماذج من أعداد الورق للكاتب بطليها ومعالجتها ربما بخليط من زلال البيض والنشاء (المصحف موضوع الدراسة).

(٢) وضع أطر للصفحات، يلونه باللون الذهبي أو وغالبا باللون الأسود أو اللون الأحمر.

(٣) تسطير الصفحات، بعمل تصميم للصفحة المراد الكتابة عليها بعمل نموذج مستقل من الصفحة كاملا بانخيط (تسمى المسطرة) تحدد فيها عدد الأسطر وقياس الصفحات ثم الضغط على الورق المراد الكتابة عليها بعمل حوزز عليها ينقل حتى يترك أثرا غير مرئية (خطوط مائية) غير ظاهرة للناسخ لكنها تختفي بعد ملئها بالنص المكتوب الغرض منها استقامة السطور وتنظيمها بالشكل الذي يراه الناسخ لتسهيل كتابة النص والحفاظة على جماليته واستقامته وحسب ما يقتضيه النص (بحسب حجم وتصميم وموضوع الكاتب اذا كان شعرا أو غير ذلك).

(٤) أعداد عدة نماذج من الزخارف بعمل وحدات زخرفية وبعاد تكرارها، وعملية التكرار تتم بعمل نموذج مستقل على ورق آخر ويشق الأبرة، ثم يوضع على الورقة الأصلية المعدة للكتابة والتزويق وينثر عليها بودرة ملونة وتكرر هذه العملية

(١) ابن باطيش، إسماعيل بن هبة الله الموصل (ت ٦٥٥هـ) : التمييز والفصل، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، تونس، دار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ٣٣. الصفدي: خليل بن أريك الوافي بالوفيات، ٢٧٧/٧.

وترفع الورقة المثقبة وتخرج الحدود التي رسمتها الثقوب على الورقة وهي بشكل الزخرفة المطلوبة، ويقوم المزخرف بملء الحدود بمداد.

٥) تلون الزخارف بعدة نماذج من الألوان حتى يصل الى اللون النهائي الذي يناسب موضوع النص وذوق الفنان ويخيلته بالألوان النباتية أو المعدنية).

٦) يبدأ بجمع الكراريس وأعدادها للخطاطة اليدوية بشكل كراسات تختلف أعدادها وأحجامها، حتى يصل إلى نهاية العمل قبل التجليد. وهذا النموذج يمثل مراحل وطريقة أعداد مصحف للكاتب، موجود في دار المخطوطات العراقية وهو برقم ٤٦٨٠ يقع في ٢٤٨ ص بواقع ٣٠ سطر<sup>(١)</sup> في الصفحة. كتبها وزوقها وأعد صفحاتها للكاتب بقلم النسخ احاطت الزخارف النباتية بالصفحتين الأوليين حتى غطت حواشيهما وبعض الصفحات بيضاء خالية من الكتابة أو التزيين وبعضها أعدت فيها زخارف ولم يكمل الكاتب زخرفتها وتذهيبها.

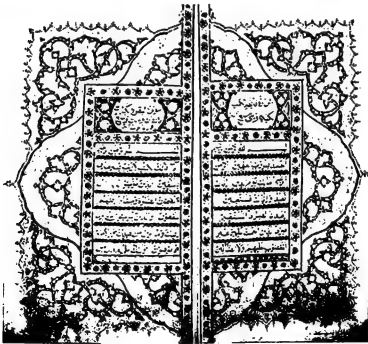
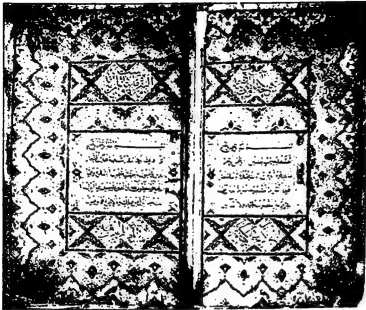
(١) أسامة ناصر التقشيري: مخطوطات مكتبة نيازي، ص ١١.

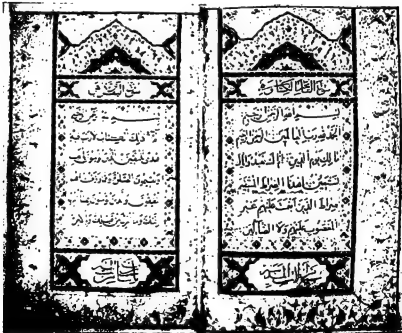
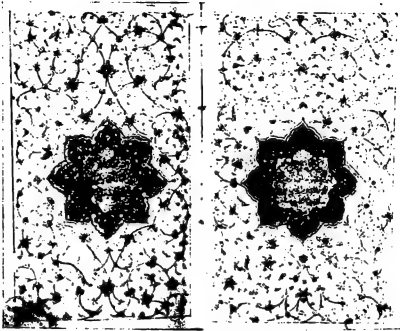


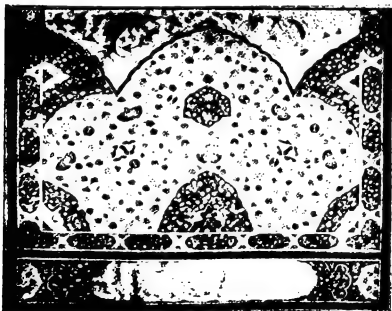
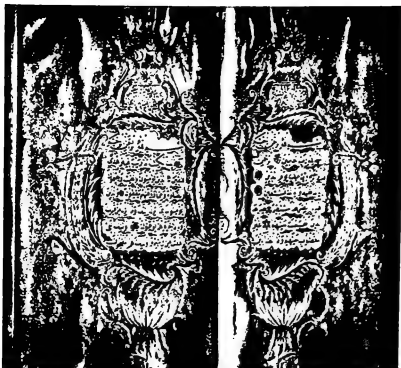
شكل (١٣) يمثل نموذج من أعداد زخارف المنطوق



شكل ١٤ نماذج من أعداد إطارات (أفانيز) مخطوطات من رسمها عبد الوهاب تيازي









## ملاحظات حول مصاحف مكتبة القيروان العتيقة

مراد الرماح

حافظت القيروان على نماذج من تراثها الفكري من خلال المكتبة العتيقة التي كانت مودعة بالجامع الأعظم والتي كتب الجزء الأوفر منها على الرق. وتعتبر مجموعة الرقوق القيروانية من أشهر وأكبر المجموعات المتبقية في العالم العربي الإسلامي، وهي تتكون من ثلاثة أقسام متكاملة، قسم الوثائق والرسوم، وقسم الكتب والأصول الفقهية، التي يرجع تاريخ أقدمها إلى سنة ٢٣١هـ، ثم قسم المصاحف الباذخة والأنيقة المكتوبة على الرق والتي تفوق عدد أوراقها الخمسين ألف ورقة.

ويرجع أقدم مصحف مؤرخ إلى سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٨م وهو يعرف بمصحف فضل، إلا أننا نكاد نقرن أن هنالك مصاحف أقدم منه، تعود إلى أواخر القرن الثاني للهجرة، وهي مكتوبة بخطوط مختلفة.

ومجموعة رقوق القيروان هي بقايا مفككة ومجزأة لمصاحف كانت محبسة على جامع القيروان وبعض مساجدها.

ومن مآثر مكتبة القيروان العتيقة المصحف المكتوب على الرق الأزرق بخط كوفي مذهب وجميل، وتبين الأبحاث الأولية أن الكتابة المذهبة قد أثبتت بفضل أبيض البيض الذي استعمل كمادة ملصقة، ثم أحيطت جوانب الحروف باللون

البي لإبرازها وتحميدها. وقد صيغ المصحف بالنيل المستجلب من التجارة الهندية التي ازدهرت بداية من القرن الثالث الهجري خاصة.

والمصحف الأزرق بالقيروان هو مثال فريد من نوعه في العالم، ومختلف الأوراق موزعة في متاحف الأصقاع وتنسب إما خطأ أو اقتراء لمشهد أو غيرها من البلدان، تعود جميعها إلى أصل واحد كما تبين ذلك من خلال مقاساتها وأبعادها وخطوطها وزخرفها ومساطرها وموادها.

كما حافظت مكتبة القيروان العتيقة كذلك على مصحف مكتوب بماء الذهب، مسطرته ٥ ومقاساته ١٥/٢١ سم وهو يتميز بخطه الكوفي، ومنمنماته الرقيقة والمزخرفة بأشكال هندسية بديعة.

كما توجد من بين هذه المجموعة مصاحف أميرية متميزة، قد حبستها العائلة الصنهاجية على جامع القيروان، وهي مصحف المعز بن باديس، ضمنه موقفه من الفاطميين بعد إعلان العصيان، ومصحف أم ملال عمه المعز، ومصحف أم العلو أخته، ومصحف حاضنة أبي مناد باديس.

وتسمح مجموعة المصاحف القيروانية بتتبع فنون الكتابة والصناعة والتذهيب والتجليد على امتداد خمسة قرون، وهي تمكن من التعرف على تطور الكتابة بالخط الكوفي، إلى جانب القراءات التي كانت سائدة بإفريقية خلال تلك الحقبة الزمنية.

وتبسط مجموعة مصاحف مكتبة القيروان العتيقة محاور عدة للدراسات والتحصيل وإن نشر فهرس أولي للمصاحف المكتوبة بالخطوط التي كانت سائدة بإفريقية قبل نشأة الخط المغربي الأندلسي وانتشاره سيمكن الدارسين من مادة باليوغرافية وكتابية وزخرفية بالغة الأهمية ستسمح بالتقدم في التعرف على مختلف مراحل تطور الخطوط الإسلامية الأولى كالكوفي والنسخي والمجازي.

وفي انتظار إنجاز ذلك في الأشهر القليلة القادمة فإن تصفح بعض المصاحف يطرح العديد من المسائل الحضارية المرتبطة بالإطار التاريخ الإفرقي وتكشف جوانب عن رحلة المخطوطات عبر مختلف أصقاع العالم الإسلامي.

إن مجموع النماذج التي وصلتنا من مصاحف مكتبة القيروان العتيقة بالقيروان يفوق المائتين وعدد أوراقها يفوق الخمسين ألف أغلبها مكتوب على الرق وهو ما يؤكد ما أورده المقدسي في أحسن التقاسيم من أن أهل المغرب "كل مصاحفهم ودفاترهم مكتوبة في رقوق"<sup>(١)</sup> وذلك خلافا لما كان سائدا في المشرق بداية من القرن الرابع هجري خاصة من انتشار استعمال الكاغذ في كتابة المخطوط.

وتتميز مصاحف مكتبة القيروان العتيقة باحتوائها على مجموعة هامة من النماذج التي تعود إلى فترات تاريخية مختلفة إلا أن ما يستوقنا عدم وجود أي تحييس يمكن تأريخه من فترة سابقة لأواسط القرن الثالث هجري في حين لا نكاد نشك في وجود مصاحف مؤرخة من أواخر الخلافة الأموية وأوائل الخلافة العباسية. وهذه الظاهرة لا تقتصر على المكتبة العتيقة بالقيروان بل أن النماذج المؤرخة من الفترة المذكورة من مجموعات اليمن واسطنبول ومصر تكاد تكون مفقودة. ولا شك أن تقدم الفترة التاريخية تفسر لذلك إلا أنه لا يستبعد أن ظاهرة التنصيص على تحييس المصاحف وذكر مجيئها قد تأخرت في أذهان المسلمين في ذلك العصر ولم تنفذ إلى عقلية القوم.

كما أن جميع نماذج مصاحف مكتبة القيروان العتيقة المؤرخة التي تعود إلى العهد الأغلب لا يفوق عددها المئتين أحدهما تحييس لخديجة بنت الأغلب التي

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦، ص ٢٣٩.

عاشت في أواسط القرن الثالث هجري<sup>(١)</sup> والآخر مؤرخ من سنة ٢٩٥هـ حبسته  
فصل مولاة أيوب على جامع القيروان.

وفي المقابل فإن ندرة التحايس من العهد الأغلبي رغم أنه يمثل فترة بداية  
الازدهار الاقتصادي لإفريقية يوافقها انعدام التحايس التي تعود إلى العصر الفاطمي،  
ولا جدال فإن ذلك يعزى إلى جو التناحر المذهبي الذي ساد إفريقية منذ دخول  
الشيعية إلى رقادة سنة ٢٩٦هـ، حتى أن المصادر وكتب الطبقات تشير إلى عزوف  
أهل القيروان عن حضور صلاة الجمعة واعتقادهم في سقوطها طالما ظلت البلاد تحت  
حكم الفاطميين<sup>(٢)</sup> فلا غرابة والحالة تلك أن يتمتع الناس عن تحييس المصاحف على  
الجامع. ومن ناحية أخرى فإن رجالات الدولة الفاطمية لم يكونوا يجذبون تحييس  
مصاحف على جامع القيروان رمز المذاهب السنية بإفريقية ولا شك أنهم كانوا  
يجذبون التحييس على جامع صبرة المنصورة الذي بناه المعز لدين الله الفاطمي سنة  
٣٤٣هـ أو جامع المهدي الذي عمر بعمارته سنة ٣٠٨هـ، وإن تيسر إتمام ذلك بالنسبة  
لجامع القيروان فلا ريب أنه قد تم محو ذكره من المصاحف بعد خروج المعز بن باديس  
عن طاعة الفاطميين والإطلاق بعلن بني عبيد.

وخلافا لذلك فإن جل التحايس التي وصلت إلينا تعود إلى العهد الصنهاجي،  
فقد أمكن ضبط ما يبرو عن العشرة تحايس لمصاحف على جامع القيروان  
ومساجدها ترجع لتلك الفترة التي توافقت حقبة ازدهار القيروان الحضاري ورخاء  
المجتمع الإفريقي قبل أن يفجع بالزحف الهلالي التي أنبأت بأفول الحضارة

(١) وهو يحمل العدد الرتبتي ١١٤ راجع:

Tunisie: Du christianisme à l'Islam, IVème -XIVème siècle, Lattes, 2001 p. 105,

n°117.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب/١/٢٧٧.

القيروانية وخلاء القيروان واندراس عمراتها خاصة بعد خروج المعز عنها سنة ٤٤٧هـ.

وأقدم هذه التحاليس مؤرخ من سنة ٣٦٣هـ أي بعيد رحيل المعز لدين الله الفاطمي لمصر وهي صادرة في أغلبها عن علية القوم منها تحييس في حدود سنة ٤٠٣هـ (يحمل العدد الرتيبي ٤٣) ، وتحييس لعمران البلوي مؤرخ من سنة ٤١٣هـ (العدد الرتيبي ١٠) وتحييس لحزرة بن إبراهيم الأبراري على مسجد جامع التوفيق مؤرخ من سنة ٤١٤هـ (العدد الرتيبي ٤٢) وتحييس لمصنفين قام بهما القائد عنبر عبد المعز بن باديس، الأول مؤرخ من سنة ٤٢٦هـ (رتبي ١٨٦) وهو على الورق مكتوب بخط نسخي والثاني على الرق مؤرخ من سنة ٤٣٧هـ، ولعل أجل هذه المصاحف هي تلك التي حبستها العائلة الزيرية على جامع القيروان ومساجدها ومنها مصحف فاطمة حاضنة أبي مناد (العدد الرتيبي ٣٥) الذي حبسته على جامع القيروان سنة ٤١٠هـ والمصنف الذي حبسته أم ملال عمه المعز بن باديس المتوفية سنة ٤١٤هـ على جامع القيروان والمصنف الذي حبسته أم العلو أخت المعز على مسجد ابن عبد المطلب سنة ٤٢٤هـ ثم أخيرا المصنف الذي حبسه المعز ابن باديس نفسه على جامع القيروان قبل إعلانه العصيان في وجه الفاطميين ، فيما بين سنتي ٤٣٩ و ٤٤٠هـ كما سنبينه. وإذا علمنا أن القطيعة بين القيروان والقاهرة قد أضحّت تامة فيما بين سنتي ٤٤٠ و ٤٤١هـ<sup>(١)</sup> فان مصاحف العائلة الحاكمة الزيرية المحبسة على جامع القيروان ومساجدها منذ بداية القرن الخامس هجري على الأقل تكشف عن التوجه السني للإمارة الصنهاجية منذ ذلك

(١) ابن عداري، البيان المغرب ٢٧٧/١ - ٢٧٩.

التاريخ وسعيها لكسب ود أهل القيروان ومداراتهم والحصول على رضاهم حتى يتيسر لهم رسوخ قدمهم بإفريقية ومواجهة الفاطميين<sup>(١)</sup>.

إلا أن مجموعة من تحاييس المصاحف القيروانية التي ترجع إلى الفترة الصنهاجية تستدعي التوقف وتطرح بعض الإشكاليات التي تتعلق بتاريخ المصحف ذاته. فالثابت أن العديد من المصاحف قد تم تحييسها في حقبة زمنية بعد كتابتها تطول وتقتصر حسب الظروف والمعطيات، فقد يتعلق الأمر بمصحف تتداول العائلة الواحدة التلاوة فيه حتى يقرر أحد الأبناء أو الأحفاد تحييسه فيدون ذلك في مقدمة المصحف أو في آخره، وقد يتيسر التعرف على ذلك من خلال بعض الدلائل الكوديكولوجية أو الباليوغرافية. وقد يقتني بعضهم مصحفا قديما ويتولى تحييسه مباشرة على هذا الجامع أو ذاك، وهو ما يعسر مهمة الباحث في تأريخ هذه المصاحف المدروسة ويستوجب التأني ومراجعة النظر والاستعانة بمحجج وبراهين أخرى ترتبط عادة بالزخارف الفنية أو القراءات والتأريخ بالاعتماد على التحاليل الفيزيائية والكيميائية والكربون ١٤ وغير ذلك. وربما يضطر الباحث إلى التوقف عسى أن تتعمق الدراسات في الخطوط العربية لاستكمال تصانيف لها يطمئن لها الباحث ويتدارك الإشكال المرتبط بالفصل بين كتابة المصحف وتحييسه، وإن كل خلط في ذلك يفضي إلى اختلال في التصنيفات ويستحيل معه التعرف على تطور الخطوط العربية وتبويبها من الناحية الفنية والباليوغرافية. وهذا الإشكال وتعقيدهاته يواجهنا عند دراسة نماذج من المصاحف القيروانية التي يعود تحييسها إلى العهد الصنهاجي، ولقد أمكن حصر أربعة أمثلة وهي مصحف الحاضنة ومصحف المعز ومصحف البلوي ومصحف أم ملال.

(١) انظر بحثنا: أوجه من العلاقة بين الفاطميين والزيين: التوجه السني للإمارة الصنهاجية (بصدد الطبع).

## ١- مصحف أم ملال

أ - التحيس:

حبسته أم ملال عمة المعز بن باديس المتوفية سنة ٤١٤هـ<sup>(١)</sup> على جامع القيروان وهو في ثلاثين جزء يتصدر بداية كل جزء منه تحيس في ورقة مستقلة لا ترتبط بالنص القرآني.

ويحمل التحيس العبارة التالية:

بسم الله الرحمن صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
 حبست السيدة الجليلة أم ملال وقفها الله هذا المصحف الجامع لكاتب/ الله  
 العظيم على المسجد الجامع بمدينة القيروان إفريقية لوجه الله الكريم/ وطلبا لثوابه  
 الجسم وابتغاء مرضاته/ وكان هذا الحيس على يدي القاضي عبد الرحمان ابن محمد  
 ابن عبد الله بن هاشم/

ب - الوصف:

المقاس: ٠،٢٧٥ × ٠،٣٧ م

المسطرة: ٧

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية بقرادة- القيروان

(١) ابن عداري، البيان المغرب ١/٢٧٢، حسن حسني عبد الوهاب، شهرات الترنيات ص٦٩-٧٧.

وهو مكتوب على الرق بخط كوفي وقد وضعت علامات الشكل باللون الأحمر على طريقة أبي الأسود الدؤلي في حين اتخذت النقط الصفراء للإشارة للهمزة. وتتمثل فواخ السور في نمنمة يتوسطها كتابة كوفية بيضاء تحمل اسم السورة وعدد آياتها، وهي تنبثق من خلال زخارف نباتية مذهبة أرضيتها ملونة. ويوجد عند الهوامش من الناحية اليسرى أيقونات تشتمل زخارف نباتية تتكون من أوراق وأغصان ملتوية. وإن كانت فواصل الآيات تقتصر على مثلثات منقطة باللون الذهبي فإن علامات الأعشار تتمثل في زهرات مذهبة ومتعددة الفصوص تشتمل على كتابة كوفية تشير إلى عدد الآية.

## ٢ - مصحف البلوي

أ - التحسيس:

حبسه عمران بن أحمد بن عمران البلوي سنة ٤١٣ هـ على جامع القيروان. وهو في ثلاثين جزء يتصدر كل جزء منها تحسيس في ورقة مستقلة لا ترتبط بالنص القرآني وتحمل العبارة التالية:

حبس لله عز وجل بالجامع الأعظم بمدينة القيروان لجماعة المسلمين/ مما حبسه عمران ابن أحمد بن عمران البلوي/ علي يدي القاضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن هاشم/ في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث عشرة وأربع مائة<sup>(١)</sup>.

ب - الوصف:

المقاس: ٠،١٥ × ٠،٢١ م

المسطرة: ٥

(1) B. Roy, P. et L. Poinssot, Inscriptions arabes de Kairouan, 2 vol., Paris, 1950, p.35.



المصدر: الجامع الأعظم

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية بقرادة - القروان

كتب هذا المصحف على الرق بخط كوفي اللون وقد وضعت علامات الشكل حسب طريقة أبي الأسود الدؤلي كما وردت علامات الأعمام في شكل نقط سوداء على طريقة الحجاج، وقد كتب المصحف على منوال مصاحف أهل العراق، وهو يشتمل على قراءة ثانية أشير لها بتقط خضراء، وتمثل فواخ السور في كتابة كوفية مذهبة تحمل اسم السورة وعدد آياتها، وتمثل علامات الأعمام في زهرة مذهبة تشتمل على ستة فصوص يعوسطها مستدير يحمل عدد الآية، وقد فصل بين الآيات بزخارف مختلفة الأشكال، وتمثل المصحف منمنات تتمثل في لوحات ذات زخارف هندسية ونباتية متشابكة تتكون خاصة من اللونين الأخضر والبني.

٣ - مصحف المعز

أ- التحسيس:

لم يبق من تحسيس مصحف المعز إلا بتحسيس واحد مكتوب على ورقة من الرق مفككة وهو يحمل العبارة التالية:

يقول عبد الله ووليه المعز لدينه/

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وأن/

أفضل الناس بعد رسول الله/

أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين/

اللهم العن بني عبيد أعدائك وأعداء نبيك نفعنا الله ببعضهم/ أجمعين/

حبست هذا المصحف على جامع القيروان لوجه الله الكريم سبحانه (١) /  
وهذا التحجيس ليس بمؤرخ إلا أنه يمكن بالاعتماد على بعض الدلائل  
والقرائن التاريخية والوثائقية ضبطه ببعض الدقة. فقد سبق أن حبس المعز على  
جامع القيروان أجزاء من المدونة يتصدرها التحجيس التالي: (٢)

ما أمر بتحميسه لله عز وجل سيدنا سيف الله وعبد الله المعز لدينه/ المؤيد  
لسنة الله أطال الله بقاءه وأدام نعماه بالمسجد الجامع بمدينة/ القيروان طلبا لثواب  
الله وابتغاء مرضاته على يدي قاضي القضاة عبد/ الرحمان بن محمد بن عيسى من سنة  
أربع وعشرين وأربعمائة/

هذا التحجيس لا يحمل أي عبارات منوثة للشيعنة إلا أن بعض ألقاب المعز  
توحي ببداية القطيعة مع الفاطميين خاصة عند الإشارة إلى أن المعز قد نصب نفسه  
مؤيدا لسنة الله، على أنها لم ترق إلى عبارات القطيعة التي وردت في تحجيس  
المصحف مما يؤكد تأخر ذلك عن تاريخ تحجيس أجزاء من المدونة. ثم تذكر المصادر  
أن المعز أظهر الدعوة للدولة العباسية (٣) منذ سنة ٤٣٣هـ إلا أنه لم يصرح بقطع  
الخطبة للفاطميين ولعنه بالدعوة للخلفاء الأربعة كما يرد ذلك في نص الوقف إلا  
سنة ٤٤٠هـ (٤). ولعل تحجيس هذا مصحف على جامع القيروان سبق قطع الخطبة  
للفاطميين بقليل كالمعلن عنها، والأقرب إلى الظن أنه تلى ذلك بأيام معدودة.

(1) Inscriptions arabes de Kairouan, p.370.

(٢) المصدر نفسه، ص. ٣٦٠.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ١/ ٢٨٥-٢٨٦.

(٤) قال ابن شرف: وأمر المعز بلعنه في الخطب وخلصهم. ولما كان عيد الأضحى، أمر الخطيب  
أن يسب بني هيد، فقال: "اللهم! والعن الفسقة الكفار المارقين العجوار، أعداء الدين، وأنصار  
الشیطان، الخاقين لأمرك، والتافضين لهدك، المتبعين غير سيالك، المبدلين لكبابك! اللهم!

ب- الوصف:

المقاس: ٠,٢٢٥ × ٠,٣٢ م

المسطرة: ٥

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية بقيادة بالقيروان.

وقد كتب المصحف على الرق بخط كوفي جميل أسود اللون، ووضعت علامات الشكل باللون الأحمر على طريقة أبي الأسود الدؤلي، في حين أشير إلى التشديد والهمز على التوالي بنقط صفراء وخضراء. واتخذت الجرات للدلالة على علامات الأبحام على طريقة الحجاج في حين تتمثل فواصل الآيات في زهرات مذهبة متعددة التبلات. أما فوائح السور فإنها تشتمل على كتابة كوفية أنيقة ومذهبة تشير إلى اسم السورة وعدد آياتها، وتنتهي بأيقونات تحتوي على زخارف نباتية ومتناسقة ومتعددة الألوان. ويختل المصحف منمنمات ذات زخارف هندسية بدعية مذهبة اللون.

٤- مصحف الحاضنة

أ- التحسيس:

وهو مصحف من الحجم الكبير حبسته فاطمة حاضنة أبي مناد باديس ابن المنصور الصنهاجي (٣٨٦-٤٠٦ هـ) على جامع القيروان سنة ٤١٠ هـ وهو يقع في ستين حزبا، وكانت يتصدر كل منها تحسيس يحمل العبارة التالية:

---

والنهم لنا ويلا، واخرهم نزيا عريضا طويلا! انظر: ابن عذاري، البيان المغرب  
٠٢٧٧/١

بسم الله الرحمن الرحيم قالت /فاطمة الحاضنة حاضنة أبي مناد باديس  
حبست/ هذا المصحف بجامع مدينة القيروان رجا ثواب الله/ وابتغا مرضاته على  
يدي القاضي عبد الرحمن بن القاضي/ محمد بن عبد الله بن هاشم نضر الله وجهه  
آمين رب العالمين/ فرحم الله من قرأ ودعا لهم وجماعة المسلمين بالرحمة والمغفرة/  
وصلى الله على سيدنا النبي محمد وعلى أهله وسلم تسليما/

بسم الله الرحمن الرحيم كتب هذا/  
المصحف وشكله ورسمه وزهبه وجلده/  
علي بن أحمد الوراق للحاضنة الجليلة حفظها الله/  
على يدي درة الكاتبة سلها الله فرحم الله/  
من قرأ فيه ودعا لها بالرحمة والمغفرة/  
والنجاهة من عذاب النار آمين رب العالمين/  
وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وسلم تسليما/

ب- الوصف:

المقاس: ٠,٤٥ x ٠,٣١ م

المسطرة: هـ

المصدر: الجامع الأعظم بالقيروان

مكان الحفظ: متحف الفنون الإسلامية بقرادة - القيروان

كتب هذا المصحف على الرق بخط نسخي وقد وضعت علامات الشكل  
فيه على طريقة انخليل بن أحمد، وتمثل فواصل الآيات في زهرات مذهبة في حين  
يشار إلى علامات الأحماس بمعين مزخرف عند الطرة يشتمل على كلمة خمس،  
وإلى علامات الأعشار بأشكال دائرية بنفس الموضع تحمل زخارف هندسية ونباتية

مذهبة وتمثل بداية السورة في مستطيل مؤطر يشتمل على إسم السورة وعدد آياتها مكتوبة بخط نسخي مذهب، وتحتل المصحف ثمنات بسيطة في شكل مستطيلات تظللها زخارف نباتية مجردة.

إلا أن التحاليل المخبرية التي قنا بها على هذه المصاحف بطريقة الكرون ١٤ إلى جانب مقاربات حضارية وبالوغرافية تجعلنا نثير بعض التساؤلات المتعلقة بمدى تزامن كتابة هذه المصاحف مع عملية تحييسها.

#### أ - مصحف الحاضنة

لقد كتب هذا المصحف بخط نسخي التي تمثل أهم خصائصه في العناصر الفنية التالية:

- ينتهي الحد الأعلى للألف بحد مائل، ويكون الألف منحنيا عند العودة به إلى مستوى نقطة البداية.

- في وسط الكلمة يتبع العين نفس الشكل الذي نشاهده في الخطوط السابقة في التاريخ كالمجازي وغيره والمتعثلة في حرف V يتكون من خط مستقيم وآخر مائل. أما آخر الكلمة، فإنها تنتهي بذيل مائل نحو اليسار بدون أن يتجاوز رسم الخط الأيمن للرأس ويأخذ الشكل تقوسا يرسم شكل هلال يوحى رسمه بحد منجل الذي يأخذ كثافة حتى يتمدد في اتجاه خط البداية، ثم يبدأ سمك الخط بالتقلص. وفي أول الحرف، يوحى التقوس في خطه بنوع من التقطع في رسمه إذ يبدو كأنه حد قاطع ومتعامد مع مدخل العين. منعزلا، ينتهي العين الذي في أول الكلمة بذيل من نفس نوع ذيل الجيم.

- يستوي الميم مع خط الكتابة ويميل رأسه إلى الشكل المثلث. ويطيل الذيل بطن الحرف وينتهي بحد مائل.

- يكون رأس النون في آخر الكلمة أكثر سمكا من بقية الجسم. وتبدو الزاوية التي يكونها الحد الأسفل والحد المائل واضحة مما يوحي بقوس خفيف. ويربط قوس حاد بين رأس النون وجسم الكلمة (يبلغ قياس الزاوية التي يكونها الحد السفلي لرأس النون مع سطر الكتابة ٢٠ درجة) . ويعلو ذيل الحرف الذي يكون طوله يساوي أو يكاد رأس الحرف سطر الكتابة محدثا قوسا خفيفا.

- يكون رسم الهاء على الكتابة، وينسلخ انعطاف العمودي الذي يرتكز عليه عن جسم الحرف.

- يعرف اللام ألف بتقوسه الذي يأخذ رسما متجها نحو اليسار، ويبدو أرق من الآخر الذي يتقاطع مع خط مستقيم.

عامة تنزل القروع الطويلة للحروف مثل القاف والياء إلى الأسفل.

- يعطف السن الأيمن لحرف الباء منعزلا على انعطاف الألفي الذي يمثل أساس الحرف.

- يبدو رسم حرف الجيم في وسط الكلمة مشابها لما نشاهده في الخطوط السابقة كالمجازي وغيره، وفي نهاية الكلمة يتضخم الذيل ثم يتدد مع عودته إلى الخلف ليكون متوازيا مع أساس الكلمة. يتطابق الشكل منعزلا مع الشكل في نهاية الكلمة.

- يكون ذيل الكاف منعزلا أو في نهاية الكلمة قصيرا، وينتهي على شكل حرف U (يكون فرعا منه موازيا لسطر الكتابة) مباشرة أسفل الرأس بساق قصير.

- ينتهي خط الأساس لحرف الكاف بانتصاب عمودي للذليل الذي ينطلق من نهاية الخط الأعلى عندما يكون منعزلاً أو في آخر الكلمة.

- غالباً ما يكون الياء منحرفاً وتتجاوز عودته أول الكلمة.

أما بالنسبة للياء فإن رسمها يكون رقيقاً ونحيفاً ونلاحظ في بعض الحالات تشابه رسمها في آخر الكلمة مع رسم حرف النون.

ونفس هذه الخصائص نجدها في المصاحف المشرقية التي يصنفها دي روش في خانة النسخي (NS1). وقد بدأت تجليات هذا الخط بالشرق منذ أواخر القرن الثالث إلا أنه انتشر خاصة في القرن الرابع هجري وأصبح سائداً في القرن الخامس هجري<sup>(١)</sup> ومن أمثلة ذلك المصحف المحفوظ بإستر بيتي والمصحف المنسوب خطأ لأماغور والمؤرخ من سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٧-٩٢٦ والمصحف المحبس من شهر رمضان سنة ٣٣٧هـ/ مارس ٩٤٩<sup>(٢)</sup> وجميعها تتوافق في رسم خطوطها مع مصحف الحاضنة. وإذا اعتبرنا أن اعتماد هذا الخط بأفريقية والمغرب قد تأخر قليلاً عن المشرق فإن تأريخ كتابة مصحف الحاضنة من أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس يجعله متزامناً مع تحميمه.

وتأتي التحاليل المخبرية بمادة كربون ١٤ مؤيدة لذلك إذ أسفرت على النتائج التالية:

Lyon-5354 (SacA-11954)

1130±30

BP

Age du radiocarbone:

عمر الكربون الإشعاعي

(1) Déroche (F.), *Catalogue des manuscrits arabes, Les manuscrits musulmans: Aux origines de la calligraphie coranique*, Paris, Bibliothèque Nationale, 1983, p. 45-47.

(2) المصدر نفسه ص ٥١.

Age calibré 871-986 AD (probabilité: 95%)

العمر المحدد الفرضية

Dates les plus probables (probabilité décroissante):

937/895/785

### التواريخ الأكثر فرضية

وإذا اعتبرنا هامش خطأ هذه التحاليل فإن نتائجها تأتي موافقة لما أقرنا. وتضاف إلى هذه البراهين قرينة أخرى تفتح آفاقاً جديدة لنسبة هذا المصحف لإفريقية، والترجيح بأن علي بن أحمد الوراق قد كتب مصحفه بالقيروان، ولا يستبعد أن يكون إفريقي النسبة، فالقراءة المتخذة في هذا المصحف هي قراءة نافع التي شاعت بإفريقية على يدي المقرئ محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي المتوفي سنة ٣٠٦ هـ<sup>(١)</sup>. وكانت من قبل ذلك فيما ذكره ابن الفرضي قراءة الخلاصة<sup>(٢)</sup> ثم انتشرت خلال القرن الرابع هجري وأصبحت سائدة بدون منازع بكامل إفريقية حيث يشير المقدسي الذي زار إفريقية في حدود سنة ٣٧٥ هـ في كتابه "أحسن التماسيم" إلى ذلك بقوله: وأما القراءات في جميع الإقليم فقراءة نافع حسب<sup>(٣)</sup>. ويوافق ذلك الإطار الزمني الذي كتب فيه المصحف ويجعلنا نكاد نوقن أن المصحف قد رسم بإفريقية لاتباعه قراءة أهلها، وإن تحييسه لم يتأخر عن كتابته.

(١) ابن الجزري (محمد)، غاية النهاية في طبقات القراء، جزءان، القاهرة-١٩٣٢-١٩٣٣،

٣٦٤/٢

(٢) ابن الفرضي (عبد الله بن محمد)، تاريخ الطهارة والرواية للعلم بالأندلس جزءان، القاهرة

١١٢/٢، ١٩٥٤

(٣) المقدسي، أحسن التماسيم، ١٩٠٦، ص ٢٣٨، شلي (هند)، القراءات بإفريقية من القصح

إلى القرن الخامس هجري، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣، ص ٢١٥ وما يليها.



## ب- المصاحف الأخرى

أما بالنسبة للمصاحف الثلاث الأخرى التي درسناها وهي مصحف أم ملال ومصحف البلوي ومصحف المعز فإن الأمر يختلف. ويتفق هذه المصاحف في الكثير من الخصائص من ذلك فإنها قد كتبت جميعها بخط كوفي ويجمع بين خطوطها الخصائص الباليوغرافية والفنية التالية:

- كتابة عمودية رشيقة حروفها تتباين بين العظمة والرقعة.

- اتخذ ذيل حرف الألف وكذلك حرف التاء والزاي، وحرف الكاف آخر الكلمة واللام شكلا ملتويا نحو اليسار في جزئه الأعلى ليتبني بانفتاح ذي حد مائل. وعندما يكون منفردا، يتخذ الحرف عند الرجوع به إلى الخلف خطا مستقيما مائلا مع تراجع في السمك. وفي آخر الكلمة يكبر الحرف على مستوى قاعدة الذيل بسن بارز يتجاوز خط الكتابة.

- تتخذ العين عند بداية الكلمة شكل هلالين مزدوجين يكون الأسفل أكبر من الآخر ويرتكز على قاعدة أفقية منبسطة. أما إذا جاء في وسط الكلمة فإن رأس العين تتخذ شكل مثلث مغلق. غالبا ما يتخذ الرابط الذي يسبقه حرف V ويتجاوز خط الكتابة من الأسفل.

- يتخذ حرف الميم في آخر الكلمة شكل معين غير منتظم حيث يزين حده الخلفي ذيل رقيق مقوس الشكل يمر من تحت سطر الكتابة وأخذ تقريبا امتداد من الناحية الخلفية اليمنى.

- في آخر الكلمة أو منعزلا، يشكل حرف النون شكلا مستقيما سميكًا مائلا على سطر الكتابة، وينطلق عادة من حدها الأسفل، وحسب زاوية تقريبا قائمة،

ذيل رقيق يتخذ تقوسا واضحا إلى غاية الوصول به إلى نقطة النهاية أين يسترد سمكه قبل أن يرق عند الرجوع به إلى سطر الكتابة.

- يتخذ حرف الهاء في وسط الكلمة هيئة مستطيل مائلا على سطر الكتابة، بحيث تبرز من زاويته العليا اليمنى سن دقيق جدا متجها نحو اليمين. في المقابل يشبه حرف الهاء في آخر الكلمة مثلثا مائلا.

بصفة عامة، تكون الخطوط، التي يكون فيها الارتفاع تقريبا متساويا مع سن حرف الباء، مائلة في اتجاه اليسار في حين أن سعة تقوس حرف الفين في أول الكلمة تبدو أكثر جلاء. ويكون رسم سن حرفي الباء والكاف مقوسا.

- يكون حرف الجيم داخل الكلمة في شكل سن مائل رسم على خط الكتابة. ويظهر هذا الشكل من جديد عندما يكون في أول الكلمة.

- رسم الدال قصيرا: يمتد خط مائل ومتواز مع الضلع الأمامي لثلث مرتكز على خط الكتابة.

- تمثل الراء في سن قصير مائل وسميك يمتد تحت سطر الكتابة بخط رقيق مقوس.

- في وسط الكلمة يتخذ رأس الفاء والقاف شكل معين متوازي الأضلاع وضع على حده الأسفل، وغالبا ما يرسم الرباط فوق سطر الكتابة على شكل حرف V. وفي آخر الكلمة، يبقى حرف الفاء وفيها رسمه الكوفي (مسطحا على سطر الكتابة)، بينما يتخذ الكاف شكلا قريبا من النون.

- يتخذ رأس الواو شكل مربع منحرف يمتد منه ذيل رقيق ومقوس.

يُخذ الياء في آخر الكلمة شكلا قريبا من حرف النون لكن تعترضنا أيضا أشكالا انقلابية.

ويؤرخ هذا الخط من القرن الثالث هجري، ويمكن مقارنته بمصحف أو بخطوط مصاحف مؤرخة مثل مصحف أماغور الذي كتب قبل سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧-٨٧٨م ومصحف القاهرة المؤرخ من سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠-٨٨١م ومصحف عبد المنعم الذي نسخ سنة ٢٩٨هـ/٩١١م<sup>(١)</sup>. وجميع خطوطها تشابه إلى حد كبير من الناحية الباليوغرافية وفي شكل حروفها وقسم من زخارفها مع المصاحف القبطية المذكورة، وهي تؤرخ من القرن الثالث هجري.

ويمكن التخمين بأن استعمال هذا الخط قد تواصل بصورة متأخرة بإفريقية إلا أن التحاليل المخبرية لتأريخ الرق الخاص بهذه المصاحف والمجراة بمادة الكربون ١٤ تجعلنا نحتزم في المجازفة في هذا المنحى حيث أفرزت هذه التحاليل النتائج التالية:

### مصحف أم ملال KIA37834-

-KIA37834

Age du radiocarbone: BP 1281±24

عمر الكربون الإشعاعي

Intervalle défini par 1 sigma: cal AD 682-718

(probabilité: 39,6%)

المجاز المحدد بوحدة سيغما

(1) Déroche, Catalogue, p.50-51.

(probabilité: 68,3%)		742-769 (probabilité: 11,6%)
الفرضية		الفرضية
Intervalle défini par 2 sigma:	cal AD	671-773 (probabilité: 95,4%)
المجاز المحدد بوحدي سيغما		الفرضية
-Lyon-5352 (SacA-11952)		
Age du radiocarbone:	BP	1335±30
عمر الكربون الإشعاعي		
Age calibré:	AD	650-764 (probabilité: 95%)
العمر المحدد		الفرضية
Date la plus probable:		666
التواريخ الأكثر فرضية		
		مصحف المعز
-KIA 37832		
Age du radiocarbone:	BP	1244±24
عمر الكربون الإشعاعي		
Intervalle défini par 1 sigma:	cal AD	691-749
المجاز المحدد بوحدة سيغما		
(probabilité: 49%)		
الفرضية		
(probabilité: 68,3%)		763-779 (probabilité: 13,8%)

الفرضية		الفرضية
		793-803 (probabilité: 5,5%)
		الفرضية
Intervalle défini par 2 sigma:	cal AD	684-829
المجاز المحدد بوحديتي سيخما		
(probabilité: 86,8%)		
الفرضية		
(probabilité: 95,4%)		837-867 (probabilité: 8,6%)
الفرضية		الفرضية
-Lyon-5356 (SacA-11956)		
Age du radiocarbone:	BP	1260±30
عمر الكربون الإشعاعي		
Age calibré:	AD	672-853 (probabilité: 95%)
العمر المحدد		الفرضية
Dates les plus probables (probabilité décroissante):		719/742/769
التواريخ الأكثر فرضية		

## مصحف البلوي

-KIA37833

Age du radiocarbone: BP 1253±21

عمر الكربون الإشعاعي

Intervalle défini par 1 sigma: cal AD 694-748

المجاز المحدد بوحدة سيغما

(probabilité: 56,7%)

الفرضية

765-776 (probabilité: 11,6%)

الفرضية

(probabilité: 68,3%)

الفرضية

Intervalle défini par 2 sigma: cal AD 677-783

المجاز المحدد بوحدة سيغما

(probabilité: 87,8%)

الفرضية

788-814 (probabilité: 5,7%)

الفرضية

(probabilité: 95,4%)

الفرضية

843-858 (probabilité: 1,9%)

الفرضية

-Lyon-5353 (SacA-11953)

Age du radiocarbone: BP 1250±30

عمر الكربون الإشعاعي

Age calibré: AD 676-869

العمر المحدد

Dates les plus probables (probabilité décroissante): 728/736/772

التواريخ الأكثر فرضية

تجميع هذه المصاحف تؤرخ بالتوفيق بين المعطيات الجغرافية والتحليل المخبرية التي تشمل على هامش من عدم الصحة من القرن الثالث هجري في أقصى الحالات. ويلح بنا الأمر إذا استعنا بالقراءات المعتمدة بالنسبة لمصحفين من هذه المصاحف .

فقد سبق أن بينا أن القراءة التي كانت سائدة بإفريقية في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس هي قراءة نافع وهي المقترضة أن تكون عليها مصاحف كل من أم ملال والمعز والبلوي إذ هي مؤرخة من تلك الحقبة الزمنية، يد أن المقارنات بين مختلف النصوص القرآنية أثبتت أن كل من مصحفي أم ملال ومصحف المعز<sup>(١)</sup> قد جاؤا بين حرف أبي عمرو وحرف عاصم في القراءة الأصلية وتغلب عليهما قراءة الكوفة والبصرة. ولم يمنع ذلك من ظهور قراءات أخرى في مصحف أم ملال كقراءة أبي جعفر (المتوفى فيما بين سنتي ١١٠هـ و١٣٢هـ / ٧٣٠-٧٥١م) وهو من المدينة، وقراءة بن ذكران (المتوفى سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م) وهو من الشام<sup>(٢)</sup>. والثابت أن الدارس لا يجد أي صدى لقراءة نافع في هذين المصحفين وهي التي كانت سائدة بإفريقية بدون منازع منذ أواسط القرن الرابع هجري.

وتجملنا مختلف هذه القرائن بميل إلى القول بأن مصاحف المعز وأم ملال والبلوي قد نسخت في القرن الثالث هجري وتم تحييدها في الفترة التي ضبناها وهي متأخرة بأكثر من قرن ونصف على الأقل على كتابة هذه المصاحف، وإذا ربطنا ذلك بأنها صادرة عن أمراء الدولة وسيدات البلاط الصنهاجي وعلية القوم فإننا

(١) لم نستطع في هذه المرحلة من البحث التعرف على القراءات المتبقية في مصحف البلوي ويمكن الجزم أن عددها يفوق القراءة الواحدة . انظر مصحف رتي ١٠ ورتي ١٧ .

(٢) شليبي (هند) ، القراءات بإفريقية، ص. ٢٠٠-٢٠٥ .

تساءل عن الأسباب الكامنة وراء اكتفاء كل من أم ملال والمعز بتحجيس مصاحف عتيقة على جامع القيروان في حين أن المتعارف في مثل هذه الحالات أن يتولى الأمراء والأميرات من ذوي السلطان تحجيس مصاحف يتولون الاشراف على نسخها وتزويقها وزخرفها تأكيداً لهيئة العائلة المالكة وإجلالاً لبيوت الله.

وقد كان الإطار التاريخي والسياسي يستحث أمراء الدولة الصنهاجية على اتيان مثل هذه الأعمال الخيرية الباذخة تقرباً لأهل القيروان وتحسباً لرد فعل الخلفاء الفاطميين عند تأكد خروجهم عن طاعتهم، وهذه فاطمة حاضنة باديس وهي التي لم ترق إلى صف الأميرات تتولى الإذن بنسخ وتحجيس مصحف ضخم ورائع يندر وجود مثله في كامل العالم الاسلامي على المسجد الجامع بالقيروان!!!

ولا نسمح المعطيات التي بين أيدينا باستقراء هذه الظاهرة، ولعل الأمر يتعلق بمصاحف كان يوارثها أمراء بني زيري صاغر عن كبره وكانت محل تقديس واعتبار لديهم تغيروا أن يؤثروا بها جامع القيروان تعظيماً وإجلالاً له .

وربما لم تسعفهم الأحداث لأخذ الوقت اللازم للأمر بنسخ مصاحف لتحجيسها على الجامع ودعت الحاجة للاسراع بذلك فاختراروا الحل الذي رأوه مناسباً للوقف. والأمر قد يطبق على مصحف البلوي ويمكن التخمين بأن أبا عمران قد ورثه عن أحد أجداده ولأسباب مجهولة لدينا اختار تحجيسه على جامع القيروان سنة ٤١٣هـ.

وفي أقصى الحالات يمكن طرح امكانية استجلاب مصحفي المعز وأم ملال من المشرق، فقد كانت جل المصاحف في أول الأمر تنسخ على الرق ولا شك أن عواصم الخلافة بالعراق وبلاد الرافدين والشام تستأثر ببحيرة النساخين والمزوقين واستطاعت تطوير وإنضاج مدارس فنية في الخط الكوفي وزخرفة المصاحف

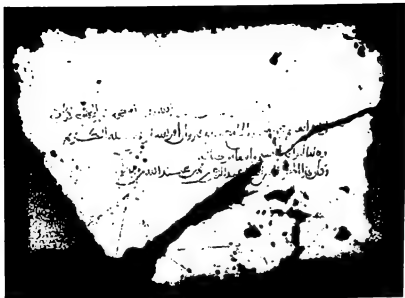


وتهديتها. وإن النماذج القليلة التي وصلتنا من القرن الثالث هجري تم عن مقدرة واتقان لم ترق له المدارس الفنية المغربية. إلا أنه بداية من القرن الرابع استأثر الكاغذ بكافة المصاحف المشرقية وأصبحت جلها على هذا الحامل واستعصم به عن الرق كما أنه منذ بداية القرن الرابع استأثر الخط النسخي ثم الثلثي بالكتابة بالمشرق وسطع نجم ابن مقلة وابن بواب ومال أهل العراق لاستعماله وتراجع إقبال القوم على الكتابة بالخط الكوفي ولم يعد لهم فيه طلب.

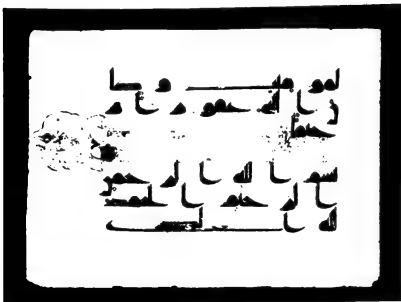
ولا يستبعد أن يسعى الناس لتغيير مصاحفهم واتخاذ مصاحف على الورق وبخط نسخي أو ثلثي تماشياً مع ما لهما من رواج.

في حين أن إفريقية لم تواكب هذا التحول وبقيت تتخذ الرق لكتابة المصاحف وتواصل اعتماد الخط الكوفي في الكتابة المعمارية وكذلك في كتابة المصاحف ولم يكن نسق تغيير خطوطها واضحاً مثلما شاهدناه في المشرق الإسلامي.

فلا يستبعد والحال تلك أن تتعلق همة أثرياء إفريقية وتجارها باقتناء مصاحف باذخة لم يعد لها رواج بالمشرق ومازالت تلقى إعجاب أهالي المغرب ويتفانون على تملكها. ومهما يكن من أمر فإن الدراسة التي قنا بها تدعو إلى عدم التسرع في تأريخ المصاحف القديمة ذات التحايس المحددة بصورة قطعية ووجوب التثبت في مدى مطابقة وموافقة تأريخ الكتابة تأريخ الوقف للجيلولة دون الإخلال بمحلقات تطور بعض الخطوط التي كانت معتمدة في البلاد الإسلامية وهو ما من شأنه أن يخل بتصنيفها تصنيفاً طلياً ومدققاً.



تحييس مصحف أم ملال



ورقة من مصحف أم ملال

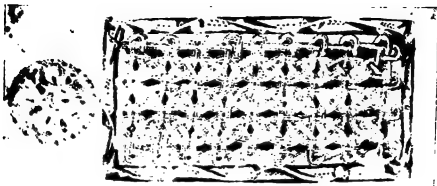
عمره

حضرت كبري وحلنا لجامع الاعظم بمكة سنة الف سنة  
 ما خلفه كبريا ما خدمه كبريا الملبوس  
 على مدى البراهم عثر الرجز محمد بن عبد الله  
 في كتبه مع التوكل من قبله سنة واربع مائة

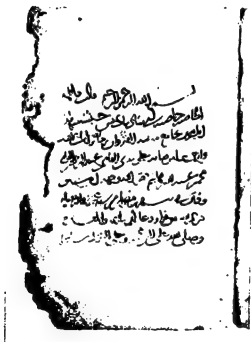
تحييس مصحف البلوي



ورقة من مصحف البلوي



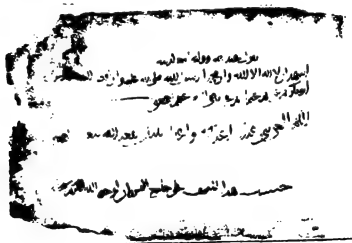
منمنة من مصحف البلوي



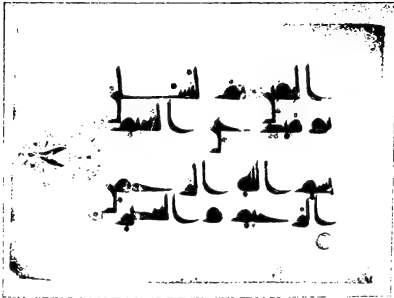
تحييس مصحف الحاضنة



ورقة من مصحف الحاضنة



تحييس مصحف المز



ورقة من مصحف المعز



منمنمة من مصحف المعز

## خطوط المقريري

أمين فؤاد سيد

تمثل خطوط المؤلفين وكبار العلماء التي وصلت إلينا، سواء عن طريق مؤلفاتهم التي كتبها بخطوطهم أو مؤلفات الآخرين التي نسخوها أو بما سجلوه بخطوطهم على ظهور الكتب من سماعات وقرارات وإجازات وتقييدات وتملكات، قيمة كبيرة للشغلتين سواء بعلم تطور الخطوط (الباليوجرافيا) أو علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) .

ويبلغ من معرفة القدماء بخطوط العلماء والفهم لها أنهم كانوا يتعرفون عليها حتى لو لم يذكر ذلك، يقول ياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وهو أحد كبار الوراقين الذين احترفوا مهنة نساخة الكتب والاتجار فيها: «وقرأت بخط الحسن ابن علي بن أبي سالم الذي لا أرتباب فيه»<sup>(١)</sup> ، وفي موضع آخر: «قرأت بخط أبي الفتح عثمان بن جني الذي لا أرتاب فيه»<sup>(٢)</sup> ؛ وفي موضع ثالث: «قال أبو حيان التوحيدي في كتاب «تقريف الجاحظ» ومن خطه الذي لا أرتاب فيه نقلت»<sup>(٣)</sup> ؛ وذكر ياقوت كذلك أنه شاهد على نسخة الحاكم أبي سعيد بن دوست

(١) ياقوت: معجم الأديباء (نشرة أحمد فريد رفاعي) ، ٩ : ٧٧ ، ٥ : ١٠٨ .

(٢) نفسه ٧ : ٢٥٣ .

(٣) نفسه ٣ : ٤٢٧ ، ٨ : ٤١٥ ، ١٦ : ٧٨ ، ٩٥ ، ١٠١ .

من كتاب «ديوان الأدب» للفارابي سماعات بخطوط عدد من العلماء، ثم قال: «ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كمعرفتي بما لا أشك فيه»<sup>(١)</sup>.

وكان العلماء القدماء يحرصون على الاعتماد على النسخ التي كتبها المؤلفون بخطهم، إذا وصلت إليهم، أو يسعون للبحث عنها توثيقاً للمعلومات التي يورودونها ويردونها نقلهم عن أمثال هذه النسخ بالقول: «ومن خطه نقلت»<sup>(٢)</sup>، أي من خط المؤلف. وروى ابن حجر العسقلاني عن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن جماعة، المتوفى سنة ١٣٨٨/٧٧٩م، أنه «خلف من الكتب النفيسة ما يعز اجتماع مثله لأنه كان مغرماً بها، فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ثم يقع له ذلك الكتاب بخط مصنفه فيشتريه فلا يترك الأولى إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يعبر عنه كثرة»<sup>(٣)</sup>.

وكتب هذه المكتبة هي التي اشتراها جمال الدين محمود الأستاذار من تركته بعد موته ووقفها على مدرسته التي أنشأها بخط الموازينين بالشارع الأعظم بالقاهرة المحروسة خارج باب زويلة (جامع الكردي الآن في نهاية الخيمية) وشرط أن لا يخرج منها شيء، برهن ولا بغيره<sup>(٤)</sup>. ووصفها المقرئ بأنه «لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة، وبهذه المدرسة كتب الإسلام من كل فن»<sup>(٥)</sup>.

(١) نفسه ٦: ٦٤.

(٢) المقرئ: المواظ والاعتبار ٣: ٣٠٠، ٦١١.

(٣) ابن حجر العسقلاني: إنباء العمر ١: ٣٥٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٦: ٣١٢.

(٤) نفسه ٣: ٢٩٩، ٣٥٦ قزاد سيد: «نصان قديمان في إغارة الكتب»، مجلة معهد المخطوطات العربية

٤ (١٩٥٨)، ١٢٨، أمين قزاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وطلم المخطوطات ٢٥٤-٢٥٥.

(٥) المقرئ: المواظ والاعتبار ٤: ٥٩٢.



وعلى ذلك فقد اهتدى العلامة الراحل خير الدين الزركلي (١٨٩٣-١٩٧٦م) لتعريف العلماء القدماء إلى إثبات نماذج من خطوطهم عرضاً عن الصور الشخصية التي أوردتها للمحدثين، فجمع في كتابه الخالد «الأعلام» من خطوط العلماء القدماء والمحدثين على السواء ما يثير الإعجاب والدهشة، وكتب يقول: «إن الخطوط إلى جانب قيمتها الأثرية، فلذ من أرواح أصحابها أبدية الحياة، يمكن فيها من معاني النفوس ما لا تعرب عنه صور الأجسام»<sup>(١)</sup>.

ولاشك أن المقرئ واحد من المؤلفين المسلمين القلائل الذين وصلت إلينا العديد من النسخ الخطية التي كتبها بخطه في شكل مسودات وميضات لمؤلفاته أو نقل لمؤلفات مؤلفين آخرين أو تصييدات سجلها بخطه في كراسات أو على ظهور الكتب حتى قال عنه تلميذه أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: «كتب الكثير بخطه وانتقى أشياء»<sup>(٢)</sup>، وبلغ ما وصل إلينا من المجلدات الكاملة المكتوبة بخطه ثلاثة وعشرين مجلداً محفوظة الآن في مكتبات العالم المختلفة، غير الكتب التي سجل عليها بخطه استفادته منها ومطالعتها لها.

### مسودات المقرئ

وصل إلينا من مسودات المقرئ قطعتان من مسودة كتابه الرئيس «المواظف والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار» محفوظتان في متحف طربقابي سراي بإستانبول: الأولى في مكتبة خزينة الملحقة بالمتحف برقم ١٤٧٢ والثانية في مكتبة أمانة الملحقة أيضاً بالمتحف برقم ١٤٠٥. ومجموع أوراق القطعتين ٣٦١ ورقة

(١) الزركلي: الأعلام (الطبعة الرابعة) ١: ١٦.

(٢) أبو المحاسن: المنهل الصافي ١: ٤١٧.

كُتبت على كواغيد ديوانية كانت في الأصل على شكل دروج *rotulus* بمجمين مختلفين مصدرها ديوان الإنشاء المملوكي بالقلعة. فقد ذكر المقرئ أنشاء حديثه على ديوان الإنشاء المملوكي - الذي كان يجاور قاعة الصاحب بقلعة الجبل - أنه في المدة التي اختلت فيها الدولة، عندما ثار يلبغا الناصري على الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م، «اختلت أمور كثيرة منها أمر قاعة الإنشاء بالقلعة وهجرت وأخذ ما كان فيها من الأوراق وبيعت بالقنطار ونسي رسمها»<sup>(١)</sup>. ولا أشك في أن الأوراق التي استخدمها المقرئ في مسودة الخطوط ومسودات كتبه الأخرى (وعلى الأخص التاريخ الكبير المقفى والكراسة المحفوظة في مكتبة لياج ببلجيكا وما اختاره من كتاب «درة الأسلاك» لابن حبيب) هي من بين هذه الأوراق المخرجة من قاعة الإنشاء والتي طرحت للبيع عند الوراقين بعد تجهيزها وإعدادها لتكون صالحة لإعادة استخدامها للكتابة، ولا ندري الطول الأصلي لكل درج منها قبل وقوعها في أيدي الوراقين، غير أن حجم الأوراق المكونة للسودة والذي يمثل ورقة مزدوجة، أي كراسا ذا أربع صفحات، مساحة وجه كل ورقة منها ٣٠×٢٠ سم تمثل صفحتين متقابلتين من صفحات المخطوط.

وعلى النوع الأول من هذه اللقائف كتابات بقلم نسخ مملوكي غليظ ترك فيها بياض بين كل سطر والسطر الذي يليه ١٤ سم يعادل طول الجزء المكتوب من صفحة السودة، وقد استخدم المقرئ هذا النوع بطريقة طولية بحيث جاءت الكتابة بعرض الصفحة بين الفراغ الموجود بين السطرين الأصليين أو حول السطر إذا جاء موقعه في منتصف الصفحة. وقد تمكن الأستاذ FREDERIC BAUDEN من خلال هذا النوع من الأوراق في المسودات المختلفة من إعادة بناء منشور كامل

(١) المقرئ: الملاحظ والاحبار ٣: ٧٣٠.

بمنح إقطاع<sup>(١)</sup> . أما النوع الثاني فعليه كتابات بقلم نسخ أقل سماكة من السابق يبلغ طول السطر فيه ١١ سم والمسافة بين كل سطر والسطر الذي يليه حوالي ٨٥ سم، وقد استخدم المقرئ هذا النوع بطريقة عرضية بحيث نجد السطر الأصلي بطول الصفحة وكتابة المقرئ بعرض الصفحة على يمين ويسار السطر ولكنها تقرأ في سياق واحد.

وبالمسودة حذف وكشط وشطب كثير وإضافات عديدة ومطولة على هوامش صفحاتها ضاع قسم منها عند قص النسخة وإعادة تجليدها، وكذلك في طيارات مختلفة الأجام مضافة بين أوراق الكتاب، وجلدت كثير من هذه الطيارات بعكس اتجاهها بحيث أصبح ظهر الطيارة مكان وجهها. وكتب المقرئ العناوين الرئيسة والفرعية وكذلك أسماء مصادره بالمداد الأحمر ويقلم مغائر أكثر سماكة. وفي كثير من المواضع يذكر المقرئ أنه يضاف في هذا الموضع ما ورد في مصدر آخر، أو بضرورة استكمال النقل عندما ينقل نصا مبتورا، أو يشير إلى نقل هذا الحديث إلى فصل آخر لأنه به أليق.

وتمثل هذه المسودة أنموذجا لطريقة التأليف عند القدماء وجمع مواد مؤلفاتهم وترتيبها<sup>(٢)</sup> .

(1) F. BAUDEN, "The Recovery of Mamluk Chancery Documents in an Unsuspected Place", in MICHAEL WINTER & AMALLA LEVANONI (eds.), *The Mamluks in Egyptian and Syrian Politics and Society*, Leiden - E.J. Brill 2004, pp.59-76.

(2) راجع، أمين مؤاد سيد: «طريقة التأليف عند القدماء من خلال مسودة المقرئ لكتاب الخطوط»، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن - مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

ويجل المقرئ على ظهيرة المسودة (الموجودة في نسخة خزينة) بخطه فرائد عن المحمل، وترجمة موجزة لشيخ الإسلام البلقيني، وتاريخ وفاة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية علي بن الأديمي، وفائدة أخرى عن القلزم وجامعها، والنياب الشطوية التي كانت بمصر المنسوبة إلى مدينة شطا.

وكانت نسخة المسودة المحفوظة في إستانبول وكذلك مسودة «المقفي الكبير» المحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس من بين مجموعة أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني، وهو أحد هواة جمع المخطوطات وكان موجودا سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م، وتوزعت مكتبته على العديد من المكتبات في إستانبول وباريس والمدينة النبوية وسان بطرسبرج وغيرها من المكتبات<sup>(١)</sup>.

(١) راجع، A. FUAAD SAYYID, "Les marques de possessions sur les manuscrits et la

*Manuscripta Orientalia* IX/4 (2003), reconstitution des anciens fonds des manuscrits arabes"

## التاريخ الكبير المقفى

معجم كبير واف في تراجم المشاهير والعلماء والأدباء والشعراء... إلخ الذين عاشوا في مصر أو قدموا إليها أو مروا بها منذ الفتح الإسلامي وحتى أواسط القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. ذكر أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، تلميذ المقرئ، أنه قال له «لو كل هذا التاريخ على ما أختره لجاوز الثمانين مجلدا»، بينما يذكر السخاوي أن الكتاب يقع في ستة عشر مجلدا، ربما هي الأجزاء التي أتم المقرئ تأليفها! ولم يصل إلينا من هذا الكتاب المهم سوى أربعة مجلدات بخط المقرئ: مجلد فيه بعض حرف الطاء وحرف الظاء وحرف العين في المكتبة الوطنية بباريس برقم ar.2144 وثلاثة مجلدات بها بعض تراجم حرف الهزة وتراجم من حرفي الكاف واللام وأسماء المحمدين محفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم Or. 1366a, 1366b, 3075، بالإضافة إلى مجلد خامس يشتمل على الحروف من الهزة إلى الخاء محفوظ في المكتبة السليمية (برتف باشا) بإستانبول برقم ٤٩٦ كتب بخط نسخ نفيس نقلا عن مسودة المؤلف. واقتنت مكتبة جامعة ليدن، من صالة مزادات كريستي بلندن سنة ١٩٧٨م، أصل هذا المجلد الذي كتبه المقرئ بخطه، ويحمل بها الآن رقم Or.14533 وعدد أوراقه ٥٥٠ ورقة بما فيها من طيارات، وهو يكمل أجزاء الكتاب بخطه والتي كانت تحتفظ بها المكتبة تحت أرقام Or.1366a, 1366b, 3075 وعدد أوراقها بما فيها من طيارات بخط المقرئ أيضا: ٢٢٦، ٢٨٧، ٢٥٢ ورقة على التوالي، فيكون مجموع هذه المجلدات الأربع بخط المقرئ ١٣١٥ ورقة، إذا أضفنا إليها الـ ٢٦٠ ورقة التي يمثلها المجلد الذي تحتفظ به المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ar.2144 - والذي وصل إليها عن طريق إستانبول في القرن الثامن عشر وكان في الأصل من بين كتب أبي بكر

ابن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني السابق الإشارة إليها - يبلغ مجموع ما وصل إلينا بخط المقرئ من هذا الكتاب ١٥٧٥ ورقة وطيابة<sup>(١)</sup>، كتب بعضها فقط على نفس نوع الكواغد الديوانية المستخدمة في قطعتي مسودة «المواعظ والاعتبار» المحفوظة في متحف طوبقابي سراي والكراسة المحفوظة في مكتبة Liege ببلجيكا.

وكان هذا المجلد الأخير في حالة سيئة عند الحصول عليه وتم ترميمه وصيانته بواسطة مرممين متخصصين في أمستردام هما KATINKA KEUS وJEFF CLEMENT، ألحقا بالمجلد - الذي قسم على خمسة أقسام - كتيبا شرحا فيه عملية الترميم مع تصوير حالة المجلد قبل ترميمه<sup>(٢)</sup>. وعندما راجعت الأقسام الخمسة للمجلد والتي احتفظت بالترقيم الأصلي له - أثناء زيارتي لمكتبة جامعة ليدن سنة ٢٠٠٢م - اتضح لي أن ترتيب أوراقه فيه بعض الخلل، حيث وضعت كراسات بأكملها في غير موضعها الصحيح وكذلك بعض أوراقه، ويدل على صحة موضعها التعقيبات، إضافة إلى تسلسل نسخة مكتبة برتف باشا بإستانبول والمنقولة عن هذه النسخة.

وهذا المجلد الجديد الذي اقتنته مكتبة جامعة ليدن كان موجودا في مصر حتى أواسط العقد الثامن من القرن العشرين، ضمن مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بسوهاج<sup>(٣)</sup>، كما أنه لم يكن مجلدا في الأصل بل كان مكونا من كرايس على هيئة رزمة، هكذا شاهده أول من طالعه الحافظ قطب الدين محمد بن محمد بن عبد الله الخليصري، أحد

(1) J. J. WITKAM, "Les autographes d'al-Maqrizi", *Les manuscrits arabes et la codicologie*, Rabat 1994, pp.89-98.

(2) K. KEUS & J. CLEMENTS, "Bringing the Maqrizi in a Better State. The Restoration and Binding of MS Leiden Or.14.533", *JlM* 1 (2010), pp.37-60.

(3) عبد للمع عامر في كتاب ضحي رفاعة الطهطاوي: لهة تاريخية عن حياة ومؤلفات الشيخ رفاعة بدوي رالم الطهطاوي مؤسس النهضة الطبية الحديثة (١٨٧٢-١٨٠١)، القاهرة ١٩٥٨م، ٤١-٤٢.

تلاميذ المقرئ الذين كانوا يترددون عليه في منزله بجماعة بروجوان<sup>(١)</sup>، المتوفى بالقاهرة سنة ١٤٧٩هـ/١٤٧٩م<sup>(٢)</sup>، فقد سجل بخطه عند نهاية ترجمة إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق المزني الشافعي (ورقة ١٧٠ ظ) :

«الحمد لله، طالع هذه الرزمة من أولها إلى هنا داعيا لمصنفها بطول حياته العبد محمد بن محمد بن الخيضرى الدمشقي الشافعي - غفر الله تعالى له أمين - ونقل منه واستفاد في شعبان سنة ٨٤٤ (كذا) بالقاهرة».

كما سجل الخيضرى كذلك بخطه على مجلد «المقفى الكبير» المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس (ورقة ٤١ ظ) :

«الحمد لله وسلام على عبده والذين اصطفى، أنبى العبد محمد بن محمد الخيضرى الشافعي مطالعة هذه الرزمة ودعا لمصنفه بطول حياته بتاريخ شعبان سنة ٨٤٤ (كذا) بالقاهرة والحمد لله على جميع نعمه».

أي في حياة المقرئ وقبل وفاته بعام، فقد توفي المقرئ في ٢٦ رمضان سنة ٨٤٥هـ.

ووصل إلينا بخط محمد بن محمد الخيضرى كتابان من تأليفه وتلك باسمه على أحد المخطوطات، أما الكتابان فهما كتاب «الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب» الذي اختصره من كتاب «الأنساب» للسمعاني، ويوجد جزؤه الأول، من نسخة كتبها المؤلف بخطه سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م بالمدسة المنكوتية بجماعة بهاء الدين بالقاهرة بالقرب من باب القنطرة،

(١) أبو الحسن: المنهل الصافي ٧: ٣٧٢-٣٧٣، النجم الزاهرة ٨: ٢١٩.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٩: ١١٧-١٢٤؛ ابن فهد: معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزبيبي وحيد الجاسر،

الرياض ١٩٨٢م، ٣٨٩-٣٩٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور ٣: ٢٦٣.

بالمكتبة العباسية بالبصرة الموقوفة على أسرة آل باش أعيان برقم ٣٣٣، وفي أول الجزء حاشية بخط شيخه أحمد بن علي بن حجر العسقلاني وأخرى بخط أحمد بن علي المقرئ. بينما يوجد جزؤه الثالث بمكتبة فيض الله بإستانبول برقم ١٣٧٧ أتم كتابه بالمدرسة نفسها في رابع شهر صفر الحزير سنة ٨٤٦هـ، والكتاب الثاني الذي وصل إلينا بخط الحيزري هو كتاب «البع الأملية لأعيان السادة الشافعية» من تأليفه، في نسخة تقع في ٢٥٩ ورقة عليها تعليقات وزيادات بخطه محفوظة في دار صدام للمخطوطات ببغداد برقم ٨٦٤٢.

وتوجد قراءة بخطه قرأها عليه صلاح الدين بن القليوبي على الورقة ٤٦ و من كتاب «زهر الرياض في رد ما شتمه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير» من تأليفه مؤرخة في العشر الأخير من شهر القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وثمان مائة، نسخة مكتبة أسعد أفندي بإستانبول رقم ١١٤٣، وتوجد كذلك سماعات وإجازات بخطه على نسخة كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السبكي التي كتبها بخطه Autographe والمحافظة في دار الكتب المصرية برقم ٦٤ تاريخ م.

وكتب محمد الحيزري كذلك بخطه «مجالس أمالي الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد القيسي الشهير بابن ناصر الدين» بين أوراق كانت عند أسرة الكتي العالم أحمد عيد أصحاب المكتبة العربية بدمشق، وأيضاً سماعات على ظهر نسخة من كتاب «فضائل الشام ودمشق وذكر ما فيها من الآثار والبقاع الشريفة» لأبي الحسن علي ابن محمد بن شجاع الربيعي مؤرخاً برابع شهر رمضان المعظم قدره سنة ست وخمسين وثمان مائة



بمقصورة الجامع الأموي بدمشق». أورد كليهما العلامة خير الدين الزركلي في «الأعلام»<sup>(١)</sup>.

وكتب على صفحة «المقفى الكبير» نفسها بعد ذلك بثلاث مائة وأربع وتسعين عاما بخطه الشيخ حسن بن محمد العطار شيخ الجامع الأزهر (١٢٤٦-١٢٥٠هـ/١٨٣١-١٨٣٥م) قبل توليه المشيخة:

«الحمد لله، وكذلك طالها فقير رحمة ربه الغفار حسن بن محمد العطار بتاريخ سنة تسعة وثلاثين بعد المائتين والألف غفر الله له ولؤلفه والمسلمين آمين».

«من الله سبحانه وعادوت مطالعتها عام ثلاث وأربعين وابتقيت منها. كتب الفقير حسن بن محمد العطار غفر الله له».

«ثم طالته مرة ثالثة عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف عند تراكم همومي وترادف غمومي<sup>(٢)</sup> فاتخذته ملهى لي عن هذه الأمور، وأسأل الله حصول السرور بمنه وكرمه».

ونجد خط الشيخ حسن العطار مرة ثانية في أشياء ترجمة الأمير عز الدين أيدمر الخطيري (ورقة ٢٥٨ ظ) أمام قول المقرئ: «كذا قد ذكرته في أخباره عند ذكر الجوامع من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، فكتب أمامها:

«من هنا يعلم أن هذا الكتاب للمقرئ وأنه بخطه، كعبه حسن العطار عفي عنه».

(١) الزركلي: الأعلام ٧: ٥١-٥٢.

(٢) كان الشيخ العطار قد تولى مشيخة الأزهر قبل هذا التاريخ بعامين وانظر كذلك التلحق الأخير للشيخ العطار فيما يلي هنا.

كما أنه علق على ترجمة إيبي متملك النوبة وصاحب دمقلة (ورقة ٢٣٦ و) تعليقا مفيدا يقول:

«اتفق في تاريخ نيف وثلاثين بعد المائين والألف أن محمد علي باشا حين تملك الديار المصرية أرسل العساكر إلى بلاد السودان فلكت إلى أطراف بلاد الحبشة مع السهولة واستقرت إلى الآن - أعني سنة خمس وأربعين - جارية في تصرفه وتمصرت ومهدت طرقاتها بحرا وبرا مع الأمن، حتى صارت كطرق ريف مصر يسلكها الواحد والجماعة، وذهب إليها من مصر قاض ومفت وجماعة من أرباب الصنائع والزراعات فاستحدثت بها المباني العظيمة وغرست فيها أصناف من الفواكه والبقول والزرع التي لم تكن موجودة بينهم، وأنشئت فيها السواقي الكبيرة، وجددت بها البساتين والطواحين والمراكب، وذهب إليها جماعة من المهندسين لقياس أراضيها وبناء الجسور والقناطر واستحداث الخلدجان والقدران، حتى كأنها الآن قطعة من صعيد مصر، وقسمت ولايتها وتعددت حكماها، ولولا أن في بعض المواضع من تلك الجهات براري وقفار خالية من الماء والنبات لاستولت العساكر على معظمها، فسبحان منير الأحوال !

كتبه الفقير حسن بن محمد العطار».

كما علق الشيخ حسن العطار على خبر ورد في ترجمة برمش بن عبد الله، أحد خدام الأمير نهارويه بن أحمد بن طولون (ورقة ٣٠٧ و) قائلا:

«هكذا تكون مكائد الرجال وأكثر ما يؤتى المرء من خلطائه ومن يظهر له المحبة والود، لاسيما إذا كان ذلك الرجل معروفا بانحيت والدعاء فإنه يتقاعد عنه ويبقى... جرينا ذلك مرارا من قبل خلطائنا لا من جهة أعدائنا لا جزاهم الله خيرا. كتبته حسن العطار لطف الله به».

تكون هذه النسخة قد ظلت في حوزة الشيخ حسن بن محمد العطار منذ سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م وحتى وفاته سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٥م، ثم انتقلت بعده إلى ملك تليذه رفاة رافع الطهطاوي، ولكننا لا نعلم ما هي الملابسات التي أدت إلى طرحها في صالة مزادات كرسيتي Christie's بلندن سنة ١٩٧٨م، كما أنها لم تكن في مكتبة رفاة بسوهاج وقت أن ذهبت إليها بعثة معهد المخطوطات سنة ١٩٤٨م وإلا لصورتها مثلها صورت السفر السادس من «المغرب» لابن سعيد و«شرح فصيح ثعلب» للبيان، وهما من نوادر مكتبة رفاة بسوهاج.

ولاحظ كل من طالع نسخة «المقفي» المحفوظة بالمكتبة السليمية بإستانبول أن ناسخها قد كتب أمام بعض التراجم: «هذه الترجمة لابن حجر» أو «هذه الترجمة وما بعدها لابن حجر بخطه» أو «هذه الثلاث تراجم لابن حجر». وظلت متحيرا أمام هذه العبارات حتى طالعت مجلد «المقفي» الذي اقتنته مؤنرا مكتبة جامعة ليدن والذي يمثل مسودة المجلد المنقول منه نسخة إستانبول، فوجدت المقرئ قد كتب مداخل لتراجم لم يتجها ويبيض لها، ثم وقعت هذه النسخة، وبقيتها المحفوظة في باريس، لابن حجر العسقلاني فسجل عليها بخطه (وهو خط معروف تتداخل كلماته في بعضها) تراجم لهؤلاء الرجال، وعندما شاهد ناسخ نسخة السليمية ذلك سجل أمام التراجم التي أثبتتها ابن حجر ما يفيد أنها ليست من إنشاء المقرئ وإنما إضافة أضافها ابن حجر العسقلاني. وقد تسبه إلى ذلك السخاوي، فعند إشارته إلى ترجمة الأوحدي الموجودة في «المقفي الكبير» والتي يبيض لها المقرئ وسجلها ابن حجر قال: «وترجمه شيخنا أيضا فيما استدركه على تاريخ مصر للمقرئ»<sup>(١)</sup> [يقصد المقفي الكبير].

(١) السخاوي: الضرة اللامع ١: ٢٣٩.

## مؤلفات المقرئزي التي وصلت إلينا بخطه:

١ - «مختصر كتاب الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي» (أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني المعروف بابن القطان، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م)، وهو من أوائل مؤلفاته فتأريخ النسخة التي وصلت إلينا منه بخطه والمحفوظة في مكتبة مراد ملا بإستانبول برقم ٥٦٩ (ومنها مصورة على الميكروفلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٤٥٦ تاريخ) هو سنة ٧٩٥هـ. ووصل إلينا كذلك الأصل الذي اعتمد عليه المقرئزي في إعداد مختصره، وهو نسختان من كتاب «الكامل» لابن عدي: «نسخة في ستة مجلدات بخط مغربي كتبت برسم خزانة الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين تمت كتابته في شهر صفر سنة ٥٢٣هـ، وعلى الورقة الأولى من هذه المجلدات عبارة نصها: «استفاد منه داعيا للملكة أحمد بن علي المقرئزي» دار الكتب المصرية ٩٥، ٩٦ مصطلح حديث، والمجلد الثاني والخاص من نسخة أخرى يبدأ بترجمة أحمد بن هارون وينتهي إلى آخر حرف الألف، ويوجد في أعلى الطرف الأيسر للورقة الأولى للمجلدين عبارة نصها: «استفاد منه داعيا للملكة أحمد بن علي لطف الله به». وفي وسط الورقة وقفية يرسم الملك المؤيد شيخ على جامعهم داخل باب زويلة دار الكتب ٩٤ مصطلح حديث.

٢ - «العاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء»، يعادل ما وصل إلينا منه نحو ثلاث الكتاب (١: ٣-٢٢٩ من نشرتي للكتاب) في مكتبة غوطا بألمانيا برقم 1625. Ac. وهي النسخة نفسها التي نقلت منها نسخة الكتاب الكاملة - قبل فقد بقيتها - والمحفوظة في مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوب قابي سراي بإستانبول برقم ٣٠١٣. والتي تحتوي على جميع الطيارات والإلحاقات والحواشي الموجودة في أصل المؤلف الذي كتبه بخطه، فقد جاء في خاتمة منها:

«هذا آخر ما وجد بخط مؤلفه عفى الله عنه  
 آخر كتاب اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقرئ  
 من كتابة فقير رحمة ربه محمد بن أحمد  
 الجيزي الأزهرى الشافى لطف الله تعالى  
 وغفر ذنوبه وستر عيوبه والمسلمين أجمعين  
 فى سنة أربع وثمانين وثمان مائة».

٣ - الجزء الأول من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك»، نسخة مكتبة بنى  
 جامع بإستانبول رقم ٨٨٧، وهى نسخة مليئة بالطيارات والإحاقات والحواشى  
 التى ذكر فيها وفيات عدد من الأعيان وبعض الحوادث التاريخية التى أجبته النساخ  
 فى مواضعها فى النسخ المنقولة من أصل المقرئ. وجاء فى خاتمة منها:  
 «وتم الجزء الأول من كتاب السلوك لدول الملوك على يد جامعهم وكاتبه أحمد  
 بن علي المقرئ بالله الحمد».

كما كتب بخطه على وجه النسخة بعد عنوان الكتاب واسم مؤلفه: «غفر الله  
 له وتعهد زلله بمنته: (من مجزوء الرجز)

سطره لنفسه قائله وجامعه  
 فليعف عن زلاته ناقله وسامعه

وعلى وجه النسخة فوائد أخرى بخط المقرئ عن: الأكراد والعربين  
 ومطالعات وتملكات بخط محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي مما يدل على أن المقرئ  
 اصطحب معه هذا المجلد أثناء مجاورته الثانية بمكة (٨٣٤-٨٣٩هـ) ، ومحمد بن  
 أحمد ابن إينال العلائي الدودار الحنفي.

٤ - «التحير عن البشر»، خمسة أجزاء بخطه من نسخة تنقص الجزء الثاني، يوجد جزؤها الأول في مكتبة آياصوفيا بإستانبول برقم ٣٣٦٢ والأجزاء من الثالث إلى السادس في مكتبة القناخ بإستانبول بأرقام ٤٣٣٨-٤٣٤١، وجاء في خاتمة متن الجزء الثالث أنه انتهى من كتابته «في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي الحجة الحرام خاتم شهر سنة أربع وأربعين وثمان مائة على يد جامعته وكتبه أحمد بن علي المقرئ وذلك بقاهرة المعز من أرض مصر».

٥ - «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» قطعة تعادل نحو نصف الكتاب في مكتبة غوطا بألمانيا برقم Ar.270، وهذه النسخة طالعتها واستفاد منها في حياة المؤلف ابن فهد المكي أثناء مجاورة المقرئ بمكة، ثم بعد وفاة المؤلف الحافظ شمس الدين السخاوي فقد جاء على الجانب الأسفل لظهيرتها تقييدان، نص أولهما:

«الحمد لله، طالعه من أوله إلى آخره مستفيدا منه داعيا لمؤلفه بالبقاء  
ودوام الارتقاء العبد محمد المدعو عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي سنة  
٨٣٩».

ونص الثاني:

«كذا طالعه واستفاد منه محمد بن عبد الرحمن السخاوي سنة ٨٥٤».

والكتاب مصدر مهم من مصادر السخاوي في «الضوء اللامع» ويشير إلى المترجمين الذين نقلهم منه عادة بقوله «ذكره المقرئ في عقود».

٦ - المجلد الثالث من كتاب «المواظف والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار» محفوظ في مكتبة جامعة ميتشيجن آن آربر بالولايات المتحدة الأمريكية برقم Islamic Manuscript في ٢٦٢ ورقة ضمن مجموعة يهودا Yahuda collection.

٧ - الجزء الرابع من «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال والحفدة والمتاع»، في مكتبة شهيد علي باشا بإستانبول برقم ١٨٤٧ في ٢١١ ورقة.

٨ - المجموع رقم Or.560 بمكتبة جامعة ليدن المشتمل على تسعة عشر من مؤلفات المقرئ الصغيرة التي بدأ بتأليفها أثناء مجاورته بمكة وحصنها وحررها بعد عودته إلى القاهرة بين سنتي ٨٤١ و ٨٤٢هـ؛ إضافة إلى كتاب لمحمد بن حبيب كله بخط المقرئ كتبه بمكة سنة ٨٣٩هـ. وكتب متملك النسخة الأولى على صدر المجموع:

«والجميع من تصانيف الشيخ العلامة المؤرخ تقي الدين المقرئ  
وعليم خطه وقابلهم وحررهم وملكهم محمد المظفر لطف الله به  
وبالمسلمين آمين».

وفي سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م انتقل المجموع إلى ملك شخص آخر، وعلى الوجه  
علامة تملك نصها:

«الحمد لله من نعم الله على عبده محمد بن أحمد النبطي الشافعي  
لطف الله به آمين سنة ٩٤٧».

كما نجد على الوجه ختما نصه:

«برسم خزانة أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفضام ذي القدر  
والاحترام، السيد الشريف الحسيب النسيب سيد محمد باشا كافل الديار  
المصرية أدام الله سعادته وسيادته».

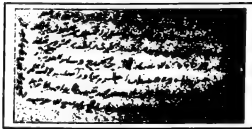
والشريف محمد باشا صاحب هذا الختم، تولى كفالة الديار المصرية في المدة  
بين سنتي ١٢٠٠-١٢٠١هـ/١٧٨٥-١٧٨٦م.

وكتب الشاعر العثماني وسي، وهو أحد كبار جامعي الكتب بخطه على الوجه أيضا: «من كتب العبد وسي في سنة ١٠١٤»، الأمر يدل على أن المجلد كان موجودا، في هذا التاريخ، في إستانبول.

ويدل رقم الحفظ الخاص بالمجموع في مكتبة جامعة ليدن أنه من أوائل النسخ المضافة إليها، وربما كان ذلك في بداية القرن التاسع عشر.

والكتاب الأول في المجموع كله بخط المقرئ، ولكنه ليس من تأليفه، نسخه أسماء مجاورته بمكة، هو كتاب «مختلف القبائل ومؤلفها» لأبي جعفر محمد بن حبيب، المتوفى سنة ٢٤٥هـ/٨٦٠م، وأضاف المقرئ بخطه على صدره: «أكثر ما فيه من الضبط بالحروف ليس من الأصل، لكنه معتمد فتحق به»، وجاء في نهاية الكتاب:

«تم كتاب مختلف القبائل ومؤلفها، تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب، على يد أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ الشافعي بمكة المشرفة، في يوم الأربعاء سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة».



وهذه النسخة نشر فرديناند فيستنفلد WUSTENFELD الكتاب بمدينة غوطا

Gotha بألمانيا سنة ١٨٥٠م.

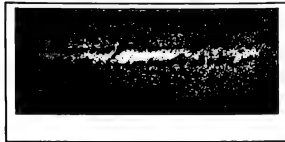


وبقية الرسائل التسع عشرة - فيما عدا الرسائل الرابعة والعاشرة والسادسة عشر والسابعة عشر والثامنة عشر - كتبها مالك النسخة محمد بن أحمد المظفري وراجعها وصحها بخطه المقرئ بنفسه.

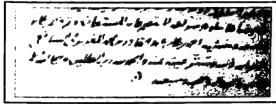
٢ - (١٥ و ٢٢ ظ) : «شذور العقود في ذكر النقود». وفي نهايته بخط المقرئ: «تم تقبمه فصح جهد الطاقة على يد مؤلفه أحمد بن علي المقرئ في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٣ - (٢٣ و ٢٨ و) : «كتاب الأوزان والأبكال الشرعية» وفي نهايته بخطه: «صحته مؤلفه وجامعه أحمد بن علي المقرئ الشافعي في شهر رمضان المعظم قدره سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٤ - (٢٩-٣٠ظ) : «مقالة في حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر»  
كلها بخط المقرئ وجاء في آخرها: «وتم ذلك على يد جامعته ومنشئها أحمد بن علي  
ابن عبد القادر بن محمد المقرئ الشافعي غفر الله ذنبه وستر عيبه بمنه، والحمد لله  
رب العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومتبعيه».



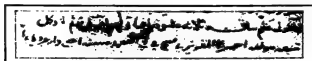
٥ - (٣١-٤٣و) : «ضوء الساري لمعرفة خير محمد الداري» جاء بآخره:  
«فرغ من تجميعه وتصحيحه منشئوه أحمد بن علي المقرئ في شهر رمضان سنة  
إحدى وأربعين وثمان مائة والحمد لله».



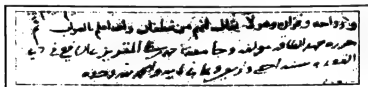
٦ - (٤٤-٦١ظ) : «كتاب لؤلؤ عبر التحل» جاء بآخره: «أنهى تصحيحه  
جهد الطاقة مع كثرة سقم النسخة جامعته ومؤلفه أحمد بن علي المقرئ في شهر  
رمضان سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٧ - (٦٢-٦٥ظ) : «كتاب الطرفة الغريبة من أخبار وادي حضرموت العجبية»، جاء في آخره: «تبعه مؤلفه أحمد بن علي المقرئ فصح في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



٨ - (٦٦-٧٩ظ) : «كتاب البيان والإعراب عن من في أرض مصر من الأعراب»، جاء في آخره: «حرره جهد الطاقة مؤلفه وجامعه أحمد بن علي المقرئ الشافعي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة والحمد لله وحده».

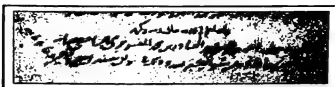


٩ - (٨٠-٨٥ظ) : «صلاة الليل مثنى مثنى» وهي رسالة في شرح هذا الحديث، جاء في آخرها: «حرره مؤلفه وجامعه جهد قدرته، فصح في المحرم سنة اثنتين وأربعين وثمان مائة والله الحمد على ما أنعم به».



١٠ - (٨٦-٨٩و) : «حصول الإنعام والمير بسؤال خاتمة الخليل»، كله بخطه جاء بآخره: «وحرره مؤلفه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ

الشافعي صانه الله من الغير وأعاده من سوء الكبر بمنه وذلك في شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



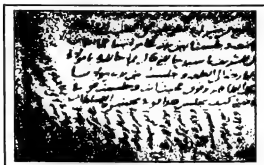
١١ - (٩١ و٩٥ و) : «المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية»، جاء بآخره: «حرره مؤلفه أحمد ابن علي المقرئ إلا مواضع تحتاج إلى مراجعة، وذلك في شوال سنة إحدى وأربعين وثمان مائة أحسن الله تقضيها عنا بخير».



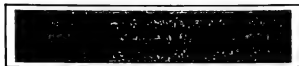
١٢ - (٩٦ و١٠٢ و) : «الإلمام بأخبار من بأرض الحبش من ملوك الإسلام»، جاء بآخره: «حرره جامعه ومؤلفه أحمد بن علي المقرئ في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة فصح جهد الطاقة».



١٣ - (١٠٣ظ - ١١٥و) : «كتاب فيه معرفة ما يجب لأكل البيت من الحق على من عداهم»، وهي نسخة انتشر فيها أثر الأربعة، وبآخرها ابتداء من ورقة (١١٤و) ترجمة للشريف رميثة بخط المقرئ وختمها بقوله: «تبعه مؤلفه أحد ابن علي المقرئ فصح وذلك في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة».



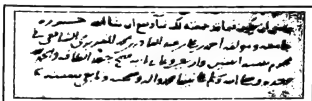
١٤ - (١١٥ظ - ١٣٥و) : «الذهب المسبوك في ذكر من حج من اختلفاء والملوك»، جاء بآخره: «حرره جهد القدرة فصح مؤلفه أحد بن علي المقرئ في ذي القعدة سنة ٨٤١ (كذا)».



١٥ - (١٣٦و-١٦٠و) : «التزاع والتخاصم فيما بين بني أمة وبني هاشم»، نسخة مليئة بطيارات وتصويبات بخط المؤلف، وجاء في آخرها: «تبعه فصحه جامعه ومؤلفه أحد بن علي المقرئ في شوال سنة ٨٤١ (كذا) ، وجاء على الطرف الأيمن لصفحة عنوان الكتاب (١٣٦و) : «ملكه من فضل الله تعالى كاتبه محمد بن أحمد المظفري لطف الله به».



١٦ - (١٦١-١٨٤و) : «كتاب فيه ذكر ما ورد في بيان الكعبة المعظمة»،  
 كلها بخطه جاء في آخره: حرره جامعهم ومؤلفه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد  
 المقرئ الشافعي في محرم سنة اثنين وأربعين وثمان مائة فصح جهده الطاقة والحمد لله  
 وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وتابعي سنته».



١٧ - (١٨٥-١٨٩ظ) : «كتاب الإشارة والإيماء إلى حل لفظ الماء»،  
 وصفحة الغلاف كلها بخطه وفيها: «حرره فقير عفو الله أحمد بن علي بن عبد القادر  
 ابن محمد المقرئ الشافعي ستر الله عيبه بمنه»، وجاء بآخرها: «تم تصحيح هذه  
 النسخة على يد جامعها أحمد بن علي المقرئ في رمضان سنة إحدى وأربعين  
 وثمان مائة، والحمد لله».



١٨ - (١٩٠- و- ٢٠٢ظ) : «كتاب رفع الريب في خضاب الشيب على ما ورد عن رسول الله ﷺ وعن صحابته وتابعهم رضوان الله عليهم»، مخرج الأسانيد من صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ ومسند أحمد والبزار، ومن السنن الكبرى للبيهقي، ومن مصنف ابن أبي شيبة وأبي يعلى والطبراني رحمة الله عليهم».

العنوان بخط المقرئ ولكن النسخة بخط مغاير للمجموع ولا يوجد عليها أية قراءة للمقرئ.

١٩ - (٢٠٣ و- ٢٠٣ظ) : «كتاب إزالة الصب والعناء بمعرفة الحال في الفناء» بخطه.

٢٠ - (٢٠٤ و- ٢١٤) : «تراجم ملوك الغرب» وهو اختصار قام به المقرئ بخطه ربما من كتاب «درر العقود الفريدة».

ويوضح لنا من خلال تواريخ تصحيح ومراجعة المقرئ لهذه الرسائل أنها كانت رسائل مفردة جمعها مالکها محمد المظفری في مجلد واحد ولم يلتزم بترتيب تصحيح المقرئ لها، فيما عدا رسالة «مختلف القبائل ومؤلفها» لابن حبيب التي كتبها المقرئ بخطه أثناء مجاورته بمكة سنة تسع وثلاثين وثمان مائة».

ومالك هذه النسخة هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المظفری - نسبة لسويقة المظفر خارج باب الشعرية بالقاهرة - الشافعي زليل جامع العمري، كان أبوه فاخوريا فيعرف لذلك أيضا بابن الفاخوري. ترجم له السخاوي وذكر أنه ولد سنة تسع وسبعين (وسبع مائة) (١).

(١) السخاوي: الضوء اللاع ٧: ٧٦.

ومحمد المظفري هو كذلك مالك نسخة كتاب «قبول الأخبار ومعرفة الرجال» لأبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكمي أحد كبار شيوخ المعتزلة، المتوفى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٤ مصطلح م، وهي نسخة قديمة في ستة أجزاء في مجلد عليها ما يفيد أن الحسن ابن يحيى بن المنجي نسخ منها نسخة في ذي القعدة سنة ٥٧٢هـ، وعلى الجزين الأول والسادس منها تملك باسم محمد المظفري نصه: «ملكه محمد ابن أحمد المظفري لطف الله به»، «ملكه والخمسة قبله كاتبه محمد المظفري لطف الله به»؛ ثم آلت النسخة بعد ذلك إلى ملك الحاج إبراهيم باشا والي جدة قبل أن تستقر في خزنة مصطفى فاضل باشا التي أضيفت إلى رصيد دار الكتب المصرية سنة ١٨٧٦م.

ومن دراستي لكل ما وصل إلينا من الإخراج النهائي لمؤلفات المقرئ المكتوب بخطه نجد أنه لا يمكن تشبيهه بما اتفق على تسميته بـ «المبيضات»، فقد جاءت جميعها مليئة بالإلحاقات والإضافات والطيارات وترك فراغات كان يود استكمالها فيما بعد قد تصل أحيانا إلى عدة أوراق (المجلد الثالث من المواظ) ، الأمر الذي يعني أنه كان دائم النظر في مؤلفاته تحريرا وتنقيحا وإضافة، وأنه ربما لم يستقر على شكل نهائي لكل مؤلفاته (الجزء الأول من «اتعاظ الحنفا» والجزء الأول من «السلوك» والجزء الرابع من «إمتاع الأسماع» وأجزاء كتاب «التعبر عن البشر»، إضافة إلى مجموع رسائله المحفوظ في مكتبة جامعة لندن) .

\*

\* \*



ووصلت إلينا كراسات من الكراسات التي كان يسجل فيها المقرزي المواد والفوائد التي كان سيستعين بها في تأليف مؤلفاته الموسوعية: كراسة محفوظة في مكتبة جامعة Liege بلجيكا، وأخرى محفوظة الآن بمكتبة الإسكندرية.

### كراسة مكتبة جامعة لييج Carnet de Liege

يرجح أن الكراسة المحفوظة في مكتبة جامعة Liege بلجيكا برقم ٢٢٣٢ - والتي اكتشفها الصديق FREDERIC BAUDEN وخصص لها عددا من الدراسات بعنوان MAQRIZIANA - قد انتقلت بعد وفاة المقرزي، مثل كتب أخرى له، إلى معاصره ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢/١٤٤٩م، فتوجد على الورقة ١٥٥ حاشية صعبة القراءة يشبه خطها خط ابن حجر، ولكن المؤكد أن الكراسة ظلت في مصر حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، فيوجد أعلى هامش الورقة ٤ وعلامتا تملك، الأولى نصها: «ملك الفقير إلى الله تعالى محمد مرتضى الحسيني غفر عنه في سنة ١١٧٧»، وهو السيد محمد بن محمد المرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس»، المتوفى سنة ١٢٠٥/١٧٩٠م، والثانية نصها: «الحمد لله، صار هذا الكتاب في نوبة الفقير إلى الله محمد بن عبد الكريم الفكون غفر له» دون تأريخ، وهو شخص ينسب إلى أسرة من أعيان قسنطينة بالجزائر لا ندري الملابس التي أدت إلى انتقال النسخة إليه. ثم انتقلت النسخة بعد ذلك من الجزائر واشتراها VICTOR CHAUVIN (١٨٤٤-١٩١٣م) (١) سنة ١٩٠٤م من أحد مزادات الكتب القديمة، ثم أوصى قبل وفاته في سنة ١٩١٣م بإهداء كتبه

(١) مستشرق بلجيكي، كان أستاذا للدراسات العربية والعبرية بجامعة لييج. وكتب العديد من المؤلفات في أدب وفولكلور الشرق الأدنى وتاريخ الكتاب المقدس، إضافة إلى جغرافية المؤلفات العربية أو المتعلقة بالعرب المطبوعة في أوروبا من سنة ١٨١٠ إلى ١٨٨٥م.

إلى مكتبة جامعة Liège، ومن بينها نسخة كراسة المقريري التي تمتع في ٢١٠ ورقة، وهي مكتوبة على نفس نوع الكواغد الديوانية التي استخدمها المقريري في مسودة المواظ وفي المقفى الكبير.

وتمتع هذه الكراسة في ٢٠٥ ورقة وتشتمل على انتقاءات لخصها المقريري من عدد من المؤلفات التاريخية وكتب التراجم بدأها بانتقاء من كتاب «عيون الأنبياء» لابن أبي أصيبعة (٤-٣١١ ظ) ، ثم تلخيص لكتاب «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبد الحكم (٣٧-٨١ ظ) ، ثم أربعة عشر فصلا تشتمل على موضوعات متنوعة عن الاقتصاد المصري أغلبها منقول من «قوانين الدواوين» لابن ماتي (٩٧-٩٨ ظ، ١٢١-١٢١ ظ) استخدمها جميعا في «المواظ والاعتبار» ١: ٢٩٣-٢٩٩ دون تحديد مصدرها، ثم ثمانية فصول تخص الوضع الجغرافي لمصر وذكر مجانيها وذكر القرما والحراج والليل (٩٨ ظ-١٠١ و) استخدمها جميعا في المجلد الأول من «المواظ والاعتبار»؛ وبعد ذلك سجل فوائد التقطها من كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي (١٠١ ظ-١٢٠ ظ، ١٩٦ و-٢٠٤ ظ، ٨٧ و-٩٦ ظ) تشتمل على تراجم من حرف الممزة، علما بأن المواضع التي صرح فيها المقريري بالنقل من الصفدي في «المواظ» كانت من كتاب «أعيان العصر» لا من كتاب «الوافي بالوفيات» التي استعان بها - في أغلب الظن - في كتابه «المقفى الكبير».

وأورد المقريري بين ورقتي (١٢٤ و-١٢٥ ظ) فصلا في ميراث البنات وفصلا آخر في تلف الرهن من غير فعل الراهن ولا المرتهن. وأورد بين ورقتي (١٣١ و ١٤٢ و) فصلا في «منافع الحيوان» وفصلا في «منافع الطيور» وفصلا في «الحشرات والهوام»؛ ثم فصلا في «حيوان الماء»، استعان ببعض ما جاء فيها في أثناء تأليفه الخطط مثل: التماسح ١: ١٧٨-١٧٩ والسمة العادة ١: ١٧٣ ربح

FREDERIC BAUDEN أنها من كتاب «خواص الحيوان» لابن زهر وكتاب «مخائب المخلوقات» للقزويني.

ويجل المقرئ بعد ذلك فصلا في الحب تناول فيه موضوع: القيلة، وآداب المحادثة، وآداب المضاجعة، وسبب العشق، وسبب اللياطة، يتفق في قسم منه مع ما ورد عند النويري في نهاية الأرب (٢: ١٣٥-٢١٠).

ويوجد قسم من المادة التي اعتمد عليها المقرئ في وصفه للأهرام بين ورقتي (١٤٩ ظ و ١٥٠ و)؛ ثم أورد مختصرا معتبرا خاصا بوفاة الوزير زين الدين يعقوب بن الزبير سنة ٦٦٨ بالسجن، ذكره في المواعظ والاعتبار ٤: ١٨٦-١٨٧. وأورد بين ورقتي (١٥٠ و، ١٥٠ ظ) اختيارات من «أخبار بني أوب» تأليف محمد بن علي بن عبد العزيز بن نظيف الحموي الكاتب تتفق مع ما جاء في كتاب «التاريخ المنصوري» لابن نظيف الحموي<sup>(١)</sup>؛ كما نقل أخبارا عن ملوك حمير بين ورقتي (١٥١ و-١٥١ ظ) أعقبها (١٥١ ظ-٥٥ و) بتلخيص لما قيل في الدرهم والدينار من مختار كتاب «الدنانير والدرهم» لأبي بكر محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع، استخدمها في رسالته «شذور العقود في ذكر النقود»، ونقل كذلك بين ورقتي (١٥٥ ظ و ١٥٦ ظ) معلومات عن نقود الهند ومعاملة أهل خوارزم والقبجاق ومعاملة بغداد وعن خان باتق من بلاد انجلترا.

ونقل المقرئ بين ورقتي (١٥٧ و-١٦٠ ظ): مختارات من «سيرة المأمون ابن البطائحي»، وهذا الكتاب أحد أهم مصادر المقرئ عن العصر الفاطمي،

(١) نشره أولا بالفلكسيمي بطرس غريازنوج في موسكو وصدر عن معهد الدراسات الشرقية بأكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي سنة ١٩٦٠م، ثم نشره محققا أبو العبد دودو وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢/٥١٤٠٢م.

واستعان بما ورد فيه في ثلاثة من مؤلفاته هي: «المواعظ والاعتبار»، و«الاعاظ والحفا»، و«المقفي الكبير»<sup>(١)</sup>.

وأعقب ذلك (بين ورقتي ١٦١ و-١٦٣ ظ) بذكر «الخبر عن جنكرخان» ومصدره فيه كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري، وإن لم يصرح به، وهذا الكتاب هو أيضا مصدر المعلومات التي أثبتتها المقرئ في ما دونه في فاتحة وخاتمة أجزاء نسخته من «المواعظ والاعتبار» عن «ملوك الهند» و«الخبر عن أجناس السودان» و«الخبر عن الإمام الزيدي القائم بصنعاء اليمن»، وهو كذلك المصدر الذي نقل عنه المقرئ أكثر عباراته وضوحا عن عصور سلاطين المماليك السابقة عليه، وعلى الأخص وصف قلعة الجبل وخلع المماليك وأزيائهم. فقد كان في متناول المقرئ نسخة من الكتاب، هي النسخة الموزعة الآن بين مكتبات أحمد الثالث وآياصوفيا بإستانبول وجون ريلاندز بمانشستر، حيث سجل المقرئ بخطه على صدر الأجزاء الثالث والرابع والخامس والسادس والرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين عبارته المعروفة: «انتقاء داعيا لمعيه أحمد بن علي المقرئ ٨٣١»، وتدخل المقرئ في نص العمري نفسه، حيث سمح لنفسه بتصحيح أوهام وقعت للعمري على هامش الكتاب. فعند حديث العمري على مدينة المنوفية قال: «وكانت منف المنسوب إليها هذا العمل هي مصر قديما»، فكتب المقرئ بخطه على هامش النسخة: «هذا وهم، منف التي هي مدينة أرض مصر في القديم إنما هي أرض في طرف الجزيرة تعرف بالبدرشين، لما عندي في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار عدة أخبار».

(١) انظر نصوص من أخبار مصر لابن المأمون، حققها وكتب مقدمتها وحواشيا ووضع فهرسا أمين قزاد سيد، القاهرة - المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٨٣م.

وعند حديث العمري على أيار السماء بجزيرة أبي نصر، كتب المقرئ على هامش النسخة: «جزيرة بني نصر منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن. وذلك أن بني حماس بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن دهمان ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر، فكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وظلوا عليها إلى أن قويت عليهم قبيلة لواتة من قبائل البربر، فاحتلت بنو نصر وسكنت الجدار وصارت أهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بني نصر - كذا فاعلم، ما هكذا تورّد يا سعد الإبل».

يقف كل ذلك دليلاً على أن المقرئ قد طالع كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري واتقى منه فوائد في سنة ٨٣١هـ في وقت كان قد انتهى فيه من تأليف القسم الأكبر من «المواعظ والاعتبار»، واستدرك منه - دون شك - ما أثبتته عن وصف قلعة الجبل وخلع سلاطين المماليك، وما سجله على فاتحة وخاتمة أجزاء نسخته من «الخطوط» عن الحفصيين والسودان والهند واليمن والإمام الزيدي بصنعاء....، وسمح لنفسه كذلك بتصحيح بعض ما وقع فيه مؤلفه من أوهام، ومع ذلك فإنه لم يشر إليه إطلاقاً على امتداد صفحات كتابه، مثلما فعل مع غيره من معاصريه فكما قيل: «المعاصرة حجاب».

وما سجله المقرئ هنا عن جنكركخان نقله دون شك عن نسخة أخرى من «مسالك الأبصار» غير تلك التي تحمل تاريخ مطالعته لها سنة ٨٣١هـ فتأريخ كتابة الكراسة هو دون شك في العقد الثاني أو أوائل العقد الثاني للقرن التاسع الهجري.

وسجل المقرئ فيما بين ورقتي (١٦٦-و-١٧٤ظ) ستة فصول تتعلّق بـ «الدرع والكيل والميزان»، و«حد المدعي الذي يحتاج إلى بينة»، و«حكم اليهود والنصارى الذين بمصر الآن»، و«ذكر اللعن وما جاء فيه»، و«زيارة القبور والنذر

لها والمعكوف عندها والقراءة عليها»، و«النذر» ثم «معنى تعذيب الميت بالبكاء عليه». وكلها مسائل فقهيّة، فيما عدا الفصل الأول الذي سجل فيه المقرئ فوائده اعتمد عليها في رسائله الصغيرة: «شذور العقود» و«الأوزان والأشكال الشرعية».

وأورد المقرئ فيما بين ورقتي (١٧٦ و-١٨٤) تفسيراً لبعض الآيات القرآنية نقله من «الكشاف» للزمخشري دون إشارة، وهو من مصادره في «المواظع والاعتبار».

وختم المقرئ هذه الكراسة بترجمة مطولة لمعاصره يوسف بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن جعفر البيري، جمال الدين البجاسي مشير الممالك الإسلامية<sup>(١)</sup>، ضمنها بعد ذلك في كتابه الذي خصصه لذكر تراجم معاصره «درر العقود الفريدة»<sup>(٢)</sup>.

### كراسة مكتبة الإسكندرية

أما الكراسة الأخرى المحفوظة في مكتبة بلدية الإسكندرية (مكتبة الإسكندرية الآن Bibliotheca Alexandrina) تحت رقم ٥٣١٢٥، فكتبت على ورق معتاد وتكون من ٥٣ ورقة (١٦×١٣سم). سجل المقرئ على وجهها عدداً من التراجم سبقها عبارة: «تكتب في التاريخ الكبير إن شاء الله»، أي كتاب «المقفي الكبير». وبدأ الكراسة بالصيغة التالية:

(١) راجع لمزيد من التفاصيل: FR. BAUDEN, "Maqriziana I: Discovery of an Autograph Manuscript of al-Maqrizi: Towards a Better Understanding of his Method Description: La Section I", *MSR* VII/2 (2003), pp.21-68; ID., "Vers une archeologie du savoir en Islam: methode de travail d'al-Maqrizi, historien du XVe siecle", *Comptes rendus de l'Academie des Inscriptions et Belles-lettres* (2010), pp.97-110.

(٢) المقرئ: درر العقود الفريدة ٣: ٥٦٢-٥٧٢.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى أهله وأصحابه أجمعين. وبعد، فقد برز الأمر العالي - أعلاه الله تعالى - بكتابة ما كان من خبر الروك الحسامي والروك الناصري. فنقول: يحتاج قبل ذكر ذلك إلى ما كانت عليه الحال قبل الروك ليعرف به كيف كان سبب عمل الروك، والله أسأل التوفيق والإعانة بمنه وكرمه.

فصل فيما كان يعمل في أراضي مصر قبل الإسلام»

وفي ورقة ٣: «وأما في الملة الإسلامية... حتى ورقة ٥ ظ - ٦ - و٦ حيث ختمها بالعبارة التالية: «وبلغت المكوس في وزارة صاحب شرف الدين هبة الله ابن صاعد الفائزي في سنة ثمان وأربعين وست مائة في السنة ست مائة ألف دينار، وكانت جهاتها كثيرة جدا قد ذكرتها في كتابي المسمى كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار». وأما الروك الحسامي ثم ترك بقية الصفحة بيضاء، مما يدل على أن تاريخ هذه الكراسة لاحق على تأليفه لكتاب «المواعظ والاعتبار».

وبدأ ورقة ٦ ظ ب «فوائد من تاريخ دمشق لأبي القاسم بن عساكر الحافظ» تستمر حتى ورقة ٧ ظ، ثم يوجد خرم بين ورقتي ٧ ظ و ٨ و. وبدأ ورقة ٨ ظ بعبارة «أهل مصر إذا تخاصموا هذا حكمه في الشرع كذا وحكمه في السياسة كذا».

وبعد ذلك عدة تراجم في ورقة ٩ ظ سبقها بعبارة «يكتب إن شاء الله في التاريخ الكبير عند تحريره»، أي «المقفى الكبير». ثم يوجد بعد ذلك خرم بين ورقتي ٩ ظ و ١٠ و التي تبدأ في أثناء الحديث على تراجم الوزراء، وهي في ظني المواد التي كان يجمعها المقرئ لكتابه المفقود «تفحيع العقول والأراء في تنقيح

أخبار الجلفة الوزراء»<sup>(١)</sup> ، وتَستمر حتى أثناء ورقة ١٧ و حيث نجد عنوان: «ذَكَر وزراء الملوك السلجوقية» التي تنتهي في أثناء ورقة ٢١ ظ. وابتداء من ورقة ٢٢ و نجد تراجم لبعض الحكماء مثل: فيثاغورس وأفلاطون وزيتون وديمقراطيس وسولون وبقرات تنتهي بنهاية ورقة ٢٤ ظ. وتبدأ ورقة ٢٧ و بعنوان: «ذَكَر من ولي حلب من سنة ثلاث مائة» ثم ذَكَر لولاة دمشق تنتهي بنهاية الكراسة.

مؤلفات لآخرين نقلها المقرئ بمخطه<sup>(٢)</sup>

١ - «مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر» لمحمد بن نصر المروزي، المتوفى سنة ٢٩٤هـ/١٠٧٠م. نسخة بمكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا بالهند برقم ٩٣٧، جاء بآخرها:

«وتم هذا المختصر على يد كاتبه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ في نصف يوم الخميس ثمان إن بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمان مائة، والله الحمد أولاً وآخراً».

٢ - «البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد»، وهو كتاب يتعرض لمذهب «وحدة الوجود» وهو مذهب الصوفي الكبير الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي. نقله المقرئ سنة ٨١٣هـ أثناء إقامته في دمشق من تصنيف لم يسم واضعه كتب سنة ٧٠٢هـ. وهذا الأصل كان موجوداً في مكتبة جامعة ليدن برقم Amin 188 وفقد منها الآن، ووصلت إلينا نسخة نقلت عنها محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٧٧ مجاميع جاء بآخرها:

(١) المقرئ: المواظ والاحبار ٢: ٤٥٢: ٤١٦: ٣: ٧٢٣: ٨.

(٢) ما أمامه نجمة \* لم يصل إلينا أصل المقرئ المكتوب بمخطه وإنما نسخة منقولة من خطه.



«قال في آخر النسخة المنقول منها علقها نفسه ولن شاء الله من بعده أحمد بن حسين العباسي في سابع شهر رمضان المعظم قدره وحرفته سنة ست وتسعين وثمان مائة. وصورة ما وجدته مكتوبا بآخر النسخة المنقول منها: وكتبه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ الشافعي بخانقاه خاتون من الشرق القبلي ظاهر دمشق في أثناء نهار الأحد لثلاث خلون من شهر رجب الفرد سنة ثلاث عشر وثمان مائة ونقلها من تصنيف لم يسم واضعه مؤرخ سنة ثنتي وسبع مائة والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

٣ - «المنتقى من أخبار مصر» لابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف ابن جلب راغب، المتوفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، انتقاه المقرئ سنة ٨١٤هـ، ولم يصل إلينا الأصل الذي كتبه المقرئ بيده، وإنما نسخة منقولة عنها كتبت في القرن الحادي عشر ترجيحاً ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس برقم Ar.1688.

٤ - «المختار من كتاب درة الأسلاك في دولة الأتراك» لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب، المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. في المكتبة الوطنية في دوشنبه بجمهورية تاجيكستان برقم ١٧٩٠ في ١٧٩ ورقة فرغ من كتابتها في أثناء نهار الاثنين لعشرين بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وثمان مائة، وتشتمل على عدد من الأوراق المخرجة من ديوان الإنشاء.

٥ - «مختلف القبائل ومؤلفها»، لأبي جعفر محمد بن حبيب، المتوفى سنة ٨٢٤هـ/٨٦٠م، نقله المقرئ بخطه أثناء مجاورته بمكة المشرفة وفرغ منه في يوم

(١) نشرها الأب قزاقى سنة ١٩٧٣م بعنوان G. C. ANAWATI, "Un aspect de la lutte contre l'herésie au

الأربعاء سابع عشرين شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وثمان مائة»، وهو الكتاب الأول ضمن مجموعة رسائل المقرئ المحفوظة في مكتبة جامعة ليدن برقم Or.560. فيكون مجموع أوراق ما وصل إلينا من كتب بخط المقرئ ٥٢٣١ ورقة. نسخ لكتب طالها المقرئ وسجل عليها خطه.

### نسخ لكتب طالها المقرئ وسجل عليها خطه

أما النسخ التي طالها المقرئ واستفاد منها في مؤلفاته، فوصل إلينا منها:

١ - «الكامل في الضعفاء والمتروكين» لأبي أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني المعروف بابن القطان، المتوفى سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٤ مصطلح حديث ونسخة أخرى برقم ٩٧ مصطلح حديث وعلى الطرف الأعلى الأيسر لكل منها عبارة المقرئ: «استفاد منه داعيا للملكة أحمد بن علي المقرئ».

٢ - كتاب الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم، المتوفى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، نسخة مكتبة شيلتربيتي بدبلن رقم ٣٣١٥ بجاء عليها بخطه: «استفاد منه داعيا له أحمد بن علي المقرئ ٨٢٤» كما كتب بجوار ذلك: «مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق المعروف بالنديم روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي عبد الله المرزباني في آخرين ولم يرو عنه أحد. وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمانين وثلاث مائة ببغداد وقد اتهم بالتشيع عفا الله عنه»، وتوجد بقية هذه النسخة في

مكتبة شهيد علي باشا بإستانبول برقم ١٩٣٤ ويوجد عليها خط المقرئ بالورقة رقم ١٦ و(١).

٣ - الجزء الأربعون من «أخبار مصر وفضائلها» للأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المسبحي، نسخة مكتبة الإسكوريال قرب مدريد رقم Esc.534، فقد جاء على طرفها الأعلى الأيسر «استفاد منه داعيا أحمد بن علي المقرئ».

٤ - الجزء الرابع والسادس من كتاب «المغرب في حل المغرب» لعلي بن موسى بن سعيد المغربي، المحفوظتان في دار الكتب المصرية رقم ١٠٣ تاريخ م وبمعهده بلصفوره الديني بسوهاج، فقد جاء عليهما أيضا عبارته الشهيرة: «استفاد منه داعيا مالكة أحمد بن علي المقرئ سنة ٨٠٣»، وهي نسخة بخط مؤلفها علي بن موسى بن سعيد المغربي، وعلى النسخة مطالعات وتملكات أخرى لكل من الصفدي والأسعدي وابن دقاق والأوحدي.

٥ - «تاريخ الدول والملوك» لابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م، قال المقرئ: «كتب في التاريخ مسودة تبلغ المئة مجلدة، بيض منها نحو العشرين، وقفت عليها واستفدت منها»(٢)؛ يؤيد ذلك ما كتبه المقرئ بخطه في أسفل الورقة ١٩٥ ظ من مسودة الجزء السابع من تاريخ ابن الفرات المحفوظة في مكتبة الدولة ب بينا برقم ٨١٤: «انتقاه داعيا مالكة أحمد بن علي المقرئ في صفر سنة ٨١٩»، كما توجد مطالعة أخرى له بخطه مؤرخة

(١) انظر مقدمة تحقيقي لكتاب الفهرست للتدريج.

(٢) المقرئ: درر العقود الفريدة ١: ١٠٢، ٣: ٢٢٧.

سنة ٨١٨ على الجزء الخامس من الكتاب المحفوظ بالخرزانة العامة بالرباط تحت عنوان «الطريق الواضح المسلك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك»<sup>(١)</sup>.

٦ - «سفر فيه كتاب السنن» لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، نسخة رئيس الكتاب بالمكتبة السليمانية بإستانبول رقم ١٥٧، جاء على ظهرتها بخطه: «استفاد منه داعيا للملكة أحمد بن علي المقرئ في ذي القعدة سنة ٨٠٥».

٧ - «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م، تسعة أجزاء موزعة على مكينات أحمد الثالث وآباصوفيا بإستانبول وجون ريلاندز بمانشستر سجل على ظهرتها: «انتقاه داعيا لمعيره أحمد بن علي المقرئ ٨٣١».

٨ - وذلك إضافة إلى نسخة كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب، المتوفى سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م، التي أرسلها في حياته إلى مصر ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السمداء (الواقع الآن بشارع الجمالية أمام مدخل حارة المبيضة) . رأى منها المؤرخ أحمد بن علي المقرئ التلساني صاحب كتاب «نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، في سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م، المجلد الرابع وعليه وقفية لسان الدين ابن الخطيب المؤرخة بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبع مائة. ورأى بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من

(١) انظر كذلك مقال REUVEN AMITAI, "Al-Maqrizi as a Historian of the Early Mamluk

Sultanate", *MSR* VII/2 (2003), pp.99-118.

الذي أثبت فيه أن ما أورده المقرئ في كتاب السلوك عند العقود الأولى لتاريخ سلاطين المماليك وحتى سنة ٦٩٦هـ وعلى الأخص الفترة من ٦٥٨ إلى ٦٨٠هـ نقلها المقرئ من تاريخ الدول والملوك لابن القرات.

العلماء ذكرهم، من بينهم خط المقرئ ونصه: «انتقى منه داعيا لمؤلفه أحمد بن علي المقرئ في شهر ربيع سنة ثمان وثمان مائة»<sup>(١)</sup>.

وشاهد العالم الراحل محمد عبد الله عنان بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر مجموعة أوراق متاثرة من كتاب «الإحاطة» عددها مائة وسبعين ورقة بخط أندلسي قديم وبهامشها تعليقات واستدراكات بخط المقرئ مؤرخة سنة ١٠٢٩هـ، ولا شك أن هذه الأوراق هي بقايا النسخة التي أرسلها ابن الخطيب إلى خانقاه سعيد السعداء ووقفها على طلبة العلم<sup>(٢)</sup>.

(١) المقرئ: نفع الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت - دار صادر ١٩٦٨م، ٧: ١٠٦-١٠٧.

(٢) محمد عبد الله عنان: مقدمة الإحاطة للسان الدين بن الخطيب، القاهرة، مكتبة الخليلي ١٩٧٣م، ١: ١٥.



## مخطوطة كتاب المقفى الكبير للمقريزي

### وعلاقتها بابن حجر العسقلاني

قاسم السامرائي

كتاب المقفى الكبير للمقريزي: حققه محمد اليعلاوي، وطبع بيروت، دار الغرب الإسلامي في سنة ١٩١٩، في ٨ مجلدات، اعتماداً على نسخة باريس (Arab.2144) وتشمل ١٩٥ ترجمة من حرف الطاء وترجمة وحيدة من حرف الظاء وجانباً وإفراً من حرف العين دون علي وعمر، ونسخة المكتبة السليمية باستانبول (برتوباشا ٤٩٦) التي تمع في ٤٤٩ ورقة، وتحتوي على حرف الهمة إلى الخاء، وعلى نسخ مكتبة جامعة لايدن الثلاث. وقد سبق للأستاذ محمد اليعلاوي أن نشر ترجمة المهدي عبيد الله من كتاب المقفى (١) واختيارات من كتاب المقفى أيضاً (٢).

وقد ذكر زكريا عبد الجواد في مقالة له حول دائرة المعارف العثمانية في مجلة العربي عدد ٥٥١ الصادرة في تاريخ 10/2004 ما نصه: «أنه رأى كتاب المقفى الكبير للمقريزي وتوجد نسخة فقط منه في باريس هي الوحيدة الموجودة في العالم وقد أحضرت دائرة المعارف العثمانية في الهند نسخة فيلية منها إلى حيدر أباد،

---

(١) حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، لسنة ١٩٨٦، ٣٧-٩٢.

(٢) اختيارات وتحقيق، بيروت - دار الغرب الإسلامي ١٩٧٨ في ٤٨٧ صفحة مع مقدمة وخاتمة شاملة.

وقامت بتحقيقها وطباعة نسخ عدة منه»، إلا أنه لم يخبرنا عن سنة طباعة الكتاب، وعدد النسخ التي طبعتها دائرة المعارف العثمانية.

وقد اقتبس سهيل زكار ترجمة الحسن الأعصم القرمطي من كتاب المقفى، وألحقها بكتاب أخبار القرامطة، المطبوع في بيروت بدار العلم في سنة ١٩٧١م.

وتحتفظ مكتبة جامعة لايدن بهولندا بثلاثة مجلدات من مخطوطة المقفى لأحمد بن علي المقرئ المتوفى في سنة ٨٤٥هـ بخطه مع إضافات ابن حجر العسقلاني، وهي محفوظة تحت الأرقام: Or. 1366a-b و Or.3075 وعدد أوراقها على التوالي: ٢٨٧، ٢٢٧، ٢٥٢ ورقة.

وفي سنة ١٩٧٨ اشترت مكتبة جامعة لايدن نسخة من مخطوطة الكتاب بخط المقرئ حين عرضت للبيع في مؤسسة كرستي للبراد العلي بن لندن<sup>(١)</sup>، دون أن نعرف شخصية الذي عرضها للبيع، وهي الآن محفوظة في المكتبة برقم: Or. 14.533 وتحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات وتشمل جزءا من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، (وهذه النسخة لم يعرفها اليعلاوي) وكانت هذه المخطوطة في حالة يرثى لها من التفكك والاهتراء، فهدت المكتبة بترميمها إلى مرممين مختصين بذلك الفن في امستردام، فرمموها ترميما فنيا دقيقا، وأخرجوها في أربعة مجلدات وألحقوا بالمجلدات تقريرا طويلا ومفصلا باللغة الانكليزية كتبه المرممون أنفسهم شرحوا فيه ما قاموا به، وألحقوا بتقريرهم جملة من صور المخطوطة قبل ترميمها<sup>(٢)</sup>.

(1) Jan Just Witkam, 'Discovery of a hitherto unknown section of the *Kitāb al-Muqaffā* by al-Maqqīzī, in: *Quaerendo*, vol. 9, No. 4 (1979), pp. 353-354.

(2) Bringing the Maqqizī in a Better State. The Restoration and Binding of MS Leiden, Or. 14.533, Katinka Keus and Jeff Clements: Book restoration workshop 'Meridian', Amsterdam, The Netherlands, *Journal of Islamic Manuscript 1*, 2010 (37-60).



والبقرزى أيضا فى مكتبة جامعة لايدن نفسها ما يأتى:

١. مناقب أحمد بن حنبل فى ٩ ورقات، برقم Or. 2559.
٢. كتاب الأوزان والأشكال الشرعية: (3) Or.560 ورقة ١٥-٢٢.
٣. البيان والإعراب عن ما فى مصر من الأعراب: (3) Or.560 ورقة ٦٦-٨٩ وقسم من المخطوطة بخطه.
٤. الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك: (4) Or.560 ورقة ١١٥-١٣٥ قسم من المخطوطة بخطه.
٥. ضوء السارى الى معرفة أخبار تميم الدارى: (5) Or.560 ورقة ٣١-٤٢ وقسم من المخطوطة بخطه.
٦. ذكر ما ورد فى بيان الكعبة المعظمة: (16) Or.560 ورقة ١٦١-١٨٤ ومؤرخة فى سنة ٨٤٢هـ..
٧. درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة: (20) Or.560 ويسمى: تراجم ملوك الغرب، ورقة ٢٠٤-٢١٤ بخط المؤلف.
٨. حصول الإنعام والمير بسؤال خاتمة الخير: (10) Or.560 ورقة ٨٦-٨٩.
٩. الإلمام بأخبار من بأرض الحبش من ملوك الإسلام: (12) Or.560 ورقة ٩٦-١٠٢ وقسم من المخطوطة بخط المؤلف ومؤرخة فى سنة ٨٤١هـ ومنها نسخة أخرى فى ١٠ ورقات برقم: Or.1152.
١٠. إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع: ١٧ ورقة منسوخة من خط المؤلف، برقم: Or. 2370.

١١. الإشارة والإيماء الى حل لغز الماء: (17) Or.560 ورقة ١٨٥-١٨٨  
وقسم من المخطوطة بخط المؤلف، ومؤرخة في سنة ٨٤١هـ.
١٢. إزالة التعب والعناء بمعرفة الحال في الغناء: (19) Or.560 البداية فقط  
بخط المؤلف.
١٣. مقالة لطيفة وتحفة سنوية شريفة في حرص النفوس الفاضلة على بقاء  
الذكر: (4) Or.560 ورقة ٢٩-٣٠ بخط المؤلف.
١٤. نحل إمير النحل: (6) Or.560 ورقة ٤٤-٦١ بخط المؤلف.
١٥. النزاع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم: (15) Or.560 قسم  
من المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ١٣٦-١٦٠.
١٦. شذور العقود في ذكر النقود: (2) Or.560 بخط المؤلف، ورقة ١٥-  
٢٢، ومنها نسخة أخرى في ١٠ ورقات برقم: Or. 1153.
١٧. المقاصد السنوية لمعرفة الأجسام المعدنية: (11) Or.560 قسم من  
المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ٩١-٩٥.
١٨. معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم: (13) Or.560  
قسم من المخطوطة بخط المؤلف، ورقة ١٠٣-١١٥.
١٩. المواظف والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار: ج ١: Or.372a وتقع في  
٦٨٢ صفحة، ومؤرخة في سنة ٩٠٣هـ، وج ١ أيضا: برقم: Or.371 ومؤرخة في  
سنة ٩٩٦هـ، وتقع في ٥٣٧ صفحة، وج ٢ وج ٣: Or ٣٧٢ b-c. ويقعان في ٤٧٦  
٤٢٣ صفحة على التوالي ومؤرختان في سنة ٩٦٦هـ، وجزء آخر تقع مخطوطته في  
٩٧٠ صفحة برقم: Or. ٢٧٦. والنسخة مؤرخة بعد سنة ٩٠٦هـ. إضافة إلى قطعة

أخرى من الكتاب تحت رقم: Or. 14,309. والظاهر أن هذه النسخ كلها لم يستند منها من حقق الكتاب أو من نشره مع قريبها من زمن المؤلف.

٢٠. وتحتوي المكتبة أيضا على مختصر للكتاب بعنوان: كطف الأزهار من انخطط والآثار لمحمد بن أبى السرور الصديقى المتوفى سنة ١٠٦٠هـ، وهي تقع فى ٣١٠ ورقات ومؤرخة فى سنة ١٠٥٥هـ، ورقم: Or. 1247.

٢١. صلاة الليل مثنى مثنى: برقم: Or.560(9) ورقة ٨٠-٨٥.

والآن: ما الصلة بين مخطوطة المقفى للمقرئى، أحمد بن على بن عبد القادر المتوفى سنة ٨٤٥هـ بمجلداتها المختلفة والمحفظة فى المكتبة السليمة بتركيا والمكتبة الوطنية ببارس ومجلدات مكتبة لايدن، مع ما حققه محمد اليعلاوى من نص كتاب المقفى؟ وبين ابن حجر، أحمد بن على بن محمد الكافى السقلانى المتوفى فى سنة ٨٥٢هـ؟

والجواب: إن ابن حجر توفى بعد سبع سنوات من وفاة المقرئى، إذ كانا متعاصرين، بل وصديقين، فقد قال ابن حجر فى مقدمة كتاب رفع الأصر عن قضاة مصر: «واستفدت كثيرا من ذلك من تاريخ رقيقى الإمام الأوحد المطلع تقي الدين أبى محمد أحمد بن على بن عبد القادر التميمى»، ويعنى هنا: المقرئى، وقال فى مرة: «وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقي الدين أحمد بن على المقرئى»، وفى أخرى قال: «وقرأت بخط صديقنا تقي الدين المقرئى»<sup>(١)</sup>، وقال فى مقدمة الدرر الكامنة: «ومما جمعه صاحبنا تقي الدين المقرئى فى أخبار الدولة المصرية وخططها ومعاجم كثيرة من شيوخنا».

فلا بد والحال هذه بين المقرئ وابن حجر أن كتاب المقتفى بجميع مجلداته التي بخط المقرئ كانت مودعة عند ابن حجر لسبب أو لآخر؛ لأننا نرى العشرات من التراجم التي أضافها ابن حجر بخطه الذي أعرفه وأميزه جيداً<sup>(١)</sup>، في بعض البياضات التي تركها المقرئ في كل أجزاء كتاب المقتفى.

وقد اكتشفت هذا حين كنت أشتغل بتحقيق مخطوطة الروضة الفردوسية والحضرة القدسية لمحمد بن أحمد بن أمين الآقشهرى المتوفى في سنة ٧٣٩هـ قبل أكثر من خمس عشرة سنة؛ لأن الآقشهرى روى كتاب المقتفى بسنده إلى شيخه ابن قطرال: محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف ابن قطرال الأنصاري المراكشي<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة عشر وسبع مئة<sup>(٣)</sup> وسنده إلى النوري<sup>(٤)</sup>، وهذا يعني أن المقرئ كتب كتابه قبل سنة ٧٣٩هـ وهي سنة وفاة الآقشهرى بل وقبل سنة ٧١٠هـ وهي سنة وفاة ابن قطرال<sup>(٥)</sup>، ولما كان المقرئ قد ولد في سنة ٧٦٦هـ فلا بد والحال هذه أن سند الرواية مقحم في صفحة عنوان هذا القسم من كتاب المقتفى.

وكان ابن حجر ممن ترجم للآقشهرى في الدرر الكامنة (٣/٣٠٩)، فاستعرت مخطوطة المقتفى المحفوظة في مكتبة جامعة لايدن، فوجدت ترجمة

(١) يمتاز خط ابن حجر بصوبته وتشابكه ولا يستطيع قراءته إلا من له تجربة واسعة وممارسة طويلة في قراءة خطوط العلماء كالدهلي والسخاري وأبناء فهد المكيين وغيرهم.

(٢) انظر: الروضة الفردوسية والحضرة القدسية ٢٠٦/١ وقد ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ٨٤-٨٣/٤.

(٣) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ١٥٣/٣.

(٤) كما يظهر في ورقة المنان ١١ والتي يظهر فيها بعض الإجازات والقراءات على المقرئ نفسه بمكة المكرمة والتي أهلها المحقق الفاضل.

(٥) ترجم المقرئ له في المقتفى ٣٣٩/٦ وذكر أنه توفي في سنة ٧١٠هـ.

الآقشهرى فيها مختصرة من ترجمة ابن جرير في الدرر<sup>(١)</sup>، أضافها ابن جرير بخطه إلى كتاب المقفى، لأن المقرئ لم يترجم للآقشهرى.

ولما كنت على علم وثيق بخط ابن جرير فإنني تبعت تراجمه المضافة فوجدتها في كل جزء من أجزاء المخطوطة، بل وحتى في القسم الذي اشترته مكتبة جامعة لايدن في سنة ١٩٧٨، كما نرى في صور المخطوطة الملحقة، وهذا لم يتغفل له أو يتنبه له كل من درس كتاب المقفى من دوزي إلى كاترومير إلى أماري إلى حبيب الزيات إلى سهيل زكار، بيد أن يان يوست وتكم في بحثه الذي ألقاه في الرباط حول كتاب المقفى باللغة الفرنسية، ذكر أنه قارن ما وجده في كتاب المقفى بما نشره الرذكي في ترجمة ابن جرير من أنموذج خطه فوجد تشابها فيما<sup>(٢)</sup>.

والظاهر أن الأستاذ محمد اليعلاوي لم يتنبه إلى الفرق بين خطي المقرئ وخط ابن جرير، فقال في مقدمة الجزء الخامس: «وتتخلها (التراجم) أحيانا تراجم دخيلة»، وقال أيضا في أحد مجلدات لايدن: «إنه يتضمن بعض التراجم التي لا علاقة لها مبدئيا بحرف الميم ولا حتى بما تتبى من حرفي الكاف واللام، وهي تراجم أحمدين (يريد جمع أحمد) وبرايمه (يريد جمع إبراهيم) أولى بها أن تكون في القسم التركي من الكتاب، وهي منقولة فعلا في مخطوط السليمية فألغيناها من مجلدنا الخامس هذا، واكتفينا بما ورد منها في المجلد الأول، بعد مقابلة النصين بالإكمال والإصلاح».

وقال أيضا في هذه المقدمة: «كيف نفسر اختلاف النص في الترجمة الواحدة بين الأصل الهولندي المفترض ونسخته التركية إن كانت نسخت عنه، وهو

(١) انظر: المقفى الكبير ١٤٢/٥.

(2) Jan Just Witkam, 'Les autographes d'al-Maqrizi', in: Ahmed-Chouqui Binebine (ed.), *Le*

اختلاف يصل الى حد التضارب»، بيد ان اليعلاوي فاته أن يتنبه إلى أن نسخة السليمية منقولة من نسخة لايدن عندما كانت في تركيا، وهي الآن محفوظة في المكتبة برقم: Or. 14,533 وتحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات وتشمل جزءا من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، وهي لذلك احتوت على إضافات ابن حجر وتصحيحاته التي أضافها ناسخ نسخة السليمية إلى نسخته، ولذلك تساءل اليعلاوي في مقدمة الجزء الأول: «من أين استقى ناسخ السليمية التراجم الزائدة على مسودة لايدن؟» وجوابه: من مسودة المقفى وإضافات ابن حجر، ولذلك أدخلها اليعلاوي في تحقيقه للكاتب<sup>(١)</sup>. دون ان يتنبه إلى ان هذه التراجم ليست بخط المقرئ ولا من صنعه بل هي من إضافات أو تصحيحات ابن حجر.

ومع اعترافي بفضل الأستاذ الجليل محمد اليعلاوي، وتقديري الجم للجهد الرائع الذي بذله في تحقيق كتاب المقفى الكبير ومعاناته المتعبة في إخراجه، فإن هذا التحقيق لا يمكن أن يوثق به أو يعول عليه؛ لأن الاستاذ الفاضل أدخل في نص كتاب المقفى مما ليس منه في أماكن عديدة منه، فلعل السبب يعود إلى جهل ناسخ نسخة المكتبة السليمية حين أدرج التراجم التي بخط ابن حجر مع تراجم المقرئ فتبعه الأستاذ اليعلاوي مع أن خط ابن حجر يختلف تماما عن خط المقرئ، لأن ابن حجر كتب تراجمه بالمداد الأسود في الغالب بينما تحول أغلب خط المقرئ إلى اللون البني الداكن.

(١) انظر مثلا: ترجمة ابن أبي البدر البغدادي في ورقة ٨٢ب من مخطوطة لايدن Or. ١٤,٥٣٣ فإن الناسخ لم يحسن قراءة خط ابن حجر، إذ جاء فيه: «أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد بن أبي البدر البغدادي المجرى، .... ثم استوطن القاهرة وحدث بالسنن لابن ماجه وبمصر مرارا وكان حسن الهيئة جميل الذاكرة وقررا ساكنا على ذهنه فرائد»، جاءت في طبعة المقفى ٥٤٨/١: «وحدث بها بن ابن ماجه... ولديه فرائد»، وعلق المحقق في الحاشية على ابن أبي البدر: «في الضوء: ابن أبي البدر» ولكنه أبت «ابن أبي التمار» وكذلك قال: «في المخطوط وعلى ذهنه والإصلاح من الضوء اللاحق»، مع ان الضوء اللاحق للسخاوي لم يحقق تحقيقا علميا دقيقا وهو يمر بالأخطاء..

فيجب والحال هذه أن تستبعد منه إضافات ابن حجر، ومن ثم يجب أن تنشر هذه الإضافات في جزء ملحق بالكتاب بعد إعادة تحقيق الكتاب بكامله لأن الكتاب بوضعه الحالي يـمور بالأخطاء والتصحيقات التي سببها سوء قراءة خط المقرئ أيضاً .

أ- وإليك ما وجدته من تراجم ابن حجر في مخطوطة كتاب المقفى للمقرئ المخطوطة برقم: Or.3075 التي اعتمدها اليعلاوي في تحقيقه:

١٠١ ورقة ١٢ ب ترجمة: أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن بدر ابن الميثم بن أبي عصمة بن أبي القاسم بن أبي حصين بن أبي عبد الله بن أبي القاسم اللخمي الرقي القاضي بالرقعة، قدم مصر وحدث عن يونس بن أحمد بن أبي سلة الرافعي روى عنه محمد بن علي الصوري ومات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة(١).

وهذه الترجمة في كتاب المقفى المنشور ١/٤٨١، إلا أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فأسقط من نسب الرقي بعض الأسماء وحرف بعضها، فجاء اسمه عنده كما يأتي: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك بن القاسم بن بدر بن القاسم ابن أبي عصمة ابن أبي القاسم أبي أبي حسين بن أبي عبد الله ابن أبي القاسم اللخمي الرقي».

وترجمته كما جاءت في الجواهر المضية ١/٧٤: «أحمد بن عبد الرحمن بن علي ابن عبد الملك بن بدر بن الميثم بن خلف أبي عصمة بن أبي الميثم بن أبي حصين بن أبي عبد الله بن أبي القاسم اللخمي الرقي»، قدم مصر من الرقة وحدث عن أبي علي يونس بن أحمد بن أبي سلة الرافعي وروى عنه محمد بن علي الصوري ذكره

(١) كتب ابن حجر السنوات على عادة القدماء خشية التحريف والتصحيح «ماية» فأرجعنا إلى العراب ولم أتدخل في النص.

شيخنا قطب الدين<sup>(١)</sup> في تاريخ مصر وقال مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة رحمه الله تعالى».

٥٢ ورقة ١٤ ب ترجمة: أحمد بن عبد الباري بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الصعدي ثم الاسكندراني أبو بكر شهاب الدين ولد سنة اثنتي عشرة وست مئة وقرأ القراءات على أبي القاسم بن عيسى وسمع من الصفراوي وجعفر الحمداني وغيرهما وكان احد الصالحين الاتقياء له مسجد يؤم فيه ويقريء ويؤذن فيه ومات في أوائل سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

وهذه الترجمة في كتاب المقتفى المنشور ٤٥٣/١ يد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر واستعان بكتاب غاية النهاية ٦٥/١ والوافي بالوفيات ١٢/٧ والمثل الصافي ٤٢٩/١ فلم يسفوه، فقرأ: «سالم بن الصفراوي» بدلا من «وسمع من الصفراوي»، ولم يستطع أن يقرأ: «يؤم فيه ويقريء»، وقرأ: «ويؤدب» بدلا من «ويؤذن».

٥٣ ورقة ٢٠ ب ترجمة: لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضمير النحوي<sup>(٢)</sup>، ولد سنة ست مئة بدمشق وسمع من البهاء بن عساكر وإبي القاسم الحرساني والكندي وغيرهم روى عنه الدمياطي وذكره في معجمه وكان فاضلا ورعا عارفا بالفقه والنحو ولي الاعادة بالمدرسة السوفية من القاهرة وتصدر للإقراء بالجامع الحاكي ومات في رجب سنة اثنتين وسبعين وست مئة.

(١) هن قطب الدين عبد الكريم بن عبد التور بن منير الحلبي، المولود في سنة ٦٦٤هـ والمتوفى في سنة ٧٣٥هـ.

(٢) ترجم له السويطي في بغية الوعاة ٢٧٠/٢ وقال: «ومات بالقاهرة يوم السبت سادس عشر رجب سنة ثنتين وسبعين وست مئة» وفي حسن المحاضرة ٤٦٧-٤٦٦/١ وتاريخ الوفاة يتفق مع ما أورده المحقق من الجواهر المضية.



وهذه الترجمة في المقفى المنشور ١٥/٥ بيد أن المحقق أحق في هذه الترجمة زيادات من الجواهر المضية ٧١٩/٢ (١١٣٠) ليست من نص الترجمة، فقال في الحاشية: «والزيادة منها»، لأن الأمانة العلية تقتضي أن لا يكون هذا الإلحاق في النص بل في الحاشية، ومع هذا فإن البهاء ابن عساكر<sup>(١)</sup> هو بهاء الدين القاسم بن علي بن الحسن بن عبد الله الدمشقي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٦٠٠هـ، وهو ابن صاحب تاريخ دمشق، فكتب المحقق: «الحافظ بن عساكر» فاسقط: «البهاء»، وزاد أيضا في الحرساني والكندي ما لم يرد في النص.

٥٤. في ورقة ١٩٠أ: اضاف ابن حجر سطرا بخطه إلى ترجمة محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، وهو: «وأخرجوا خاتمه فجعلوه في أصبعه فاستقر وكان على الخاتم

وإن طابت الأوطان لي وذكرتها فإن مقيلي في جنابك أطيب»

وهذه الزيادة في المقفى المطبوع ٥٠٣/٥ وقال المحقق في الحاشية: «كلمة غير مفهومة، بعد هذا بيت في خط عسير القراءة ولا صلة له بالموضوع»، ونقل البيت محرفا:

فإن طابت الأوطان لي وذكرتها فإن مقيلي في رحابك أطيب

وأقول: بل للبيت كل الصلة بالموضوع؛ لأن هذا البيت كان نقش خاتم المغربي الوزير وعلامته الرسمية الذي يحتم به الرسائل الدبلوماسية.

٥٥. ورقة ٢٠٢أ: ترجمة محمد بن حسان بن عتاهية البجلي قال ابن يونس توفي في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين ومئة.

(١) انظر عنه سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٥/٢١ مع مصادر ترجمته.

وهذه الترجمة في المقتفى المنشور ٥٣٢/٥ وقال المحقق: «خط مشوه والقراءة تخيئية»، واقول: بل الخط واضح مقروء، والترجمة بحروفها في تاريخ ابن يونس المصري ١٩٩/٢.

٥٦ ورقة ٢٠٢ ب ترجمة: محمد بن حسن، وكتب المقرئ في هذه الترجمة: محمد بن حسن، فاضاف ابن حجر: بن أحمد الانصاري المحلي توفي بمصر في الخامس والعشرين من رجب سنة ست وخمسين وسبع مئة وله شعر جميل.

وهذه الترجمة في المقتفى المنشور ٥٣٢/٥-٥٣٣، ولكن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فترك بياضات في النص.

٥٧ ورقة ٢٧٨ أ ترجمة: محمد بن شعبان بن أبي الطاهر بن عمر بن حسان بن علي الخلابي الصوفي امام مشهد الحسين سمع من التجيب (١) جزء ابن عرفة (٢) وحدث وكان خيرا يقرأ القرآن بصوت حسن مات في سلخ ربيع الاخر سنة ثلاثين وست مئة.

هذه الترجمة في المقتفى المنشور ٧٢٣/٥ يد أن المحقق الفاضل أسقط من هذه الترجمة جملة: «جزء ابن عرفة»، ونقل ترجمته حرفيا من الدرر الكامنة لابن حجر ٤٥٦/٤، وقال في الحاشية: «قراءة الترجمة عسيرة لرداءة الخط وأصلحناه من الدرر»، فا كان له أن يقيم ما ليس في النص أو يسقط بعضه، لأن الأمانة العلمية تقتضي الحفاظ على النص كما وصل إلينا.

(١) هو تجيب الدين عبد اللطيف بن عبد المتعم الحارثي المرلورد في سنة ٥٨٧هـ والمتوفى في سنة ٦٧٢هـ وهو تلميذ ابن الجوزي البغدادي المتوفى في سنة ٥٩٧هـ. (سير أعلام النبلاء ٣٦٧/٢١).

(٢) هو أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي المتوفى في سنة ٢٥٧هـ، انظر: تاريخ بغداد: ٣٩٤/٧، ٣٩٥. وجزء ابن عرفة في الحديث الشريف، حققه عبد الرحمن الفيرواني، ونشره دار الأقصى بالكويت سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٨. ورقة ٢٨١ أ ترجمة: محمد بن الصباح بن كثير الرعيبي<sup>(١)</sup>، روى عنه عبد الله بن وهب وروى عنه (بياض في الأصل) مات سنة ثلاث ومئتين في جمادى الآخرة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٣١/٥ وجاء فيها تاريخ الوفاة ٢٠٨ هـ وقال المحقق: «الخط مشوه والقراءة عسيرة»، وأقول: الخط ليس كما قال بل واضح مقروء.

٩. وفي الورقة نفسها: ترجمة: محمد بن صبهون أبو هاشم الملطبي زليل مصر، أخذ القراءة عرضا عن الحسن بن داود النقار وأبي طاهر بن أبي هاشم روى عنه القرآن عرضا فارس بن أحمد شيخ الداني ومات بمصر قريبا من سنة ثمانين وثلاث مئة ذكره أبو عمرو الداني.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٧٣١/٥ وقال المحقق: «الخط مشوش والإصلاح من غاية النهاية ١٥٦/٢»، وأقول: الخط ليس مشوشا، وقد أقم المحقق في النص من غاية النهاية للجزري ما ليس منه، وهذا ليس مقبولا عند المحققين الأثبات.

١٠. ورقة ٢٨٥ ب ترجمة: محمد بن طرنطاي<sup>(٢)</sup> كان أبوه نائب السلطنة في أيام المنصور قلاوون وولي هو الآمرية للناصر ومات في ثامن رجب سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، واستقر في إمرته أحمد بن بكتمر.

(١) ذكر ابن منده المتوفى سنة ٣٩٥ هـ حفيده محمد بن أحمد بن محمد بن الصباح بن كثير الرعيبي المصري في فتح الباب في الكنى والألقاب ٤٩٦ (٤٥٤٩) ، وابن يونس في تاريخه ٤٣٥/١ وقال: توفي في شعبان سنة ٣٠٣ هـ.

(٢) في السلوك للقرنيزي ج ٢، ق ٣٣٨/٢: «ومات الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير حسام الدين طرنطاي المنصورى يوم الأربعاء ثامن رجب، وهو أحد مقدي الأرف»، وترجم له الصغدي في

هذه الترجمة في المقيى المنشور ٧٤٤/٥-٧٤٥ يد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فترك فيها بياضاً، وأغفل قراءة «أحمد بن بكرم»<sup>(١)</sup> وأقم في الترجمة ما ليس موجوداً في النص الأصل.

ب- تراجع ابن حجر في مخطوطي المقيى رقم: 1366 Or. a-b.

١. ورقة ٤٧ ب ترجمة: محمد بن عبد الغفار بن أبي نصر أحمد الهمداني البديسي الصوفي عرف بالمكبس سمع من السلفي وحدث عنه وكان مولده بهمدان سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة ومات بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة.

وهذه الترجمة في المقيى ٩٤/٦ ولكن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة النص كاملاً فترك في النص بياضات في موضع «البديسي» و«جمادى الآخرة».

٢. في ورقة ١٠٤ ب ترجمة: محمد بن علي بن أحمد بن الناقد أبو السعادات ابن أبي الأزهر كان من كبار التجار دخل في التجارة الى الروم وبلاد خراسان وما وراء النهر ثم غرب فدخل الشام ومصر ثم رجع إلى العراق فصار وكيل أم الخليفة الناصر بن المستنصر فعظم قدره وجاهه وكان متديناً يجب أهل العلم كثير الصدقة أسمع في صباه من أبي الوقت<sup>(٢)</sup> ومات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة<sup>(٣)</sup> وله أربع وستون.

أحيان العصر وأحوال النصر ٤٨٠/٤ وابن تفرى يردى في النجوم الزاهرة ٢٨٧/٩ وابن حجر في الدرر الكامنة ٤٥٩/٣ ترجمة قصيرة.

- (١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١١٤/١-١١٥ وقال: توفي في سنة ٧٣٣هـ.  
 (٢) هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت السجزي المالفي، انظر عنه: سهر اعلام النبلاء ٢٠/٣٠٣ مع مصادر ترجمته، وقال: توفي في سنة ٥٥٣هـ.  
 (٣) أي: وست مائة.

هذه الترجمة في المقي ٢٣٢/٦ وقال المحقق الفاضل: «والترجمة مكررة بين ١٠٥ و ١١٢ ب إلا أن الثانية أوضح فاعتمدناها»، وهذا صحيح لأن الأولى بخط ابن حجر والثانية بخط المقرئ، وأشار المحقق الى التكلفة لوفيات القفلة للمنزدي ٣٦٦/٢.

٣. في ورقة ١٦٠ ب ترجمة: محمد بن علي بن محمد الحراني الخليلي محيي الدين ابن عز الدين بن أخي قاضي القضاة شرف الدين الحراني مات بالقاهرة في أول محرم سنة احدى وثلاثين وست مئة (١).

هذه الترجمة في المقي المنشور ٣٥٦/٦ بيد أن المحقق لم يحسن قراءة خط ابن حجر فقال: «الخط رديء جدا فالقراءة ظنية»، وقرأ «ابن ناصر الدين بن شرف الدين»، بدلا من «ابن أخي قاضي القضاة شرف الدين».

٤. في الورقة ١٩١ ب ترجمة: محمد بن عمر بن خير الدين هبة الله بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الكلاب بن أبي الطيب ناصر الدين بن يحيى الدين بن نجم الدين بن نجم الدين العجلي الدمشقي بن بنت القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ولد سنة (بياض في الأصل) وترقى الى ان ولي كتابة السر بدمشق وحلب مرارا وكانت وفاته في الفتنة العظمى باللكنة بدمشق وكان قد اقام بالقاهرة مدة (٢).

هذه الترجمة في المقي ٤٤٠/٦-٤٤١ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فقرأ «المحلي» بدلا من «العجلي» وترك بياضا في مكان لفظة «اللكنة»

(١) في السلوك للمقرئ ج ٢، ق ٣٣٧/٢: «محيي الدين محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد الحراني الخليلي ابن أخي قاضي القضاة شرف الدين الحراني بالقاهرة في حادي عشره».

(٢) في حوادث سنة ٨٠٣ هـ ذكر المقرئ في السلوك ج ٣، ق ١٠٧١/٣ انه كاملا مع «العجلي» وهو يختلف قليلا عن ما هنا، وقال: «مات ... في القنطرة يد التربة».

وهي إشارة إلى فتنة السلطان تيمور لنك في حلب ودمشق في سنة ٨٠٣هـ،  
وبياضات أخرى أيضا، وقال: «وردت الترجمة في صورة مسودة لا تكاد تقرأ، ولم  
نجد في المصادر ما يساعد على ضبط أسم هذا العمري»، وأقول: إن صاحب الترجمة  
ليس عمريا بل عجليا وهو ابن بنت القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله  
العمري.

٥٥. ورقة ٣١ ب ترجمة: محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن ربيعة القيسراني  
يكنى أبا أحمد (١) سمع خيثة بن سليمان وعبد الواحد بن أحمد بن أبي الخصب  
وعمر بن عبد الرحيم بن الوائلي (٢) وغيرهم روى عنه عبد الحميد بن عبد القاهر  
الارسوفي وغيره وكان سماعه منه في سنة ثمانين وثلاث مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٣/٧ بيد ان المحقق الفاضل لم يحسن قراءة  
خط ابن حجر فترك فيها بياضات لجاءت الترجمة عنده مرتبكة مشوشة، وقال في  
الحاشية: «ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخط».

وجاءت الترجمة عند المحقق الفاضل كما يأتي: «محمد بن محمد بن عبد الرحمان  
[.....] بن ربيعة القيسراني [.....] ابن سليمان [.....] وعبد الواحد. أخذ عن أبي

(١) ورد اسمه كاملا في ترجمة سعد بن علي بن محمد الزنجاني في سند الذهبي في سير أعلام النبلاء  
٣٨٩/١٨، قال: «أخبرنا أبو بكر بن عمر النحوي، أخبرنا الحسن بن أحمد الزاهد، أخبرنا أحمد بن محمد  
الحافظ، أخبرنا مختار بن علي المقرئ سنة خمس مائة، أخبرنا سعد بن علي الحافظ، أخبرنا عبد الحميد  
بن عبد القاهر الأرسوفي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن عبد الرحيم القيسراني، حدثني عمي أحمد بن  
عبد الرحيم...»، وجاء في تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٣/٥٥: «محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد  
بن أبي ربيعة أبو أحمد القيسراني سمع خيثة بن سليمان بأطرابلس وأبا علي عبد الواحد بن أحمد بن  
أبي الخصب بتييس».

(٢) وفي ترجمة القيسراني في تاريخ دمشق أيضا جاء ما يأتي: وسمع «أبا القاسم عمر بن عبد الرحيم بن  
الوائلي».

الخصيب، وعمر بن عبد الرحمان الرائق وغيرهم، وروى عنه عبد الحميد بن عبد الدائم ومات [٥٠٠٠] وستين وثلاثمائة».

٥٦. ورقة ٣٣ أ ترجمة: محمد بن محمد بن عبد العزيز التجيبى الشاطبى عرف بآبن الفصال بالفاء والمهملة قدم من المغرب الى مصر فاقام بمنية بنى خصيب وكان بها فى سنة ثمان وخمسين وست مئة.

هذه الترجمة فى المقفى المنشور ٥٧/٧-٥٨ وأشار المحقق الى حسن المحاضرة للسوطى ٥٠٢/١ وغاية النهاية للجزرى ٢٤١/٢.

٥٧. ورقة ٤٩ أ ترجمة: محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الهوارى أبو عبد الله ابن أبى عنصله ولد فى سنة إحدى وثلاثين وست مئة وقدم الى مصر وكان صالح العقيدة وله فضائل وحفظ عنه: إذا وجد العدل فى دار الإمارة فلها البشرى بالعز والعمارة ومات فى سادس عشر رمضان سنة خمس عشرة وسبع مئة.

هذه الترجمة فى المقفى المنشور ٨٩/٧، وقال المحقق الفاضل فى الحاشية: «ترجمة عسيرة القراءة لرداءة الخط»، ومع هذا فإنه لم يحسن قراءة «صالح العقيدة» فترك بياضا فى مكانها.

٥٨. ورقة ٧٧ ب ترجمة: محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبى الوفا القرشى الحنفى والد الشيخ محبى الدين عبد القادر الحنفى كان فقيها فاضلا يكتب خطا حسنا وولى عقود الانكحة ومات سنة خمس وثلاثين وسبع مئة.

هذه الترجمة فى المقفى المنشور ١٤٩/٧، وانظر صورتها، إذ لم يحسن المحقق الفاضل قراءة بعض ألفاظها: (فاضلا<sup>(١)</sup> يكتب خطا حسنا) فأغفلها.

(١) قرأها المحقق: «جليلا».

٥٩. وفي الورقة نفسها ترجمة: محمد بن محمد بن ثمير الشيخ شمس الدين ابن السراج يكنى أبا بكر قرأ على نور الدين الكفقي وعلى المكين الأسمر وغيرها وعني بالقرآآت وكتب انلظ المنسوب وحدث عن شامية بنت البكري وغيرها وتصدر للإقراء والتكيب وسمع الناس به وكان سلم الباطن ويعرف النحو وقرئه ومات في شعبان سنة سبع واربعين وسبع مئة وله سبع وسبعون سنة<sup>(١)</sup>.

هذه الترجمة في المقتفى المنشور ١٤٨/٧ وقال المحقق في الحاشية: «انلظ مشوه يقرأ بصعوبة وتجنين والإصلاح من غاية النهاية ٢/٢٥٦»، بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فأدخل في النص ما ليس منه من غاية النهاية للجزري.

١٠. وفي الورقة ٧٨ب ترجمة: محمد بن محمد بن كوتر الخطيب كان من شعراء الصالح طلائع بن رزيك له فيه عدة قصائد.

الترجمة في المقتفى المنشور ١٥٠/٧ وفيها «جوهر» بدلا من «كوتر»، وهو وهم في القراءة لأن اللفظة واضحة جلية.

١١. وفي الورقة نفسها، ترجمة: محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم بن إدريس بن إسماعيل التميمي الأيلي (كذا في الترجمة ولعله الأيلي) يعرف بابن الكريدي قدم مصر من أربل الى مصر وحدث بها ومات في المحرم سنة سبع وسبعين وست مئة.

الترجمة في المقتفى المنشور ١٥٠/٧-١٥١ بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فسماه «ابن الكرندي الأيلي» واسقط «بن الحسين» من نسبه، ولعل الصواب ما ائتمناه لأنه جاء من أربل وهو بلد الأكراد، ومن ثم فإن نسبة

(١) انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/٥٠٨.



«الكريدي» معروفة عند الذهبي في المشتهب<sup>(١)</sup> وعند ابن حجر في تبصير المنتبه بتجويد المشتهب ١٢١٤/٣ ولم يذكر النسبة إلى الكرندي.

١٢. في الورقة ١٦٥ ب ترجمة: محمد بن نصر الله بن محمد بن عبد الوهاب الجبوري علاء الدين المالكي ولد سنة ست وستين وست مئة وعمل التوقيع في الدست ثم ناب في الحكم عن المالكي وولي نظر الخزانة ومات في التاسع من المحرم سنة ست وثلاثين وسبع مئة<sup>(٢)</sup>.

هذه الترجمة في المقفى ٣٣٢/٧ ولكن المحقق الفاضل أثبت «الجوهري» وقال: «والإصلاح من الدرر، وقد سبقتها ترجمة في اللوحة ١٦٥ ب ملخصة عن هذه»، وأشار إلى الدرر الكامنة ٤٤/٥، فأقول: إن هذه الترجمة الملخصة هي التي بخط ابن حجر.

١٣. في الورقة ١٧١ ب ترجمة: محمد بن نظيف بن عبد الله القزاز القيرواني برع في مذهب بيلده ثم تحول الى مصر فسكنها وكان وقورا ساكنا مهابا واذا حرك بالسؤال تفجر بحرا وكان محمد بن أبي زيد يقول لو أن ابن نظيف بالقيروان ما جلست بهذا المجلس لانه احتق به مني لحفظه وفهمه وفقهه ودينه وورعه وكان يشبهه بابن القاسم وكان له أخوان من اهل الخير والعلم عبد الله وحسن ومن مناقبه انه كان يحضر مجالس أبي اسحق السبائي<sup>(٣)</sup> فتخلف عنه فلقبه فسأله عن سبب تخلفه فقال اغتيب في مجلسك رجل مسلم، يعني فاقررت على ذلك فقال فإني تائب<sup>(٤)</sup> مات ابن نظيف سنة خمس وخمسين وثلاث مئة.

(١) المشتهب في الرجال: أسماهم وأنسابهم ٥٥١.

(٢) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢٧٤/٤.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي، انظر عنه: تريحب المدرك ٥٤/٦ والدياج المذهب ٨٥/١.

(٤) هذا الخبر في تريحب المدارك ٢٠٧/٦.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٣٤٦/٧ والمحقق الفاضل لم يحسن قراءة «فلقية» فكتب: «مرة» بدلا من «فلقية»، وأشار إلى رياض النفوس ٤٦٧/٢ والديباج ٣١٠/٢.

١٤. في الورقة ٢٠٤ ب ترجمة: «محمد بن يحيى بن سلام»، فقد توقف ابن حجر هنا ولم يكمل الترجمة.

لم ترد هذه الترجمة في المقفى المنشور، وقال المحقق في الحاشية: «فأليناه من الترتيب».

١٥. وفي الورقة نفسها ترجمة: محمد بن يحيى بن صباح بن الحسين أبو الكرم القرشي الخزومي المصري تزيل دمشق سمع بمصر من أبي محمد بن رفاعة وحدث عنه ومات في خامس عشر شوال سنة ست مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٤٢٩/٧ بيد ان المحقق الفاضل اضاف إليها من ترجمته عند المنذري ٤٣/٢ وقال: «والزيادة منه»، والأمانة العلمية أولى باتباعها لأن هذه الترجمة ليست من صنع المقرئ أولًا ومن ثم لا يجب أن يضاف إليها ما ليس منها ثانياً.

١٦. وفي الورقة نفسها ترجمة محمد بن يحيى بن ظافر بن ثابت الانصاري الطلحي المصري ولد في صفر سنة سبع وعشرين وست مئة بمسجد الطلحي<sup>(١)</sup> بطريق الحج وحدث عن جماعة روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبي وغيره ونخرج له القطب مشيخة حدث بها.

(١) هو مسجد إبراهيم عليه السلام في رأس وادي غنلة في ضيعة الطلحي، ينزل الناس فيصلون فيه ويدعون، وقال الشاعر: لضيعة الطلحي مستقيمته... صادرة عنها لثم الزعم، صفة جزيرة العرب

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٤٢٩/٧-٤٣٠، بيد أن المحقق الفاضل لم يحسن قراءة خط ابن حجر فجاءت الترجمة عنده كما يأتي: «محمد بن يحيى بن ظافر الأنصاري الطلحي المقرئ، ولد بـ [٠٠٠٠] سنة سبع وعشرين وستمائة [٠٠٠٠] بمسجد الطلحي عن جماعة. روى عنه الحافظ نظير [٠٠٠٠] الحلبي وغيره. شرح له القطب سنجر [٠٠٠٠] حدث».

والقطب الحلبي هو: قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، المولود في سنة ٦٦٤هـ والمتوفى في سنة ٧٣٥هـ<sup>(١)</sup>.

١٧. في الورقة ٢٣٩ ب ترجمة: محمد بن يوسف بن علي الزركشي الشافعي مات في شهر رمضان من سنة ست وعشرين وسبع مئة.

هذه الترجمة في المقفى المنشور ٥٠١/٧ وقرأ المحقق «الشاعر» بدلا من «الشافعي» وقد ترجم ابن حجر له في الدرر ٣١٠/٤ بالنص والقص.

أما المجلد المحفوظ برقم: Or. 14.533 والذي يحتوي على ٥١٤ ورقة بما فيها الجذاذات، ويشتمل على جزء من تراجم حرف الألف إلى حرف الخاء، (وهذه النسخة التي لم يعرفها العلاوي حين حقق الكتاب لأنه أعتمد على نسخة مكتبة السليمية المنسوخة من هذه النسخة) فلها مقام آخر ومقالة أخرى إن شاء الله تعالى.

(١) انظر: الدرر الكامنة ٣٩٧/٢ طبعة دار الجليل بيروت. وهي مصورة عن الطبعة المتدنية.



## الشيخ حسن البلغاري ومقاماته

صادق مجادي

الشيخ حسن النخجواني المعروف بالبلغاري، أحد كبار مشايخ الصوفية السهروردية في القرن ٧هـ. وقد جمع أحواله وأوصافه وأقواله الصوفية التي تقترب من الشطحيات أحيانا، أحد مريدي الشيخ وتلاميذه المسمى محمد الزيني أو الزيني، بناء على التماس مردييه وأصحابه الآخرين وسماه مقامات. يعد هذا الأثر الذي يتم الاحتفاظ بخطوطه في معهد الدراسات الشرقية وآثار طاجيكستان المخطوطة تحت الرقم ٤٠٣٦، أهم المصادر عن أحوال الشيخ؛ وأما مقالة دانشنامه جهان إسلام تحت عنوان البلغاري النخجواني فإنها تستند إلى المصادر المتأخرة لحسب، مثل روضات الجنات لابن الكربلائي، ورسومات عين الحياة للواعظ الكاشفي، وبعض دراسات عباس إقبال الآشثاني. وأوراق المخطوطة التي وصلتنا من مقامات هي غير مرتبة، فضلا عن أن فيها الكثير من السقط.

وقد أشار جامع كتاب مقامات هذا وكتابه، بعد الإشارة إلى الألقاب العديدة للشيخ حسن والتي تدل على شهرته في مراتب الطريقة والشريعة أيضا، إلى أن كتاب مقامات هذا يشتمل على ما سمعه هو نفسه من الشيخ، وما سطره بالقلم أصحاب الشيخ ومرديوه من عباراته. وكان أحد هؤلاء الأصحاب يسمى الشيخ نجم الدين والذي ذكر في كتاب مقامات هذا نفسه، بصفة كاتب وقائع الشيخ (الورقة ٧٤ ألف). ويقسم كتاب مقامات إلى ثلاثة أقسام: أحوال الشيخ حسن، الرسائل

التي كتبها إلى الأشخاص المتخلفين؛ وبيان وقائمه. وقد صرح الجامع بأن ما جاء في القسمين الأخيرين هو بتعبير الشيخ نفسه (الورقتان ١١ ألف - ب) وقد كان جد الشيخ حسن لأبيه، المسمى بالشيخ سلمان من جملة المتصوفة وقبره في همدان؛ وأما الشيخ عمر بنج فروش، والد الشيخ حسن فقد كان رجلاً تاجراً، ويبدو أن أسرته هاجرت إلى نخبجان في تاريخ غير معلوم وولد حسن في تلك الديار ونسب إليها. وفي الحادية عشرة من عمره انتقل مع أبيه وأخيه، الذي كان يدعى حسينا (الورقة ٤٩ب) إلى خوي والتحق فيها بـ «المدرسة الثانوية» وبدأ بتلقي العلم (الورقتان ١٢ ألف - ب) ويبدو من بعض إشارات حسن أن أسرته ابليت بعد فترة بالفقر، وكان ذلك حدث بعد موت ائحواجه عمر (الورقتان ١٢ب؛ ١٣ ألف) . كان حسن يبلغ الثالثة والعشرين عندما أسرى يد المغول وعاش ٧ سنوات بينهم، ولكن يبدو أنه لم يمض سوى ٣ سنوات في أسرهم وعمل في المدة المتبقية تاجراً، وادخر ثروة (الأوراق ١٣ ب؛ ١٤ ألف؛ ٢٠ ألف) . وحينما يذكر أحياناً بصفة «رجل المعسكر» أو «العسكري» (الورقة ٤٨ ألف؛ ٤٩ب) ، لا بد وأن يكون على علاقة بهذا العهد نفسه. ويبدو أن حياته الصوفية بدأت من هذا العهد. ذلك لأنه صرح في مقامات بأنه ذهب إلى دربند في باكو بعد ٧ سنوات من إقامته بين المغول، بإرشاد «عزيز كان قد ظهر بشكل أبيه» وكان يريد الذهاب إلى بلاد البلغار وإذا بهاتف من الغيب يحذره من هذا السفر. وفضلاً عن ذلك، فإنه كان قد قال ذات مرة إن عمري، منذ أن شرفت بـ«الجدبة»، ٦٣ سنة بعدد سنين عمر نبي الإسلام ﷺ (١٧ ألف؛ ٧٥ ألف - ب) .

ولأن الشيخ توفي سنة ٦٩٨هـ في الثالثة والتسعين من عمره، فيجب أن تكون تلك الحادثة قد حدثت في ٦٣٥هـ. وعلى أي حال، فقد توجه إلى أروس مع مجموعة من أصحاب القوافل والذين كان من بينهم أهالي آلان أيضاً؛ في حين أن

شافعي القافلة كانوا قد اختاروه إماما (٢٠ ألف - ب؛ ٢١ ألف - ب) . بقي الشيخ حسن في أروس مدة ثم ذهب إلى بلاد البلغار واشغل فيها بإرشاد الخلق والتف حوله بعض المريدين مثل الشيخ عثمان الفقاعي الذي ذكر كراماته الكثيرة. كان الشيخ منشغلا بالسياحة والإرشاد في أروس والبلغار طيلة تسع سنوات (٢٤؛ ٢٥ ب) ثم ذهب إلى بخارى. ومنذ هذا التاريخ لقب في بخارى بالشيخ البلغاري (الورقة ٢٥ ب) . وقد جاء التصريح في مقامات بأن الشيخ حن عاد مرة أخرى إلى بلاد البلغار بعد مدة قد لا تقل عن ٤ سنوات استنادا إلى بعض الشواهد، وذهب منها إلى بخارى. وقد استغرق هذا السفر ٣ سنوات. ثم عاد إلى بخارى وأقام فيها ٢٠ سنة (الورقة ٦٥ ألف) .

وفي مدة إقامة الشيخ حسن في بخارى، أصبح بركة خان، القائد المغولي المسلم في قبجاق الغربية (٦٥٥ - ٦٦٤ هـ) من مريدي الشيخ، ودعاه إليه وقال إنه سوف يذهب إلى بخارى بنفسه إن لم يأت الشيخ. وبالطبع فإن الشيخ لم يذهب، إلا أنه بعث هدايا حافلة بالمعاني وتم عن ذوقه الصوفي وقيل إن قصده كان أن يجذب نظر بركة خان إلى أن سرتاق، ابن أخيه ومنافسه اللدود، سوف يموت قريبا، ويجلس بركة على العرش (الورقة ٢٩ ألف) . وقد تعرضت بخارى للهجوم والكثير من الأضرار خلال النزاعات بين بطون المغول وأسرهم في بلاد ما وراء النهر، في النصف الثاني من القرن ٧ هـ. وقد جاء في مقامات أن الشيخ بعث مجموعة من أصحابه ومريديه إلى خراسان لأنه كان يتوقع سفك الدماء والدمار في بخارى. إلا أن عددا من هؤلاء الأشخاص، وكان منهم نجل الشيخ الخواجه، قتلوا في إحدى هجمات المغول في خراسان. وكان الشيخ حسن آنذاك في قلعة آموي في بخارى وعندما شن المغول هجوما كاسحا على المدينة، شمل الشيخ الكثير من أهالي المدينة برعايته وحمايته ونقلهم إلى تلك القلعة. ومع كل ذلك، فإنه لم يبق في بخارى بعد دمارها الذي كان

من المفترض أن يكون قد حدث في ٦٧١هـ على يد أباقاخان، فأنجبه إلى خراسان وترك بعض أصحابه في تيسابور، وتوجه هو نفسه إلى كرمان. وكان يترك في المدن الواقعة في طريقه، في كل موضع شخصاً من أصحابه، حتى دخل كرمان مع اثنين من مردييه، وأخذ بيتاً في محلة المسجد الجامع (الأوراق ٦٥ب؛ ٦٦ ألف - ب) .

وقيل إن قتلغ ترکان خاتون الحاكم القرختائي لكرمان (٦٥٥ - ٦٨١هـ) والتي لم تكن تعتقد في مشايخ كرمان، انخرطت بعد مدة قصيرة في حلقة مردييه بعد أن رأت حركات الشيخ وسكاته وأقواله وسمعت بها (٦٦ب، ٦٧ب) . كما بنت ترکان خاتون خانقاهاً للشيخ ووقفت له قرية عامرة (الورقتان ٦٧ب؛ ٦٨ ألف) . عاش الشيخ حسن ٢٧ عاماً في كرمان وسافر خلال هذه الحقبة ثلاث مرات: مرة إلى شبانكاره، ومرة أخرى إلى شيراز، وخطي في كتنا المدينتين بالترحيب، وخاصة من مشايخ الصوفية (الورقتان ٧٢ ألف - ب) . وبعد مدة قصيرة ذهب من شيراز إلى ماهي رويان وتستر، ومنهما إلى البصرة وبقي فيها شهرين. وفي هذه الأثناء بلغ البصرة خبر موت الشيخ كمال الدين الهمداني، شيخ خانقاه جنيد البغدادي. وكان مریدو الشيخ حسن ومحبوه يصرون على أن يذهب إلى بغداد باعتباره خليفة للشيخ كمال الدين، حيث لا يصلح أحد سواه لذلك؛ إلا أن الشيخ رفض (٧٣ب؛ ٧٤ ألف) فعاد إلى كرمان. وكان آخر أسفار الشيخ - الذي كان يحمل طابع الهجرة - إلى تبريز وحدث ذلك في أواخر عمره. وقد نقلت في مقامات الشيخ قصة عن كرامة له حول هذا السفر لا تخلو من نوع من التشبه بالنبي الأعظم ﷺ: فقد روي أن الشيخ «أنبيء» في ١٢ صفر ٦٥٩هـ بأنه سموت بعد ثلاث سنوات. فجمع الشيخ أصحابه وقال إن الموت سيخطفه في ٦٩٨هـ، بعد ٦٣ سنة بعد «التشرف بالجذبة»، ولكن ليس في صفر، بل في ربيع الأول. ثم اتجه إلى تبريز للقاء



أصحابه ومريديه وقال: سأذهب منها إلى مراغة وعندما يدركني الأجل، فادفوني هناك إلى جوار شمس الدين المراغي، كي أكون قد وافقته في الموت كما وافقني في المرض (عن قصته انظر: الورقة ٧٥ ب) . إلا أن المريدين في تبريز لم يدعوه يذهب إلى مراغة. وكان الشيخ فيها حتى توفي في ليلة الاثنين ٢٢ ربيع الأول ٦٩٨ هـ ودفن في مقبرة محلة سرخاب (٧٥ ألف - ب، ٧٦ ألف - ب، فاگ الورقة ١٧ ب) والذي ذكر فيها أن تاريخ موت الشيخ كان في يوم الاثنين ٢ ربيع الأول) . وقد ذكر في مقامات أبناء الشيخ حسن، أي عماد الدين مسعود ونغر الدين حسن والحواجه أكبر الذي قتل على يد المغول (الورقة ١٨ ألف) . ويجب القول استنادا إلى سنوات أحداث عمر الشيخ البالغ ٩٣ سنة وتاريخ وفاته الذي جاء في مقامات، إن ولادته كانت في ٦٠٥ هـ.

تمتع الشيخ حسن البلغاري الذي تصل سلسلة طريقته إلى الشيخ أبي النجيب السهروردي، بتربية الكثير من المشايخ وإرشادهم في مرحلة سيره وسلوكه، ولكن شيخ الشيوخ وقطبه ومراده كان الشيخ شمس الدين الرازي وهو نفسه الذي كان قد استلم انحرقة من الشيخ حسين السقا، واستلمها الأخير من السهروردي (الورقة ٦٠ ألف) . فضلا عن أن الشيخ حسن كان قد أدرك ٢٨ من كبار الشيوخ مثل الشيخ سعد الدين الحموي، الشيخ شمس الدين المراغي، الحواجه عبد الرحيم التبريزي الملقب بـ«المكلم» والحواجه أولياء غريب والذين كانوا قد أخذوا بيده، فقد صاحب أيضا مشايخ مثل الشيخ روح الدين (خليفة الشيخ عبد الله الخفيف) ، صدر الدين روزبهان، الحواجه نجيب الدين برغش، وصوفي وعالم مثل الشيخ سيف الدين الباخريزي، من كبار خلفاء نجم الدين كبرى، وناقش الشيخ سيف الدين في مجلس حضره مشايخ الصوفية، باعتباره المدافع عن قول الشيخ سعد الدين الحموي الذي كان يقول «نهاية قدم النبي، بداية قدم الولي»، وكان قد

عبر عنه في عالم المعنى يسير الأنبياء من الباطن إلى الظاهر، وسير الأولياء من الظاهر إلى الباطن، والانتقال من «صورة المجاهدة إلى معنى المجاهدة» (الأوراق ٢٧ب؛ ٢٨ألف؛ ٦٤ألف - ٤٧ألف؛ ٤٨ألف إلى ٤٩ب؛ ٥٠ألف؛ ٦٠ألف - ٦٣ب؛ ٧٢ب؛ ٧٣ألف) .

ويبدو من إشارات الشيخ حسن الذي تحدث عن لقائه ببعض هؤلاء المشايخ في تبريز وإفادته منهم، أنه كان قد ذهب إلى هذه المدينة مرة واحدة على الأقل قبل سنين من السفر الذي انتهى بموته (مثلا الأوراق ٥ ألف - ب؛ ٤٧ب) . ويجب أن نذكر من بين تلاميذ الشيخ حسن وخلفائه البارزين بدر الدين الميداني الذي ذهب إلى بخارى بأمر الشيخ واتبى لإرشاد انطلق وتربيتهم وحقق شهرة واسعة، مولانا شمس الدين تل علياني، رئيس أصحاب الشيخ، ومولانا سراج الدين المطار (الأوراق ١٨ ألف - ب؛ ٦٤ألف - ب) حيث كان الشيخ يهتم بتربيتهم بشكل كامل.

وفضلا عن المعلومات التي يقدمها كتاب مقامات للشيخ حسن البلغاري حول الشيخ، فإنه يعتبر مصدرا مهما عن أحوال بعض الصوفية المعاصرين له ورضيئه بعض الجوانب الغامضة من حياتهم.

ومن الناحية التاريخية، فإن ذكر بعض أحداث بلاد ما وراء النهر وخراسان وكرمان في هذا الكتاب، من شأنه أن يسלט الضوء على التقاطع الغامضة التي تكتنف أحوال بلاد ما وراء النهر في عصر التنافسات والتزاعات بين أمراء المغول على أعتاب هجوم هولاكو وأول إيلخانات إيران، وكذلك أحوال كرمان في عهد ترکان خاتون.

## أبو عبد الله الغنجار وكتابه في تاريخ بخارى

كاظم الموسوي البجنوردي

يعتبر كتاب تاريخ بخارى من أشهر الآثار في مجال تواريخ المدن، فهو من نوع الآثار التي كان أصحاب الحديث يؤلفونها في مجال معرفة الرجال وسندهم الحديثي، وهو لأبي عبد الله محمد بن أحمد البخاري المعروف بالغنجار (٣٢٧ - ٤١٢هـ) . ولم يصلنا تاريخ بخارى للغنجار أو لم يتم التعرف في الأقل على مخطوطة منه، إلا أن هذا الكتاب كان لحسن الحظ في حوزة علماء القرون اللاحقة ومحدثيها وعلماء رجالها، مثل ابن ماكولا والسمعاني والذهبي وأمثالهم، ونقلوا فيه بعض الإفادات، وخاصة ما يتعلق بالتحريف بالمحدثين والعلماء الذين سكنوا بخارى، أو الذين كانوا يسافرون إلى المدن الأخرى ومنها بخارى كما جرت العادة منذ القدم بين أصحاب الحديث لإدراك الشيخ وجمع المزيد من الأحاديث والروايات. ويمكننا أن ندرك أهمية الكتاب من خلال دراسة النقول المتبقية من تاريخ بخارى. وبالطبع فإن بإمكاننا أن نلخص إلى حد ما من هذه النقول المتبقية أن المؤلف لم يكن قد تحدث عن حياته الشخصية في هذا الكتاب، بحيث لم يتمكن المتأخرون من استنباط جوانب من حياته من خلال عباراته؛ وإلا لما عبر علماء كبار مثل الذهبي، الذي

كان تاريخ بخارى في متناوله، عن عدم توفر المعلومات لديهم حول حياة المؤلف مرارا<sup>(١)</sup>.

وعلى أي حال، فقد ولد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل البخاري، كما يصرح هو نفسه لتليذه، ابن ماما الأصفهاني - الذي كتب تكملة على تاريخ بخارى - والذي سوف نتحدث عنه لاحقاً - في سنة ٣٣٧ هـ<sup>(٢)</sup>. ورغم أن المصادر المتوفرة لم تشر إلى مسقط رأسه، إلا أنه ولد في بخارى على الأرجح. وكانت بخارى تعد في هذا العهد من أهم مراكز خراسان العلمية الكبيرة، خاصة وإن السلاسل وحلقات أصحاب الحديث والكثير من الفقهاء والعلماء كانوا يسكنونها أو يسافرون إليها<sup>(٣)</sup>. وتدلل نظرة عابرة إلى أسماء المدن ومناطق خراسان الكبرى المختلفة في كتاب كبير مثل الأنساب للسمعاني على أن خراسان كانت لعدة قرون قاعدة كبرى للعلم والأدب والثقافة والفن، وكان هنالك علماء معروفون يعيشون في القرى ويمارسون النشاط العلمي فيها.

### الغنجار

من جملة المواضيع اللاحقة للنظر حول مؤلف تاريخ بخارى هو لقب «الغنجار». وتعني هذه الكلمة الحمرة التي كانت النساء تستخدمها لخدودهن، وقد وردت الإشارة إلى هذا المعنى في معظم المعاجم العربية والفارسية<sup>(٤)</sup>. إلا أن أبا عبد الله

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٨ / ٣٠٠: «ولم تبلغنا أخباره كما ينبغي»، المؤلف نفسه، تذكرة الحفاظ،

١٠٥٢/٣: «ولم أظفر بترجمته كما ينبغي»، المؤلف نفسه، سير أعلام، ١٧ / ٣٠٤: «وما بلغتني أخباره كما

ينبغي وما هو بيارح المعرفة».

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ٥ / ٢٣٤٩: «قال أحمد بن ماما الأصبهاني الحافظ فيما زاده على تاريخ

غنجار سمعته يقول ولدت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة».

(٣) للتفصيل بشأن تاريخ بخارى، انظر: دائرة المعارف بزرگ إسلامي، مادة بخارى.

(٤) لغت نامه دهخدا، مادة غنجار؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة «غنجار»: «ولما لقب به حمرة وجنتيه».

العنجاوي لم يكن أول من اشتهر بهذا اللقب: فقد كان هنالك محدث بخاري معروف قبله يدعى أبا أحمد عيسى بن موسى (ت ١٨٦هـ) يلقب بالعنجاوي لأن خديه كانتا متوردتين على ما قيل<sup>(١)</sup>. ونحن لا نعلم مدى صحة هذا التعليل ودقته، إلا أن سبب شهرة مؤلف تاريخ بخاري لم يكن حمرة خديه. بل لأن أبا عبد الله العنجاوي كان منهمكا في شبابه على ما قيل في جمع الروايات المنقولة عن عيسى بن موسى العنجاوي، حتى عرف هو نفسه بهذا اللقب. وقد نقلت هذه المعلومة عن ابن ماما الأصفهاني، الذي كان قد أدرك مؤلف تاريخ بخاري شخصيا<sup>(٢)</sup> ونحن الآن لا نعلم ما إذا كان قد سمع ذلك من أبي عبد الله العنجاوي نفسه أو استخرجه بنفسه.

وعلى أي حال، فقد لقب عيسى بن موسى بـ«العنجاوي الكبير» في بعض المصادر تمييزاً لعيسى بن موسى العنجاوي عن أبي عبد الله العنجاوي صاحب تاريخ بخاري<sup>(٣)</sup>. وفضلا عن سبب شهرة مؤلف تاريخ بخاري بالعنجاوي والذي لا يبدو خاليا من الإبهام والتساؤل، فإن موضوع علاقته بأحاديث عيسى بن موسى البخاري أو العنجاوي الكبير يبدو عجيبا هو أيضا إلى حد ما، فلو كان مؤلف تاريخ بخاري كما ذكر ابن ماما الأصفهاني، يعمل بجهد على جمع الأحاديث والروايات المنقولة عن طريق عيسى بن موسى، فلماذا لا يصل أي من طرق روايته إلى عيسى بن موسى؟ وبعبارة أخرى، لماذا لا يوجد اسم عيسى بن موسى في سند مروياته، سواء بواسطة واحدة أم واسطتين؟ صحيح أن كتابا مستقلا لم يصلنا من أبي عبد الله العنجاوي وما تبقى هو روايات متفرقة، إلا أن شيوخه معروفون إلى حد ما كما

قلت: كأنه مرعب غنجه آر.

(١) السمعاني، مادة عنجاوي، الحاكم النيسابوري، ٢١٣؛ أيضا ملا زاده، ٢٨: «واو را لقب از براي آن گفته اند که هر دو رخسار مبارک او سرخ بوده است».

(٢) ياقوت، المصدر نفسه: «قال: سمى عنجاويًا لتيهه وجمعه في حال شباهه أحاديث أبي أحمد عيسى بن موسى عنجاوي البخاري»؛ أيضا ظ: السمعاني، ٣١١/٤.

(٣) عن سيره، راجع: السمعاني، ٣١١/٤؛ الذهبي، سيره، ٤٨٧/٨، ٣٠٤/١٧.

سلاحظ، ولو كان أبو عبد الله الغنجار قد نقل من سلفه الغنجار الكبير رواية بواسطة، لذكر ذلك الطريق. خاصة وإن التراث الروائي لعيسى بن موسى الغنجار ليس قليلا. ومن المدهش حقا أن أبا عبد الله الغنجار رغم سعيه في جمع الروايات المنقولة عن الغنجار الكبير، والاتصال بمحلقات الحديث في بلاد ما وراء النهر وخراسان، لم يكن له طريق روائي لنقل الرواية منه.

وإذا ما أخذنا بتفسير ابن ماما في مجال سعي أبي عبد الله الغنجار لحفظ روايات الغنجار الكبير، فحينئذ سوف لا يكون تعدد أسباب طرده إلى الغنجار الكبير، القاعدة غير الموثقة كثيرا لعيسى بن موسى في نقل الحديث وروايته، فاستادا إلى بعض المصادر، فإن الغنجار الكبير كان يروي عن مجاهيل في الرواية رغم أنه اعتبر صدوقا بحد ذاته وقيل إن عدد رواياته المجهولين كان يبلغ مائة شخص<sup>(١)</sup>. ولا يمكن القول باطمئنان حتى في الوقت الحاضر هل كان أبو عبد الله الغنجار قد ذكره في تاريخ بخارى، أم لا؟ ذلك لأنه لا توجد إشارة حتى في مستوى نقل تاريخ الوفاة، إلى عيسى بن موسى الغنجار في النقول التي وصلتنا عن تاريخ بخارى.

ولا تتوفر معلومات يعتد بها كما قلنا عن أحوال أبي عبد الله الغنجار، إلا أن السمعياني ذكر أنه كان «وراقا» وكان يزاول مهنة الوراقة، أي إنه كان يتعامل مع الكتاب والكتابة ومن المحتمل أنه كان يعتاش على هذه المهنة<sup>(٢)</sup>. وقد سكن أبو عبد الله الغنجار بخارى معظم حياته ولم يكن يحب الأسفار والرحلات كثيرا خلافا لما ذكر عن أصحاب الحديث وقد أكد الذهبي هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>. ولكن

(١) انظر: الذهبي، نفس المصدر، ٤٨٧٨ فبا بعدها.

(٢) السمعياني، نفس الصفحة: «كان يروق»، كما ذكر فيها يوصفه وراقا أيضا؛ انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ

بغداد، ٢٠٩/٣.

(٣) الذهبي، تاريخ، المؤلف نفسه، الصفحات نفسها: «ولم يرحل».

السمعاني ذكر أن النجار لم يسافر إلا إلى مرو وسمع الحديث من شيوخها، وبالطبع فإن أحد النقول عنه يدل على استماعه من ناصر بن محمد الأزدي في مدينة كرمينية قرب بخارى<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر عدد من أكبر علماء الرجال القريبين من عهد أبي عبد الله النجار، مثل ابن ماكولا والسمعاني اللذين كانا يمتلكان كتاب تاريخ بخارى، شيوخه استنادا إلى طرق النجار في الرواية ويظهر فهرس هؤلاء الشيخ أن النجار كان ناشطا إلى حد كبير في استماع الرواية من الشيوخ الساكنين في هذه المدينة أو الوافدين إليها، ونشير هنا إلى بعضهم:

أبي منصور محمد بن جعفر بن محمد التونكي، أبي أحمد علي بن محمد بن عبد الله بن حماد، أبي محمد القاسم بن محمد بن القاسم المروزي، أبي نصر أحمد بن محمد الحازمي البخاري، خلف بن محمد بن الخيام، سهل بن عثمان السلي، إبراهيم بن هارون الملاحي، أحمد بن الحسين بن علي الهمداني، أبي الفضل أحمد الكاغذي، أبي محمد يحيى البلخي، أبي الحسن علي الخجندي، أبي محمد عبد الله الأزدي الهروي، أبي أحمد بكر بن محمد الوردساني السمرقندي، أبي عبد الله بن مندة الأصفهاني، أبي الحسن الفائق الأمير الساماني وآخرين<sup>(٢)</sup>.

(١) السمعاني، الصفحة نفسها: «كان رحل إلى مرو وكتب عن شيوخها وظني أنه لم يجاوزها»، عن استماعه للرواية في مدينة كرمينية، انظر: الذهبي، تاريخ، ٢٠/١٢٨: «وقال نجار في تاريخه: حدثنا ناصر بن محمد الأزدي بكرمينية». وقع كرمينية بالقرب من بخارى، راجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان.

(٢) ابن ماكولا، ١/٢٤، ٢٥، ١٤٩، ٣٠٥، ٣٦١/٢، ١٧٩، ٦٤٣/٣، ٩٦/٣، ١٧٧/٣، ٢٣٥/٣، الذهبي، سير، ١٦/٧٠، ٢٤، ٣٢٨، ٤٦٦، ٤٨١، ٤٨١، ١٧/٣٠ - ٣٨، السمعاني، ١/٣٨٩، ٤/٢، ١١٥/١٥٠.

كما سمع عدد من المحدثين الحديث من الغنجار، مثل أبي محمد عبد العزيز البخاري (ت ٤٦١هـ)، أبي الوليد الحسن البلخي (ت ٤٥٦هـ)، أبي المظفر هناد بن إبراهيم النسفي (ت ٤٦٥هـ)، أبي العباس المستغفري مؤلف تاريخ سمرقند وتاريخ نيسابور وكش (ت ٤٣٦هـ) <sup>(١)</sup>.

توفي أبو عبد الله الغنجار في بخارى في فجر يوم الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٤١٢هـ <sup>(٢)</sup>. ودفن في «جانب جنوب مزارات سلاطين السامانية» في إحدى نواحي بخارى وكان قبره معروفا حتى العهد الذي كان أحمد ملازاده يؤلف فيه كتاب مزارات بخارى في القرنين ٨-٩هـ <sup>(٣)</sup>. وقد كان لأبي عبد الله الغنجار كتاب باسم فضائل الصحابة الأربعة، فضلا عن كتاب تاريخ بخارى، على أن هذا الكتاب لم يصلنا هو أيضا <sup>(٤)</sup>.

### تاريخ بخارى

إن ما أدى إلى شهرة الغنجار، الكتاب الذي ألفه في ذكر محدثي بخارى وعلماؤها، وكما مر ذكره، فإن هذا الكتاب لم تصلنا مخطوطة منه، ولكننا يمكن أن نستنج من النقول المتبقية منه أن الغنجار كان قد ألف هذا الكتاب بنفس الأسلوب والسياق المعهودين لدى رجال الحديث رغم أنه يبدو أنه كان يختلف في بعض الوجوه عن بعض الآثار المتبقية عنهم في هذا الباب نفسه. ومن الواجب

(١) الذهبي، مصدر نفسه، ١٧٧/١٨، ٢٥٧، ٢٩٧، ابن حجر، لسان الميزان، ٢٤/٤، ٢٤/٤، ٢٠٠/٦، السمعاني، ٣١٢/٤، ٢٨٦/٥.

(٢) ياقوت، الصفحة نفسها، الذهبي، تذكرة، ١٠٥٢/٣، سير، ٣٠٤/١٧، الصفدي، ٦٠/٢.

(٣) ملازاده، ١٧٢، ذكر ياقوت نقلا عن السمعاني: «ودفن في مقبرة حوض القدام بخارى». بأرجح احتمال، المقصود هو «حوض مقدم» الذي ذكر على هذه الشاكلة في كتاب ملازاده (ص ٣٤)، لكن يبدو أن ملازاده ذكر عنوان قبر غنجار في محل غير المحل الذي ذكره السمعاني.

(٤) السمعاني، ٣١١/٤، أيضا: ملازاده، ٢٨، البغدادي، ٦١/٢.



قبل التفصيل في هذا المجال أن نقدم إيضاحاً حول كتابة التاريخ حسب أسلوب أصحاب الحديث. وقد كان تأليف الآثار المتخصصة في مجال تاريخ المدن المهمة في الرقعة الواسعة للأقطار الإسلامية، من أهم مظاهر كتابة التاريخ طيلة القرون الهجرية.

ويمكن تقسيم هذا النوع من الآثار إلى مجموعتين؛ رغم أنه كان أيضاً عدد من الآثار يمكن تصنيفها في كلتا المجموعتين، مثل تاريخ يحيى لعلي بن زيد البيهقي. والمجموعة الأولى من تواريخ المدن والتي كتبها علماء الحديث وأصحابه والمجموعة الثانية من تواريخ المدن تشمل على الأحداث السياسية للبلد أو المنطقة؛ مثل تاريخ قم أو تاريخ طبرستان. ونحن نزيد هنا ذكر المجموعة الأولى من هذه الآثار فقط؛ أي إن المراد مما كان أصحاب الحديث قد كتبوه في باب تواريخ المدن، هو في الحقيقة إعداد نوع من الكتب المرشدة لتحديد أصحاب الحديث وناقليه في المدينة المقصودة وكانت تشمل أسماء سكان كل مدينة ومسافريها وأنسابهم وسندهم في رواية الحديث.

وبالطبع فإن تأليف مثل هذه الكتب كان له قواعد ولم يكن يعتمد أحد إلى تأليف مثل هذه الآثار سوى الشخص الذي كان يعد هو نفسه من الجار والأشخاص الموثوق بهم في مجال نقل الحديث. وتتضمن مقدمة تاريخ مدينة ما المعلومات الجغرافية والتاريخية ثم كانت تليها أسماء المحدثين على أساس الحروف الهجائية أو الطبقات الزمنية أحياناً، وتذكر السلسلة الحديثية للمحدث المقصود. وكانت المعلومات المدرجة في ذيل أسماء المحدثين تختلف حسب نسبة معلومات المؤلف، وكانت تشمل في الكثير من المواضع تاريخ ولادة المحدث ووفاته أحياناً وكانت تضم أحياناً معلومات أخرى مثل موضع إقامته في محلات المدينة المقصودة والنشاطات المتميزة والجديرة بالذكر أيضاً.

ونشير إلى أن مراد المؤلف في معظم المواضع الموجودة من تواريخ المدن، لم يكن - في الغالب - ترجمة أحوال المحدثين، وإنما كانت سلسلة أسانيده هي التي تتمتع بأهمية خاصة؛ ومع كل ذلك، فعلى الرغم من كل الاختصار الذي كانت تتميز به تواريخ المدن في ذكر محدثي مدينة ما وذكر علمائها، إلا أنها كانت تشتمل على فوائد أخرى لافتة للنظر كانت تؤدي أحيانا إلى تفوقها على روايات الآثار التاريخية المحضة. ورغم أن أساس التأليف في مثل هذه الآثار كان توثي الاختصار، إلا أن الآثار المؤلفة كانت تضم أحيانا مجلدات عديدة حسب كبر المدن وعدد سكانها وأهميتها، مثل تاريخ بغداد للطبيب البغدادي، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساکر، أو تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري، ورغم أنه لم يصلنا إلا أن النقول المتبقية منه في الآثار الأخرى تدل على أنه كان في عدة مجلدات.

وبعد أن فقد نشاط، حلقات أصحاب الحديث ازدهاره السابق في القرون اللاحقة، وخاصة بعد الغزو المغولي، فإنه لم يعد تأليف التاريخ الخالص بالمدن يحتفظ بضرورته السابقة وطواه عالم النسيان شيئا فشيئا؛ بحيث أن مخطوطات هذا النوع من الآثار نفسها لم تكن تستنسخ إلا على نطاق ضيق، كما أن المخطوطات السابقة فقدت على أثر الحوادث المختلفة كالكثير من الآثار الأخرى؛ ولم يبق من بين الآثار العديدة التي عرفناها من هذا النوع من الآثار، سوى المخطوطات الفريدة أو الناقصة في الغالب، مثل القند في ذكر علماء سمرقند للنسفي، تاريخ جرجان للسهمي، ذكر أخبار أصفهان لأبي نعم الأصفهاني، إلا أن معظم تواريخ المدن فقد للأسف أو لم يتم الكشف بعد على مخطوطاتها. ومع كل ذلك، فإن بإمكاننا العلم بوجود بعض تواريخ المدن، بل إن بإمكاننا إعادة صياغة بعض من هذا النوع من النصوص إلى حد ما عن طريق بعض الآثار الأخرى. وبالطبع فإن عدد النقول من تواريخ المدن وحجمها يختلفان، وما لبث البعض منها أن فقد كما تظهر الشواهد.

وقد ألف عالم آخر هو أبو بكر منصور البرهني كتابا في «أخبار بخارى» قبل أن يؤلف الفنجار كتاب تاريخ بخارى، حيث كان جانبه التاريخي هو الغالب عليه. وقد كان لذلك الكتاب أو كتاب آخر أساسا في الموضوع نفسه نسب في القرون اللاحقة إلى أبي بكر الترخشي، وطبع بالفارسية مرارا باسم الترخشي وترجم إلى العربية أيضا، وهذا مصير عجيب! ذلك لأن ترجمته الفارسية تعرضت لكثير من التغييرات فضلا عن الغموض الذي يكتنف المؤلف الحقيقي لأصل الكتاب، بحيث أننا لا نعلم حاليا من هو مؤلف تاريخ بخارى الذي وصلنا والمنسوب إلى الترخشي؟<sup>(١)</sup>.

وقد كان كتاب تاريخ بخارى للفنجار يبدأ على الأرح وكما درج عليه أصحاب الحديث، بذكر الفضائل والمناقب المنسوبة إلى هذه المدينة، ونقل أحمد ملا زاده من تاريخ بخارى - سواء بواسطة مصدر آخر أم مباشرة - ما يتعلق بمزار النبي أيوب عليه السلام، يعزز الظن المذكور إلى حد ما، ذلك لأنه لا يخلو من وجه فضيلة لتلك المدينة<sup>(٢)</sup>. ثم كانت أسماء المحدثين والعلماء قد أدرجت، بناء على القاعدة، على أساس حروف الهجاء بشكل متال.

ويمكننا أن نتصور على أساس النقول المتبقية من تاريخ بخارى تركيبة المعلومات التي كان الفنجار يتوخاها في ذيل تراجمه من ذكر اسم ونسب كل واحد من المحدثين والرواة إلى حد ما. واستنادا إلى ذلك فإن هذه النقول بالغة القيمة؛ خاصة إن ابن ماكولا كان في حوزته أصل مخطوطة الكتاب بخط مؤلفه ونقل منها<sup>(٣)</sup>. ومن الأقسام المهمة في تاريخ بخارى، الفصل الذي كان المؤلف قد

(١) راجع: مقالة بشار عواد معروف: «من هو مؤلف تاريخ بخارى». الأعلام، السنة ٤ (ذي

القدر ٢٣٨٧هـ)، ٩٢-٩٩.

(٢) ملازاده، ٥.

(٣) ابن ماكولا، ١/٣٢٠: «وجدته مضبوطة كذلك في تاريخ بخارى بخط فنجار»، ١١٧/٢: «هذا

النسب بفتح الجيم ووجدته بخط فنجار بفتح الجيم أيضا». والطريف أن الخطيب البغدادي كان قد

خصه لذكر أحوال البخاري صاحب الصحيح، وقد نقلت تراجم الرجال اللاحقة من هذا القسم على نطاق واسع<sup>(١)</sup>. وقد حفظت سلسلة سند الغنجار في الكثير من النقول المتبقية حيث كان ذلك في حد ذاته طريقاً لتحديد طرق روايته<sup>(٢)</sup>. ويتضح من القرائن العديدة أن أبا عبد الله الغنجار كان مقيداً بالضبط الصحيح للأسماء والألقاب والأنساب أحياناً وكذلك الإيراد الدقيق لسنوات الوفيات<sup>(٣)</sup>. كما كان ملتفتاً إلى إثبات أوضاع الرواة والشيخ من حيث قواعد الجرح والتعديل<sup>(٤)</sup>. ومن جملة المواضيع المفيدة في النقول المتبقية، التسجيل الدقيق لمناطق خراسان وما وراء النهر ومدنها وقراها في كتاب تاريخ بخارى<sup>(٥)</sup>. ومع كل ذلك يبدو أن تاريخ بخارى كان كتاباً مختصراً ولم يكن المؤلف يقصد تناول الأخبار

- 
- شاهد كتاب تاريخ بخارى للنجار بخط المؤلف، ونقل منه «كذلك قرأت بخط أبي عبد الله النجار الحافظ وهو وهم» (١١٣/٦)؛ أيضاً: «قرأت بخط أبي عبد الله النجار البخاري» (٩٣/١٢) .
- (١) الذهبي، سير، ٤٤١/١٢، ٤٤٠٧، ٤٦٤، ابن عساکر، ٦٣/٥٢، ٩٠، كما نقل الخطيب البغدادي أمورا في قسم شرح أحوال محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخ بغداد كزارا بسنده عن محمد بن أحمد، أو محمد بن أبي بكر البخاري الذي هو النجار نفسه.
- (٢) مثلا راجع الذهبي، المصدر نفسه ٤٠٧/١٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٤٨، ٣٨/١٣، ٣٩، ٤١، ٢٧٧، ٣٨٩، ٤٢٤؛ أيضاً: المؤلف نفسه، تذكرة، ٤٩٢/٢، ١٠٥٣/٣، المزني، ٤٢٣/٢٠، ٦٢٩، الخطيب، ٣٣١/٢، ٣٢٩، ٤٤٦/٧، ٢٠٧-٢٠٦/١١.
- (٣) مثلا انظر: السمعاني، ٧٨/١: «ذكره خنजार فقال: الأبهري سكن بخارى وكان يتولى عمل المظالم بخراسان وكان كذاباً ومات على باب الشاش في سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة»؛ أيضاً: المؤلف نفسه، ٢٢/٢، قال الحافظ خنजार: توفي إسحاق بن محمد بن حمدان الخطيب يوم الجمعة أول يوم من ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة، ١٧١/٢: «قال خنजार: دخل الحسيني بخارى في الحرم سنة خمس وثلاثمائة».
- (٤) ابن حجر، لسان الميزان، ٤٣٠/٣: «وقال خنजार: حدث بأحدائث مناكير عن إسماعيل بن أحمد والي خراسان وكان متها بوضعها» السمعاني، الصفحة نفسها: «كان كذاباً»، السمعاني، ٨٨/٤: «قال خنजार: كان من أهل العدالة والصدق».
- (٥) السمعاني ٤٠٦/٢: «قال خنजार: هو من قرية خنزون العليا» المؤلف نفسه، ٤٠٨/٣: «قال خنजार: سكن الشاش في قرية يقال لها شخاخ» المؤلف نفسه، ٣٦٢/٤: «قال خنजार: من قرية فرخشة».

التاريخية. ومن المحتمل أنه كان قد اكتفى بإدراج المعلومات الإجمالية في ذيل ترجمة كل واحد من شيوخه. ويشير القسم المخصص في الكتاب لذكر أبي عيسى الترمذي - ونقل ابن كثير منه - أسلوب عرض الموضوع إلى حد ما:

«قال المحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان النجار في تاريخ بخارى: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي المحافظ دخل بخارى وحدث بها وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفي بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين»<sup>(١)</sup>.

وما لبث كتاب تاريخ بخارى أن حظي بالاهتمام نظرا إلى المعلومات الدقيقة التي كان يشتمل عليها واستند إليه علماء كبار في كتبهم. ونذكر من بعض طرق أسانيد هذا الكتاب بالرواية الذين سمع المؤلف منهم<sup>(٢)</sup>. وقد اكتفى المؤلفون اللاحقون - في بعض المواضع في النقل - بذكر اسم النجار وكتابه، بإشارة أو إشارتين<sup>(٣)</sup>، أو نقلوا منه مع حفظ طريق رواياته<sup>(٤)</sup>.

### تكلمة تاريخ بخارى

يتضح من بعض النقول من تاريخ بخارى أن أبا عبد الله النجار كان قد واصل ذكر الروايات والشيوخ والعلماء قبل وفاته يضع سنوات. وعلى سبيل المثال

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٧٧.

(٢) السمعاني، ٣/٢٠٨، أبو محمد عبد الملك بن عبد الرحمن.. السبائي من أهل بخارى حدث بكتاب تاريخ بخارى عن مصنفه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن كامل النجار المحافظ؛ أيضا الذهبي، تاريخ، ٣٦/٤٧٩. السمعاني، وقد أشاد السمعاني في مادة بخارى في الأنساب بتاريخ بخارى للنجار «وصف تاريخها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان النجار المحافظ البخاري وأحسن في ذلك».

(٣) مثلا راجع: ابن حجر، التهذيب، ١/٩٠، ١٦٧/٥، ٤٠٣/٦: «وحكى غنجان في تاريخ بخارى».

(٤) الخطيب، ٦/٣٩٩، ١١/٢٠٦-٢٠٧، ١١/٣٨٤، ١١/٣٩٨، ٥٢/٧٣، ٦٣/٧٦، ٨٨، ٨٩.

فإن أحد القول من هذا الكتاب يرتبط بشخص ذكر الغنجار أن تاريخ وفاته كان في نهاية سنة ٣٩٥هـ<sup>(١)</sup>. وحتى إذا كان الغنجار قد ذكر سنة وفاة شخص بعد هذا التاريخ، فإن نقله لم يصلنا اليوم، إلا أن أحد تلامذة الغنجار، وهو أبو حامد أحمد بن محمد الأصفهاني المعروف بابن ماما (ت شعبان ٤٣٦هـ) كتب تكملة عليه بعد وفاة الغنجار، وذكرت هذه التكملة عند السمعاني باسم «الزيادات»<sup>(٢)</sup>. كما كان ابن ماما قد كتب شرحا في هذه «الزيادات» حول الغنجار نفسه نقله ياقوت الحموي<sup>(٣)</sup>. وأكد هذه الزيادات التي أستدرك بها ابن ماما على الكتاب بما في ذلك ما ألحقه عن تاريخ ولادة غنجار نفسه التي سمعها منه ما نقله ياقوت الحموي<sup>(٤)</sup>.

(١) السمعاني، ٢٢٢/٢.

(٢) المؤلف نفسه، ١٨١/٥: «جمع وصنف والتصانيف منها الزيادات لتاريخ بخارى لفتحجار». بشأنه راجع:

(٣) ياقوت، نفس الصفحة: «قال أحمد بن ماما الأصبهاني فيما زاده على تاريخ غنجار بعد ذكر نسب غنجار كما ذكرناه».

(٤) السمعاني، ١٠٨/١: «ذكره أحمد بن محمد بن ماما الحافظ وقال...» المؤلف نفسه، ١٩٥/٥ «ذكره أحمد بن ماما الأصبهاني الحافظ في زيادات التاريخ فقال: أبو جعفر الكسماني قدم علينا يعني بخارى في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة...».

## المصادر

- ابن حجر، أحمد، تهذيب التهذيب، حيدر آبادالدكن، ١٣٢٥هـ، المؤلف نفسه، لسان الميزان، حيدر آبادالدكن، ١٣٢٩هـ.
- ابن عساکر، علي، تاريخ مدينة دمشق، بتحقيق: علي شيري، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.
- ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، بتحقيق: علي شيري، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٥.
- ابن ماکولا، علي، الإكمال، دار إحياء التراث العربي.
- بشار عواد معروف، «من هو مؤلف تاريخ بخارى»، الأعلام، س ٤ (ذي القعدة ١٣٨٧هـ).
- الحاكم النيسابوري، محمد، معرفة علوم الحديث، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، بتحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- دائرة المعارف يزدي إسلامي، تحت إشراف كاظم الموسوي البجنوردي.
- دهندا، علي أكبر، لغت نامه، طهران، نشر جامعة طهران.
- الذهبي، أحمد، تاريخ الإسلام، بتحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م؛ المؤلف نفسه، تذكرة الحفاظ، حيد آباد الدكن، ١٩٧٠؛

- المؤلف نفسه، سير أعلام النبلاء، بتحقيق: شعيب اللارنؤوط وآخرون، بيروت،  
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، طبعة بولاق.
- السمعاني، عبد الكريم، الأنساب، بتحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت،  
١٤٠٨هـ.
- الصفدي، الخليل، الوافي بالوفيات، ج ١، بتحقيق: هلوت ريتز، فيسبادن،  
١٣٨١هـ / ١٩٦٢م؛ ج ٢، بتحقيق: ددريغ، فيسبان ١٣٩٤ق / ١٩٧٤.
- المزي، يوسف، تهذيب الكمال، بتحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، ١٩٨٨م.
- ملازاده، أحمد بن محمود، تاريخ ملازاده در ذكر مزارات بخاري، بتحقيق: أحمد  
گلچين معاني، طهران، ١٣٣٩ش.
- ياقوت الحموي، معجم الأدياء، بتحقيق: إحسان عباس، بيروت، ١٩٩٣؛  
ياقوت، معجم البلدان، بتحقيق: فوستنفلد، طهران، ١٩٦٥.



## المكتبات في القدس الشريف منذ الفتح الصلاحي

سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

محمد عدنان البخيت

لعل من المفيد هنا أن أدون الملاحظات التالية قبل تناول موضوع نزائن الكتب/ المكتبات في القدس الشريف، منذ الفتح الصلاحي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م إلى سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

١- إن مصطلح مكتبة هو مصطلح حديث ولا تذكره المعاجم العربية الكبرى، مثل: «لسان العرب» لجمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، و«تاج العروس من جواهر القاموس» للشيخ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م) . وتذكر المصادر التاريخية وكتب الفهارس بدل ذلك كلمة خزانة بمعنى: مكان جمع الشيء، وجاءت في المصطلح العثماني باسم «مخاب خانة سى» أو «كتب خانة سى»، وما زال اسم خزانة مستخدماً في المغرب مثل الخزانة العامة، ومع قيام المكتبات العامة في كل من القاهرة ودمشق، استخدم مسمى «دار»، ومنها جاء اسم «دار الكتب المصرية» و«دار الكتب الظاهرية» بدمشق، وبعد ذلك شاع استخدام كلمة مكتبة التي هي على الأغلب ترجمة لاسم Library ومصطلح Bibliothèque الفرنسية<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: W. Heffening [J.D. Pearson], "Maktaba", E. I.2, vol. vi, pp.197-200.

- في هذه المقالة يتبع الكاتبان تاريخ المكتبات في العالم الإسلامي، حول استخدام مصطلح خزانة في

٢- نشأت المكتبات في القدس ضمن مفهوم الوقف في إطار المسجد الأقصى المبارك، ومسجد الصخرة المشرفة، ومسجد المغاربة العمري حيث كان يتعلم الأطفال وتمتد الحلقات العلمية<sup>(١)</sup>.

وتذكر المصادر التاريخية في أواخر القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وجود خازن للكتب في خزانة المسجد الأقصى هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حبيب الغانمي المقدسي (ت ١٤٥٦/٨٦٠م)<sup>(٢)</sup>، ويعرف بابن دامس، «خازن الكتب بالأقصى» الذي قرأت عليه بعض الأجزاء، وتشير إحدى الوثائق المحفوظة عنها في سجل المحكمة الشرعية بالقدس تاريخها ٥ صفر ١٠٦٠هـ/ ٧

القاهرة يذكر قتي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ١٤٤٢/٨٤٥م) خزانة الكتب القاطمية وخزانة الكتب بالقلمة وخزانة كتب الجامع الحاكمي والجامع المؤيدي وخزانة كتب القبة المنصورية، ويذكر أسماء عشرة مدارس وتزاتها من الكتب.

راجع: المواظ والاحتجار في ذكر الخطوط والآثار، ٥ مجلدات، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان لثقافتنا الإسلامية، لندن، ٢٠٠٤م، ج ٥، ص ٦٦٧-٦٦٨. والجدير بالذكر أن السيد مرعش الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، يذكر أنه لقي أحد العلماء إدريس بن عمر بن عبد القادر التواتي في دار الكتب. ومن هنا نرى أن مصطلح دار الكتب بدأ بالدخول في عالم الكتب والمكتبات. انظر محمد مرعش الزبيدي، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يقووي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٥٧-١٥٩. لمزيد من التفاصيل حول دار الكتب المصرية انظر: أيمن فؤاد سيد، «مخطوطات دار الكتب المصرية»، مجلة التسامح، مسقط، عدد ١٣، ٢٠٠٦م، ص ١٥٦-١٧٩. انظر أيضاً مقالة «المكتبات»، الموسوعة الفلسطينية، ط ١، ٤، ١٩٨٤م، ص ٢٨٦-٢٨٨، فهي تحوي معلومات مكثفة عن المكتبات في القدس بخاصة، وفي بقية المدن الفلسطينية بعامه. وانظر أيضاً مادة «كتب» في تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠، ج ٤، الكويت، ١٩٦٨م، ج ٤، ص ١٠٠-١٠٧.

(١) راجع بهذا الخصوص: عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٠م، ص ٢٦٠-٢٨٩.

(٢) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، الحركة الفكرية، ص ٢٦٤، راجع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن البخاري (ت ١٤٠٧هـ/١٩٠٢م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د، ت، ج ٦، ص ٣٠١.

شباط ١٦٥٠م، ما مفاده أن قاضي القدس المولى موسى أفندي قد عين كلا من مولانا الشيخ إبراهيم وأخيه الشيخ عبد الرحمن، ولدي الشيخ «بشير الشهير نسبة المبارك بابن الخليلي، في وظيفة أمانة الكتب الموضوعة بالصخرة المشرفة سوياً بينهما بما لذلك من المعلوم وقدره في كل يوم أربعة عثمانية بينهما سوياً عوضاً عن والدهما المزيور بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى والتخلل ذلك عنه، وأذن لهما الحاكم الشرعي المولى إليه أسبغ الله مزيد النعم عليه بمباشرة الوظيفة المزيورة والاستئابة عند الحاجة وقبض المعلوم المعين أعلاه [تقريباً] وإذنا صحيحين شرعيين مقبولين شرعاً»<sup>(١)</sup>.

ويشير أحد التقارير في السجل الشرعي بتاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ١٩٩٢هـ/١١/١٩٩٢م إلى وجود وظيفة بواب للخزانة وأنه تم ضبط أسماء الكتب الكائنة بخزانة الصخرة الشريفة، وجاء التقرير على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

«دقر مبارك إن شاء الله يتضمن ضبط أسماء الكتب الكائنة بخزانة بالصخرة الشريفة الموقوفة (الموقوفة) على الصخرة الشريفة وذلك بحضور مندوب مولانا [أقضى] قضاة المسلمين خادماً شريعة سيد المرسلين سيدي محمد أفندي قاضي القدس الشريف وما ضم إليه، أدام الله تعالى نعمه عليه هو إسماعيل النيري وحضور صالح بن عبد الباسط الإسعدي بواب الخزانة المدكية (المذكورة؟) سابقاً ومولانا منلا أبو بكر ابن المرحوم عبد الصمد بواب الخزانة المزيورة وحافظ

(١) انظر: كامل جميل السلي، وثائق مقدسية، ٣، ٣م، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، ص ٨٦. حول حياة الشيخ الشاعر بشير بن محمد الخليلي القدسي (ت ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م) التي كان قد نثر بالشعر في القدس. انظر: محمد أمين بن فضل الله المحيي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤م، تصوير دار صادر، بيروت، د. ت، ١م، ص ٤٥٢-٤٥٣. لم يذكر المحيي أنه كان قد تولى أمانة الكتب بالصخرة المشرفة

(٢) انظر سجل (٦٤)، ص ٥٦٨.

الكتب الآتي ذكرها فيه الآن بتاريخ سادس عشر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة (١٩٩٢هـ) [١٩/١١/١٥٨٤م].

- الجزء الثالث من الزمخشري.
- تذكرة الأولياء بالفارسي.
- جزء من تفسير القرآن للواحدي.
- الجزء الثاني من مختصر مسلم في الحديث الشريف.
- الجزء الثالث من الصحيح.

س١: قطعة من المطول في المعاني والبيان  
الجزء الثالث من تفسير الكبير للرازي تماما.

- س٢: الجزء الرابع عشر من التفسير لابن الخطيب  
كتاب الكافي في الفقه  
كتاب كشف الغوامض والمشكلات في الفرائض  
الجزء الأول من الأكل شارح الهداية في الفقه  
صحيح البخاري  
الجزء الأول من مستند العشرة في الحديث  
الجزء السادس من التفسير.

- س٣: الجزء التاسع من المحيط  
الجزء التاسع من الكشاف  
الجزء [ربما] ٢٤ الرابع والعشرين من تفسير القرآن الكريم كذا  
كتاب شرح المشارق  
المجلد الثاني من التيسير

السابع من المحيط

كتاب صغير في الفقه

شرح المواقف

س:٤: رسالة القشيري

الجزء هـ [خمسة] من البغوي

الجزء السابع من المحيط

معرب الكافية

الجزء الحادي عشر من كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول

كتاب الروضة في فقه الشافعي

الجزء الثاني من الزمخشري

الجزء السادس من المحيط

شرح الجامع الكبير

س:٥: الجزء السادس من الروضة في الفقه

الجزء الثاني من مختصر مشكل الطحاوي

كتاب غيث العارفين في معارضة بن الفارض

كتاب المغني

كتاب صدر الشريعة [الأصغر عبيد الله]

كتاب في التفسير

الجزء الثامن عشر من تفسير ابن الخطيب

س:٦: جزء من التفسير من سورة الحديد

الجزء الخامس من المحيط

كتاب مجمع البحرين

معلقات التسع

كتاب الأنوار في الفقه الشافعي

الجزء الثاني من شرح الصغير للوجيز

كتاب مفاتيح الغيب

المجلد الخامس من شرح المذهب

س٧: كتاب مختصر الصحاح

الجزء الخامس من الشرح الصغير للوجيز

كتاب الحاوي في مذهب الشافعي

كتاب المسالك في أعلام إمام مالك

جزء كبير في الفقه

الجزء الثامن من المحيط في الفقه

كتاب البخاري تماما

س٨: الجزء الثاني من المحيط

الجزء الثاني عشر من التفسير الكبير لابن الخطيب

الجزء الثاني من شرح مسلم

كتاب في قطع الكامل في الفقه

إعراب القرآن الشريف لأبي البقاء

القانون في الطب

الجزء الرابع من شرح البخاري للكرماني

الجزء الرابع من التفسير الكبير

س٩: الجزء العاشر من التفسير الكبير

شرح المطالع

الجزء السادس من تفسير القرآن لابن عطية

الجزء الثالث من صحيح البخاري

الجزء الخامس من السراج الوهاج في الفقه

الجزء الرابع من تفسير القرآن لابن عطية

الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن عطية

س١٠: الجزء الثاني من المهذب

كتاب جامع الأصول

الجزء التاسع من التفسير الكبير

الجزء السابع من التفسير الكبير

الجزء الثالث من تفسير القرآن لابن الخطيب

الجزء الثالث من شرح صحيح مسلم

الجزء العاشر من التفسير الكبير

س١١: الجزء الثالث من التفسير الكبير

الجزء السادس عشر من التفسير الكبير

الجزء الثالث عشر من المسند

الجزء الثامن من تفسير القرآن لابن عطية رحمه الله

تفسير يعقوب القرآن

الجزء السابع من الروضة

حاشية انجليالي

كتاب حواشي مسعود

س١٢: مناقب الأخيار لابن الجزري

الجزء الأول من جامع الصحيح

جزء من تفسير القرآن الشريف

وأيضاً ثلاثة أجزاء من تفسير القرآن

حاشية المطالع

كتاب اشق باش بالتركي

كتاب في قطع الكامل في الفقه

التجريد وحاشية في العقائد

س١٣: قطعة من شرح المفتاح

كتاب في العقائد

قطعة في علم الكلام

نصف القرآن العظيم

بخاري تمام في أجزاء عدتهم اثنان وخمسون

جميع الكتب المزبورة أعلاه تسلمهم متلاً أبو بكر بن عبد الصمد من صالح بن

عبد الباسط المذكور الذي كان والده حافظ الكتب المزبورة بحضور الشهود.

شهود الحال

متلاً عبد الحلیم متلاً زكريا الشيخ عبد الغفار العجمي

شيخ أبو العون بن عمران عثمان إسعدي مكانه



ونظرا لمنزلة القدس لدى المسلمين وغيرهم، فإن كثيرا من العلماء كانوا يعمرون بها ويقومون فيها بمدد متواترة يطول بعضها إلى سنين، وكان لهم دور مؤثر في تنشيط الحياة العلمية في أروقة المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة، كما يشير إلى ذلك الرحالة الذين زاروا المدينة قبل الاحتلال الإفرنجي لها، وبعد الفتح الصلاحي للقدس الشريف<sup>(١)</sup>، مثل أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي الفقيه الحنبلي (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، الذي قطن بالقدس وأخذ عنه جد بني قدامة المقدسيين، وكذلك زارها وأقام فيها أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي الأندلسي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وتزل في موضع العزيز بالقرب من باب الأسباط، وسجل لنا محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ/١١٤٨م)، في رحلته سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، بعض المناظرات التي شهدها هناك أثناء إقامته بالقدس والتي امتدت لثلاث سنوات.

وتشير هنا إلى قيام جالية مغربية من الشمال الإفرنجي شجعتها صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه من بعده على الإقامة والمجاورة في القدس رغبة في إعمارها، وكان أبنائها من أتباع المذهب المالكي، وكان لها أوقافها، وفيما بعد تنظيماتها الاجتماعية. وبفضل وجودهم في القدس، توفرت أمهات الكتب في المذهب المالكي بالقدس، لا سيما وأنه كان لهم جامعهم المعروف بهم، وزاوية المغاربة التي أوقفها عليهم عام ٧٠٣هـ/١٣٠٤م، الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي

(١) انظر على سبيل المثال: إحسان عباس (ت ٢٠٠٣م)، رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل، مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٨م. وأعاد إحسان عباس نشر هذه الرحلة في كتابه فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٢٦-٢٩، ص ٤٧-٧١.

المصمودي<sup>(١)</sup>، وبقيت الجالية قائمة إلى أن أجلاهم الاحتلال الإسرائيلي الغاشم سنة ١٩٦٧م عن حارتهم التي عرفت باسمهم.

وكما هو معلوم، فإن الحياة العلمية والبحثية في مختلف العصور لم تكن على وتيرة واحدة، ف نجد مثلا أن ابن القدس شمس الدين محمد بن أحمد البناء البشاري المقدسي (ت ١٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، يصف القدس بأنها: «... قليلة العلماء كثيرة النصارى، والفقهاء مهجور والأديب غير مشهود، لا مجلس نظر ولا تدريس، قد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المسجد من الجماعات والمجالس»<sup>(٢)</sup>. إلا أن المقدسي يستدرك ويقول: «وفيها كل حاذق وطبيب»<sup>(٣)</sup>، وهذا عكس ما يصوره لنا ابن العربي الذي أشرتنا إليه أعلاه. ويشار إلى وجود بيمارستان بالقدس في العصر الفاطمي، ويذكر السجل الشرعي لعام ١٥٤٤هـ/١٠٤٤م، ودقرا طابو (T. D. 427) والبيمارستان الصلاحي بالقدس وكان من أوقافه طاحون بقرية سنجل<sup>(٤)</sup>. ووجود هذا اليمارستان يفترض ابتداء وجود الأطباء والكتب

(١) حول الرقيبات على هذه الزاوية، انظر: أحمد الطيبي، وقيبات المغاربة (لا يذكر مكان الطبع) ، ١٩٨١م، وقام أحد علمي بجمع الرقيبات المتوفرة نصوصها في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس بدءا من رمضان ١٣٢٠هـ/ كانون الثاني ١٣٢٠م، إلى آخر صك مؤرخ في جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٧ تموز ١٩٣٧م.

(٢) انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة بريل ليدن، ١٩٠٦م، أعادت تصوره مكتبة المنية، بغداد، د. ت، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٦٦.

(٤) انظر: لواء القدس الشريف، لواء القدس من دقتر مفصل لواء صفد والفرزة [خزفة] والقدس الشريف من دقتر تخمير (T. D. 427) ، (١٥٢٥م - ١٥٢٦م - ١٥٣٤هـ/١٥٢٧م - ١٥٢٨م) ، دراسة تحليلية للنص الشماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان البيخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة القرآن للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٣٨. لمزيد من المعلومات حول نفقات البيمارستان راجع: لواء القدس الشريف، لواء القدس الشريف من دقتر تخمير (T. D. 131) ، (١٥٢٥م - ١٥٣٨هـ/١٥٣٨م - ١٥٣٢م) ، دراسة تحليلية للنص الشماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية، حققه وترجمه محمد عدنان

الطبية، ونشير هنا إلى وجود الطيب المشهور محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت ٥٣٧٠هـ/١١٤٠م) بالقدس الذي كان جده طبيبا، واشتهر بتركيب أنواع الترياقات والدهونات، وله عدد من المؤلفات، وليست الغاية هنا الترجمة للشيخ التميمي، بل للدلالة على أنه قد توفرت في القدس البيئة الطبية للتأليف<sup>(١)</sup>.

---

البحث ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان لثقافتنا الإسلامية، لندن، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٣١٨-٣٢٠.

(١) حول حياة الشيخ التميمي، انظر: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٥٩٠٢هـ/١٤٠٧م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص ٣٠١. انظر أيضا: موفق الدين أحمد بن القاسم ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) ، حيون الأنبياء في طبقات الأطباء، تحقيق زار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص ٥٤٦-٥٤٨. وانظر أيضا: صلاح الدين خليل بن أبيك الصغدي (٥٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، كتاب الروافي بالوفيات، ج٢، ط٢، تحقيق س. ديدريخ، دار النشر فزان شتاينر، فيسبادن، ١٩٧٤م، ص ٨١-٨٢، راجع المصادر المذكورة في هامش رقم ٤ أعلاه، وانظر أيضا: إحسان عباس، فصول حول الحياة الثقافية والعمرانية في فلسطين، ص ٣٥-٤٠.

## خزائن المدارس:

دشن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي عهده في مدينة القدس بعد فتحها عام ١١٨٧/٥٨٣م، ببناء المدرسة الصلاحية، واستمر أبنائه وأبناء البيت الأيوبي في بناء المدارس والتكايا والزوايا بالقدس، ومثل ذلك جاءت أعمال السلاطين المماليك وبعض نوابهم، وقد قام عدد من الباحثين بدراسة تاريخ إنشاء المدارس ودور القرآن، وبنوا تاريخ إنشاء كل مدرسة واسم بانيتها والأوقاف المحيطة عليها وشروط الواقفين، وكانت المدارس على المذاهب الأربعة<sup>(١)</sup>، لأن غاية الدولة كانت ترسيخ مذهب السنة والجماعة في نفوس الأهالي والبلاد التي تم استردادها من الفرنجة<sup>(٢)</sup> إزاء هذا العدد الكبير من المدارس والأربطة، فإننا نتوقع وجود خزائن كتب فيها أو على الأقل الكتب الأساسية، وعلى رأسها القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف ومؤلفات الفقهاء وكتب الفتاوى المشهورة للإجابة عن أسئلة الناس، ولكن لسوء الحظ، فإن المادة العلمية المتوفرة لدينا عن المدارس لا تسمح لنا بالحديث الموثق عن خزائن المدارس ومكتباتها، باستثناء ما يرد لنا من ذكر أن السلطان الأشرف قايتباي (١٤٦٨/٨٧٣م - ١٤٩٥/٩٠١م)

(١) من هذه الدراسات، انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، ٢ج، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١م، رائف يوسف نجم، كنوز القدس، ط١، منشورات مؤسسة آل البيت، عمان، ١٩٨٣م.

(٢) بهذا الخصوص انظر دراسة:

Heinz Halm, "The Re-establishment of Sunni Fiqh in Jerusalem Under Ayyubid Rule", The 3rd International Conference on Bilad al-Sham (Palestine-Jerusalem), University of Jordan, 1983, vol. i, pp. 111-116.

أوقف ثلاث خزائن كتب على مدرسته التي أنشأها في القدس عام (١٤٧٥هـ/١٤٧١م - ١٤٨٧هـ/١٤٨٧م) (١)، وأوقف مصحفا عليها (٢).

والجدير بالذكر أنه يوجد في مكتبة المتحف الإسلامي بالقدس اليوم ٢٦٦ مصحفا كان من بينها ربعات نسخها وأهداها سنة ١٣٢٤هـ/١٣٢٤م السلطان المريني أبو الحسن بن عبد الله بن علي بن أبي سعيد عثمان بن عبد الحق (١٣٣١هـ/١٣٣١م - ١٣٥٢هـ/١٣٥١م) إلى المسجد الأقصى، وحي بنا أن نشير هنا إلى أنه أهدى نسخة أخرى إلى الحرم الشريف بمكة المكرمة وأخرى لمسجد المدينة المنورة، ومن ضمن مجموعة المصاحف بالقدس، توجد نسخة أهداها إلى المسجد الأقصى السلطان المملوكي الأشرف سيف بارساي (١٤٢٥هـ/١٤٢٢م - ١٤٤٢هـ/١٤٣٨م)، وهناك مصحف آخر أكبر منه لا يعرف اسم مهديه. ونلاحظ من الكشف الذي أعده خضر سلامة بأسماء الواقفين، اسم السلطان سليمان القانوني، واسم ابنه بلبيز عام ٩٦٤هـ/١٥٥٦م الذي أوقف مصحفا هناك، ومصحف أوقفه السلطان مراد الثالث عام ١٠٠١هـ/١٥٩٣م، ومثل ذلك

(١) انظر: العلمي، الأوس الجليل، ٣١١/٢-٣٢٦، وانظر أيضا: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٣-١٦٤. انظر أيضا:

M. H. Burgoyne, Mamluk Jerusalem, An Architectural Study, London, 1987.

وهو دراسة معمارية للمدارس والأسبلة والترب والأرطعة، مثل رباط علاء الدين ورباط النساء، ويبحث في الأسواق، وراجع أيضا:

R. Hillenbrand and S. Auld, Ottoman Jerusalem, The Living City (1517-1917), 2 vols., London, 2000.

وصدر لهما مؤتمرا كتاب آخر بعنوان:

Arayyid Jerusalem, The Holy City In Context (1187-1250), London, 2009.

وهناك العديد من الدراسات التي تتناول مدرسة أو مسجدا أو سيلا. ويلاحظ أن هذه الدراسات تغيد من المادة التي توفرها سجلات المحاكم الشرعية بالقدس، وكذلك من النقوش على العمارات بالقدس.

(٢) انظر: عبد الجليل عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص١٦٤-١٦٥.

مصاحف أوقفها بعض الولاة. وتجدر الإشارة إلى وجود أسماء واقفين من أهالي القدس، مثل محمد شحادة الدنف الذي أوقف مصحفا عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وعبد النعم الليل الذي أوقف ربعة على مسجد قبة الصخرة المشرفة في أواخر القرن التاسع عشر. وتعرضت بعض النسخ من هذه المصاحف للتلف، لذا بادر والي القدس حاج مصطفى باشا عام ١١١٧هـ/١٧٠٥م بترميمها، بإشراف الشيخ شمس الدين محمد ابن محمد الخليلي (ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م) فتم ترميم ٢٧ نسخة منها<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٩٢١م أسس المجلس الإسلامي الأعلى دار الكتب الإسلامية في المدرسة الملكية (الملكية) التي كان قد أسسها الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري عام ١٧٤١هـ/١٣٤١م<sup>(٢)</sup>، وإليها نقلت نسخ المصاحف الموقوفة.

ولزيد من التدقيق في البحث عن خزائن للكتب في المدارس ودور القرآن والحديث، من المفيد أن ننظر في المادة التي يوفر لنا من خلال دقتر طابو (T. D. 131)، إذ إنها تذكر موازنة كل مدرسة أو دار قرآن أو حديث، ووجوه الإنفاق. وبين دقتر (T. D. 131) وقف المدرسة أو دار القرآن، ثم يذكر المصرف على وجه التخمين. وتشير بنود المصرف إلى المبالغ التي كانت تدفع إلى المدرس، والمقرئ لأجزاء القرآن، والسقاء، والفراشين، وما ينفق على شراء الزيت والحصر ومشيشة والبوابين والشاوية.

(١) حول نسخ المصحف الشريف وصور بعض صفحاتها، راجع:

Khader Salameh. The Quranic Manuscripts in the al-Haram al-Sharif, Islamic Museum,

UNESCO Publishes, Garnet, Reading, 2001.

(٢) انظر المرجع ذاته، ج ٢، ص ٤٨، ص ٥٤، حول تاريخ هذه المدرسة انظر كامل الصلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص ٢٢٨-٢٣٢.

ونلاحظ الإشارة إلى المأومين والأيتام وقرأ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمؤذنين وإلى القواسين/ الحراس، وشار إلى الناظر والإمام وخادم المدرسة والباين والعمارة والسقائين، والمتعبدين، وشيخ الصوفية ومشيخة النساء<sup>(١)</sup> . وفي مدارس الفقه مثل المدرسة الصلاحية، والمدرسة التنكزية، نجد ذكر أصحاب المناصب التالية: المدرس، المعيد، الفقيه.....، الفقيه المتوسط، الفقيه المبتدئ، شيخ المحدثين، قارئ الحديث، المحدث، شيخ الصوفية، الصوفي<sup>(٢)</sup> . وبعد الاطلاع على الوظائف كافة في مدارس القدس، لا نجد ذكرًا لخزائن الكتب<sup>(٣)</sup> ، ومثل ذلك عند التدقيق في أصحاب الوظائف في الخواتم والأربطة والزوايا<sup>(٤)</sup> .

نخلص من كل هذا التتبع إلى القول بأن المصادر المتوفرة لدينا لا توضح لنا الصورة عما إذا كان هناك خزائن كتب في المدارس ودور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في القدس.

جاء تأسيس المكتبات في مدينة القدس الشريف، مثلها مثل بقية المحواضر الإسلامية بالدرجة الأولى على يد العلماء والفقهاء، تطبيقاً لدلائل الحديث النبوي الشريف القائل: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...»، من هنا نجد بعد العودة إلى سجلات المحاكم الشرعية لمدينة القدس العديد من الوقفيات التي حررها الواقفون بمجالس الشرع الشريف «لدى مولانا قدوة القضاة والحكام محرر القضايا والأحكام الحاكم الشرعي الحنفي المولى الموقع خطه الكريمة أعلاه»، ويأتي السجل الشرعي على أسماء الكتب الموقوفة وعناوينها ويشار عادة بشكل مختصر لاسم الشهرة للؤلف كالأسيوطي والبيضاوي والبرماوي... وما إلى ذلك، ويحدد الواقف شروط

(١) انظر: (T. D. 131) ، ص ١١٩ من الدراسة، وهي تلخص مصرف تسع مدارس وأحد الأربطة.

(٢) المصدر ذاته، ص ١٢٣-١٢٤ من الدراسة.

(٣) المصدر ذاته، ص ١٣١-١٤٠.

(٤) المصدر ذاته، ص ١٤١-١٤٦.

النظر في حياته وبعد مماته ويذكر أسماء الشهود وتاريخ تسجيل الوثيقة في مجلس الشرع، ومن المرح اكتشاف وقيات من المهود السابقة للعصر العثماني، وهذا يعني أن هذا الموضوع ما زال بحاجة للبحث والتقصي من داخل السجل الشرعي ومن خارجه بما في ذلك كتب تراجم العلماء، وورد في سجل المحكمة الشرعية بالقدس أن شيخ الإسلام الشيخ عمر ابن الشيخ محمد بن أبي اللطف أوقف في أواسط ربيع الأول سنة ١٠٩٥هـ/ حوالي ١٥٨٧/٢/٢٣ م مئتي سلطاني ذهاباً، ومن الكتب الفقهية وغيرها: فتاوى قاضي خان في جزئين، والأشباه والنظائر له أيضاً ودرر الغرر في جلد واحد، وفتاوى الخلاصة في جلد واحد، وفتاوى التبرازية (٢) وحاوي منية الفتاوى، وفتاوى أبي المكارم، وشرح المنظومة لابن الشحنة، وشرح التكملة لابن الرازي، ونصف تفسير البيضاوي إلى آخر سورة الكهف، وشرح مشارق الأنوار، ومن المفيد أن تقرأ شروط الواقف التي جاءت في ختام الوثيقة:

«أنشأ وقفه في الكتب المذكورة على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولده لصلبه... وعند انقطاع الشمل تكون هذه الكتب» وقفا على طلبة العلم الشريف من الفقهاء الحنفية بالقدس الشريف وتكون بخزينة الكتب بالصخرة الشريفة، وإذا طلب أحد من الطلبة شيئاً من الكتب المذكورة للمراجعة فلا يعير الناظر أكثر من شهر ولا يعيره إلا لمن يعتمد على ديوانه ويمكن أن يستعير له (١).

ومع إطلالة القرن الحادي عشر الهجري/ أواخر القرن السادس عشر الميلادي يوقف إمام المسجد الأقصى الشيخ يحيى شرف الدين الشهور بابن قاضي الصلت (ت. ١٠٤٠هـ/١٦٣١م) (٢)، في ١٥ رجب سنة ١٠٠٧هـ

(١) انظر السجل الشرعي لمهكمة القدس لسنة ١٠٩٥هـ/١٥٨٧م، ص ١٩-٢٤. والملاحظ أن كاتب المجلة لم يذكر العناوين كاملة للكتب.

(٢) لذا حضرت عائته باسم أسرة الإمام، وهي من الأسرة المتكلمة الكردية الأصول.



موزعة في التخصصات التالية:  
 م/١١/٢/١٥٩٩م، ما يزيد على مائة عنوان جاء بعضها في مجاميع، وجاءت الكتب

عدد الكتب	الموضوع
٩	الحديث والسيرة
٨	التفسير
١٠	اللغة والنحو
٣٢	الفقه
٥	القراءات
٢	علم الكلام
١	الفرائض
١	التاريخ
٤	المنطق
١	الجغرافيا
٣	التصوف
١	الأخلاق
١	الحساب
٤	علوم دينية أخرى لم تذكر
٤	موضوعات متفرقة أخرى لم تذكر
(١) ٨٦	المجموع

(١) هنالك حوالي عشرين كتابا في المجاميع لم تذكر عناوينها، راجع كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس، م١٦، عمان، ١٩٨٣م، ص ١٥٤.

ولقد قام المرحوم كامل العسلي بعقد مقارنة بين عناوين هذه الكتب وعناوين الكتب في مكتبة الشيخ شمس الدين محمد الخليلي ومكتبة الخالدية، فوجد الكثير منها في التفسير والحديث النبوي الشريف والسيرة والفقهاء والقراءات، وفي النحو والصرف والمنطق والتصوف مشتركاً، مما يدل على تماثل ثقافة العلماء والفقهاء في مختلف الحقب في العصر العثماني، وعلى ما يظهر من دراسة كامل العسلي فإن الكتب كانت مودعة في الطابق الثاني من المدرسة الأمانية في غرفة تدعى المكتبة<sup>(١)</sup>.

نظراً لأهمية الإلمام بعناوين الكتب التي أوقفها الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاضي الصلت نورد الجزء الذي يحوي أسماء الكتب، حيث يقول: أشهد على نفسه الكريمة في حال حياته وصحته وسلامته ونفاذ تصرفاته أنه وقف وحسب وسبل وابد وحرم وتصدق ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضعة على ذلك دون المنازع والمعارض إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع الكتب الآتي ذكرها فيه وهي تفسير القاضي البيضاوي وتفسير البغوي في جلدتين وتفسير أبي الليث السمرقندي في ثلاثة أجزاء وجزء من الكشاف وجزء من تفسير الواضح وجزء تفسير الجوهر المصون في تفسير كتاب الله المكنون والإيقان في علوم القرآن وحاشية الأسيوطي على البيضاوي في جلدتين، وشرح العقائد وما عينه عليه أحدهما للنجالي، والآخر لغيره والجامع الصغير للأسيوطي وشرح الجامع الصغير في أربع مجلدات وأربعة أجزاء من صحيح البخاري وشرح البخاري للبرماوي والجزء الأول من شرح مسلم والتنقيح على الجامع الصغير للزركشي وشرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد وشرح الشاطبية لابن القاصح والتيسير في علم القراءة والنجوم

(١) أسما أمين الدين عبد الله بالقدس عام ١٣٢٩/٥٧٣٠م. حول تاريخ هذه المدرسة انظر: عبد الجليل

عبد المهدي، المدارس، ج٢، ص٤٤-٤٧. انظر كامل جميل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، ١م،

عمان، ١٩٨٣، ص١٥٢-١٦٥.

الزاهرة في القراءة وشرح المنهاج للخطيب الشربيني أربعة أجزاء وشرح المنهاج لابن حجر في أربعة أجزاء وشرح المنهاج للإسنوي وتكلمته للزركشي في سبعة أجزاء وشرح الصفوة للرملّي وشرح الروض أربعة أجزاء والروضة ثمانية أجزاء وشرح البيهجة للعراقي في جزئين وفتاوى ابن حجر ثلاثة أجزاء وشرح المنهج وتصحيح المنهاج وشرح المنهاج للبحلي وتمرير الفتاوى للعراقي في ثلاثة أجزاء وشرح الشامل لابن حجر والشفاء للقاضي عياض في جزئين وقواعد العلائي جزئين والعجالة جزئين والمعاينة (؟) للبرجاني وطراز المحافظ في أغاز المسائل للإسنوي وشرح جمع الجوامع في الأصول للبحلي والكوكب الدرّي للإسنوي وحاشية ابن أبي شريف على شرح الجوامع كرايس والتمهيد في الأصول كرايس وينابيع أحكام وغوامض الأحكام وأحكام الأحكام وقواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني وجزء من حاشية ابن قاسم على شرح جمع الجوامع وكشف الغوامض في الفرائض ومجموع يحتوي على ثلاثة عشر مصنفاً منها فتاوى الإمام النووي وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ شمس الدين المشرقي وغير ذلك وطهارة القلوب في التصرف والدرّة الفآخرة في كشف علوم الآخرة وكشف الأسرار لابن العماد والأذكار للنووي وكتاب في الوعظ لابن رجب الحنبلي ومجمع البحرين وشرح المنار وتعمير المنامات لليماني وتاريخ الحنبلي ومجموع يشتمل على خمسة عشر مؤلفاً منها الآذان بفتح أسرار الآذان البقاعي (؟) وآداب النبي ﷺ والأهمّودج في خصائص الحبيب ومفاتيح الإغلاق في الحث على مكارم الأخلاق وغير ذلك وشرح الألفية لابن المصنف وشرح الألفية لابن عقيل وشرح الألفية لابن قاسم وشرح المفصل وشرح الكافية لابن مالك والتوضيح لابن هشام ومجموع فيه شرح الشذور وشرح القطر ورسالة في القراءة في الفتح والإمالة وشرح الجرومية للحلاوي (؟) ومقدمة في الحساب ومجموع فيه القول التام في أحكام المأموم والإمام، وشرح تنقيح اللباب وشرح الشمسية ومقن الشمسية وحاشية على الشمسية وشرح المطالع والسكردان في عجائب البلدان ومجموع فيه شرح

تصرف العزى وآداب دخول الحمام لابن العماد والألفية في النحو وغير ذلك ودويان الصرصري وحياة الحيوان للدميري. أنشأ الواقف المذكور عظم الله له الأجر وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياء الله تعالى حياة طيبة ثم من بعده على ولده لصلبه مولانا قدوة المحصلين كنز المشتغلين الشيخ محمد شمس الدين ثم على أولاده وأولاد أولاده من الذكور من أهل العلم فإذا انقرضوا بأجمعهم ولم يبق له نسل ولا عقب عاد ذلك وقفا على من يوجد من أولاد الواقف المذكور من أهل العلم ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم من الذكور من أهل العلم فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم ولم يبق لهم نسل ولا عقب عاد ذلك وقفا على طلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية، وشرط الواقف المومى إليه شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها: أنه شرط النظر على وقفه هذا لنفسه مدة حياته ثم من بعده لولده الشيخ محمد الموقوف عليه ثم من بعده لمن يكون أهلا لذلك من الموقوف عليهم وإذا آل الاستحقاق لطلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية يكون النظر عليه لمن كان إماما بالمسجد الأقصى الشريف من السادة الشافعية، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه هذا الإدخال والإخراج والتبديل والتغيير والزيادة والتقصان والتصحيح والإبطال وليس لأحد من بعده فعل ذلك وقد رفع الواقف المومى إليه عن ذلك يد ملكة وحيازته ووضع عليه يد نظره وولايته وجعله وقفا على ما قرر وحسبا على ما حرر ووقع أجر الواقف على الله الكريم فمن سعى في إبطاله وتغييره عن منواله فإله طليبه وحسيبه ومجازيه يوم التناد ويوم عطش الأجداد ويوم يكون الله هو الحاكم بين العباد ومن سعى في نفاه وجريانه على منواله فإله يميزه خير الجزاء ويدخله الجنة من أي باب ويرزقه فيها بغير حساب ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ ولما تكامل ذلك وتم ما هنالك وثبت إسهاد الواقف المومى إليه على نفسه بذلك لدى مولانا الحاكم المشار إليه ثبوتا شرعيا حكم مولانا

الحنفي المشار إليه أيد الله أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصومه وعمومه حكماً صحيحاً شرعياً تاماً محرراً مرعياً مسؤولاً فيه مستوفياً شرائطه الشرعية وواجباته المعتبرة المرعى مع علمه الكريم بالخلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف تحميراً في خامس عشر شهر رجب الفرد من شهر سنة سبع وألف» [٢/١١] ١٥٩٩م<sup>(١)</sup>.

ونستعرض الآن نموذجاً ثانياً من وقف عالم لكتبه:

وقف علي مصطفى أبو الوفا العلمي سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م

«الحمد لله الذي من علي وقف بياب فضله لنيل المراد، وأنجح قصد من قصد باب كرمه من العباد وألهم من شاء من خلقه فعل الخيرات وأراد، وضاعف أجر المتصدقين بأن لهم الحسنى أهد الآباد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البعوث رحمة لكافة الخلق أجمعين وسلم، ولما علم مفخر العلماء والمدرسين الفخام شيخ الوقت على التحقيق مصطفى أفندي ابن المرحوم عمدة العلماء ابو الوفا أفندي العلمي ما أعد الله للمتصدقين من جزيل الثواب وأشهد على نفسه الكريمة بين يدي مولانا العالم الكبير العامل التحرير محرر دقائق الفقه والتفسير الحاكم الشرعي المولى الموقع عبد الله خطه الكريم أعلاه دام علاه وهو بالأوصاف المعتره شرعاً أنه وقف وحبس ما هو له وجار في ملكه وطلق تصرفه وحيازته الشرعية ويده واضحة على ذلك إلى حين صدور هذا الوقف وذلك جميع المصحف الشريف في قطع أربع وجميع الكتب وهي الجلد الأول والجلد الثاني والجلد السابع من تفسير ابن عطية والجزء الأول من البخارى والجلد الثاني والثالث إلى ختام القرآن من تفسير النيسابوري والرابع من تفسير البرهاني وتفسير الغريب تماماً ودرة التنزيل وغرة

(١) من أجل هذا النص، راجع: كامل السلي، وثائق مقدسية، ١٣، ص ١٥٨-١٦٥. وعرف كامل السلي بأسماء مؤلفي هذه الكتب، ويمكن العودة لشروحه.

التأويل على الإكليل في استنباط التنزيل تماما والبرهان في إعجاز القرآن تماما والأول من المرشد الوجيز واليسير ومن كتب الحديث تحسه مجلدات من البخاري الشريف ومتفق الصحيح تماما والثاني من الصحيح تماما وشرح الأربعين تماما وحصص مجلدات من أوائل شرح الجامع الصغير للسيوطي ومشارك الأنوار تماما والأول من سيرة ابن هشام وتذكرة المحبين تماما وصفوة الصفوة ومجلد مجموعة فيها إجازات الحديث وعليها خطوط العلماء ومختصر الاحياء وشرح البردة للشيخ رضي الدين اللطفي ومن كتب العقائد: وما ناسب ذلك شرح السنوسية الكبرى ومجلد في التوحيد والجواهر المضية وشرح الحكمة ورسالة القشيري ونشر المحاسن والمتن الوسطى والأخلاق للشعراني وشرح التائه للغفيري ومجلد رسائل الشيخ الأكبر والأول من الجواهر واليوافق للشعراني ومظهر أرباب الرزايا وشرح عمدة الملوك لولي الله تعالى الشيخ العلمي وشرح منبج التحقيق للشيخ العلمي وديوانه الشريف في مجلد وديوان الشيخ الأكبر وديوان الشيخ سيدي عمر، ومن الكتب الفقهية: وما اسمها الأول من شرح العيني والثاني من شرح الكنز للزليبي وسنن الفرغ الخسروية ومقت النافع ومقت التنوير وشرح المنية للحملي والأشباه والنظائر والغورية والفتاوى الخيرية ومقت التنوير والفتاوى الزينية والثاني من شرح منظومة النسفي وشرح الكبار والصغار للشيخ رضي الدين، ومن كتب الطب: الخلوقي تماما والموجز تماما والثاني من كامل الصناعة والأول والثاني من زهد النفوس والأفكار مفردات وتذكره مفردات الشيخ داود ومفردات السعافين ومنهاج الدكان للكوهي وجزء من مفردات القانون، وجزء واحد من القانون ومن كتب النحو واللغة: الأول من شرح التوضيح وأسرار العربية وشرح القطر والشيخ خالد وغيره وشرح الألفية لابن عقيل وشرح الغزي وما معه في المرفع إصلاح المنطق لابن السكيت ومختصر الصحاح وفقه اللغة، ومن الكتب المنوعة: في الأدب شرح البديعة لابن حجر وشرح لامية العجم للصفدي تماما وزهر الربيع البديع ونفحة الثابتة وشرح ديوان ابن رافع راس والقرن للمجدكي وديوان المنتهي وديوان الصفي الحلبي وشرح الوافي في العروض

والقوافي وبذل الماعون وربحانة الشيخ عبد الله ورسالة بهجة الناظر من ساعة الإسطرلاب [الاجر] للواقف مع الساعة المذكور ويدوان قصة وأنشأ غير ذلك للواقف وأربع مجامع للوقف وربحانة الشيخ عبد الله ومجلد في علم الميقات ومجلد في الإسطرلاب مع الإسطرلاب النحاس والرابع النحاس المموه ومناقب الأخيار في طبقات الصعابة والتابعين ثلاث مجلدات والدرة الثمينة في تاريخ المدينة وجميع النحاس وهو عشرون صفحا أنكرية متفاوتة عليها اسم الواقف وستة قدور نحاس تعرف بالتاجر بكار وصغار مكتوب على دائرها ذكر الواقف وقفا صحيحا شرعيا وحسبا صريحا مرعيا لا ينحى اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله ثوابه بل كلما مر عليه زمان أكده وحيثما أتى عليه دهر وأوان أخلده يجرى الحال على ذلك كذلك أهد الآبدن ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقف المومى إليه وقفه هذا على نفسه مدة حياته ثم من بعده على ولديه مفخر الفضلاء الفخام سلطان الأولياء العظام الشيخ جود الله وأخيه السيد أبي الفضل وعلى من سيحدثه الله له من الذكور على السوية ثم من بعدهم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم الذكور وأولاد أولادهم من الذكور دون الإناث على من مات منهم عن ولد أو ولد ولد انتقل نصيبه لولده أو ولد ولده ومن مات منهم عن غير ولد عاد نصيبه لمن هو في درجته على السوية ثم على أولادهم الذكور وأولاد أولادهم الذكور دون الإناث الطبقة العليا تحجب السفلى كما في أبناء الظهور ومن كانت من بنات الواقف لا ولد لها ذكر تستحق هي في النحاس فقط ما كان يستحقه ولدها لو كان موجودا فإذا حصل لها ولد دخل مع من في درجته من المستحقين في الكتب الموقوفة ثم من بعد انقطاع أولاد الظهور وانقطاع الذكور من أولاد البنات عاد وقف الكتب جميعها على الذكور من ذرية إخوت (إخوة) الواقف والنحاس على بنات الواقف ثم على أولادهم بعدهن ذكورا وإناثا... فإذا انقرض الجميع عاد ذلك وقفا على مصالح الخاناته الصلاحية، فإذا تعذر ذلك والعياذ بالله تعالى صار وقفا على الفقراء من طلبة العلم الشريف

بالقدس، وشرط الواقف المزبور في وقفه هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر في وقفه هذا والولاية عليه لنفسه مدة حياته ثم من بعده من يكون مستحقا ناظر على حصته، ومنها: أنه شرط لنفسه الإدخال والإخراج والزيادة والتقصان وليس لغيره فعل ذلك، ومنها: أنه نصب ولده الشيخ جود الله المذكور متوليا على وقفه هذا لتسجيله فقط ورفع الواقف المذكور يده عن ذلك كله وسلبه لولده المذكور فتسلبه منه تسليم مثله لمثل ذلك شرعا ولم تم الحال على.... أحضر الواقف المذكور وابنه المتولي وادعى وترافعا وقال الواقف: إني رجعت عن وقفي هذا لانه من المنقول ووقف غير ما يرد عند الإمام الأعظم المجتهد... الإمام أبو يوسف وأراد استرداده من المتولي فعارضه المتولي بما روي عن الإمام حجة الحق الأوحده الإمام محمد حسن الشيباني صب على ضريحه سمائب الغفر الرباني... فيه التفارق كما المصاحف والكتب والنحاس و... وغير ذلك... العلامة واصر العصاة... وشيخ الإسلام إبراهيم... الحنفي في معرفة الإسعاف وأحكام الأوقاف... على قول محمد وطلب المتولي من الحاكم الشرعي الحكم بصحة الوقف ولزومه بما روي عن الإمام المشار إليه فتأمل الحاكم الشرعي ذلك من الفريقين... بصحة الوقف ولزومه حكما بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه عالما بانخلاف على رأي الإمام المشار إليه حكما صحيحا شرعيا أوقفه بالطريق الشرعي ومنع الواقف من معارضه المتولي... ثم عزل الواقف المزبور ولده الشيخ جود الله من التولية وقد صار هذا الوقف وقفا كما حرر وحسبا كما سطر فلا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر أن يسعى في إبطاله ﴿فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ حرر في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة ست عشرة ومائة وألف» (١).

(١) م ش القدس ٢٠٢، (١٥ جمادى الأولى ١١١٦ هـ / ١٦ أيلول ١٧٠٤ م)، ص ٣٧٥.



## مكتبة الشيخ محمد الخليلي

(ت ١١٤٧هـ/١٧٣٤م)

كان الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الخليلي من أكبر العلماء في فلسطين في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي<sup>(١)</sup>.

وذكر الخليلي في وقفية مكتبته أنه كان في بيت المقدس، وهو يقصد المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، كتب كثيرة أوقفها السلاطين والأعيان والأكابر لكن معظمها قد ضاع. ومن أهم ما حوته مكتبة المسجد الأقصى نسخ نادرة من القرآن الكريم وقفها السلاطين والحكام المسلمون على مر العصور، فقد ذكرت إحدى حجج السجل الشرعي أن حاكم القدس قره قولاغ مصطفى باشا قد زار سنة ١١١٧هـ/١٧٠٥م قبة الصخرة المشرفة وشاهد الحالة التي كانت عليها هذه المصاحف وعددها ٢٧ مصحفاً، حيث تعطل الانتفاع بها، فاتخذ الإجراءات اللازمة لترميمها وإتمام النقص الذي وقع بها، وتم عمل كراسي خشبية لتوضع عليها هذه المصاحف عند القراءة، وكلف أحد أتباعه لإتمام هذا العمل. ومما جاء في الحجة: «... فلما كانت سنة سبع عشرة ومائة وألف (١٧٠٥م) أنعم مولانا السلطان... جناب حضرة قره قولاغ حاجي مصطفى باشا يسر الله له من الخيرات ما شاء بمنصب القدس الشريف، فلما دخل نظر بوز الحق إلى عدة مصاحف شريفة موجودة بالصخرة المشرفة المعظمة من أوقاف الملوك المؤيدة... وكانت قد دثرت وبطل الانتفاع بها بغالبها فأمر بعمارها وترميمها وكثافة المفقود منها فعمرت ورممت وكتب النقص بها على الوجه الأتم والأكمل وغاية من الإقتان والتحرير

(١) حول حياته ومؤلفاته ومزكته العلمية والاجتماعية، راجع كتابه: تاريخ القدس والخليل بِسْمِ اللَّهِ، حقه وكتب مقدمته محمد عدنان البخت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،

حتى عادت على أحسن كمال وأتم منوال عليها من البهاء والأنوار، وهو لا تقي بكلام العزيز الغفار، وعدة المصاحف المذكورة سبعة وعشرون مصحفا منها مجلدان مصحف واحد لأنهما نصفان، وجدد لكل مصحف كرسيا خشبيا يوضع عليه وقت القراءة وعمل لهم حصة من المجرخ الأخضر تسدل عليهم سترا لهم من الغبار وغيره، وأمر أن يوضع بالمسجد الأقصى مصحفان كما كانا سابقا بداخل الأقصى الشريف وبقية المصاحف المرقومة بقبة الصخرة المشرفة... وقد نصب على تعمیرها وترميمها معتمدا من جانبه من أتباعه...». وقد جاء على الورقة ١٣ من المصحف رقم ٧ الذي تم نشره في كتاب *The Qur'an Manuscripts* ما يعزز ذلك.

وكانت مكتبة الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي من أوائل المكتبات الكبيرة التي يتم وقفها على طلبة العلم ولمن يرغب في الإفادة منها، وبما يشد الانتباه في هذه الوقفية ليس عدد الكتب الموقوفة وإنما ديباجة الوقفية وشروط الواقف التي احتوتها، إذ بينت أموراً مهمة ذات دلالات حضارية؛ تاريخية وعلمية واقتصادية واجتماعية يمكن إجمالها بالآتي:

أولاً: احتوت ديباجة الوقفية على مدخل فقهي واسع لإثبات صحة الوقف بشكل عام ووقفية الشيخ الخليلي بشكل خاص، وقد اعتمد في ذلك على فقه المذاهب الأربعة.

ثانياً: الوعي الذي كان يتمتع به الشيخ الخليلي، وتمثل في خوفه على ضياع هذا التراث النفيس بانتقاله من المدينة المقدسة في المستقبل، وهو ما بدأت بوادره في عهده من بيع للكتب والاتجار بها بأبخس الأثمان، وعلا ذلك بانصراف أهل القدس عن العلوم واهتمامهم بأمر معاشهم والأمور العاجلة في حياتهم، علماً بأن هذه الكتب على حد تعبير الشيخ الخليلي أشرف ما يقتنيه الإنسان، فتجده يقول عن نفسه: «بأدر (أي: الواقف) إلى أحب الأموال إليه وأشرف ما يملك من

الكتب الشرعية الجليلة وصدر وقفه بها لعزتها عليه وجلالها لديه، وأراد بقاءها في هذه الديار القدسية، فإن الكتب قد قل وجودها بها ونقلها غير أهلها من مدنها وباعوها بأبخس الأثمان وما علوا أن بيعها هو عين الخسران وما ذاك إلا لقلة اشتغالهم بالعلوم وعدم معرفتهم بالمنطوق والمفهوم، وتركوا ما كان تختبره الأوائل وما ينفع المرء في الآجل، وصار لا يهمهم إلا أمر المعاش والعاجلة».

ثالثاً: أراد الخليلي من إبقاء مكتبته بالقدس الشريف أن يكون المثل والقُدوة لأهالي القدس في التنافس على تحصيل العلوم والكتب، وهو مجالهم الحقيقي؛ لأنهم في بلاد مقدسة. وعبر عن ذلك بقوله: «قصد الواقف أن تكون هذه الكتب بيت المقدس ذخيرة ينتفع بها أهلها، ويجري عليه ثوابها وأجرها مع بقاء عينها لئلا يجري عليها ما جرى على غيرها، مع أن بيت المقدس يجب على أهلها زيادة الاعتناء بأمر الدين والتنافس على تحصيل العلوم والكتب لأنهم في بلاد مقدسة...».

رابعاً: بين الشيخ الخليلي في وقفته أنه كان في بيت المقدس كتب كثيرة موقوفة من السلاطين والأعيان والأكابر، وأنها ضاعت بسبب استيلاء الناس عليها وتصرفوا بها بالبيع والهدية للأعيان للحصول على منافع دنيوية.

خامساً: ذكر الشيخ الخليلي أن خزانة كتبه التي أوقفها إنما حصلها من كسبه فلم يكن فيها كتاب مغصوب ولا مسروق ولا مغبون صاحبه، بل إنه كان يشتري بالحق والإنصاف، ولا يدخل خزائنه كتاب تم شراؤه من التركات التي حصل بها المحاباة غالباً. ونستطيع القول إن مكتبة الخليلي كانت تمثل نموذجاً فريداً لاجتماع العلم واليسار.

سادساً: من يطالع شروط الواقف يجد المعايير الدقيقة والصارمة التي على المتولي اتباعها والتقيدها للمحافظة على الكتب ودعومة بقائها ليحصل بها النفع

الذي قصده الواقف، وهي تشبه إلى حد بعيد المعايير المعمول بها في المكتبات العامة اليوم، وهي:

١- أن لا تباع هذه الكتب ولا توهب ولا ترهن ولا تهدي لأحد من الحكام أو الأعيان، ولا تستبدل.

٢- من يولى عليها يصونها ويحافظ عليها ويلاحظها ويراقبها، ويجلد ما يحتاج إلى تجليد، ويرم ما يحتاج إلى ترميم وذلك من ريع الوقف.

٣- أن من يولى النظر عليها، أن يعير منها، ولا يعير الكتاب بتمامه، ولا يعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس المجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم على المذاهب الأربعة؛ إذا علم أو ظن أن المستعير قصده الانتفاع والاستفادة منها.

٤- من اشتهر بتضييع الكتب أو إتلافها أو أخرها لا يعيره منها شيئاً.

٥- على المستعير متى فرغ مقصوده من الكتب المعارة (التعير) أن يردها إلى محلها ولا يجسبها عنده لغير حاجة لئلا يحتاجها غيره فلا يجدها فيتعطل النفع المقصود للواقف.

٦- أنه شرط النظر له (أي الشيخ الخليلي) مدة حياته ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أهل العلم من الموقوف عليهم من الذكور، فإذا انقرضوا وآل الأمر إلى فقهاء الشافعية فعل الأئمة فالأئمة والأورع فالأورع منهم.

٧- أن تبقى تحت أيدي الموقوف عليهم في المدرسة البلدية ما داموا فيها، فإذا خرجوا منها تكون تحت يد الناظر في مسكنه في أي مكان كان، ولا يخرج منها شيئاً إلا لضرورة التجليد أو الترميم.

٨- من يتولى أمر هذه الكتب أو يستعير منها عليه بتقوى الله في السر والعلانية والظاهر والباطن، وراقب الله فيها ولا يتساهل في شيء من شروط واقفها.

٩- أوقف الخليلي جميع ما يملكه من كتب على اختلاف أنواعها وما اشتملت عليه من العلوم الشرعية والإلمية والأدبية على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده وأولاد أولاده بطنا بعد بطن، وطبقة بعد طبقة، وعلى طلبة العلم منهم فإذا انقرضوا فعلى الزاوية المحمدية المشهورة في صحن الصخرة الشريفة على الفقهاء الشافعية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ويبلغ عدد الكتب الموقوفة في مكتبة الشيخ محمد الخليلي ما يقارب الـ (٦٥٠) كتاباً من ضمنها مجاميع تشتمل على أكثر من عنوان، وقد تم ترتيب الكتب في الوقفية في عشرين فناً، وهذه قائمة إحصائية تبين عدد الكتب في كل فن:

عدد الكتب	الفن (الموضوع)
٨ منها مصحف في ربعات	المصاحف الشريفة
٣٤	كتب التفسير
١٠٤	كتب الحديث الشريف
٨٨	كتب الفقه
٢٠	كتب الأصول
٣١	كتب التوحيد
٣٢	كتب التصوف
١٨	كتب القراءات
١٥ منها كتاب نسخة متعددة	كتب الفرائض

٢٣	كتب الحساب والفلك
٣٦	كتب النحر
١٠	كتب المعاني والبيان
٨	كتب اللغة
١٢ منها كتاب نسخة متعددة	كتب المنطق
٦	كتب التصريف والعروض
٢٦	كتب الأديبات
٩ منها كتاب نسخة متعددة	كتب الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة
١	كتب الفقه على مذهب الإمام مالك
١	كتب الفقه على مذهب الإمام أحمد
١٧	كتب الطب
٣٥	كتب التاريخ
٦	كتب تتعلق بالخواص
٤٦ تحتوي على رسائل متعددة في علوم متفرقة	المجاميع

وعند مطالعنا بعض عناوين كتب المكتبة، نجد أن العديد من الملاحظات قد دونت على صفحة العنوان أو على الصفحة الأخيرة تؤكد الوقف، وأن معظم الملاحظات قد دونت بعد تاريخ وقف المكتبة. فعلى سبيل المثال جاء على صفحة عنوان كتاب: «كتاب شمائل رسول الله ﷺ لأبي عيسى محمد الترمذي: (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) جملة نصها: «من جملة الكتب الموقوفة من قبل مولانا الشيخ محمد الخليلي»، وجاء على صفحة عنوان كتاب: «حاشية أحمد بن عبد الرزاق الرشدي على المنهاج» ملحوظة مطولة نصها:

«أوقف وحبس جميع هذه النسخة المكرمة وتصدق بها على جميع طلبة العلم بيت المقدس المكرم مولانا وسيدنا مولانا الشيخ محمد الخليلي نفعه الله بها وبكل من طالبها أو كتب أو أفتى منها، وجعل جزاءها ثوابا جزيلا دينيا ودنيويا يعود ذلك على واقفها المذكور أعلاه، ويكون مقرها بخلاوة الشيخ محمد الخليلي المسماة بخ، وذلك يوم السبت حادي عشر رجب سنة ألف ومائة وخمسة وثلاثين من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم [١٧ نيسان ١٧٢٣م]»  
 ودون على صفحة عنوان «التذكرة للقرطبي» (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) أنها من مكتبة (خزانة) الشيخ محمد الخليلي التي وقفها بالقدس الشريف.

وبما أن مكتبة الشيخ الخليلي قد تم وقفها على طلبة العلم فقد حفز ذلك بعض العلماء أو مقتني المخطوطات في مدد لاحقة على إيداع ما لديهم أو ما يجوزونه من الكتب في هذه المكتبة على شكل وقف أو هبة، فقد جاء على صفحة عنوان «كتاب شرح العمدة في حديث المصطفى لابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م)، الإفادة الآتية:

«هذه النسخة وصلت إلي... بالهبة المقبولة من الأخ الصالح الورع العالم العامل بقية السلف الصالح الصوفي المدرس المحافظ على الأوراد والذكر والعبادة والشيخ أحمد الصلاحي الشاذلي.. نهار الأربعاء لأربع عشرة ليلة يقين من شهر صفر من شهر سنة ١١١١هـ [١١ أب ١٦٩٩]».

وجاء على صفحة عنوان «المنهاج» ملحوظة كاتبه وواقفه محمد التافلاني وهي: «وقفت وحبست وأبدت لوجه الله سبحانه هذا الكتاب، وهو متن المنهاج لسيدنا محيي الدين النواوي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) على طلبة العلم بالقدس الشريف ينتفعون فيه، والنظر لي ما دمت حيا وبعد الموت يكون في الناظر على خزانة

المرحوم الشيخ محمد الخليلي...»، وشهد على ذلك الشيخ محمد أبو النجا الطرابلسي الميثاوي والشيخ طه أفندي الداودي.

ووقف مفتي الحنفية بالقدس الشريف محمد التلافاقي (ت ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م) في ٥ محرم سنة ١١٨٦هـ/ ٨ نيسان ١٧٧٢م، كتاب «الغيث المامع في شرح جمع الجوامع»، وهو كتاب اشتراه سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م، وأوقفه على طلبة العلم، فقد جاء على صفحة عنوان الكتاب الداخلية ما يلي: «وقف هذا الكتاب شرح جمع الجوامع للمافظ أبي زرعة بن الزين العراقي، لينتفع به من شاء من أهل العلم في القدس الشريف، وجعلت مقره داخل كتيبة مولانا المرحوم الشيخ محمد الخليلي... والنظر عليه يكون لمن يكون ناظرا على الكتيبة... وقفت وحبست وأبدت ذلك الكتاب طلب رضى الملك الوهاب وأنا الفقير لمولاه محمد التلافاقي...».

كما وتقدم لنا الملاحظات المدونة على بعض كتب المكتبة معلومات مهمة عن امتلاك الكتاب أو من طالع فيه ومكانته العلمية ومذهبه والطريقة التي ينتمي إليها ويلده الأصلي، فعلى سبيل المثال، إذا تبعنا التليكات التي جاءت على صفحة عنوان كتاب زهرة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م) نجد أنها لسلسلة من العلماء الأعلام، فقد كتبه وتملكه عبد الله الشنشوري الخطيب، ثم تملكه الشيخ عبد الجواد البرلسي الشافعي، ثم تملكه حسن الجبرتي، ثم تملكه يوسف بن (يوجد طمس) ثم دخل الكتاب في تركة الشيخ محمد بن محمد الخليلي.

وطالع قاسم المصري في الجزء الثامن من كتاب «إحياء علوم الدين»، سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م، في القدس الشريف بينما طالع بعضه الآخر في الأقصى، ومن طالع في كتاب «الشعائل»، حسن بن علي الخالدي سنة ١٨٠٧-١٨٠٨م،



وإبراهيم علي الخالدي سنة ١٢٣٤هـ / ١٨١٨-١٨١٩م، وقد جاء على آخر ورقة من كتاب تفسير الخازن، الجزء الأول منه عبارة «طالع فيه وتأمل معانيه الفقير يوسف الخليلي بن محمد الخليلي بن يوسف الخليلي ابن الشيخ محمد الخليلي بلدا المقدسي وطنا البكري طريقة الشافعي مذهبا سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، ونظر يوسف المذكور سابقا في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) للمحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ودعا لواقفه إبراهيم محفوظ بن محمد ابن إبراهيم السروري المقدسي سنة ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م. وجاء على صفحة عنوان «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» للقرطبي (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢-١٢٧٣م) : «طالع فيه واستفاد من بعض معانيه أحمد أبو السعود الخلوقي القادري عني عنه سنة ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م.

وبقيت مكتبة الشيخ محمد الخليلي في المدرسة البلدية المجاورة للمسجد الأقصى، الأمر الذي كان يسهل على طلاب العلم والراغبين في الإفادة منها من المذاهب الفقهية الأربعة الوصول إليها.

وأورد السجل الشرعي أن الحاكم الشرعي قد نصب سنة ١٢٠١هـ / ١٧٨٦م محمد أفندي ابن الشيخ يوسف أفندي الخليلي متوليا على وقف جده العلامة الشيخ محمد الخليلي بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة البلدية. ومما جاء في حجة التنصيب ما يلي: «نصب مولانا الحاكم الشرعي السيد محمد أفندي ابن المرحوم السيد يوسف أفندي الخليلي متوليا شرعيا على وقف جده المرحوم العلامة خاتمة العلماء والمحققين مولانا الشيخ محمد أفندي الخليلي قدس مره الكائن وقفه بالقدس الشريف وخارجها، وعلى الكتب الكائنة بالقدس الشريف بالمدرسة البلدية الموقوفة على طلبة العلم من قبل الواقف المذكور ليعاطى أمور التولية على وقف جده المرحوم من إيجار وعقار، وقبض مستغلاتها وتوزيعها

على المستحقين على قدر استحقاقاتهم....» وكذا في مركز الوثائق والمخطوطات قد  
كلفنا الأستاذ خضر سلامة من القدس بتصوير مجموعة مخطوطات من مكتبة  
المسجد الأقصى، فقام بذلك مشكوراً، وصدرت فهرسها في ثلاثة أجزاء (١).

ونقدم الآن نص وقفية الحاج حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفاتيح القدس  
الشريف: ونلاحظ قبل ذلك أن الواقف يفسح المجال للإفادة من الكتب الموقوفة  
على كل عالم وطالب علم ومقيم بالقدس لا فرق بينهم في الانتفاع كان كبيراً جليلاً  
أو حقيراً، ورب هذه الكتب فيما يدون بدقتر أسماء المستعيرين، وخصصت  
زلفات من العملة المحلية لتصلح الكتب وترميمها، ولا يبقى الكتاب عند مستعيره  
أكثر من ستة أشهر، ونظراً لأهمية شروط الواقف نورد الوقية بكامل نصها مع  
الملاحظة وجود كلمات يصعب قراءتها من على الشريط، ولا بد من العودة  
للأصل:

وقف الحاج حسن عبد اللطيف الحسيني سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م

«الحمد لله الذي وفق من أحب لسبيل الخيرات والصلاة والسلام على أشرف  
المخلوقات وعلى آله وأصحابه وذريته وأجزأ به من بينوا طريق النجاة وبعد، فلما علم  
جناب السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفاتيح القدس الشريف حالاً ابن المرحوم

(١) انظر: شمس الدين محمد الخليلي، المصدر ذاته، ص ٢٧-٣٨. وكذلك راجع: خضر إبراهيم سلامة،  
فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، ج ١، القدس، إدارة الأوقاف العامة، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م،  
ج ٢، مطبوعات مؤسسة آل البيت، عمان، محرم ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ج ٣، مؤسسة القرآن للتراث  
الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. وعن المخطوطات العربية بالقدس عمراً، انظر: جيفري رود  
Geoffrey Roper، المخطوطات الإسلامية في العالم، ج ٣، ترجمة وتحقيق عبد الستار الحلوجي، مؤسسة  
القرآن للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، عن القدس، انظر ص ٤٢٥-٤٥٤، ويشمل  
هذا الكشف تغطية للمخطوطات العربية في المؤسسات العربية، وقام كل من لورنس كونراد  
Lawrence Conrad وخضر إبراهيم سلامة، بإعداد هذه المرحات للمخطوطات والتعريف بمواقعها.

السيد عبد اللطيف نقيب القدس سابقا ما أعد الله للمحسنين حضر لمجلس الشرع الشريف لدى مولانا العالم الكبير أفضى قضاءه المسلمين الحاكم الشرعي الموقع خطه وأشهد على نفسه الزكية أنه وقف وحبس وأبد وأكد وأخذ وتصديق وسبل ما هو له وجار في ملكه وحيازته وذلك جميع ما حواه هذا الكتاب من الكتب السنوية المحررة بمفرداتها وأسمائها ومجلداتها بجميع أجزائها وظروفها وآلاتها وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا لا ينحى اسمه ولا يتدرس رسمه بل كلما مر عليه زمان أكدته وأطده يجري الحال على ذلك أهد الآبدن ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أنشأ الواقف وقفه هذا وهو جميع الكتب المذكورة الموضوع في الأوضة المحددة التي عرفت بالكتيبة الواقعة في الدار وقف المرحوم المعروفة عند انخلاص والرعية على نفسه مدة حياته وعلى جناب أخيه السيد الحاج عبد الله أفندي نقيب حالا وعلى أولاد الذكور وهم: السيد عبد اللطيف والسيد عبد السلام والسيد محمد والسيد عبد القادر وعلى من يحدث له من الذكور وعلى أخيه عبد الصمد وأولاده الذكور وعلى ما يحدث للواقف المذكور من الذكور وعلى عصبته وأقاربه وذوي رحمه وعلى أولادهم وأولاد أولادهم الذكور إلى ما شاء الله تعالى وعلى كل عالم وطالب علم ومقيم بالقدس الشريف الموجودين الآن ويوجد في كل زمان يشتركون بالانتفاع في ذلك في كل حال وحين أهد الآبدن ودهر الداهرين لا فرق بين أحد منهم في الانتفاع كان كبيرا جليلا أو فقيرا ورتب الواقف المذكور لهذه الكتب المسطورة رجلا يكون دائما قائما بخدمة تزلمها ورفقها وإذا أحد من الموقوف عليهم أخذ كتابا أو قفيرة أو ورقة يكتبها عليه المرتب للخدمة بدقر بأسمائها وتغيراتها ومتى أخذ شيئا مما ذكر رصدها عنه وجعل الواقف له نظير خدمته هذه في كل يوم قطعة مصرية يأخذها من وقف الخلو الواقع في الطاحونة الجارية قبوها نصفه في وقف الخليل والنصف الثاني بوقف الصخرة الذي أوقفه الواقف المذكور بموجب رقعة وجعل أيضا ستة زلطة تؤخذ من هذا الوقف

وتصرف لتصلح الكتب المذكورة لترميمها وذلك للأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف بحكم ما صرح به الواقف في وقفية انخلو المذكور وقد شرط الواقف المذكور في وقفه هذا شروطا وجب العمل بها، منها: أن الكتب المذكورة لا يخرج منها شيء من الكتيبه إلا بعد أن يكتبها الرجل المرتب بدقته واسم أخذها ولا يعار منها شيء إلا لعالم أو طالب علم أو متعلم ولا تعار لغريب إلا إذا كان معلوم الحال ولا تخرج من عمران بيت المقدس مطلقا إلا مع الأرشد من الموقوف عليهم من ذوي رحم الواقف عند اللزوم ولا تغير ولا تستبدل ولا تبدل، ومنها: أن لا يبقا (لا يبقى) الكتاب مستعيرة عند مستعاره أكثر من ستة أشهر ولا يعيره أكثر من شهر عند مستعيرها، ومنها: أنه جعل النظر على الكتب المذكورة لأرشد الموقوف عليهم من ذوي رحمه وأنه هو الذي ينصب الرجل المرتب لخدمتها وأن يكون المنصب لخدمتها أمينا طالب عالما صالحا كاتبها فهيماء. وقد نصب الواقف المزبور الآن على خدمة هذه الكتب الشريفة الشيخ خليل العيزراوي وعين له في كل يوم القطعة المصرية المذكورة وصرفه بتناولها كل يوم من أجرة انخلو المذكور ونصبه أيضا متوليا على وقفه هذا لتسجيله فقط ورفع يده الواقف المذكور عن هذا الوقف وسلبه للمتولي المذكور لإيجاله وإحكامه وإبقائه على منواله فتسلبه المتولي المذكور تسليما شرعيا فن سعى في إبطاله وتغييره عن وصفه ومنواله فإن الله تعالى حسيبه وطلبيه يوم التناد ومن سعى في إبقائه وتقريره وإحكامه حسبما نص عليه الواقف يرد الله تعالى مضجعه (وألمه رشدا؟) وكان له ولي. ثم هذا الوقف وانبرم واكتملت شرائطه وضوابطه وتم حكمه على الوجه الشرعي والطريق المرعي عن (عن) للواقف الرجوع عن هذا الوقف وهو الكتب المذكورة وادعى على الشيخ خليل المتولي المرقوم بأن وقف الكتب غير لازم عند الإمام الأعظم وطلب استرداد ذلك للملكة وأجابته المتولي بأن عبارات المعتبرات قاطبة على أن ما تعارف الناس وقفه من المنقول يجوز وقفه عند الإمام محمد وما لا فلا وقال الإمام

السرخسي في «المبسوط»: في وقف المنقول اختلاف بين أبي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى، والجواب الصحيح فيه أن ما جرى العرف بين الناس بالوقف فيه يجوز باعتبار العرف، وقال رضي الدين السرخسي في «المحيط»: قال محمد: ما يتعارف الناس وقفه من المنقول فإنه يجوز استحسانا كالمناشر والفأس والقدم والمراجل والخبزة والمصحف ونحوه، وما لا يتعارف وقفه لا يجوز كوقف الأمتعة والحيوان، وقال في «الدر المختار» متنا وشرحا وكما صح أيضا وقف كل منقول قصد فيه تعامل للناس كفأس وقدم بل ودراهم ودنانير، قلت: بل ورد الأمر للقضاء بالحكم به كما صح معروضات المفتي أبو السعود ثم قال في «الدر»: وقدر وخبازه وثيابها ومصحف وكتب لأن التعامل يترك به القياس لحديث «ما يراه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسنين بخلاف ما لا تعامل فيه كتياب ومتاع، وهذا قول محمد عليه القبول اختيار. فلما علم مولانا الحاكم الشرعي أن الخير كله بإبقاء الكتب على وقفها منع الواقف المذكور عن إبطالها وتغيير؟ شروطها وأحوالها منعا شرعيا وسلها للفتوى تسليمًا مرعيًا وحكم بصحة هذا الوقف الحكم الشرعي وبجمله التسجيل المرعي عالمًا بالاختلاف الواقع بين الأئمة الأسلاف معتمدا على نقول المذهب المحررة وقد صارت جميع هذه الكتب المسطورة بعد الحكم بصحة وقفها وتسجيلها وقفا متفقا عليه لا يغير ولا يبدل أبدا جاريا من جملة أوقاف المسلمين دائما سرمدًا ملكه محرما بجمرات الله تعالى لا يحل لأحد يومن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الجبار صائر أن يسعى في تغييره وإبطاله ومخالفة شرط من شروطه في سائر أحوالها ﴿فن بدله بعد ما سمعه فلإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم﴾ وقد وقع أجر الواقف على الله الحي القيوم الكريم حرد ذلك وجرى في أواسط شهر ربيع الثاني من شهر سنة إحدى ومايحين وألف [ ٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م ]<sup>(١)</sup>.

(١) س ش القدس ٢٦٧، ربيع الثاني ١٢٠١/٢١/١٧٨٧م، ص ١٥٨-١٥٩.

كتب التفسير الشريفة وما يتعلق بذلك (١) :

أيضاً البيضاوي قطعة كبيرة مجلد ١	البيضاوي قطعة صغيرة مذهب مجلد مذهب مجلد ١	الريفة الشريفة ثلاثون جزءاً داخل ظرف (١)
تفسير الوسيط مجلد تماماً ١	تفسير الكشاف أربع مجلدات تماماً	الجلالين قطعة صغيرة مجلد ١
الأول والسابع من الداري مجلدين	الثالث من البهوي مجلد ١	تفسير الوجيز مجلد تماماً ١
تفسير مشكلات القرآن المسمى بصلة الجرم وعائده مجلد ١	تفسير من البقرة الى عمران مجلد ١	السابع من التفسير الكبير مجلد ١
من جامع أحكام القرآن مجلد ١	قطعة تفسير من براءة إلى الكهف مجلد ١	الثاني من تفسير مشكلات إعراب القرآن مجلد ١
ناصح ومنسوخ مجلد ٢	مفردات القرآن للراغب مجلد ١	أنهار الجنان في آيات القرآن مجلد ١
تكلمة تعريف السبلي لابن عسك في القرآن مجلد ١	مفتاح النجاة في خواص القرآن مجلد ١	كتاب الإمام في أدلة الأحكام مجلد ١
شرح السخاوية مجلد ١	أيضاً تعريفات الراغب في القرآن مجلد ١	تعريفات أبي البقاء في القرآن مجلد ١
		متن الشاطبية في القرآن مجلد ١

كتب الحديث وما يتعلق بها :

صحيح الإمام مسلم تماماً ثلاث مجلدات	فهرست هذا لبخاري الشريف مجلد ١	متن صحيح البخاري الشريف ٣٠ جزءاً من داخل عشرة ظروف تماماً
التماس من صحيح البخاري مجلد	الأول والثاني من صحيح	الثالث الأول من صحيح

(١) هذه الكتب الشريفة التي سيذكر أسماءها وقف السيد الحاج حسن أفندي الحسيني مفتي القدس الشريف حالاً.

١	البخاري مجلد ٢	البخاري مجلد ١
من كتاب مسلم قطعة في مجلد ١	الربع الثاني من صحيح الإمام مسلم مجلد ١	أيضا من صحيح البخاري مجلد ١
أيضا تجريد الأصول مجلد ١	تجريد الأصول في أحاديث الرسول مجلد ١	من شرح الإمام مسلم مجلد ١
المصاحح تماما مجلد ١	أيضا تجريد الأصول مجلد ١	أيضا تجريد الأصول مجلد ١
مشارك الأنوار النبوية مجلد ١	[المدونة] للإمام مالك <small>رحمته الله</small> مجلد ١	أيضا المصاحح تماما مجلد ١
متن الشفا الكبير مجلد ١ متن الشفا مجلد ١	متن الشفا الشريف الصغير موقوف علي والحفته بشرطه مجلد ١	كتر الحقائق للناوي
المراهب الدنية بالتح المهدية مجلد ١	الحصن الكبير والحصن الصغير ولبه المضاف في رسوم خط عثماني للسويطي مجلد ١	مختصر كتر الحقائق للشيخ عبد النبي التابلسي مجلد صغير ١
شرح الشمائل لنلا علي القاري، مجلد ١	متن شمائل نسخة في مجلد ١	كتاب فيه كتر العمال مجلد ١
شرح دلائل الخيرات للقاسي ١	أيضا دلائل الخيرات مجلدين	دلائل الخيرات مجلد
كتاب صغير حديث مجلد ١	شهود الرسول عليه السلام مجلد ١	البدور السافرة في أمور الآخرة مجلد ١
	مجلد كبير حديث	
مجموع في حديث مجلد ١	الفوائد المتقاة مجلد ١	الفوائد المنتخبة مجلد ١
شرح الأربعين النووية للسرخي مجلد ١	شرح الأربعين النووية وشرح لطيف لها وفيه مقدمة للمستقلاني مجلد ١	لفظ المرجان في أخبار الجهان مجلدين ٢
شرح الصدور بغزوة أهل بدر مجلد	فضائل الأئمة	التفصيل بالألفاظ

١	مجلد ١	الجامع الصحيح مجلد ١
مجلد صغير في سيرة النبي ﷺ	عاشق الخلفاء الأربعة مجلد ١	أسماء أهل بدر وفضائلهم للعلامة البرزنجي مجلد ١
كتاب في علوم الحديث مجلد ١	نهج البلاغة مجلد ١	النكت البديعات على الموضوعات مجلد ١
شرح الأرجوزة في الحديث مجلد ١	الجزء الثاني من السيرة الشامية النبوية مجلد ١	كتاب تأويل مشكل الحديث مجلد ١ شريعة الإسلام مجلد ١
شرح الجامع الصغير الشرح الكبير للناوي تماماً أربع مجلدات ٤	مقدمة فتح الباري للقافظ ابن حجر مجلد ١	شرح الأحكام للصغري مجلد ١
مختصر ابن أبي حمزة مجلد ١	الجزء السادس من فتح الباري شرح البخاري مجلد ١	القسطلاني شرح صحيح البخاري تماماً ستة مجلدات وقف على مرقد الحضرة الشريفة
	الإيضاح في الأخبار الصالح في مجلد ١	حديث من مختصر الإمام مسلم جزء مجلد ١

كتب التصوف وغيرها :

التصنيف الأول من الفتوحات مجلد ١	الفتوحات المكية نسخة تماماً في أربع مجلدات ٤	كتاب إحياء العلوم تماماً مجلد ١
لطائف المعارف مجلد ١	بستان العابدین وفيه رسائل وطبقات الخفية مجلد ١	بستان العابدین وفيه رسائل وطبقات الخفية مجلد ١
بهجة الأنوار مجلد ١	كتاب المعارف مجلد ١	حوارف المعارف مجلد ١
بستان العارفين مجلد ١		
متن فصوص الحكم مجلد ١	شرح الحكم لابن عباد مجلد ١	متن الحكم ورسالة مجلد ١
البحر المورود في المواثق والعهد مجلد ١	جواهر العقدين في فضل الشرقيين تماماً مجلد ١	شرح تنقيح القصور مجلد ١



الروض النافع مجلد ١	التزيب والترهيب مجلد ١	من إنكار الأذكار مجلد ١
الثاني من بستان الزاهدين مجلد ١	كتاب تصوف بجمال الإسلام للقشيري مجلد ١	بمجمع تصوف مجلد ١
القوائغ المسكية في القوائغ المكية مجلد ١	رسالة كمال الدين الكاشي ومشارك أنوار القلوب مجلد ١	رشاد المقاصد مجلد ١
مناقب الأولياء مجلد ١	فضائل الإمام الأعظم مجلد ١	شرح وصية حسن بن الناحس مجلد ١
شرح الوصية النعمانية مجلد ١	الثاني من الحجية على تارك المحبة مجلد ١	البر المبسوك في علاقة المسبوك مجلد ١
شرح بانت السعاد للرشد الشيخ محمد بدر	نسبة سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	طبقات الشراوي تماما مجلد ١
أقلام التعاليم مجلد ١	الأول من خمس المعارف الكبرى مجلد ١	شرح الحكيم لابن علان مجلد ١
أخبار الأولياء في مجلد ١	كتاب أنيس المجلس مجلد ١	الزهر الفاتح وفيه مسائل تصلق بالعلم وغيرها مجلد ١
	كرامات سيدي إبراهيم الدسوقي في مجلد ١	زعة الناظر وبهجة الناظر في شرح حال السادة الأكبر مجلد ١

كتب الأصول وغير ذلك:

من المعنى مجلد ١	شرح المعنى للسراج الهندي مجلدين ٢	شرح الألفية في الأصول الفقهية مجلدين ٢
القوائد الأصولية مجلد ١	أصول البرزدي مجلد ١	القواعد الكبرى لابن عبد السلام مجلد ١
شرح جمع الجوامع مجلد ١	بيان الأصول مجلد ١	
شرح المنار للمصطفى	شرح المنار لابن مالك	

مجلد ١	مجلد ١	
شرح الأصول للسيط المارديني مجلد ١	الوصول إلى قواعد الأصول مجلد ١	أصول الفقه لابن الحاجب مجلد ١

## كتب الفقه النعماني - [الحنفي]:

فتاوى الظهيرية تماما مجلد ١	فتاوى قاضي خان تماما مجلد ١	الفتاوى التاريخية تماما أربع مجلد ٤
النهر الفائق شرح كثر الدقائق مجلد ١	منح النصار شرح تور الأبصار مجلدين ٢	أيضا فتاوى الظهيرية تماما مجلدين ٢
شرح الكثر للعيني كبير تماما مجلد ١	أيضا النصف الثاني من الزيلي مجلد ١	أيضا شرح الكثر تماما للزيلي مجلدين ٢
شرح الكثر لتلا مسكين تماما في مجلد ١	الثاني من العيني مجلد ١	أيضا العيني تماما مجلدين ٢
فصول العماري تماما مجلد ١	النصف الأول من مستخلص الحقائق شرح الكثر مجلد ١	أيضا شرح الكثر لتلا مسكين تماما في مجلدين ٢
الدرر والفرر تماما في مجلد ١	شرح الوجانية لابن الشحنة تماما مجلد ١	شرح القدوري لجمهرة تماما مجلد ١
الاختيار شرح المنار تماما مجلد ١	الشمسي شرح النقاية تماما مجلد ١	كتاب الهداية تماما مجلد ١
	أيضا الدر المختار تماما مجلدين ٢	الدر المختار شرح تور الأبصار مجلدين
شرح القدوري لكرماني تماما مجلد ١	شرح المتقى تماما لعبد الرحمن باشا مجلد ١	الدر المنتقى شرح المتقى تماما مجلد ١
شرح الوجانية تماما لشرنبلالي مجلد ١	صدر الشريعة وإيضاح الإصلاح محتسبة تماما قطعة صغرى في مجلد ١	شرح الجمع المصنفة تماما في مجلدين ٢
الديج الكافي مجلد ١	شرح الهداية مجلدين ٢	الأول من شرح الهداية مجلد ١

من المختصر الوافي مجلد ١	الثاني من شرح المجمع للصنف مجلد ١	حصر المسائل الفقهية مجلد ١
شرح الأحكام على الحكام مجلد ١	الأول من المعنوي مجلد ١ الغياض	إمداد الفتح شرح نور الايضاح مجلد ١
		حاصل المسائل مجلد ١
متن القدوري مجلد ١	أيضا متن ملتقى مجلد ١	متن ملتقى الإيجر مجلد ١
متن مجمع البحرين مجلد ١	متن تنوير الابصار نسختين مجلدين	متن الكنز جلود ٣
مختارات الترازل ١	كتاب المتبقي؟؟ مجلد ١	كتاب الرقابة مجلد ١
شرح بعض قواعد الأشباه للشيخ عبد الغني التالبي ١	عون الحكام وعمدة الحكام معين المفتي مجلد ١	شرح تحفة الملوك الحسيني مجلد ١
حاشية المنح الخيرية للرمل مجلدين	أيضا الأشباه وحاشية الحموي تماما مجلد ١	الأشباه والنظائر مجلدين ٢
الأول من المختار شرح المختار	حاشية على الهداية مجلدين ٢	حاشية الدر المختار للحلي مجلد
تعليم المتعلم مجلد ١	مناسك الحج لمنلا علي القارئ ١	رحمة الأمة في اختلاف الأئمة
كفاية الشريعة صغير مجلد ١	تصحیح القدوري مجلد ١	القوائد الفقهية مجلد ١
منية المفتي مجلد ١	القوائد الفقهية مجلد ١	تحفة الملوك مجلد ١
		آداب المفتي مجلد صغير ١
شرح مقدمة أبو الموث مجلد ١	كتاب فقه مجلد ١	
منظومة در المبتدئ في الفقه جلد ١	أيضا شرح المنية الحلي	شرح منية المصلح

الغزنوية جلد ١	جزء من الوافي جلد ١	رسالة في الفقه جلد ١
رسالة في الحيل الشرعية جلد ١	أيضا مناسك الحج بالتركي جلد ١	مناسك الحج جلد ١
أوقاف هلال جلد ١	كتاب الأوقاف [مختار] صاف جلد ١	أسئلة وأجوبة جلد ١
	ترجيح بينات نسخة ٣ جلد ١	الإسفاف في الأوقاف جلد ١
رسائل ابن نجيم	السنن رسالة للشرنبلالي جلد ١	أيضا ترجيح بينات ودعوى الرجلين جلد ١
..... .....	..... .....	رسائل الشيخ عبد الغني النابلسي
فتاوى إسماعيل أفندي المالكي جلد ١	الفتاوى الترنشاية جلد ١	الفتاوى الرحبة جلد ٢
فتاوى مؤيد زاده جلد ١	الفتاوى	فتاوى قارئ الهداية صغير جزء ١
الفتاوى الناجية	الفتاوى الصيرفية جلد ١	الفتاوى..... تماما جلد ١
فتاوى الشيخ السبكي مجلد ١	شرح ممدن الصلاة وفتاوى التميمي جلد ١	فتاوى فقه جلد ١
فتاوى علي أفندي بالتركي جلد ١	فتاوى البهجة بالتركي نصر الله أفندي	فتاوى الشيخ الثوري جلد ١
بداية الهداية جلد ١	رسالة في الأجوبة الواردة في حق الأتقياء عليهم السلام مجلد ١	متن نور الإيضاح وفتاوى ابن نجيم
الجزء التالي من المتبقي جزئين مجلدين	مناسك الحج نسخة في مجلد الخطيب الشرفيني تماما جلد ١	كتب فقه الإمام الشافعي ومالك وأحمد 

## كتب الفرائض:

عنوان الشرف مجلد ١	شرح الروض تماما أربعة أجزاء في أربع مجلدات	تتقيق الباب مجلد ١
ما زاد على المنهاج والحاروي صغير في مجلد ١	شرح الرسالة للامام مالك في مجلد ١	متن أبو شيحان جلد ١
ابن قاسم جلد ١	.....	.....
شرح السراجيه بمجلد مذهب جلد ١	أيضا شرح السراجيه للسيد حيدر جلد ٢	أيضا شرح السراجيه للشيخ شهاب الدين مجلد ١
كتاب فرائض جلد ١	الأول في شرح الترتيب في مجلد ١	متن السراجيه ورسالة في ذوي الارحام ١
منظومة شرح الشحنة (٩) لابن الشحنة تماما مجلد ١	شرح متن الرحية للشنثوري	رسالة لابن كمال باشا ١
لشهاب الدين فرائض ١	شباك المناصحات لشهاب الدين ابن المهم نسخة ٢	القوائد المرضية ١
أيضا شرح الرحية ١	شرح الصفحة ١	رسالة تقاسم بالهندي في الرد ؟؟؟؟؟

## كتب التوحيد:

رسالة في علم الكلام مجلد ١	شرح العقائد مجلد ١	أهيات المقاصد جلد ١
ملخص الكفاية في الهداية جلد ١	حاشية انشايالي على عقائد النسفي وفيه حاشية على تفسير سورة المائدة جلد ١	حاشية على شرح العقائد صغيرة جلد ١
شرح لقاضي القدس على الشبانة وهو عبدالله أندي	أيضا رسالة في علم الكلام جلدتين ٢	شرح الفقه الأكبر لتلا علي قاري جلد ١
شرح الفقه الأكبر كراويس	شرح بدء الأمانتي نسختين مجلد ١	شرح بدء الأمانتي لتلا علي

قاري كرايس		
شرح الجوهره للشيخ عبدالسلام في مجلد ١	حاشية على متن السنوسية كرايس	شرح السنوسية للدهد وللصنف كرايس
مسألة الخلاف بين الأشاغرة والماتوردية ونظم صيانة العقائد كرايس	نظم القوائد وجمع القوائد كرايس	شرح السنوسية للصنف و متن السنوسية كرايس
رسالة في بيان الإيمان والإسلام كرايس	رسالة نجاة الخلف في اعتقاد السلف كرايس	عقيدة في علم التوحيد وفيها منظومة الخلاف بين الأشاغرة والماتزديه كرايس
أم البراهين وقف الشيخ عبدالرحمن كرايس	رسالة البركلي في التوحيد كرايس	متن الألفية الأكبر أيضا ١
	أسرار الأديان للشيخ عبد الغني ١	نظم بدأ الأمانى وشرح لها كرايس

### كتب النحو والصرف:

كتاب الأشعوري تماما مجلد ١	متن الألفية قطعة كبيرة محشاة بمواش كلية مجلد ١	
حاشية على ابن عقيل من التفتت جلد ١	شرح الألفية لابن عقيل جلد ٢	حاشية الشيخ يوسف الحفني علي الأشعوري تماما مجلدين ٢
شرح الشلوذ مجلد وحاشيته ١	شرح الشواهد للصفي مجلد ١	من التصريح مجلد ١
شرح القطر جلد ٢	القوائد الحسية على الاجرومية	شرح المغني للسراج المندي مجلدين ٢
شرح الشافية جلد ١	شرح الفزى جلد ١	شرح الكافية لئلاحاجي ٢ نسخة
شرح الملمة جلد ١	شرح المصباح المسمى بالافتاح مجلد ١	شدة للعلامة الفتازاني ١

شرح قواعد الإعراب ١	مختصر تلخيص المنقي جلد ٢	تاليفات الجلعان جلد ١
شرح على الكافي المسمى بالوافي	الدرر والفوائد على شرح الاجرومية والأزهرية جلد ١	التحفة النحوية في علم العربية
الأزهرية جلد ١	حاشية على القطر جلد ١	ابن هشام على القواعد جلد ١
متن الشافية جلد ١	شرح الألفية ٢ جلد	شيخ خالد جلد ١
كتاب (المغربي) ؟ جلد ١	متن الكافية لابن الحاجب جلد ١	كتاب الضوء للطبرزي على المصباح جلد ١
مجموع رسائل في الصرف جلد ١	مجلد في علم الفارسية والهندية ١	مجموع صغير مجلد ١
كتاب صغير يحتوي على اثنين وتحسين عليا مجلد ١		

كتب في اللغة والدواوين:

القاموس جلد ٢	مختصر الصحاح تماما جلد ٢	الأول من الصحاح جلد ٣
ديوان الصفي الحلبي تماما جلد ١	ديوان ابن الفارض في مجلد ٢	السامي في الأسامي جلد ١
مقامات الحريري جلد ١	بهجة الناظر وروضة المسافر جلد ١	ديوان أبي الطيب المنيني جلد ١
محاسن الفرر ومسائير العرب جلد ١	يتيمة الدهر جلد ١	شرح البيهقي في المكتبات والمراسلات جلد ١
سلوان المطاع جلد ١	الامثال مجلد ١	ديوان الأستاذ البكري جلد ١

بلغة الحافظ وبلاغة الالفاظ جلد ١	ديوان تركي جلد ١	التصف الأول من المستطرف جلد ١
زفة النفوس ومضحك العيرس	الالباب في تحرير الانساب جلد ١	منظومة السباه عارف جلد ١
قصص الانبيا عليهم السلام جلد ١	التصف الاول من حياة الحويان الكبرى جلد ١	تاريخ المدينة المسمى بمخلاصة الوقا جلد ١
فروح الشام جلدن ٢	اتحاف الاخصا في المسجد الاقصى جلد ١	الرحله القدسية جلد ١

## كتب علم الطب وغيره:

شرح ديباجه مختصر البيان ١ (غير موجود)	شرح البازيادي المعصام على السرقتديه ١ (غير موجود)	شرح السمرقندي ١ (غير موجود)
كتاب المنطق جلد ١	تذكرة الانطاكي جلد ١	الثاني من المفصل في تركيب الاجسام جلد ١
كتاب في الطب جلد ١	البيطره جلد ١	ملحمه دانيان جلد ١
الغرر في مستد الشرف ١	رسالة الاتحاف في آل الأشراف	رسالة في مشئلة في اللواطة ١
رسالة في مسائل الهداية ١	حواشي الحانوتي ورسالة تلخير الدين ١	رسالة في ماء الحياض والنهور
رسالة في ذكر أسماء المذاهب	رسالة في احداث الكائنس	

## مجلد في ظرف داخله:

شرح مختصر الشيخ السنوسي في علم المنطق	شرح المدهدية على السمرقندية	حاشية على إيساخوجي للشيخ الديلي
حاشية للوي على إيساخوجي	شرح المطلع على إيساخوجي	رسالة في علم المنطق



مجلد في ظرف المذكور داخله المذكورات :

أحاديث لابن حجر في الدعاء المأثور ١ منظومة التحفة الوردية في علم العربية ١	رسالة نور الشمعة في ظهر الجمعه مجلد ١	شرح الفتاوى على إسحاق جرجي مجلد ١
رسالة محتوية على قصائد ورسالة ١	رسالة الرقم على رسالة القلم ١	رسالة الصديق إلى السيد علي عليه السلام
شرح آداب البحث ١	حاشية الدلجي على آداب البحث ١	شرح على البسطة ١
إجازة للشيخ البراوي وفيها صلوات على النبي ﷺ مجلد ١	رسالة بعث المقولات العشرة مجلد ١	رسالة ابو حكم المالكي ونقده للحنبلي
شرح منظومة في علم الفلك ١	رسالة في مواقيت الليل والنهار وأول الأشهر ١	رسالة في علم النجوم ١
قصيده في زياره القبور	رسالة لمحمد العطار في دعوى الشيخ أبي مرق ١	رسالة في مسألة الكفائة ١

ظرف بداخله المذكورات في علم الغبار؟:

شرح التزهة في الحساب ١	اللع والتزهة في الحساب ١	شرح اللع ١
شرح المرشدة في الحساب ١	التزهة أيضا في الحساب ١	شرح المختصر على الشنشوري ١
رسالة في شرب الدخان للشيخ الأجهوري ٢	مجمع معجم شيوخ الشيخ البخاري وفي إجازة للفقير ١	مجلد في ظرف داخله: قطعة من شرح صلاة المشيئة لميرغني كراريس

رسالة محتوية على إجازات وفوائد ١	البدعية في مدح الشفيح ١	متن الجزيرية في التجويد ١
منظومة جوهرة التوحيد ١	قصيدة الزينية في وصايا ١	رسالة بلبل الروضة ١
الاستنصار بالله الواحد القهار وفوائد ١	المقامة الفستقية النافعة ١	رسالة في أحوال البعث ١
أيضا البدعية في مدح الشفيح ١	شرح نخبة المصطلح ١	رسالة تغليم الأطفال ١
قصيدة في ذم الدنيا وفيها قصيدة في عد آيات القرآن ١	رسالة على ابتداء سورة الإسراء ١	العقد الفريد للدليبي ١
متن الفقه الأكبر ١	رسالة في تجلي القصيدة البردية ١	العوامل للبرجاني ١
الدرة الراضية ١	ترجمة البراءة ومنتها ١	الإتحاف في معرفة الأشراف ١
كتاب داخله المذكرات: البيان لمن أراد ما يسر في الاذكار ١	رسالة في قوله ﷺ: «إن الزمان قد استدار» ١	تمحيص مرسة الحسيني ١
كتاب مجموع داخله: رسالة مختصرة في سيرة النبي ﷺ ١	رسالة في وجود الصانع ١	رسالة في استعانة وامتناع قلب الحقائق ١
مقدمة في الأنوار في ذكر الواحد القهار ١	رسالة إعلام الهدى وعقيدة أرباب التقا ١	رسالة بلغة المستعمل بأخبار ﷺ ١
بحث الإيمان ١	الدر المرشوش ١	رسالة في بحث الحمد ١
الأجوبة المكية للألغاز الشافعية ١	اللمعة في تعيين ساعه الإجابة يوم الجمعة ١	دلالة المطابقة في وصول ثواب الطاعات إلى الأموات ١
... الاسكوى... .....	كتاب مجموع داخله المذكور رسالة لا عذر لمركب اللتوب ١	فائدة في الدعاء المحرم ١

كتاب مجموع داخله المذكورات: مرشد الناehl ١	رسالة الشعراني في عدة علوم ١	طريق العشاق في الرداع والقراق ١
العوامل في النحو	شرح دائر للشيخ الغزالي بالتركي	خواص الفائحة وفوائد ١
قصيدة على حروف المعجل في مدحه	منظومة عقائد لخضريك	... عديده ١
أسماء الله الحسنى ١	ضرب البحر وملحقاته	منظومة في علم الفلك
رسالة كمال باشا بالتركي مجلد ١	في أسماء الله تعالى بالتركي	شرح منظومة بدء الأمانى وفوائد بالتركي ١
(١)		فوائد بالتركية

## المكتبة البديرية

مكتبة الشيخ محمد بن بدير بن محمد بن محمود بن حبيش الشافعي المقدسي (ت ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) <sup>(١)</sup> ، ولد في القدس، وتلقى العلم في الأزهر حيث مكث هناك ثلاثين عاما بعدها عاد إلى القدس ودرس فيها ويذكر من تلاميذه حسن بن عبد اللطيف الحسيني، ويذكر أنه طلب الإجازة من الشيخ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، ورث أعلاما وعقارات عن والده وأعماله وكان قد عمل بالتجارة واتجه إلى التصوف، كانت له مكتبة حوت مائتين وثلاثين مخطوطا وسبعين مجموعة بلغ مجموع رسائلها أربعمائة وست رسائل (٤٠٦) ويبدو أنه اقتنى مخطوطات عن طريق الشراء أو الاستنساخ، وتوجد مخطوطات يبدو أنه استعارها من علماء زمانه من بيت الخالدي والحسيني، وتتوع مواضيع المخطوطات ما بين علوم القرآن الكريم والحديث وأصول الدين والفقه وأصوله، والتصوف واللغة العربية وآدابها وأربع مخطوطات في الطب مع خمسة وعشرين مخطوطا في الميقات. وتراوح تواريخ المخطوطات من القرن السادس الهجري والثالث عشر ولكن غالبيتها المعظمى من القرن الثاني عشر (٢٧٨ مخطوطا) .

(١) راجع حسن بن عبد اللطيف الحسيني (ت ١٢٢٦هـ/١٨١١م) تراجم أهل القدس في القرن الثالث عشر الهجري، تحقيق سلامة النيمات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥م، ص ٣٤٣، وما يليها، وكذلك مقدمة خضر سلامة لتهرس مخطوطات المكتبة البديرية، قسان، ١٩٨٧م، ق ١، ص ٢-٣. والجدير بالذكر أننا سنة ١٩٧٨م كما قد كلفنا السيد خضر سلامة بتصويرها مشكورا لحساب مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وبعد ذلك صور لنا مخطوطات مكتبة الأقصى. ولزيد من المعلومات حول حياة محمد بن بدير (البديري) ، انظر: السيد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩١م) ، المعجم المختص، حققه نظام محمد صالح يقويي ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٦٨١-٦٨٥.

## المكتبة الخالدية

بمناسبة صدور فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية<sup>(١)</sup> عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، استعرض الأستاذ وليد الخالدي تاريخ الأسرة الخالدية ورسم شجرة نسب العائلة<sup>(٢)</sup>، وتبع تاريخ وفيات علماء الأسرة من المخطوطات والكتب التي شكلت مقتنيات المكتبة الخالدية التي ما زالت قائمة إلى اليوم. والمعلوم أن المكتبة تضم بجانب المخطوطات «آلاف الوثائق والأوراق العائلية والخاصة التي تركها» أبناء الأسرة الخالدية، وبلغ عدد المخطوطات العربية نحو ١٢٠٠ مخطوط تضم حوالي ٢٠٠٠ عنوان. كما تضم خزائن الكتب المطبوعة بالعربية وباللغات الأجنبية، كان أوقفها أبناء الأسرة وبلغ مجموعها نحو ٤٥٠٠ مجلد.

ونقدم هنا نص وقف نجم الدين الدبري الخالدي من الكتب المخطوطة،  
(١٠ محرم ١٠٦٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م)<sup>(٣)</sup>:

قيدت بالإذن العام من قبل أعلم العلماء المتبحرين أفضل الفضلاء المتأخرين  
الحاكم الشرعي محمد أفندي دام بقاءه في ٢ شهر رجب القرد لسنة ١٠٧٣هـ/ [١ شباط  
١٦٦٣م].

(١) انظر فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية، القدس، إعداد نظمي الجبعة، تقديم وليد الخالدي محمد

خضر إبراهيم سلامة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) انظر المقدمة، ص ١٢-٢٣.

(٣) السجل ١٦٢، المحكة الشرعية في القدس، ص ٤٤١-٤٤٢.

مثال:

ما تضمنته هذا الصك الشرعي وحواه ونطق به مضمونه وغواه من الحكم بصحة الوقف المزبور من المنقول المسطور على قول من جوزه من الأئمة المجتهدين الصادر عن المولى شرف الدين ثبت لدي وتحقق بثبوت شرعي بمحض الخصم الشرعي على النهج المعتبر المرعي فقررت الحكم السابق ونفذته وارتضيته بصحة الوقف ولزومه وأمضيته حرره الفقير إلى ربه القدير محمد بن الحقي القاضي بالقدس الشريف عفا عنهما البر اللطيف.

مثال:

ما حوته هذه السطور من وقف المنقول المزبور فهو صحيح مشهور على قول الإمام العالم الرياني العامل الصمداني الإمام محمد بن الحسن الشيباني فحكت بصحته ولزومه في خصوصه وعمومه وشروطه وقبوده، وأنا العبد الفقير إليه سبحانه الآمل من منه وإحسانه أبو البركات محمد شرف الدين الخالدي العبيسي المولى خلافة بمدينة القدس الشريف عفي عنه.

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أهدى والشكر ما أهدى وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأكرم المبعوث بالشرع المحكم وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

فقد قال العبد الفقير المرتجي، من الملك العلام المتلجج، إلى بيته المقدس الموضوع على أحسن صورته، المشرف بإتزال فضله في أول سورة، أبي الرضى طه ابن صالح بن [شرف الله] يحيى ابن شيخ الإسلام نجم الدين المشهور بابن الدري المتصل سلسلة نسبه المبارك بخالد بن الوليد: إني لما ابتليت بخدمة القضاء وفصل الأحكام بمدينة القدس الشريف وولد الله الحرام وشاهدت ما يحصل في المتروكات

إذا انتقل الإنسان من التهاون والهوان لا سيما إن كان من العلماء لولي الكتب العظيمة الشأن من التزريق والأخذ والإعطاء والتفريق ممن علم ومن لم يعلم وتفرق أيدي سبأ طلابها، ولم الكتب أربابها بعضها بالهوان وبعضها بالامتحان فاستخار الله تعالى في وقف ما أنعم الله به عليه من الكتب التي حصلها بعضها بخطه وبعضها بالشراء وصانها بمشيئة الله بذلك عن الضياع والنوى فأشهد على نفسه وهو في صحة جسمانه وثبات جنانه وحسن تصرفه أنه وقف وحبس جميع المصحف المكرم في قطع الربع وجميع الكتب الآتي ذكرها وهي: تفسير القرآن العظيم للقاضي البيضاوي نسختان كل منهما في جلد واحد، والإمقان إحداهما بخطه من سورة براءة إلى آخر القرآن والأخرى غالبها بخط والده، وتفسير المولى أبي السعود في ثلاث مجلدات قطع النصف بخط الواقف وحاشية المرحوم الرضي في جلد واحد، والإمقان في علوم القرآن للسيوطي، والجزء الثاني من صحيح البخاري أوله حديث الإسراء، وكنز الدقائق وشرحه للزيعلي في ثلاث مجلدات، وشرحه للعيني في جلد واحد، وشرحه لابن نجيم المسمى بالبحر الرائق في ثلاث مجلدات بخط الواقف، والنصف الثاني من الهداية وشرح الهداية المسمى بفتح القدير في أربع مجلدات، والجزء الثاني من شرح الهداية للعيني من كتاب النكاح، والأول من الغاية شرح الهداية للسروجي، وشرح القدوري المسمى بالجوهرة بخط الواقف، وشرح المجمع لابن الملك، وفصول العمادي، وجامع القصولين، وفتاوى البزاري، والجزء الثاني من فتاوى اخلاصة، وفتاوى قاضي خان بخط الواقف في مجلد واحد، وشرح الوقاية لصدر الشريعة، ومقن الوقاية، وشرح النقاية للنلا محمد بن سلطان البخاري المجاور بمكة، والاختيار شرح المختار، وكتاب المنافع (؟) وشرحه للنسفي المسمى المستصفي، وشرح نظم الجامع الكبير للزندوسني، والإسعاف في أحكام الأوقاف، وملتهى الأبحر للحلي، والجزء الأول من شرح منظومة النسفي، وشرح كتاب الحج من الكتاب المسمى بالمناسك للشيخ عبد الرحمن مفتي مكة، تفسير الغريين للهروي،

وتفسير غريب القرآن، وشرح الدرر والغرر لمنلا خسرو بخط الواقف، والمواهب الدنية للقسطلاني في جلد واحد بخط الواقف، وكتاب البزدوي في أصول الفقه، والجزء الثاني من شرح البزدوي لعبد الرحمن البخاري، وشرح الاخسيكي على المنتخب في الأصول، والقاموس في اللغة في جلد واحد في قطع النصف بخط الواقف، المقرب في اللغة في قطع الربع، ولسان الحكام، والأشباه والنظائر نسختان، شرح جمع الجوامع للحلي، والأول من شرح درر البحار، ومختصر ابن الحاجب في الأصول وشرحه للأصفهاني، وحاشية التفتازاني على شرح العضد، والمختصر له ومعه حاشية الحفيد، وكتاب التنف في الفقه، وشرح المتلا جامي على الكافية، وحاشية المتلا عصام الدين على الجامي، ومعه شرح الاستعارة له، والمنهاج للنووي، والتيسير في القراءات السبع، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني نسختان، وحاشية قرّة كمال على العقائد، وشرح الورقات لابن قاسم، وشرح الورقات للمحل، ومعه شرح الآجرومية للشيخ خالد، وشرح الأربعين للنووي، وشرح البردة للرضي اللطفي بخط الواقف، والجزء الثاني من شرح ألفية ابن معطي للنجازي، وشرح عقيدة... له، وجزء من شرح البخاري كرايس، والأول والثاني من الصحاح من نسختين، والجزء الثاني من صحيح مسلم، والجزء الأول من شرح ديوان المتنبي للواحدي، وقطعة من ديوان البحتري، والجزء الأول من الروض الأنف، وكتاب الشفا، وديوان أبي فراس، وسقط الزند للمعري، وشرح الزيدونية لابن نباتة، والفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الكاتب، والروض المغرس في فضائل البيت المقدس، والأنس الجليل، وإتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، ودرة النواص في كشف الخواص، والطلال السعيد للأدفي، وحاشية التلويع على التوضيح في الأصول للتفتازاني، وشرح البيهيات لابن حجة، وشرح المعزية لابن حجة المكي، وسلوان المطاع، وكتاب الباحث لإنكار الحوادث لأبي شامة ومعه مختصر ربيع الأبرار وجزء من ربيع الأبرار للزخشري، والثاني من الترغيب



والترهيب لعبد العظيم المنذري، ورسائل الشيخ قاسم بن مطليبي، وكتاب شمس المعارف للبوئي، وكتاب الطارقة لابن خالوية، وشرح أمودج الزمخشري لمنلا سعد الله، وكتاب المسامرة لسيدي علي وفا قدس سره، ومختصر أنفع الوسائل، وكتاب توحيد الشيخ عمر البلقيني، وكتاب المؤخر في الطب، والجزء الثاني من نهاية الوصول إلى علم الأصول، وشرح الكافية للهندي، وديوان الشيخ الأكبر مع جامعه من منهاج السالكين لحافظ الدين الكبرى، وبعثات المخلوقات للقزويني، والأول من شرح الامة للصفتي ومعه شرح لامية أخرى، وكتاب الطرائق الحكيمية لابن قيم الجوزية، وشرح الألفية لابن عقيل، ومغنى اللبيب وشرح القطر لابن هشام، وديوان الشيخ محمد فتح الله نور الله نصر المهدي، وقفا صحيحا شرعيا وجبسا صريحا مرعيا لا يتنجي اسمه ولا يندرس رسمه ولا يضيع عند الله ثوابه وأجره بل كلما مر عليه زمان أكده وحينما أتى عليه دهر؟؟ وأن آخذه وأخلده و؟؟ الحال على ذلك كذلك أهد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقف المزبور أجزل الله له الأجر وقفه هذا على نفسه مدة حياته أحياء الله الحياة الطيبة ثم من بعده على ابنه الشيخ محمد فتح الله نور الله بصره وبصيرته لتحصيل العلوم ثم من بعده على أبنائه ثم أبناء أبنائه ثم على أبناء أبناء أبنائه ثم على نسله وعقبه أبدا ما داموا دائما وما تناسلوا درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة على أن ينتفعوا بالكتب المزبورة قراءة وإقراء ويدعو للواقف وإن كان من أهل الطبقة الأولى من ليس له أهلية ولا اشتغال بالعلم فليمنع من أهل العلم من الطبقة التي دونها الانتفاع بها والقراءة فيها وإن وجد من أهل الطبقات من حوامل العلم من أهل الطبقة التي قبله فليمنع كان ناظرا على الوقف المزبور وموقفا عليه أن يعطيه من الكتب مما هو لائق به للانتفاع به والقراءة فيه وإذا انقرض أبناء الواقف وأبناء أبنائه وأبناء أبنائه ونسله وعقبه ولم يبق منهم أحد فيكون وقفا على علماء المسلمين سواء كان من أهل بيت المقدس أو غيرهم وقد شرط

الواقف المزبور أجزل الله له الأجر في وقفه هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها، منها: أنه شرط النظر على وقفه هذا والتولية عليه لنفسه مدة حياته ثم من بعده لابنه الشيخ فتح الله ثم من بعده للأفضل الأرشد فالأرشد من الموقوف عليهم إن كان من أهل العلم وإلا فلهن يوجد من أهل العلم والدين من الطبقة الثانية والثالثة وهلم أجره وإذا آل للعلماء لمن يراه قاضي القدس الشريف أصالة، ومنها: أنه شرط لنفسه في وقفه الإدخال والإخراج والزيادة والتقصان والتغيير والتنزيل والإبطال والتأييد مدة حياته كلما أحب وأراد واختار ما دام حيا وليس لأحد من بعده فعل ذلك، ومنها: أن الناظر على وقفه هذا لا يعبر كتابا لمتجوه ولا لمن يعسر الخلاص منه ولا يخرج منه من يده إلا إن ممن احتاج من العلماء مراجعة مسألة فليراجعه بحضور الناظر، ومنها: أنه: نصب ابنه الشيخ محمد فتح الله متوليا لتسجيل هذا الوقف فقط وسلبه الكتب المزبورة فتسلمها منه بالاعتراف... تحميرا في عاشر المحرم لسنة سبع وستين وألف» [٣٠ تشرين أول ١٦٥٦م] (١).

وقف محمد صنع الله محمد صنع الله الخالدي وطرفندة نجم الدين الخيري المفتي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م (سجل ٢٦٧: ١٥٢-١٥٤)

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القريب السميع المجيب الذي من عامله لا يخيب وعد المتصدقين أجرا عظيما، وأعد للمحسنين جنة ونعيما، وبعد، فلما كان الوقف من أعظم القرب المندوبه والطاعة التي ورد بالحث عليها في سنن خير النبيين وقع الإلهام الإلهي في نفس كل واحد من عمدة العلماء العظام الحاج محمد صنع الله ابن المرحوم صاحب الخيرات الشيخ محمد صنع الله الخالدي الديري العبسي ونفر المخدرات السيدة طرفندة خاتون بنت عمدة العلماء الفخام الشيخ نجم

(١) أشار وليد الخالدي لهذه الوثيقة، لكنه لم يوردها، انظر التقديم، فهرس مخطوطات المكتبة الخالدية،

الدين أفندي الخيري المفتي بالقدس سابقا، حضريوم تاريخه لمجلس الشرع الشريف الحاج محمد صنع الله أفندي المذكور بنفسه ووكيل السيدة طرفنده المرقومة السيد عبد الله أفندي مؤقت زاده، الثابت وكالته عنها بشهادة وتعرفات السيد مصطفى الموقت والشيخ عبد الكريم الكشميري لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام بدر سماء المعالي العظام الحاكم الموقع ختمه أعلاه وأشهدا على أنفسهما أصلاة (أصالة) ووكالة وهما بحال الصحة والعافية من غير إكراه لهما في ذلك ولا إيجاب أنهما وقفا وحبسا وأبدا وخلدا وأطد وتصدقا بما هو لهما وجار في ملكهما وطلق تصرفهما وحيازتهما الشرعية وآيل إليهما بالإرث الشرعي من عمدة العلماء العظام الحاج إبراهيم أفندي الخالدي ثلاثة أرباع الكتب الآتي ذكرهم للحاج محمد صنع الله أفندي المرقوم وربع ذلك للسيدة طرفنده المزبورة أيضا آيل بعض ذلك غير الثلاثة أرباع بالشراء الشرعي للحاج محمد صنع الله وأيديهم واضحة على ذلك الى حين صدور هذا الوقف المنيف وذلك جميع السبع مكرمات الشريفة أحدهم في قطع الكامل مسبقا والثاني في قطع الكامل أيضا مسبقا والثالث في قطع النصف والرابع في قطع الربع مسبقا وسبعا والخامس في قطع الربع بخط عجمي والسادس في قطع الربع محلى بالذهب والسابع في قطع الـ بخط عجمي محلى بالذهب وجميع الخمس إنعامات الشريفة أحدهم في قطع الربع والثاني في قطع الـ والثالث سورة الأنعام فقط والرابع في قطع الربع والخامس كذلك وجميع ربع القرآن من سورة الكهف إلى آخر سورة قاطر ويس ومن كتب التفسير جميع تفسير البيضاوي وجزأين في قطع النصف وجميع تفسير الجلالين في قطع الربع مجلدين وجميع تفسير الخازن في ثلاث مجلدات من الكامل ومن تفسير أبو السعود ثلاثة أجزاء وجميع كتاب التحويل في التفسير وبعض حواشي على البيضاوي للجلال السيوطي وجميع أنهار الجنان من ينابيع القرآن للبستنجي الوزير وجميع التيسير في التفسير نظما وجميع متن الشاطيه وجميع شرح الشاطيه لابن القاصح وجميع فتح الرحمن في عد حروف القرآن وجميع

قرة العين في القرآن لأبي البقاء وجميع التيسير في القرآن وجميع تسهيل الإجمال في القرآن وجميع تفسير سورة الإخلاص نظما وجميع صحف سيدنا موسى عليه السلام وجميع مناجاة سيدنا موسى عليه السلام وجميع الجذرية وشرحها ومنظومة للسخاوي في القرآن ومن كتب الحديث جزء من البخاري الشريف وجميع الجامع الصغير وجميع بهجة النفوس شرح مختصر ابن أبي جمرة له في مجلدين وجميع مختصر البخاري لابن أبي جمرة وجميع شرح مختصر البخاري للأجهوري وجميع «متن الشمائل» خمس نسخ كوامل وجميع «المواهب الدينية» للقسطلاني وجميع «تنبيه الأنام» في الصلاة على خير الأنام وجميع شرح «الأربعين النووية» للشبرخيتي وجميع «الشفاء الشريف» وجميع «مختصر الشفاء» الشريف وتقريب وتيسير معرفة سنن البشير النذير والإسرى والمراج نسختين وجميع «فتح المتعال في مدح المتعال»، نسختين وجميع «شرح الأربعين النووية» للثؤلف وجميع منها «الآمال بشرح إمام الأعمال» وجميع «كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق» للناوي وجميع «الحللة الإبراهيمية في تخميس الحمزية» وجميع «النسب الشريف» وجميع «سبع الدلائل الشريفة» وجميع «كنوز الأسرار في الصلاة على المختار» للهاروش وجميع «شرح النخبة والمصطلح» وجميع «شرح البردة» للشيخ خالد وجميع «كتاب ابن رجب في الحديث» و«التحفة الشريفة في الصلاة على الذات الشريفة» للبرغني وأيضا صلاة شريفة للبرغني و«منتخب كنز العمال والحديث الشريف» مجلدين في الكامل وجميع الجزء الرابع من «السيرة الحلبية» وجميع الجزء الأول من «صحیح مسلم» وجميع «كتاب النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير وجميع «مشكاة الأنوار» في ما روي عن الله من «الأخبار» وجميع كتاب «الإشاعة في أشراف الساعة» وجميع «ألفية مصطلح الحديث الشريف» نسختين و«مفتاح النجاح في الأخبار الصحاح» وجميع «التعليقات» لابن الهائم في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بخط المؤلف وجميع الأول من «السنن» لابن ماجه و«جميع الأول من المصاييح» وجميع «تاريخ ابن خلكان» في

الملاحم وجميع «شرح ألفية المصطلح» لشيخ الإسلام وجميع «المجموع المحتوى على المراج وخواص القرآن» وجميع «شرح البردة» للنباني وجميع «شرح الأربعين» للدليبي وجميع «شرح ابن حجر على الحمزية» وجميع «الأربعين حديثا والأربعين حكاية» وجميع «شرح صلاة السمان».

ومن كتب التوحيد: جميع شرح «الجمهرة الأوسط» للؤلف وجميع «شرح الجمهرة» للشيخ عبد السلام وجميع «حاشية الهددي» للصعدي وحاشية على الشيخ عبد السلام و«شرح العقائد مجلد واحد» و«شرح العقائد» للسعد نستخين وجميع حاشية قطب الدين على السعد وجميع «شرح العقائد» وجميع «شرح الشيخ موسى على السنوسية» وجميع «مسالك الحنفي» وجميع «موارد الصفا في حق أبي المصطفى» في مجلد واحد وجميع «شرح الفقه الأكبر» لأبي المنتهى وشرح «بدء الأمالي» للنووي وشرح لهلي قارى والمتن ومنظومتين في التوحيد مجلد واحد وجميع «شرح المغنيساوي على الفقه الأكبر» وجميع «مختصر الحكمة» شرح الفقه الأكبر وغيره توحيد وجميع «الأزهار الروضية شرح الحوضية» وغيره توحيد وجميع كتاب «التجريد في كلمة التوحيد» وجميع «أم البراهين» للسنوسي وعقائد غيرها مجلد واحد، وجميع كتاب «الملل والنحل» وجميع كتاب «البهجة» للنحلي وغيرها مجلد واحد، وجميع الجزء الثاني و«شرح ورد السم» وجميع كتاب «القوائد للشرحي» وجميع كتاب «السوائح» وغيره وجميع «تحفة الأديب في الرد على أهل الصليب» وجميع «التصيحة الإمامية» في فضيحة الملة النصرانية.

ومن كتب التصوف: جميع شرح «ثانية الصفدي» لابن علوان وجميع «تذكرة القرطبي» وجميع «كشف الأسرار» نستخين وجميع كتاب «الأذكار» للنووي نستخين وجميع «شرح المنفرجة» وجميع «مناقب الأئمة» وجميع «زبدة الحقائق» وجميع «القوائح المسكية» ثلاث نسخ وجميع كتاب «مفيد العلوم» وجميع «مناقب

أمهات المؤمنين» وجميع «الطريقة المحمدية» وجميع «بستان العارفين» وجميع «مناب سيدي أحمد البدوي» وجميع «كنوز الأسرار» للصنهاجي وجميع «تنبيه الغافلين» لابن النحاس وجميع «تنبيه الغافلين» لأبي الليث وجميع «طبقات الصوفية» للبناري وجميع «فتوح الغيب» للشيخ الأكبر وجميع «النفحات الإلهية» للسمان وجميع «مختصر» بهجة الشيخ عبد القادر وجميع «الإعلام لقواطع الإسلام» وغيره وجميع «شريعة الإسلام» وجميع كتاب «روح القدس» وجميع «حقائق الحقائق» وجميع كتاب «مدارج السالكين» نسختين وجميع كتاب «الجواهر والدرر» وجميع كتاب «الملوكوت» وجميع «شرح المنفرة» للأستاذ البركي وجميع مجموع فيه «رسائل الصوف» للأستاذ المشار إليه وجميع «مجموع جامع لرسائل تصوف» جميع كتاب «طهارة القلوب» نسختين وجميع كتاب «أوراد الأيام» و«السر المصون» وجميع كتاب «أنيس المنقطعين» ومجموع «حاوي شرح الضمياطية» وغيرهما وجميع كتاب «كنز الأسرار» وجميع كتاب فيه الحصن الحصين وغيره وجميع «عدة الحصن الحصين» وجميع «مجموع جامع الأوراد» للأستاذ البركي و«مجموعات السنوسي» وجميع كتاب أوراد الأستاذ البركي وجميع كتاب «حرز الأقسام» وجميع خمسة مجاميع حاوية لأوراد عديدة.

ومن كتب الفقه: «الأشباه والنظائر» في قطع الربيع وجميع «الجواهر البهية في الفرائض» وجميع كتاب «مختصر الجواهر البهية» وجميع «شرح مختصر الرقابة» للقهستاني وجميع كتاب «الدر المختار» نسختين أربعة أجزاء وجميع كتاب «شرح الكنز» للعيني وجميع كتاب «انخراج» لأبي يوسف وجميع كتاب «هزيب القوائد» فقه شافعي وجميع كتاب «منظومة التسفي» في الاخلاقات وجميع «الحقائق شرح منظومة اخلاقيات» وجميع كتاب «مقن المنار» نسختين وجميع «مقن الكنز» نسختين وجميع «شرح بعض الأشباه» لسيدي عبد الغني النابلسي وجميع «الرسائل السينية» للشرنبلالي وجميع «الإسعاف في الأوقاف» و«شرح البردة» وغيره وجميع منلا

مسكين «شرح الكنز» وجميع «كتاب جامع الفتاوى» و«الإسعاف» وجميع «فتاوي الشلبي» وجميع فتاوي عبد الله أفندي بالتركي وجميع فتاوي علي أفندي بالتركي وجميع كتاب «قانون نامه» بالتركي وجميع الفتاوى الناجية وجميع «فتاوي قاري الهداية والقرناشية» وجميع كتاب «الخزانة» وجميع كتاب «التيف» نسختين وجميع متن القدوري نسختين وجميع شرح «منية المصلي» للجلي وجميع «شرح مقدمة» أبي الليث نسختين وجميع «المختار» للفتوى وغيره وجميع «الدرة المنيفة» في العبادات وجميع كتاب «زاد الفقير» وجميع «شرح نور الإيضاح»: الكبير والصغير نسختين وجميع كتاب «التوضيح في الأصول» وجميع كتاب «الألغاز الفقهية» وجميع كتاب «إعانة الحكام» وجميع كتاب «جامع الفصولين» وجميع «شرح السراجية» للسيد ثلاث نسخ وجميع «شرح السراجية» للزمخشري وجميع شرح «السراجية» المسمى «روح الشروح» وجميع كتاب «إرشاد الفارض في القرائن» وجميع «شرح الفصول فرائض» وجميع كتاب «روض الرائض فرائض» وجميع كتاب «لسان الحكام» وجميع كتاب «الجواهر والمسائل» وجميع كتاب «مشمتمل الأحكام» وجميع كتاب «مجموع فوائد زاده» وجميع «مجموع رسائل فقهية» وجميع «الفتاوى العمادية» وجميع كتاب «ترجيح البيئات» وجميع «كتاب شرح المنار في الأصول» وجميع كتاب «مختصر المنار وشرحه» وجميع كتاب «جواهر الفقه» وجميع كتاب «منية المصلي» أيضا وجميع كتاب «ميزان المدعين» وجميع كتاب «الحيل للخصاف» وجميع كتاب مجموعة (الأقرووي) وجميع كتاب «الجامع الصغير» للإمام محمد وجميع كتاب الخطيب فقه شافعي وجميع كتاب «الوقاية» وجميع كتاب «عنوان الشرف» وجميع «جمع الجوامع» في «الأصول» نسختين وجميع «متن المنهج» فقه شافعي وجميع كتاب «جمع البحرين» وجميع كتاب «الاختيار» جزأين وجميع كتاب «حاشية الدرر» للشرنبلابي وجميع الجزء الثاني من «شرح المجمع» وجميع «متن السراجية» وجميع شرح مقدمة أبي الليث وجميع كتاب «الإفادة في مصطلح الشهادة».

ومن كتب اللغة والنحو: جميع كتاب «القاموس» وجميع كتاب «الكليات» لأبي البقاء وجميع كتاب «مفردات الراغب» وجميع كتاب «مختصر الصحاح» وجميع كتاب «نظام الغريب» وجميع كتاب «طبقات الحريري» وجميع كتاب «الوافية» على الكافية وجميع كتاب «المختصر» مع الحاشية ثلاث نسخ وجميع كتاب مناجاتي شرح الكافية وجميع «القوائد الأدبية» في العروض وجميع حاشية الاستعارات لعصام وجميع كتاب ابن عقيل و«القصاب» وجميع كتاب «الأشموني» في شرح الألفية وجميع «حاشية» الشيخ يوسف على «الأشموني» وجميع كتاب «المطول» وجميع كتاب «التعريفات» للبرجاني وجميع الفاكهي شرح «القطر» وجميع كتاب «الأنساب» للسيوطي وجميع كتاب شرح الشنواني شرح «الآجرومية» وجميع شرح «الشدور» للمصنف نسختين كاملتين وجميع كتاب شرح الحلبي على «الأزهرية» وجميع «حاشية الإسقاطي» على «ابن عقيل» و«جميع إعراب الألفية» للشيخ خالد وجميع كتاب «عنوان الإفادة» وغيره وجميع شرح «القطر» للفاكهي ثلاثة نسخ وجميع «شرح المفتاح» وغيره وجميع متن «التهذيب» وغيره منطق وجميع شرح «الشدور» للمصنف وجميع شرح القطر للمصنف وجميع شرح العزي تصريف وجميع كتاب التصريح نسختين إحداهما كاملة والثانية الجزء الثاني وجميع «شرح الشواهد» للحميني وجميع «شرح الألفية» لابن الناظم وكتاب في علم الطرف وجميع «شرح الألفية» نظماً وجميع كتاب «التوضيح» وجميع الحاشية على الشيخ خالد وحاشيته على «الأزهرية» وجميع «متن التهذيب» وغيره منطق وحاشيته على «شرح الشدور» وجميع كتاب «مجموع رسائل» استعارات ومنطق وجميع «شرح الاجرومية» للولائي وجميع «شرح المعلقات» شرحين وجميع شرح تائبة ابن الفارض وجميع كتاب «العوامل» للبرجاني وجميع كتاب «طبقات النجا».

ومن كتب الداوين والأدب والتراخي: جميع «ديوان ابن الفارض» أربع نسخ وجميع «ديوان البرعي» وغيره وجميع «ديوان البهاء» زهير نسختين وجميع



«ديوان بهرام» شاه وجميع «ديوان المتنبي» وجميع «ديوان سيدي عبد الغني النابلسي» وجميع كتاب «احتباس النجوم» جداول ميميه الروم وجميع ديوان ابن زقاعة وجميع شرح لامية العجم نسختين وجميع ديوان ابن عرب شاه وجميع الرسالة في الأدب لأحمد الحدودي وجميع كتاب السكردان وديوان الصبابة وجميع كتاب السكردان أيضا وجميع القرعة وجميع تاريخ القطبي وجميع كتاب الأوائل والآواخر وجميع كتاب تحفة الأخيار و«غنية الإعجاب» وجميع «تاريخ الفتح القسي» وجميع «كتاب ذيل الشقائق» نسختين وجميع «تاريخ الخارججي تيمور» وجميع «شرح لامية ابن الورددي» وجميع «ديوان ابن بكر البغدادي» وجميع «تاريخ الحنبلي».

ومن كتب الطب والفلك والمجاميع: جميع كتاب «درة الغواص» وجميع «شرح منظومة ابن سينا» وجميع الجزء الأول والثاني من الزهدة وجميع كتاب ابن أبي الحزم وجميع الكتاب في عمل الكحل وأرجوزة في الطب وقطعة من التشریح لابن سينا وجميع «كتاب المفتاح للملكي» وجميع الجزء الأول من تذكرة داود وجميع «كتاب تذكرة داود» وجميع «كتاب الجداول الستينية» وجميع المجموع في قطع الربع في الفلك وجميع كتاب «شرح الفصول» وجميع كتاب «المنطق للقمر» وجميع «تعبير الرؤيا للقلوبي» وجميع «تعبير الرؤيا» لابن سيرين وجميع «تعبير الرؤيا» لابن إسحق الكرمانی وجميع «كتاب تعبیر الرؤيا» لابن غانم وجميع الواحد وثلاثون لمجموع الجامع كل واحد منهم لفنائس الرسائل المعتمدة وجميع الواحد وسبعون رسالة وقفا صحيفا شرعيا وحبسا صريحيا مرعيا لا يتنجي اسمه ولا يتدرس رسمه ولا يوضع عند الله تعالى ثوابه وأجره بل كلها مر عليه زمان أكده وحيشما أتى عليه دهر وأوان أطده وأخلده يجري الحال على ذلك أهد الآبدین ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الواقفان المذكوران ضاعف الله لهما الأجور والغفران وقفهما هذا على مفخر السادات السيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي والسيد عمر أولاد الحاج محمد صنع الله المرقوم ثم من بعدهم على أولادهم الذكور

ثم على أولاد أولادهم ثم على أولاد أولادهم الذكور ثم على نسلهم وعقبهم من الذكور من أولاد الذكور خاصة دون الإناث وليس للإناث ولا لأولادهم في جميع الطبقات من هذا الوقف شيء أبد بل يختص به الذكور من أولاد الذكور درجة بعد درجة وطبقة بعد طبقة العليا منهم تحجب السفلى كما هو بالنص والترتيب المستفاد من كتبهم فإذا انقرض أولاد الذكور ولم يبق منهم أحد عاد ذلك وقفا على أولاد البطون على الحكم والترتيب المذكور أعلاه على أن ينتفعون بالكتب المذكورة قراءة ومطالعة وإقراء وإذا انقرض أولاد البطون عاد وقفا على العلماء بيت المقدس وشرط الواقفان المذكوران في وقفهما هذا شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمصير إليها منها أنهما شرطا النظر والتولية على وقفهما هذا للسيد محمد أفندي والسيد موسى أفندي ثم من بعدهما لأخيها السيد عمر ثم من بعده للأرشد فالأرشد من أولادهم جميعا والمراد في ذلك بالأرشد به هو من كان فيه أهلية العلم وحفظ الكتب ولا عبرة بتقديم السن وتأخيره ولذا وهذا مستويين في الأهلية والحفظ والرشد فلأكبر سنا ثم من بعدهم على الأرشد فالأرشد من أهل الوقف ثم و ثم على هذا المنوال والترتيب وإذا آل للأولاد البطون فكذلك النظر والتولية عليه للأرشد فالأرشد منهم كما هو مشروح في أولاد الذكور وإذا آل للعلماء فالنظر والتولية فيه لأعلم علما بيت المقدس وأديبهم وأحفظهم ومنها أن الناظر والمتولى على وقفهما هذا لا يعير كتابا لذي جاه وشوكة غير أمين ولا لمن يسر عليه الخلاص ولا تزيد الإعارة على ثلاثة أيام ومنها إذا انقرض أولاد الذكور والبطون وآل للعلماء فتوضع الكتب بالصخرة المشرفة وينتفعون بها العلماء بالمطالعة بالصخرة المشرفة فلما تم هذا الوقف وانبرم وتسلبها السيد محمد والسيد موسى الناظرين المرقومين تسليم مثله لمثل ذلك تسليما تاما باعترافهما بذلك وتحرر الحال على هذا المنوال حضر الواقف المذكور الحاج محمد صنع الله الخالدي ووكيل الواقفه المذكورة السيد عبدالله أفندي موقت زاده وحضر لحضورهما السيد محمد والسيد موسى

التولين المرقومين لدى مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه وترافعوا لديه وقالوا الواقف المرقوم وكل الواقفة المرقومة أصالة ووكالة إنا رجعنا عن هذا الوقف لأنه من المنقول ووقفه غير جائز عند المجتهد الأعظم والفقهاء الأئمة الإمام أبي يوسف المكرم في رواية النوادر وأراد الاسترداد من المتولين المرقومين فعارضه المتولين المذكوران بما روي عن الإمام الأئمة والمهام الأئمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني عليه صب المن السلواني أنه يجوز وقف ما جرى فيه التعارف كالمصاحف والكتب والقاس والقدم وغير ذلك كما نقل ذلك أعلم العلماء قاضي القضاء شيخ الإسلام إبراهيم ابن موسى الطرابلسي في مؤلفه الإسعاف في أحكام الأوقاف وطلبنا من مولانا الحاكم الشرعي الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكما شرعيا اعتمادا على ما تقرر واستنادا كما روى عن الإمام المشار إليه فتأمل مولانا الحاكم الشرعي في كلام الخصمين وعلى الرخمان من أحد الطرفين فلاح له الحكم بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه ترجيحاً لجانب البر والخير المستمر فحكم أيد الله تعالى أحكامه بصحة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه حكما صحيحا شرعيا اعتمادا على ما تقرر واستنادا لما تقرر ومنع الواقفان المرقومان من معارضة المتولين المذكوران معنا صحيحا شرعيا ووقفا صريحا معتبرا مرعيا فصار هذا الوقف وقفا كما تسطر كما حرر فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه الكريم صائر أن يسعى في تغييره وتبديله ونقضه وتحريكه عن منواله الذي حرر الذي سطر فن بدله بعدما سمعه فإنما إثم على الذين يدلونه إن الله سميع عليم وقد وقع أجر الواقفان على الحي القيوم الكريم حرر ذلك في أواسط شهر ربيع الثاني من شهر سنة إحدى وما بين ألف» [٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م] (١).

(١) س ش القدس ٢٦٧، أواسط ربيع الثاني ١٢٠١هـ / ٢١ كانون الثاني ١٧٨٧م، ص

ومع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، قام الشيخ راغب بن نعمان بن راغب الخالدي (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، وبناء على وصية والده المرحومة السيدة خديجة خاتم بنت السيد موسى أفندي الخالدي (ت ١٨٩٨م) ، التي كانت قد أوصت قبل وفاتها ومن مالها الخاص بعمارة خرابة ملاصقة لتربة الأمير حسام الدين بركة خان وأولاده من أبناء الممالك وضمها إلى التربة وجعلها مكتبة<sup>(١)</sup>.

وتعاون أبناء الأسرة الخالدية في تشييد البناء وجمعت فيه المخطوطات المتناثرة لدى أبناء الأسرة. وبلغ عدد المخطوطات المودعة في المكتبة قرابة ١٣٠٠ مخطوط ومطبوع (٧٠٠ مخطوط والباقي مطبوع) وافتتحت المكتبة رسمياً عام ١٣١٦هـ/١٩٠٠م في موقعها في طريق باب السلسلة، واتفق أبناء الأسرة على أن من يتوفى منهم ينقل ورثته مخطوطاته وكتبه إلى المكتبة، وطلب الشيخ راغب الخالدي من الشيخ طاهر بن صالح الجزائري (ت ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) ، أن يصنف المكتبة، واقترح الشيخ الجزائري الاستعانة بأبي الخير محمد محمود الحبال، صاحب جريدة ثمرات الفنون البيروتية، فدعم الحبال إلى القدس ووضع برنامج المكتبة الخالدية العمومية، وورد في برنامج الحبال عناوين ٦٥٨ مخطوطاً، مضافاً إليها ٤٧١ مطبوعاً، ومنذ ذلك التاريخ أثريت مقتنيات المكتبة من المخطوطات العربية والتركية والمطبوعات العربية والأجنبية.

ومن حسن الحظ أن أسرة الخالدي واصلت اهتمامها بالمكتبة والحفاظ عليها، وقامت مؤسسة الفرقان بلندن عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م بطباعة فهرس

(١) كان إنشاء التربة مقابل المدرسة الطازية بالقدس عام ١٣٩٠هـ/١٣٩٠م. انظر: مجير الدين عبد الرحمن الطيبي (ت ١٩٢٧هـ/١٥٢٠م) ، الألس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، دار المقتضب، عمان، ١٩٧٣م، ج٢، ص٤٥.

مخطوطاتها من إعداد نظمي الجعبة وتحرير عصام الشنطي وخضر سلامة، ويقع الفهرس في ٩١٩ صفحة. ومنذ مطلع القرن العشرين شهدت المكتبة نموا مطردا في مقتنياتها، وتم مؤخرا حوسبتها<sup>(١)</sup>، وقام السيد خضر سلامة بتصنيف المكتبة، وأعد قائمة بالموضوعات، وعدد العناوين في كل موضوع، وجاءت على النحو التالي:

---

(١) حول هذه التطورات، انظر مقدمة وليد الخالدي للفهرس، ص ٣٤-٢٢، ٤٤.

## مقدمة الفهرس

عدد العناوين	الموضوع	
١١	المصاحف الشريفة	٠١
٦١	التفسير	٠٢
٤٠	علوم القرآن	٠٣
١٥٣	الحديث الشريف وعلومه	٠٤
١٥٨	أصول الدين	٠٥
٧١	أصول الفقه	٠٦
٥٣٥	الفقه	٠٧
١٠٣	التصوف	٠٨
٤٦	المدائح النبوية	٠٩
١٦٤	الآداب الشرعية	٠١٠
٢٢	السيرة النبوية	٠١١
٢٥	السيرة والتراجم	٠١٢
١٢	التاريخ	٠١٣
٦	الفضائل	٠١٤
١٦٧	اللغة العربية	٠١٥
١٤٦	الأدب العربي	٠١٦
٩٧	المنطق	٠١٧
٧٠	الفلك	٠١٨
١٢	الحساب	٠١٩

٢٠.	الطب	٩
٢١.	الموسيقى	٣
٢٢.	الحيوان	٦
٢٣.	السياسة	٤
٢٤.	الإجازات	٧
٢٥.	المتفرقات وشملت موضوعات شتى	٤٠

وقامت الأستاذة باربرة كلنر هينكل Barbara Kellner-Heinkele (١٩٨٩ - ١٩٩٠م) من جامعة برلين، بفهرسة أربعة وأربعين مخطوطا من مخطوطات المكتبة الخالدية كانت مكتوبة باللغة العثمانية، وقامت مؤسسة القرآن للتراث الإسلامي ببلندن بنشر هذا الفهرس ضمن سلسلة فهراس المخطوطات الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وتكف الآن الأستاذة باربرا على ترجمة نص وقفية خاصكية سلطان روكسلانا - زوجة السلطان سليمان القانوني - على عمارتها في القدس الشريف، من اللغة العثمانية إلى اللغة الإنجليزية. ومن المعلوم أن نسخة من النص العثماني توجد ضمن مقتنيات المكتبة الخالدية، ونظرا لاستمرارية المكتبة الخالدية ولصمودها أمام الاحتلال الغاشم، ولقيمة المخطوطات التي حوتها، فإن العديد من العلماء العرب والمسلمين وأهل الاستشراق كانوا قد قصدوها للإفادة من مخطوطاتها ومطبوعاتها، كما أن العديد منهم قد أشار إلى أبرز العناوين فيها.

(١) انظر:

Barbara Kellner-Heinkele, The Ottoman Turkish Manuscripts, in Al-Khalidiyya Library, vol. ii, Jerusalem, al-Furqan Islamic Foundation, London, 1429/2008.

وكانت قد نشرت عام ١٩٩٤م مع زميلها Lawrence Conrad دراسة عن مقتنيات المكتبة من المخطوطات العثمانية بعنوان:

Aspects of Ottoman History, Papers from CIEPO in Jerusalem, 1994, pp. 280-293.

وكان عبد الله محمد مخلص (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٧م) قد زار هذه المكتبة عام ١٩١٧م، فكتب مقالتين عن نفائس هذه الخزانة<sup>(١)</sup>، كما أن الباحث محمد أسعد طلس (ت ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) قد نشر عددا من الدراسات عن دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها. ونظرا لأهمية المخطوطات في مختلف المدن الفلسطينية، فإننا نورد في الصفحات التي تلي جرائد بما توافر لدى بعض العلماء الأعلام من كتب في مكتباتهم الخاصة، ويبتع بالمزاد، ومن حسن الحظ أن السجل الشرعي حفظ لنا جزءا من العنوان، ولكن أورد قيمة المخطوط المباع بالغروش.

### السجل (١٢٩) (٢)

[من] دفتر مبارك إن شاء الله تعالى يتضمن تحرير مختلفات مولانا علي أفندي... لدى مولانا نقر المدرسين الكرام عمدة المحققين الفخام الحاكم الشرعي القسم الموقع خطه الكريم عليه

تسلم الكتب لسليمان بن شعلان ويحيى الموقت الدالين على ما يأتي:

#### تفصيله

سطرا كتاب الخلاصة عمدة الأحكام رياض الصالحين بهاء شرح بهاء كتاب

(١) انظر: عبد الله مخلص، خزنة الكتب العربية نفائس الخزانة الخالدية في القدس الشريف، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٤، ج ٤٨، ١٩٢٤م، ص ٣٦٦-٣٦٩؛ أيضا: مجلد ٤، ج ٩، ص ٤١٨-٤٠٩. انظر كذلك محمد أسعد طلس، دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٠، الجزء الخامس والسادس (أيار/ حزيران ١٩٤٥م)، ص ٢٣٤-٢٤١؛ مجلد ٢٠، ج ٧، ص ٨٠، ١٩٤٥م، ص ٣٤٠-٣٤٧؛ مجلد ٢٠، جزء ١١ و١٢ (١٩٤٥م)، ص ٥٢٨-٥٣٦؛ مجلد ٢١، جزء ١ و٢ (١٩٤٦م)، ص ٤٩-٦٠. واستعرض طلس أهم المخطوطات وبخاصة الجامع، ويعتبر هذا العمل أول دراسة تحليلية لأهم المخطوطات في خزائن القدس.

(٢) أوائل شهر ذي القعدة ١٠٥٠هـ/منتصف شباط ١٦٤١م، ص ٤٧٦-٤٧٧.



٢٣	٦٠	٣٠	٢٢	٤٤٤	٢٠٢,٥
بهاء شرح الكنز لقرظي	بهاء شرح شرعة الإسلام	بهاء شرح الوقف التام والكافي	بهاء كتاب الجامع الكنز		
٣٩٠	٧٥	٣٠	٢٠		
بهاء شرح منية المتولي	بهاء كتاب ملئق البحار	بهاء كتاب الجوهرة شرح القدوري	بهاء كتاب الاختيار	بهاء كتاب في الوقف... وفي قرة العين	٢٠
٧٥	٥٥	٢٤٠	٣٠		
بهاء الأول من فتح الرحمن	بهاء شرح الشاطبية	بهاء كتاب مجمع	بهاء شرح شرعة الإسلام		
٩٠	٢٢	٣٠	٤٠		
بهاء معني الليب	بهاء القانون في علم القرآن	بهاء مجلد أحرر بالتركي	بهاء شرح تجميع تلخيص المفتاح	بهاء تذكرة الأوليا	٢٠
٨٠	٥	١٠	٦٠		
بهاء فضائل الكعبة	بهاء نخبه الناقلين	بهاء الثاني من تفسير الحنطلي	بهاء الجوهرة		
١٠	٢٣	٩٠	٣٠		
بهاء كتاب صدر الشريعة	بهاء رسالة من رسائل أبى السعود	بهاء وسيلة السلوك	بهاء الجزء الثاني من الوسيط		
٥٠	١٠	١٠	١٥		
بهاء رسالة التصوير	بهاء كتاب مجمع أدعية	بهاء الأول والثاني من ذكر أسماء	بهاء شرح منية المعلى	بهاء شرح الكافية	

## رسول الله

٢٠	١٠	١٠	٣٠	٣٠	
بهاء كتاب المحمدية بالتركي	بهاء أبواب البخاري	بهاء شرعة الإسلام	بهاء كتاب بالتركي	بهاء كتاب في فقه الشافعية	سطره
٤٥	١٠	١٠	١٢	١٠	
بهاء شرح أسماء الله الحسنى	بهاء منية المصلي	بهاء كتاب كتر الدقائق	بهاء كتاب مجلد قطع الكامل		
٢٥	٢٥	٣٠	٤٠		
بهاء شرح الشمائل	بهاء التيسير	بهاء جزئين من تفسير	بهاء مجموع كهنه	بهاء المقائد الكافية	سطره
٥٠	٦	١٠	٥	٦٠	٣٠
			بهاء كتاب الاتقان	بهاء كتاب خوجه حافظ	بهاء كتاب ملحمه
			٥	٣٠	١٠
بهاء شرح التاري	بهاء شرح مقصود المطلوب	بهاء أنوار الماشقين	بهاء سراج الملوك	بهاء كتاب في الرسيلة	سطره
٥	١٠	١٠	١٠	١٠	
بهاء جناب الفغار	بهاء زهرة الأزهار	بهاء كتاب بالفارسي	بهاء لغة		
				فارسية (؟)	
٩	٨	١٠	١٠		

سطر ٨	بهاء كتاب	بهاء شرح	بهاء تذكرة	بهاء كتاب	بهاء
	شرح المنظومة	الحكم	الأولياء	البهجة	القدوري
	١٠	٣٠	١٥	٦٠	٣٠
	بهاء منطق الطير	بهاء شمس المعارف	بهاء كتاب مجموع	بهاء كتاب العروض	
	١٠	٦٠	١٠	١٠	
سطر ٩	بهاء بهجة	بهاء كتاب	بهاء العوامل	بهاء تحبير سورة	بهاء مرصاد
	الدرة	الأعلام		الرافعة	العباد
	١٠	١٠	٥	٥	٥
	بهاء مولد شريف بالتركي	بهاء ديوان الخيال	بهاء منهاج العابدين		
	٥	١٠	١٠		
سطر ١٠	بهاء شرح	بهاء كتاب	بهاء متن	بهاء رسالة	بهاء كتاب في خواص
	دعاء	اليان	الافتتاح	في بناء	القرآن
	٥	٥	١٠	٢٠	٥
	مجموع بالتركي	القواعد الجنابي	بهاء المختصر	بهاء مناسك	

	٠	٦٠	٥	١٠	
سطر ١١	بهاء مختصر هدى رسول الله	بهاء رسالة	بهاء إيساغوجي	بهاء تحفة الملوك	بهاء كتاب في علم القرآن
	١٠	٥	١٠	١٠	٧
	بهاء لفات القرآن	بهاء زهرة الأزهار	بهاء كتاب جواهر	بهاء كتاب القراءة	بهاء كتاب في علم الصرف
	١٠	٥	٤	٥	٧
سطر ١٢	بهاء شرح الشاطبية	بهاء كتاب بالتركي	بهاء الأحياء	بهاء مجموع بالتركي	بهاء فقه التجويد
	٢٥	٥	٥	٣٠ (٢)	١٠
	بهاء الكافية	بهاء كتاب في التجويد مقائد	بهاء شرح	بهاء ذكر بيان أسماء الله الحسنى (٢)	
	٥	١٠	٥	٢٠	
سطر ١٣	بهاء كتاب في الكافية والمصباح	نسب سيدي أحمد البدوي	كتب مجهولة وقشة ورق؟ عدد		
	٥٠	٧٠ (٢)	٢٥		
			١٠٥		

تكون جميعاً ٣١٨٠ عنها ١٠٦ غروش

وذلك كله بذكر سليمان بن شمالان ما عدا ثلاثة كتب بالتركي... بحجم

صغير، فإن الأربعة كتب المزبورة باقية عند سليمان تم ذكر وكيل الزوجة

عن دلائل كتب

غروش

٣٥

لدى مولانا شيخ الإسلام

ادعى مولانا رجب أفندي على الشيخ حافظ الدين السروري أنه باع منه كتابا بعشرة دراهم مؤجلة إلى غرة رجب سنة ١٠٥١هـ / [تشرين أول ١٦٤١م].  
تسلم مولانا مصطفى جلبي العلمي الجزء الأول والجزء الثاني شرح الشيخ خليل على طريق الأمانة إلى أن يحضر صاحبها فتسلم ذلك بالحضرة سنة ١٠٥١هـ / [١٦٤١م] (١).

سجل (١٦١) (٢)

مبيع الوصي الشرعي على أيتام المرحوم الشيخ محمد العنبري

عن بيان المبيع عن الكتب المسطرة بدقتر مخلفات الشيخ محمد العنبري  
المزبور أعلاه

اسم الكتاب (٣)

٦٠		تفسير القرآن العظيم لابن الهمام، جلد ٢	عن بهاء
٣٠		تفسير القرآن العظيم لابن السمين، جلد ٤	عن بهاء
٥		آداب القضاء	عن بهاء
٣٥	١	أساس إمام البلاغة للزنجشيري	عن بهاء
٢٠	١	المواهب اللدنية	عن بهاء

(١) سجل (١٣٢)، (١٠٥١-١٠٥٢هـ / ١٦٤١-١٦٤٢م)، ص ٥٢٥-٥٢٦.

(٢) (٢٠ شوال ١٠٧٢هـ / ١٦٦٢م)، ص ٤٢٠-٤٢١.

(٣) نقلت عناوين الكتب كما وردت في المجلة الشرعية.

١	١	ألفية ابن مالك	عن بهاء
١	١	عنون الشرف	عن بهاء
١	١	إتمام الدراية	عن بهاء
١	١	العلوم الفاترة	عن بهاء
١		مجموع.... جلد ٢	عن بهاء
٢ قرش	١	غاية الإرشاد في الطب	عن بهاء
٢	١	الأصول والضوابط	عن بهاء
١ قرش	١	تقويم الأبدان في الطب	عن بهاء
٢ قرش	١	ديوان مولانا الشيخ محمد البكري	عن بهاء
١ قرش	١	احساس النجوم	عن بهاء
١٠ قروش	١	تفسير الجلالين	عن بهاء
١٥	٢	شرح الجامع الصغير للعقبي	عن بهاء
١	١	عقود الجنان	عن بهاء
٣	١	كفاية المتحفظ	عن بهاء
٣٠	١	تفسير البيضاوي	عن بهاء
١١٠	١	القاموس	عن بهاء
٥	٢	نهاية ابن الأثير	عن بهاء
١	١	شرح الألفية لابن مالك وإعرابها	عن بهاء
١		كتاب إعراب القرآن	عن بهاء
٣	١	صدر الشريعة	عن بهاء
٢	١	الأشياء والنظائر	عن بهاء
٤	١	كتاب لابن كمال باشا	عن بهاء
٤٠	٢	شمس المعارف الكبرى	عن بهاء

٣		القدوري	عن بهاء
٥	١	مجموع لجلال الأسيوطي	عن بهاء
٥	١	ذيل طبقات النفرائي	عن بهاء
١	١	عقيدة اللقاني	عن بهاء
١	١	ديوان الصفي الحلبي	عن بهاء
١	١	كتاب الدرر وأسباب التنزيل والقصاص	عن بهاء
١	١	تذكرة الحافظ	عن بهاء
٣	١	تذكرة داود	عن بهاء
٣	١	ديوان المنهجي	عن بهاء
٥	١	ديوان أبو تمام	عن بهاء
١٥	١	كتاب إخوان الصفا	عن بهاء
١	١	كتاب الدرر المظلي	عن بهاء
١٥	١	كتاب...	عن بهاء

### سجل (١٦٢) (١)

بيان ما بيع من الكتب المخلفة عن الشيخ محمد العنبري الخلد بدقر خلفاته  
المؤرخ المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ خير الدين ابن الشيخ  
شمس الدين العنبري

١. تفسير القرآن العظيم الشريف، ج٤.

٢. ابن الهمام، ج٣.

٣. أساس البلاغة للزمخشري، ج١

٤. أدب القضاة، ج١
- ثمن المزبورات جميعا المباعة للشيخ خير الدين ٨٠ غرش  
المباع من الكتب المزبورة لمولانا شيخ الإسلام الشيخ محمد الشريف
٥. القاموس، ج١
٦. تفسير القرآن للبيضاوي، ج١
٧. نهاية ابن الأثير، ج٢
٨. ألفية ابن مالك، ج١
٩. إعراب القرآن للشيخ خالد.
- ثمن المزبورات فيه المباعة للشيخ محمد الشريف (١١٠) غروش.
١٠. كتاب القدوري، ٣ غروش
١١. جزء من كمال باشا، ١٥ غروش
١٢. شرح الشاطبية، ٣ غروش
١٣. ديوان حافظ بالتركي، ١ غروش
١٤. مجموع الجلال الأسيوطي وتناسب الدرر وأسباب التنزيل والقصص، ٨ غروش
١٥. ذيل طبقات الشعرا
١٦. تفسير الجامع الصغير، جزء ٣، ١٥ غروش
١٧. كتاب صدر الشريعة، ٤ غروش
١٨. كتاب الأشباه والنظائر، ٤ غروش
١٩. كتاب الصفي الحلبي، ٣ غروش
٢٠. تذكرة أبي داود والمنتجب وأبي تمام، ١٠٠٥ غروش
٢١. كتاب المواهب اللدنية، ١٥ غروش
٢٢. كتاب عقود الجمان، ٣ غروش



٢٣. ألفية ابن مالك، ٢ غروش
٢٤. الأصول والضوابط، ٢ غروش
٢٥. ديوان سيدي محمد البكري، ٢ غروش
٢٦. عنوان السعادة، ١ غروش
٢٧. احتباس النجوم، ١ غروش
٢٨. اتمام الدراية، ١ غروش
٢٩. السعادة الفاخرة، ١ غروش
٣٠. مجموع الألفاظ، ١٥؟
٣١. مجموع صغير، ١٥؟
٣٢. غاية الإرشاد في الطب، ٢ غروش
٣٣. تقويم الأبدان في الطب، ٢ غروش
٣٤. تفسير الجلالين، ٧ غروش
٣٥. شرح عقيدة اللقاني، عدد ٢-٥٠ غروش
٣٦. إخوان الصفا، ١٢ غروش
٣٧. الدر التنظيم، ١ غروش
٣٨. كتاب شمس المعارف، ج٢، قيمته ٢٥
٣٩. كتاب الشمسية ١٥

## السجل (١٣٢)

ص ٥٣١ [رقم الصفحة في السجل غير صحيح]

لما كان تسلم... نقر المدرسين سليمان جلي من كل واحد من سليمان بن عبد العزيز الوكيل عن زوجته بنت صالح نسبة؟ والحاج علي الوكيل عن بنت صالح نسبة؟ إحداهما زوجة نقر الموالى العظام عبد القادر أفندي العلمي والثانية زوجة بن بهنسى... وبمعرفة مولانا عبد القادر أفندي المشار إليه الكتب الآتي ذكرها فيه وعدتها خمسة وأربعون كتابا لينظرها حضرة صدر الموالى العظام حلال مشكلات الأنام مولانا محمد أفندي وقيمتها خمسة وعشرون غرشا سلت يوم تاريخه أدناه لفخر القضاة الكرام عمدة المدققين القظام مولانا الشيخ عمر العلمي ليوصل ذلك إلى المزبورين أعلاه تحميرا في حادي عشر ذي الحجة لسنة إحدى وخمسين وألف (١٠٥١) / [١٦٤١-١٦٤٢م] والكتب المزبوره هي التي تسلمها سليمان المزبور وقيده بالسجل المحفوظ بمدينة نابلس

الجزء الأول من سلوة الأخران	تفيد (تبيه) الغافلين	الجزء السادس من كتاب الكشف والبيان	س١:
١	١	١	
الجزء الرابع من البخاري	كتاب روض الأفكار	شرح البديعة	كتاب الأربعين الصالح
١	١	١	١

الجزء الأول من كتاب العقد النفيس

س٢: الروض الزاهر في ترجمة كتاب محروم من أوله وآخره به ديوان ابن الشحنة

		الشيخ عبد القادر		قصة يوسف الصديق	
		١		١	
كتاب الدوائر صنعة	كتاب الروض	كتاب نور الأرواح	كتاب الصادح	كتاب الإسعاف في	أحكام الأرقاف
أبي يوسف الكندي	الفائق	ومصباح الأشباح	والباغم		
س:٣	كتاب الرقاية	مقامات	كتاب شرح	كتاب قصيدة تشتمل	مناهج الوصول إلى علم
	في الفقه مخروم	الحري	العزي	على ذكر الأزمان	الأصول
	من أوله			الماضية والقرون الخالية	
	١	١	١	١	١
كتاب يحتمى على شي	كتاب شرح	كتاب نصير من أواخر سورة ياسين	كتاب نصير من أواخر سورة ياسين	كتاب نصير من أواخر سورة ياسين	كتاب نصير من أواخر سورة ياسين
من أسرار الرجال	أسماء [الله] الحسنى	بكتاب الكشف والبيان	بكتاب الكشف والبيان	بكتاب الكشف والبيان	بكتاب الكشف والبيان
المقوية على الباء الزائدة		مقطوع	مقطوع	مقطوع	مقطوع
		جلده من أوله	جلده من أوله	جلده من أوله	جلده من أوله
	١	١	١	١	١
س:٤	مجموع من	كتاب تمييز الرؤيا	مجموع أشعار	كتاب اللع في	كتاب أسباب النزول
	قصائد	لاين غنام الحنبل	الحساب	للتيساري	للتيساري
	١	١	١	١	١
	ديوان الصباية	الجزء الثاني من المواظ والاحتبار مخروم من آخره			
	١	١			
س:٥	كتاب البزرة في	كتاب شرح	كتاب التبصرة في	كتاب من	كتاب مخروم من
	علم البزرة (٢)	الشاطبية لاين	علوم الدين لاين	الذكرة	سيرة الصعابة
	القاصم	معين النفسى			
	١	١	١	١	١
	ديوان خليل بالتركي	من كتاب التجريد لأبي حامد الغزالي			
	١	١			

مجموع الأناشيد والأزهار لا مكاتب تركية	مجموع به أورد ونظم هوحي من القواكه والأنهار	كتاب القدر الوافي	مجموع به حكايا غريبة	مجموع به أنساب	س:٦
١	١	١	١	١	
	مجموع به أبيات بالتركي والعربي			شرح السراجية في القرائن	
	١			١	

يكون جميعا

عدد

٤٥

عددتها خمسة وأربعون كتابا

بجمل (١٦٢) (١)

دقتر يتضمن ضبط ومبيع ووتحرير مخلفات المرحوم «قدوة أئمة المسلمين  
وسلالة الأولياء والصالحين مولانا الشيخ سليمان الداودي...»  
بيان بيع أسباب المتوفي المزبور... الكتب

التصنيف		اسم الكتاب	عن بهاء
عدد	خروس	كتاب القاموس	عن بهاء
١	٤٥		
١	٢	تاريخ حلب	عن بهاء

(١) (أول رجب سنة ١٠٧٣هـ / ٢/٩ / ١٦٦٣م) ، ص ٤١٠-٤١٢.

١٠	١	لباب الأربعين في أصول الدين	عن بهاء
٥	١	ثمرات الصفيدي	عن بهاء
١٠	١	المفتح لمخنيلي	عن بهاء
١٠	١	رسائل السيوطي	عن بهاء
١٥	١	الثالث عشر من سيرة ابن هشام	عن بهاء
٤	١	شرح ديوان المتنبي	عن بهاء
٢٠	١	شرح مشكل الأخبار وغير ذلك	عن بهاء
٤٥	١	ديوان أبي الطيب	عن بهاء
٢٥	١	باحث النفوس، شعر الغرام	عن بهاء
٤	١	شقائق النعمان	عن بهاء
١٢	١	الأشباه والنظائر للسيوطي	عن بهاء
٣٢	١	جواب المغني على جواب المستفي	عن بهاء
٢٥	١	حواشي الأنوار	عن بهاء
١٠	١	شرح بقول البغدادي مع فوايد	عن بهاء
٢٠	١	مقامات الحريري - مخروم	عن بهاء
٤٥	١	شرح الكافية	عن بهاء
١٠	١	تنزيل الشقائق الثمانية لبحر زاده	عن بهاء
١٠	١	كتاب ياقوت المواقيت للشمالي	عن بهاء
٤٠	١	ديوان الباخوري صاحب دمية القصر	عن بهاء
٢٠	١	كتاب آداب الملوك ونصيحة الملوك	عن بهاء
١٠	١	شرح أسماء الله الحسنى لشهاب الدين السهروردي	عن بهاء
١٢	١	شرح قصيدة ابن طريف	عن بهاء
١٥	١	الجزء الخامس من صحيح مسلم	عن بهاء

١٥	١	في القراءة... (٤)	عن بهاء
١٥	١	مجموع تجريد الشمسية	عن بهاء
٢	١	الجزء الثاني من المستطرف	عن بهاء
١٠	١	توضيح ما يخفى من ألفاظ المتقى	عن بهاء
٤	١	لامية المعجم	عن بهاء
١	١	كتاب الدر الوجيز المتعلق بالكتاب العزيز	عن بهاء
٨	١	كتاب هداية السرا	عن بهاء
١٥	١	أسانيد بعض المسانيد للبخاري	عن بهاء
٤٥	١	الملا جامي شرح الكافية	عن بهاء
١٥	١	الهداية والإرشاد	عن بهاء
٢	١	كتاب حلية الكيت	عن بهاء
٢	١	شرح منظومة النسفي	عن بهاء
١٠	١	مجموع خطوط العلماء الكبار	عن بهاء
٣٠	١	أخبار الخالدين ديوان ابن الرومي	عن بهاء
١٥	١	المختصر في المعاني والبيان	عن بهاء
١٥	١	كتاب الشفا في فضائل المصطفى	عن بهاء
١٥	١	قطعة من تفسير القرآن العظيم	عن بهاء
١٥	١	كتاب في العفة من كتاب الطلاق	عن بهاء
٢	١	قواعد الملائي	عن بهاء
١٥	١	كتاب الطب النبوي	عن بهاء
١٥	١	مجمع البحرين	عن بهاء
٣٠	١	قواعد ابن عبد السلام الكبرى	عن بهاء
١٥	١	متن الرقاية	عن بهاء

٢٠	١	الثالث من شرح المنهاج للرمل	عن بهاء
١٥	١	الإكليل في استنباط التنزيل	عن بهاء
١٥	١	الوسيط في الفقه	عن بهاء
١٥	١	كشف الايوان	عن بهاء
٢٠	١	مجموع القوائد الفائقة	عن بهاء
٤٠	١	سراج الملوك	عن بهاء
٢٧,٥	١	تاريخ ابن عبد الله الكاسبي	عن بهاء
٢٠	١	مجموع في علوم الحديث	عن بهاء
٤٥	١	الجزء الأول من شرح المنهاج لابن قاضي شبة	عن بهاء
٢٠	١	كتاب نظم درر البحار	عن بهاء
٣٠	١	رحمة الأمة	عن بهاء
١٠	١	الجزء العاشر من تذكرة الصلاح الصفدي	عن بهاء
٣٠	١	أسن القريب	عن بهاء
٣٥	١	المنتظم في تواريخ الملوك والأمم	عن بهاء
٤٥	١	تفسير الجلالين من غير جلد	عن بهاء
٤٥	١	شرح جمع الجوامع وشرح العقائد	عن بهاء
٦٠	١	شرح القصوص للششيري	عن بهاء
١٥	١	رسالة الأحوال في الفقه وحلقة القرآن	عن بهاء
١٥	١	مجموع الرسائل لأرباب الفضائل	عن بهاء
١٥	١	الصادح والباغم	عن بهاء
١٥	١	اللمعة البدرية في الدولة المصرية	عن بهاء
١٥	١	منظومة المعاني والبيان	عن بهاء
١٥	١	قطعة من ديوان الصرصري	عن بهاء

١٥	١	قطعة من تاريخ المقضى	عن بياه
١٠	١	اللباب في علم القرآن	تخمين
٣٠	١	تحفة الأسياب لسباط المارديني	تخمين
١٥	١	رسائل	تخمين
١٢	١	كتاب المطول	تخمين
٣٠	١	درة الغواص	تخمين
٥	١	لوايح الأنوار	تخمين
١٥	١	التنوير في إسقاط التنوير	تخمين
١٥	١	رسائل	تخمين
١٠	١	انتخاب فرائد من ابن كثير لعدي جلي	تخمين
٩	١	سقط الزند	تخمين
١٠	١	كتاب القروسية	تخمين
٩٠	١	الجزء الأول من شرح المنهاج	تخمين
٧,٥	١	مجموعة	تخمين
٥	١	المفرج اللبيب	تخمين
٢٠	١	المعار في علم المعاني والبيان مع مختصر الحجاب	تخمين
١٢	١	كشف الحجاب والدان عن أسئلة الجان للشعراني	تخمين
١٠	١	كتاب وقف الشافية	تخمين
٤٠	١	التصويرات السلطانية	تخمين
١٥	١	قطعة (٢) سفينة	تخمين
١٠	١	عقود الجمان في تجويد القرآن	تخمين
٢٥	١	مجموع صنير به خصائص المؤرخ اللبيب	تخمين
١٥	١	رسالة حفظ الصلاة	تخمين



١٥	١	شرح الشاطبية للأسويطي	تخمين
١٥	١	كتاب في الصرف	تخمين
٥	١	كتاب مخروم	تخمين
		كتاب في الفقه مخروم	تخمين
٢٠	١	في الحظر والإباحة وأحكام الصغار للسمرقندي	تخمين
٥	١	جزء من تنازع العقائد	تخمين
١٥	١	عراقيات أبي فوري (?)	تخمين
٥	١	رسالة في إيجاز أي الأعمال مع ورد الشيخ البكري	تخمين
٥	١	الكلم الطيب للأسويطي	تخمين
٢٥	١	وصف الختام عن شرب المدام مع مقامات القواس	تخمين
١٠	١	مثنى من كتاب النبات	تخمين
١٠	١	كتاب به أورداد	تخمين
٣	١	قطعة من كتاب أبي شجاع	تخمين
١٠	١	اللطائف والإشارات	تخمين
١٠	١	المختار من الدعوات مع باعث النفوس	تخمين
٢٠	١	حواشي التنا	تخمين
١٥	١	شرح الشمسية	تخمين
٥	١	أطباق الذهب	تخمين
١٥	١	عقائد النسي	تخمين
١٥	١	المقد الثمين	تخمين
١٥	١	شرح النقايات	تخمين
٣	١	روضة الأمراء	تخمين
١٠	١	قنارى البلقيني	تخمين

٤٥	١	جزء من تفسیر القرآن إلى آتس سورة المائدة للكشاف	تخمين
١٠	١	عمدة الأحكام عن سيد الأنام	تخمين
٣	١	مناقب قطرب	تخمين
٧	١	مسند الإمام أحمد	تخمين
١٠	١	كشف الإشارات الحرفية والعددية	تخمين
٣٠	١	كتاب المنثور والمنظومة لابن دريد	تخمين
٥	١	المسامرة لابن الهمام	تخمين
٥	١	في فن الجبر والمقابلة	تخمين
٥	١	زيارات الأولياء والصلحين	تخمين
٢	١	كتاب الدخيرة لأهل البصرة	تخمين
٥	١	كتاب إلى زيارة البيت العتيق	تخمين
١٠	١	جامع الفتاوى	تخمين
٢٠	١	كتاب شرح الجزرية مع ما تحمد	تخمين
٤٥	١	مجموع به شرح البرود للسهلي والمنفرجة	تخمين
٥	١	رسالة لطيفة لمن روى من الأدبا	تخمين
٢٠	١	حصة من شرح الملقات	تخمين
٢٠	١	شرح العقائد	تخمين
١٥	١	ادعية مأثورة تركية	تخمين
٢٠	١	شرح مقامات الحريري للكبيري	تخمين
٥	١	أدب الحكام	تخمين
١٥	١	أحكام الزوجة والزوجين مع ما به عن معرفت الحديث	تخمين
١٥	١	لب الباب	تخمين
٢٠	١	الجزء الثاني من شرح المنهاج للقاضي زكريا	تخمين

٢٠	١	فلاحة العقيان	تخمين
٥	١	فتاوى السبكي	تخمين
٨	١	منهاج العابدين	تخمين
٥	١	الترتيب للإمام الرافعي	تخمين
١٠	١	حادي القلوب إلى لقاء المحبوب	تخمين
١٢	١	مجموع به أدعية	تخمين
١٠	١	زهر الربيع	تخمين
٥	١	جدول في الطب	تخمين
٥	١	حقائق الأصول	تخمين
٣٠	١	تاريخ أبي شامة	تخمين
١٥	١	كتاب سكردان	تخمين
٨	١	كتاب الإشارة إلى مذهب أهل الحق	تخمين
٨	١	متعلق بمناقب الصعابة	تخمين
١٠	١	كتاب به أسماء وترجمة	تخمين
٤	١	تحفة الوفا منقبه الحسن والحسين طهطا	تخمين
٣	١	كتاب مخروم	تخمين
١٠	١	الجزء الأول من الإشارة في الطب	تخمين
٣	١	قطعة من شرح أسماء الله الحسنى	تخمين
١٥	١	مجموع في العروض	تخمين
٥	١	مجموع مخروم	تخمين
١٢	١	الامرار لأبي شامة	تخمين
٥	١	القية ابن مالك	تخمين
١٥	١	الإسعاف في أحكام الأوقاف	تخمين

١٥	١	رياض الألباب وعناصر الأداب [الصفحة متحركة في الفيلم لذلك لم تراجع]	تفخين
٢٠	١	الجزء الثاني من مناج البيان لدى الإنسان	تفخين
٥	١	تلخيص المصباح	تفخين
٦	١	الساج من فروع الشام	تفخين
٥	١	رياض الألباب وعناصر الآداب	تفخين
١٠	١	نسيم الصبا	تفخين
١٥	١	الأسباب والعلامات	تفخين
٢٠	١	الإيضاح مما في التلخيص والإيضاح	تفخين
٢٠	١	شرح معاني الإيضاح مخروم	تفخين
٤	١	كشف حيون الحقائق	تفخين
١٥	١	رسالة في معالجة الطاعون والوباء	تفخين
١٥	١	مناقب الخدام والمخضبان	تفخين
٢٠	١	مجموعة الرسائل لبعض الأفاضل	تفخين
٣	١	حصه من ديوان البهاء زهير	تفخين
١٥	١	سدي عمر بن الفارض  مخروم	تفخين
١٥	١	رسالة	تفخين
٤	١	حصه من شرح البسطة	تفخين
١٠	١	حاشية على شرح المصباح	تفخين
١٥	١	كتاب في الفقه مخروم	تفخين
٣	٢	كاتبين مخرومين	تفخين
١٥	١	مجموع به قصائد وتجنيسات	تفخين
٣٠	١	الجزء الخامس من شرح السند	تفخين

٣٠	٢	جزء من الإحياء	تخمين
١٠	١	كتاب في فقه الشافعية	تخمين
٤	١	الجزء الرابع من العجالة لابن المقنن	تخمين
١٠	١	من شرح الحديث مخروم	تخمين
١٢	١	الأول من شرح البهجة الوردية	تخمين
١٥	١	الجزء الثاني من شرح المتهاج لابن قاضي شبه	تخمين
١٥	١	الثالث من شرح المتهاج	تخمين
٢٠	١	الأول من الإحياء	تخمين
٥	١	كتاب في فقه الشافعية مخروم	تخمين
١٥	١	الجزء الرابع من صحيح البخاري	تخمين
٣	١	التنبه في فقه الشافعية	تخمين
٤	١	كتاب مخروم في فقه الشافعية	تخمين
١٥	١	الرابع من صحيح البخاري	تخمين
١٥	١	دلائل... لابن سلام	تخمين
١٠	١	التعريف في المصطفى الشريف	تخمين
٢٠	١	شرح المقدمة الجزرية وما معه في فقه الشافعية	تخمين
٣	١	كتاب في الفقه مخروم	تخمين
١٥	١	جزء من شرح المتهاج	تخمين
٤	١	بمجموع إرشاد النبيه	تخمين
٢٠	١	الجزء الثاني من البخاري	تخمين
١٠	١	الجزء السادس من شرح الوجيز	تخمين
٨	١	الملة في كتاب عجائب الدعوة	تخمين
٥	١	الأول من البازري شرح الحاوي	تخمين

	١	الوسيط في مذهب الإمام الشافعي	تخمين
١٠	١	الثاني من.... التقليد	تخمين
٦	١	مئن البحر لابن الوري	تخمين
٥	١	الثالث من شرح المنهاج للأوزمي	تخمين
٥	١	الثالث من المهذب	تخمين
١٥	١	الثاني من سنن ابن ماجة القزويني	تخمين
٧٥	١	الثاني من الأوزاعي	تخمين
١٠	١	شرح التنية لابن المقنن	تخمين
٥	١	تصحیح الحاروي للشافعي	تخمين
١٠	١	كتاب في فقه الشافعية غرورم	تخمين
٣٠	١	المصاحب في الأحاديث	تخمين
١٠	١	الجزء الأول من قاضي شبة	تخمين
١٥	١	الثالث من صحيح مسلم	تخمين
٣	١	الثاني من المهذب	تخمين
٥	١	أدلة أحكام الفراق	تخمين
١٠	١	الأحكام في أصول الأحكام للآمدي	تخمين
١٠	١	قطعة من تفسير القرآن العظيم	تخمين
٣٠	١	شرح المنهاج للبيهي (?)	تخمين
٣٠	١	حصة من تفسير القرآن العظيم	تخمين
١٥	١	الروض الطالب لابن المقرئ	تخمين
١٥	١	الجزء السابع من الإقليد لابن الفركاح	تخمين
١٥	١	الجزء الرابع من الأم في فقه الشافعية	تخمين
٤٥	١	كنز الدقائق	تخمين

١٥	١	شرح المنهاج للإسنوي	تحنين
١٥	١	تنبيه الناقلين	تحنين
٩	١	الجزء الثالث من ابن قاضي شبة	تحنين
٥	١	كتاب في فقه الشافعية	تحنين
١٠	١	لوامع الأنوار	تحنين
٥	١	تعريفات	تحنين
٥	١	شرح الآجرومية للكودي	تحنين
١٠	١	كتاب في فقه الشافعية	تحنين
٢٤	١	التاج	تحنين
١٠	١	الخامس من صحيح مسلم	تحنين
١٠	١	كتاب في فقه الشافعية	تحنين
		جزء من طبقات البخاري محروم	تحنين
١٥	١	الرابع من صحيح مسلم	تحنين
١٥	١	الثاني من شرح البجة	تحنين
٥	١	كتاب في الحديث محروم	تحنين
١٠	١	الجزء الخامس من صحيح البخاري	تحنين
١٥	١	الغاية التصوي في الفقه للبيضاوي	تحنين
١٠	١	الجزء الأول من شرح البخاري للأوزاعي	تحنين
٢٠	١	شرح العمدة	تحنين
١٠	١	كتاب فقه الشافعية	تحنين
١٠	١	كتاب من الرسالة لمعروف... (?)	تحنين
٢٠	١	شرح مسلم	تحنين
٣٠	١	شرح جمع الجوامع	تحنين

١٠	١	كتاب في الفقه محروم	تخمين
٣	١	الجزء الثالث من البخاري محروم	تخمين
١٠	١	الصادق والباغم	تخمين
١٠	١	الثاني من صحيح مسلم	تخمين
٥	١	الثالث من شرح مناج التوري	تخمين
٥	١	كتاب محروم	تخمين
١٥	١	تفسير الجلالين	تخمين

### السجل (٩٩) (١)

«دقتر يتضمن ضبط متروكات المرحوم الشيخ محمود العلمي المنحصر ارثه الشرعي في زوجته نفر المخدرات الست بديعة بنت مولانا خطيب الخطباء الشيخ عبد الحق بن جماعة والست خواجه بنت علي الغوي وفي والدته تاج المستوراتين القضاة بنت المرحوم القاضي علي العلمي وفي أولاده.....».

### أسماء الكتب

سطر ١	غريب القرآن	الجامع الصغير محمد	التدري	لطائف الإشارات	شجرة شريفة
سطر ٢	التدري في ألقاظ	أوضح المسالك	الأشياء	مجموع في العقائد	جزء من العقائد
سطر ٣	الأذكار للتوري	التفريح للألقاظ الصحيح	كتاب في الرمط	كنز الدقائق	إنحاف الاخصا



السبعيات	الشاطبية	منظومة ابن وهبان	تلخيص الجامع الكبير	
تصرف العزي	أوضح المسالك أيضا	طهارة القلوب	شرعة الإسلام	شرح المنظومة
مختصر شيخ خليل	شرح الجرومية	رسالة في القراءة	عمدة الأحكام	غاية الاختصار
ديوان [ابن] القارض	حصة [قطعة] من المطول	أحاديث مختصر ابن الحاجب	الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام	سطره
		الخامس من الجعم بين الصحيحين	كتاب في الوعظ	

### بجبل (١٨٥) (١)

دقتر يتضمن ضبط وتحتين متروكات المرحوم المغفور له نذر العلماء العاملين مرابي الفقراء والمريدن كهف الغرياء والفاضلين سلالة الأقطاب الموقرين مولانا وسيدنا الشيخ عمر المتصل سلسلة نسبه البيه انلخطير قطب العارفين بهجة الواصلين صاحب المناقب الوافرة والكرامات الظاهرة مولانا وسيدنا العالم القطب الرياني الغوث الصمداني الشيخ محمد العلمي قدس سره...

بيان المتروكات

#### التصميم

عدد	اسم الكتاب	تصميم
٧	كتاب قاضي خان تماما	٧
[عروش]		

(١) (أوائل ربيع الأول ١٠٩٣هـ / ١٠/٣/١٦٨٢م) ، (ص ١٢-١٥) .

٣	ج ١	البواقيت والجوهر	تفنين
٣	ج ١	الثالث من تفسير البغوي	تفنين
٢		الثاني من شرح الهداية	تفنين
٣		الرابع من تفسير الخازن	تفنين
٤		الثالث من تفسير الخازن	تفنين
٣		الثاني من تفسير الخازن	تفنين
٤		شرح الكنز للعيني تماما	تفنين
٤		الجوهر شرح القدوري	تفنين
١٥ [بارة]		قطع من تفسير الخازن	تفنين
٨	ج ٢	فتاوى الخلاصة	تفنين
١٥	-	شرح الآجرومية معلولي وغيرهم	تفنين
٣		الاشباه لمحربة	تفنين
١		شرح قصص الحكم كلي بولي (٤)	تفنين
١٠		مجموعة توحيد	تفنين
٢		جزء من تفسير الخازن	تفنين
٣		الأشباه الفقهية	تفنين
٢		شرح الحكم لابن عطاء الله	تفنين
٢	ج ٢	من تفسير السمين	تفنين
٢٠	-	مجموع به مناقب شيخ حسن قطباني	تفنين
٢٠		ملحمة دانيال	تفنين
١		مجموع به رسائل للسيوطي	تفنين
٣		الثاني من تفسير البغوي	تفنين
١		التيسير قراءة	تفنين

١٥	نسبة الطريقة الصوفية	تخمين
٢	شرح فصوص الحكم	تخمين
٠,٥	أصفهاني أصول	تخمين
١,٥	شرح الألفية مرادي	تخمين
١	مسالك الخنفا	تخمين
٢	شرح البديعہ أتدلسي	تخمين
٢	المغني لابن هشام	تخمين
١,٥	شرح التائية	تخمين
١,٥	أيضا شرح التائية	تخمين
١	حوارف المعارف	تخمين
٥	مسئل القصوص	تخمين
٠,٥	من شرح الجامع الصغير	تخمين
١٠	من صحيح الترمذي	تخمين
٠,٥	من الاختيار	تخمين
١	رسائل ابن عربي	تخمين
٠,٥	شرائع الإسلام	تخمين
١	مجمع البحرين	تخمين
٠,٥	السير والسلوك وغيره	تخمين
٢٠	مجموع تصوف	تخمين
٢	بهجة الأستاذ	تخمين
٢	شرح تائيه ابن الفارض شيخ علوان	تخمين
٤٠	الروح لابن القيم	تخمين
٢٠	رسائل التيسيري محروم	تخمين

١٥	أنس التوحيد	تحفین
١٥	من شرح المشارق	تحفین
١	رسائل الأستاذ شيخ العلي	تحفین
١٥	البدور الزاهرة - قراءة	تحفین
٢٠	ديوان سيدي ابن القارض	تحفین
٢٠	الطريقة المحمدية من السير	تحفین
١٠	مجموعة	تحفین
١٥	حاشية الخيال - عقائد	تحفین
١٠	لطائف المن	تحفین
١٥	القواعد الكشفية - شعرائي	تحفین
١٥	النديم في شيم الصحابة	تحفین
١٥	لحور عقائد مجموعة	تحفین
١	عمدة أهل التوفيق وتوحيد	تحفین
١	شرح السراجية في القرائن	تحفین
١٠	علم الأولياء	تحفین
١٥	تفسير مخروم	تحفین
٢٠	جواهر القلائد في المساجد	تحفین
١٠	رسائل حديث	تحفین
١٥	شرح الصدور في القبور	تحفین
١٠	شرح إرشاد السيد	تحفین
١٠	مختصر إصلاح المطلق	تحفین
٥	مختصر إعراب القرآن	تحفین
١٠	الإيضاح	تحفین

١٠	شرح الأزهرية	تخمين
١	قواعد الإعراب - فقه	تخمين
١٥	رسائل القدس	تخمين
١٥	الجواهر - فقه	تخمين
٢	شرح الممزية - ابن حجر	تخمين
١٥	شرح العقائد سنازاني	تخمين
١٠	مجموع أوراد	تخمين
١٥	موجبات الأحكام	تخمين
٢٠	شرح السنوية - عقائد	تخمين
١	الدرر المنتقى - الأستاذ	تخمين
٢٠	شرح العقائد - أنفى	تخمين
١٠	شرح خلع الثقلين ابن عربي	تخمين
١	نور اليقين وما معه	تخمين
١٠	إعراب النوامل	تخمين
١٠	لطائف المنن	تخمين
٢٠	من شرح الجامع	تخمين
٢	شرح التعرف فتوي	تخمين
١	فوائد شرح الأصول	تخمين
٢٥	بمجموعة	تخمين
١٥	شرح عمدة السلوك للأستاذ	تخمين
١	شذور الذهب نحو	تخمين
١,٥	المختصر - معاني	تخمين
١٥	سلك العين	تخمين

٢٠	رسائل الأستاد	تخمين
١٥	شرح الأربعين	تخمين
١	إمام الدرابية على النقاية	تخمين
١٠	من تفسير - مخروم	تخمين
١	شرح السواها مجموع	تخمين
١٠	ديوان الشيخ البكري	تخمين
١٥	بداية الهداية - تصوف	تخمين
١٠	في القراءات	تخمين
١٠	شرح البردة للسنيي	تخمين
١٠	إرشاد المبتدي	تخمين
١٠	التوحيد لابن مندة	تخمين
١٥	شرح المنظومة لابن الممام	تخمين
١٥	مقن التخصيص	تخمين
١٠	عمدة السلوك للأستاذ العلمي	تخمين
١٥	شرح الإسلام وغيره	تخمين
١٠	التهديد في النحو	تخمين
١٠	التدبيرات الإلهية	تخمين
١٥	رسائل الشيخ الأكبر	تخمين
١٠	نردة كزاريس	تخمين
١٠	كتاب تركي	تخمين
١٠	شرح حاشية على القصص	تخمين
١٠	الحصن الحصين	تخمين
٢٥	فتاوى الشيخ زيني	تخمين

١٥	تحفيس البردة	تحفین
٢	من تصير الخلازن	تحفین
١٥	شرح الخمرية وغيره	تحفین
١٠	الكشف	تحفین
١٠	متن القصور	تحفین
١٠	ديوان البكري	تحفین
١٥	الحوية الزاهرة - قراءة	تحفین
١	تصير المناجات قسام أجرة قدم	تحفین
١	مختصر الإحياء	تحفین
١	محفظة بها نرده	تحفین
٢٠	شرح المقصوره	تحفین
١٠	كتاب تركي - مخروم	تحفین
١	المناهل السنية شرح الشاطبية	تحفین
١	قطب الدين - منطق	تحفین
١٠	كشف الضبابه في الاستنباه	تحفین
١٠	قوانين حكم الاشراف	تحفین
١٠	أحاديث	تحفین
١	مراج التيطي	تحفین
١٠	الأصول في المصنوع - مخروم	تحفین
١٠	البراهين للرافعي	تحفین
١٠	القدوري - مخروم	تحفین
٢٠	الشراهد	تحفین
٢	عدة كتب مخرومة عدد ١٥	تحفین

السجل (٣٥٤) (١)

- دفتر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عين الحفظلة الكرام الشيخ إبراهيم بن الشيخ أحمد القادري المتوفى في القدس أوائل شوال ١٢٨٤هـ/ كانون ثاني ١٨٦٨م.

٥	- كتاب الحاسن
١٣	- كتاب النوي
٩	- مصحف شريف
٥	- كتاب تركي
١٥	- كتاب صوفي
١٥	- كتاب قراءة
٨	- كتاب شرح المنهج
٤	- كتاب قصائد
١٠	- كتاب مقدمة أير اللث
١٠	- دشتات قراءة
٥	- كتاب قصيدة
٥	- دشتات
١٥	- كتاب توحيد
١٥	- كتاب الوهية
٤	- كتاب شرح الشامل
٢	- كتاب أدعية
٥	- كتاب الجرمية
٢	- كتاب توحيد
٣	- كتاب أحاديث
٣	- كتاب فقه
١	- أيضا كتاب فقه



٥	- كتاب مجموع قصائد
٥	- كتاب توحيد
٢	- كتاب توحيد
٧	- كتاب شرح الفيب لابن مالك
٧	- كتاب أداب المعيشة
١٠	- كتاب تفسير البيضاوي
٢	- كتاب دعاء
٥	- كتاب في الطب
٢	- كتاب متن البردة
٣	- كتاب مدح
١٠	- كتاب قصائد
٣	- كتاب أدعية
٥	- كتاب متن البردة
١٠	- كتاب القصر
٥	- كتاب فقه
١٥	- كتاب تفسير القرآن
١٠	- كتاب شرح السمركندي
١٠	- كتاب صوفية
٥	- كتاب حديث
١٥	- كتاب البيضاوي
٥	- كتاب صرف
٥	- كتاب السمركندية
١	- كتاب جماعتي؟
٢	- كتاب توحيد
٢	- كتاب متن الفقه
١	- كتاب فقه
٢	- كتاب دلائل الخيرات
٥	- كتاب قراءة
٤	- كتاب صرف

٦	- كتاب فقه
٥	- كتاب تخفيس البردة الشريفة
٦	- كتاب توحيد
٥	- كتاب توحيد
١١	- كتاب أحاديث
٢	- كتاب شرح العقائد
١٠	- كتاب شرح شجاع
٥	- كتاب فقه
٢	- كتاب توحيد
٢	- كتاب الدعاء
٢	- كتاب فقه
٥	- كتاب مجموع
٥	- كتاب شرح الشيخ خالد
٢	- متن الآجرومية
٥	- كتاب الرموز في مفاتيح الكنوز
٧	- كتاب الدعاء
١٠	- كتاب فقه
٢	- كتاب تاريخ
١	- قصيدة الإمام علي
٥	- كتاب توحيد
٨	- كتاب مجموع القصائد
٢	- ديوان الخطبة
٢	- كتاب فقه
١٠	- شرح الآجرومية
٢٠	- دشتات

مجمل (٣٥٤) ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، أوائل شهر شوال ١٢٨٤ هـ.

### السجل (٣٢٥) (١)

- دقر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم زبدة الاتقياء والفضلاء الكرام السيد الشيخ الحاج محمد آغا اليوسف المغربي متولي وقف سيدي ولي الله تعالى ابن مدين الغوث المتوفي في القدس في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى سنة سبع ومائين وألف [مطلع أيلول ١٧٩٢م].
- كتاب دائل وجمائل دشت.

### السجل ٣٢٥ (٢)

- دقر يتضمن ضبط وبيع تركة المرحوم عمدة الحفظة الفخام الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ محمد أفندي الذنف قيم باشا الصخرة المشرفة المتوفي في ١٢ ذي القعدة ١٢٥٧هـ / ١٢/٢٦/١٨٤١م.
- شرح الكنز
- كتاب البغوي، والفتاوى الأنقروبي
- شرح الاختصار، وعنوان الشرف، وابن قاسم... [السبعة] ومنية المصلي، وديوان ابن الفارض.
- إبراهيم الحلبي وكتاب فتاوى يحيى أفندي، وشرح وسيلة الطلاب.
- كتاب الأوقاف والمتن الوسيط والآجرومية وكتاب مجموع دشت من...
- كتاب شرح البردة الشريفة وديوان البرعي وشرح الملتقى والذخائر وكتاب إرشاد المتقين وفتاوى عبد العال.
- قطعة في الحساب.

(١) خرة محرم الحرام ١٢٠٧هـ / مطلع أيلول ١٧٩٢م، ص ١٠٤.

(٢) أوائل صفر ١٢٥٨هـ / ١٢ نيسان ١٨٤٢م.

- شرح البردة
- كتاب آداب.
- شرح الآجرومية.
- شرح الجوهرة.
- بديع الإنشا
- كتاب مجموع دشت
- ربع قرآن.
- توضيح القيافة.
- كتاب الفتاوى.
- كتاب تفسير النسفي.
- مولد النبي ﷺ.
- تفسير الجلالين وكتب دشت ومجموع دشت.
- قصة.
- كتاب حسن.
- الوقف والابتدا ومختصر البزاز ومجموع كتب.
- قصة يوسف من الحمزية وتنزيل الأفكار.
- مجموع وشرح الدمياطية وكتب دشت.
- كتاب.
- مجموعين وخطب وكتب دشت.
- مجموع أيضا.
- مجموعة لغة.
- كتب (؟)
- مجموع وكتب.

- ديوان نحاس.
- مجلدات دشت وكتب دشت.
- ثمن كتب دشت
- رسالة.
- دلائل الخيرات دشت.
- مصحف شريف.
- كتاب دشت.
- منية المتقي.
- مختصر أنس وخريطة العجايب.
- كتاب الوسيط وكتاب الأقوال والملتقى وكتاب قصص الامم وغيره.
- مجموع توحيد والجامع الكبير وغيره.
- كتاب فضائل رمضان ودشت.

### سجل ٣٢٥

- دقتر يتضمن ضبط ويبع تركة المرحوم الحاج الشيخ علي السركسي ابن المرحوم.... المتوفي في القدس
- رسائل الشيخ أكبر
- كتاب تركي
- مجموع ورسالة راحة الصالحين ووهبة كريم
- وهبه كريم ودلائل خيرات ومناسك حج ودشدات (٩)
- مجموع ودشدات (٩) وكتاب مصوف وكتاب مفرط

## مجمل ٣٢٥ (١)

دقر ضبط متروكات المرحوم المغفور له نقر التجار والسادات الكرام السيد  
عبد الغني أفندي نجيل المرحوم السيد يحيى أفندي الإمام المتوطن باسكلة يافا

- كتاب مقامات الحريري.
- كتاب قصص الأنبياء.
- كتاب حياة الحيوان.
- كتاب نوار (? ) الشيخ القليوبي
- كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك.
- كتاب المستطرف.
- كتاب دلائل الخيرات.
- كتاب نور الإيقاح.
- كتاب كافية الأظهار.
- كتاب شرح الشيخ خالد على الآجرومية.
- كتاب ورد الموارد.
- كتاب الدرر النظيم في فضائل القرآن الكريم.
- كتاب متن العزي.
- ورق دشت.

لقد قنا في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية بتصوير المخطوطات العربية  
وغيرها المتوافرة في مكتبة المسجد الأقصى وفي غيره من المساجد كالحرم الإبراهيمي  
في الخليل وجامع الجزائر في عكا وجامع الحاج عمر النابلسي في نابلس والمكتبة  
الإسلامية في يافا ابتداء من عام ١٩٧٨م إلى غاية ١٩٨٨م يضاف إلى ذلك تصوير  
عدد من مكبات الأسر في فلسطين. وكنا قد كلفنا الأستاذ خضر سلامة بمهمة تصوير

مكتبة المسجد الأقصى، وقام بفهرسة مقتنيات المكتبة التي شملت بقايا مخطوطات الشيخ محمد الخطلي ومجموعة مخطوطات الشيخ خليل الخالدي (ت ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) وأصدر ثلاثة فهارس الأول فهرس مخطوطات المسجد الأقصى سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٠م<sup>(١)</sup>، وبوب العناوين في علوم القرآن الكريم: التفسير، التجويد، القراءات، رسم المصحف، الحديث ومصطلحه، وأصول الدين، التوحيد أو علم الكلام والعقائد، الفقه وأصوله، الفتاوى وسيرة الرسول، اللغة العربية، والتاريخ والتراجم، وهناك عناوين في علم الحساب والقضاء والمنطق، وبعد ذلك بثلاث سنوات أصدر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمان الجزء الثاني<sup>(٢)</sup>، كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠١هـ/١٩٦٠م.

وبفهرس هذا المجلد ٤٣٨ مخطوطا، تغطي تقريبا نفس المواضيع التي ذكرناها بالنسبة للجزء الأول من الفهرس، أما الجزء الثالث الذي طبعته مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م<sup>(٣)</sup> فيصرف مائتين وعشرين مخطوط ورسالة معظمها مجاميع تناول علوم القرآن والتفسير والحديث وأصول الدين والتصوف والآداب الشرعية والفقه، وأصوله واللغة العربية وآدابها والتراجم والمنطق والسيرة وفي العلوم تذكر مخطوطات في الفلك والحساب والإجازات.

فقد عقد معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام ٢٠٠٠م مؤتمرا عليا عن مخطوطات فلسطين، صدرت محاضره في العام التالي<sup>(٤)</sup>.

(١) كان هذا الجزء من مطبوعات إدارة الأوقاف، القدس سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٢) خضر سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى، عمان، ١٩٨٣م.

(٣) راجع خضر إبراهيم سلامة، فهرس مخطوطات مكتبة الأقصى، ج٣، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٤) انظر: فيصل الحفيان (منسق ومحرر) التراث العربي المخطوط في فلسطين (٣٠٧ صفحات) ، منشورات معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠١م، وشاركت نخبة من أهل الاختصاص بأوراق علمية في أعمال هذا المؤتمر، فيشير هنا إلى إصدارات مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، ومنها فهرس مخطوطات فلسطين المصورة، ج٣، الفقه الحنفي، إعداد حسام الدين عفانة

## مكتبة دار المعلمين والكلية العربية في بيت المقدس

١٩١٨ - ١٩٤٨ م

لم تحظ مرحلة الانتداب إلا بدراسة واحدة جادة أعدتها باللغة الانجليزية عبد اللطيف الطياوي عن التعليم في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، وكانت فلسطين عرفت المدارس التبشيرية من إنجليزية وفرنسية وروسية مع توسع الاتحاد الإسرائيلي في إنشاء مدارس له حيثما كانت تقوم الجاليات اليهودية، أضف إلى ذلك أن الدولة العثمانية من جانبها بادرت إلى إنشاء المدارس الحكومية التي عرفت إجمالاً باسم المدارس الرشدية فكان في فلسطين وحدها سنة ١٩١٧م، عند سقوطها بيد الإنجليز، خمس وتسعون مدرسة تحوي ثمانية آلاف وأربعمائة طالب (٨٤٠٠) بجانب ذلك كان عدد المدارس العربية الخاصة ٣٧٩ مدرسة تدرس ٨٧٣١ طالباً، ونلاحظ هنا دور الأهالي في إقامة المدارس رداً على المدارس التبشيرية.

عندما تسلم الإنجليز المسؤولية بشكل رسمي من المسؤولين العثمانيين عنوا بالإبقاء على المدارس التي ورثوها عن أسلافهم، فانشأوا في سنة ١٩١٨م/١٩١٩م داراً للمعلمين في حي باب الساهرة بالقدس بنية إعداد المعلمين العرب للتعليم في هذه المدارس، واستمرت هذه الدار تحمل اسم دار المعلمين حتى سنة ١٩٢٧م عندما عدل اسمها وأصبحت تعرف باسم الكلية العربية في بيت المقدس وتعطل أسلوبها فأصبحت على ضوء ارتفاع التعليم وتقدمه في فلسطين ومع زيادة عدد المدارس الرسمية والأهلية ودخول نظام المترك Matriculation تقبل طلابها من حملة الدراسة الثانوية التي تؤهل خريجيها التدريس بهذه المدارس أو دخول ميدان



العمل أو الالتحاق بالجامعات وبخاصة بالجامعة الأمريكية ببيروت أو جامعة القاهرة أو جامعة لندن وغيرها.

ومن خلال مذكرات خريجي الدار مثل: نقولا زيادة ومحمود سليمان العابدي وإحسان عباس رحمهم الله جميعا نجد تفصيلات وافية عن الكلية، وبخاصة عن مكتبتها التي كانت صغيرة، فأهدى خريجيو بعض السنوات كتباً للمكتبة التي كانت تصلها الصحف، مثل الأهرام والمقطم والمقتطف والحلال والمصور واللطائف وفلسطين والكرمل ومرآة الشرق<sup>(١)</sup>. ويذكر محمود العابدي أن عدد الكتب عام ١٩٢٣م كان حوالي ٢٥٠ كتاباً وارتفع عام ١٩٤٦م إلى ٧١٢٢ كتاباً<sup>(٢)</sup>.

وكان الفضل لهذه الكلية في إدخال مفهوم المكتبة المدرسية إلى المدارس في فلسطين عن طريق خريجها الذين كان يتم اختيارهم على أساس الكفاءة من مختلف ألوية فلسطين.

يقدم لنا مؤرخ القدس، عارف العارف، كشفاً بأسماء المكتبات في القدس، مع تاريخ تأسيس المكتبة وعدد الكتب فيها ولغات هذه الكتب<sup>(٣)</sup>:

ت	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	اللغات
٠١	مكتبة القديس المخلص	١٥٥٨	٢٥٠٠٠	اللاتينية، الإفرنجية، الإيطالية، العربية

(١) انظر: محمد يوسف نجم (ممد ومحرر)، دار المطبوع والكلية العربية في بيت المقدس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧م. المعلومات أعلاه مأخوذة من شهادة لتقولا زيادة في نفس الكتاب، ص ٤٨.

(٢) نفس المصدر، ص ٥٣. ولزيد من المعلومات عن المكتبة راجع ص ٦٠-٥٩.

(٣) انظر عارف العارف، الفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، مكتبة الأندلس، ج ١،

العربية	٧٠٠٠	١٧٣٥	مكتبة الخليلي	٠٢
اليونانية، العربية، الإنكليزية، الفرنسية	٥٠٠٠	١٨٦٥	مكتبة البطريركية الأرثوذكسية	٠٣
الفرنسية، الإنكليزية، الألمانية	٢٥٠٠٠	١٨٩٠	المكتبة الإنجيلية الأثرية الإفريقية	٠٤
الإنكليزية، وفيها كتب يونانية، ولايتينية، وعبرية، وعربية.	٥٠٠٠	١٨٩٠	مكتبة كنيسة القديس جورج	٠٥
الإنكليزية، العربية، الإفريقية، الألمانية، العربية	٤٦٠٠٠٠	١٨٩٢	مكتبة الجامعة العربية	٠٦
الروسية، العربية			مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية	٠٧
العربية، الإنكليزية، الفرنسية، الفارسية، التركية	١٢٠٠٠	١٩٠٠	المكتبة الخالدية <sup>(١)</sup>	٠٨
الإنكليزية، الألمانية، العربية	٧٠٠٠	١٩٠١	مكتبة المدرسة الأميركية للبحث عن الآثار الشرقية	٠٩
الألمانية، الإفريقية، الإنكليزية	٤٠٠٠	١٩٠٢	مكتبة المعهد الألماني الإنجيلي لدراسة البلاد المقدسة في العصور الوسطى	٠١٠
الإنكليزية، العربية، الألمانية، الإفريقية، الروسية	١٤٠٠٠	١٩٠٦	مكتبة بصايل الصناعية	٠١١

(١) أنشأها الشيخ راجب الخالدي بمال تبرعت به أمه السيدة خديجة بنت موسى الخالدي، وعمل على ترتيبها المحرم الشيخ طاهر الجزائري وكان يومئذ يعيش في القدس متغيباً.

٠١٢	مكتبة الكلية العربية <sup>(١)</sup>	١٩٢٠	٧٠٠٠	العربية، الإنكليزية
٠١٣	مدرسة الآثار البريطانية	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية
٠١٤	مكتبة مصلحة الزراعة	١٩٢٠	٣٦٠٠	الإنكليزية، العربية
٠١٥	مكتبة مصلحة المعارف	١٩٢٠	٢٥٠٠	الإنكليزية، العربية
٠١٦	مكتبة القوانين الحكومية المركزية لمحكمة العدل العليا	١٩٢٥	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، العبرية، الإفرنسية
٠١٧	مكتبة المسجد الأقصى	١٩٢٧	١٨٠٠	العربية
٠١٨	مكتبة المتحف الفلسطيني	١٩٢٨	١٧٠٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، العربية، الألمانية
٠١٩	مكتبة الآباء اليسوعيين	١٩٢٨	٣٥٠٠	الإنكليزية، الإفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الإسبانية
٠٢٠	مكتبة مدرسة نيومن للارسلالات	١٩٢٨	٣٠٠٠	الإنكليزية، العربية، وفيها بعض الكب الإفرنسية والألمانية والإيطالية
٠٢١	مكتبة غولنجنجان طوريان. اسم البطريك طوريان ماديناغاران	١٩٢٩	٢٧٠٠٠	الأرمنية، الإنكليزية، الإفرنسية
٠٢٢	مكتبة الدراسات الإنجيلية الفرنسية	١٩٠٩	٥٠٠٠	الاجينية، الإنكليزية، الألمانية، الإفرنسية، الإيطالية
٠٢٣	مكتبة أورشليم (بني بريث)	١٩٣٠	١٥٠٠٠	العربية، الإنكليزية، الألمانية
٠٢٤	مكتبة جمعية الشبان	١٩٣٣	٢٢٠٠٠	الإنكليزية، العربية

(١) بشرت هذه المكتبة عندما اشتد القتال بين العرب واليهود (١٩٤٧) ونهب اليهود بعض الكتب القيمة التي كانت فيها، أما معظم الكتب فقد نقلت الى الرشيديّة في الجزء العربي من المدينة بعد وقف القتال.

			المسيحية	
الإنكليزية، الألمانية وفيها بعض الكتب الإفرنسية والعبرية التشكية والبولونية	٦٠٠٠	١٩٣٤	مكتبة دار القهرين على الخدمات الاجتماعية	٠٢٥
العبرية، الألمانية، الإنكليزية	٤٠٠٠٠	١٩٣٥	مكتبة شوقن	٠٢٦
الإنكليزية	٨٢٠٠	١٩٣٦	مكتبة مصلحة الاحصاءات	٠٢٧
الإنكليزية، الإفرنسية، العبرية، الألمانية	٤٠٠٠	١٩٣٦	مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية التابع للوكالة اليهودية	٠٢٨
الإنكليزية، العربية، العبرية	١٨٠٠	١٩٣٦	مكتبة مصلحة الإذاعة الفلسطينية	٠٢٩
الإفرنسية	٤٠٠٠	١٩٣٧	مكتبة المركز الثقافي الإفرنسي	٠٣٠
العبرية، الألمانية، الإنكليزية	٤٠٠٠	١٩٣٩	مكتبة يشورون	٠٣١
العبرية، الإنكليزية	٥٥٠٠	١٩٤٠	مكتبة العمال	٠٣٢
الإنكليزية	٦٠٠٠	١٩٤٤	مكتبة المجلس البريطاني	٠٣٣
الإنكليزية	٩٠٠	١٩٤٤	مكتبة دائرة المطبوعات	٠٣٤

ويذكر العارف مكتبات عائلية أخرى، مثل المكتبة الفخرية ومكتبة آل قطينة ومكتبة آل الموقت ومكتبة عبد الله مخلص. ومن حسن الحظ أن كامل المسلي قد كتب سيرة عبد الله مخلص وتبعية إنتاجه العلمي في كتابه «تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية»<sup>(١)</sup>، وكانت مكتبة عبد الله مخلص (المكتبة المخلصية) تحوي نحو ٣٠٠٠ مجلد، بينها ١١٠ مخطوطات وضع لها فهرسا بنفسه، إلا أن الفهرس ضاع مع ضياع المكتبة.

(١) عمان، ١٩٨٦م، وعن مكتبة انظر ص ٣٠-٣٦.

كان لدى بعض الشخصيات الفلسطينية مكباتهم الخاصة، ومنهم عبد الله مخلص (١٨٧٨-١٩٤٧م) الذي ترجم نفسه بشكل موجز، وكان قد عمل في لجنة الأوقاف بالقدس (١٩٣٨-١٩٤٤م)، وكانت له مكتبة خاصة سماها المكتبة المخلصية حافلة بالفنّاس تحوي نحو ثلاثة آلاف مجلد بينها مائة وعشر مخطوطات<sup>(١)</sup>. ومثل ذلك يمكن الحديث عن المرّي خليل السكاكيني<sup>(٢)</sup> (١٨٧٨-١٩٥٣م) ومكتبة أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م)<sup>(٣)</sup>.

والمعروف أن الكنايس والأديرة قد احتفظت بمخطوطات باللغة العربية، كانت في معظمها ذات صلة بالدروس الدينية والمواعظ، وبعضها كان يحتفظ بعدد كبير من الوثائق بمختلف اللغات، ومن ذلك دير صهيون بالقدس الشريف<sup>(٤)</sup>. ومثل ذلك مكتبة الرهبة الرهبانية الفرنسيكانية التي تأسست عام ١٢١٧م، وما زالت قائمة إلى اليوم. وقد أصدرت الرهبة صور المراسم من السلاطين المماليك وفرمانات عثمانية يزيد عددها على ٣٦٠٠ في مجلد باللغة الفرنسية<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر كامل جميل السلي، تراث فلسطين في كتابات حد الله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وفضيلته الطيبة، عمان، ١٩٨٦م، وبخاصة ص ٣١-٣٥.

(٢) بشأن خليل السكاكيني، راجع المقالة عنه في الموسوعة الفلسطينية، ٤م، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٣) حول حياته انظر: محمد إسعاف النشاشيبي (١٨٨٥-١٩٤٨م)، الموسوعة الفلسطينية، (١٩٤٨م)، ٤م، ص ١٣٦-١٣٧. انظر: إسحق موسى الحسيني، أبحاث عن أديب العربية محمد إسعاف النشاشيبي: عصره، حياته، أده وفكره، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٨٧م. لم يذكر إسحق الحسيني شيئاً عن مكتبة محمد إسعاف النشاشيبي.

(٤) حول تاريخ هذا الدير ووثائقه، راجع أحمد دراج، وثائق دير صهيون بالقدس الشريف، مكتبة الإنجيلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٥) راجع: «الفرمانات العثمانية»، ترجمة جوزيف الحسّين وفليكس شدياق، المطبعة الفرنسيكانية، القدس، ١٩٣٤م، انظر أيضاً: سليم نجيم، «الأوقاف الفرنسيكانية»، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام: «الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية القح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين»، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، المجلد الثاني «سورية»، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٦٢٨-٥٨٣.

إن المجال لا يسمح بالكثافة عن سجلات المحاكم الشرعية (١٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) وملفات دائرة أوقاف القدس التي صورناها جميعا لتضاف إلى مقتنيات مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، وأصبحت مركز اهتمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا<sup>(١)</sup>، كما صورنا مجموعة الوثائق الإسلامية في الحرم القدسي الشريف<sup>(٢)</sup>.

من كل ذلك نخلص إلى القول: أن وجود المكتبات ارتبط بالمسجد الأقصى ومكتبة الصخرة المشرفة، وكانت الكتب لدى العلماء والقضاة، ولم تكن في متناول العامة حتى قامت أول مكتبة عامة تابعة لبلدية القدس/ أمانة القدس عام ١٩٦٢م، ونشير هنا إلى خبر مفاده أن الإمبراطور شارلمان (حكم ٧٦٨-٨١٤م)، كان قد أسس مكتبة عامة في القدس لا تعرف الكثير عنها<sup>(٣)</sup>.

(١) حول هذه الوثائق انظر:

Donald P. Little, A Catalogue of the Islamic Documents From Al-Haram As-Sarif in Jerusalem, Franz Steiner Verlag, Wiesbaden, 1984.

كذلك انظر دراسته بالإنجليزية عن هذه الوثائق:

The Judicial Documents From Al-Haram Al-Sharif As Sources for the History of Palestine Under the Mamluks, The Third International Conference on Bilad al-Sham, Amman, 1983, pp. 117-125.

وكذلك راجع بمحة: «القدس تحت حكم الأيوبيين والمماليك» (١١٨٧-١٥١٦م)، في كتاب «القدس في التاريخ»، تحرير وترجمة كامل الصليبي، الجامعة الأردنية، ١٩٩٢م، ص ٢٠٣-٢٣٠.

(٢) حول هذه السجلات والملفات، انظر: محمد عدنان البعيت ونوفان الحمود وأحمد خريسات، القدس الشريف: وثائقها وبصلاها ومخطوطاتها المصورة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، (١٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٣) راجع:

Bernard the Monk, Journey to the Holy Places and Babylon in John Wilkinson, Jerusalem Pilgrims Before the Crusades, Jerusalem, 1977, pp. 141-142.

## إبرج أفشار: نبذة عن حياته وأعماله

مهدى بىغ

كان عمدة الدراسات الإيرانية - إبرج أفشار (١٩٢٥ - ٢٠١١) - عالم جغرافيا، وعالم مخطوطات، ومفهرسا، ومحررا، وكاتبا، ومؤرخا، وأستاذا جامعا، وقد كان من أكثر العلماء الإيرانيين المعاصرين نفوذا. وقد شغل نفسه في طيف واسع من الأنشطة الأكاديمية التي تراوحت بين نشر الصحف والمجلات الأكاديمية، والإسهام في إصدار دوريات متنوعة، وجمع البيوجرافيات، والفهرسة، وتحقيق المخطوطات، والتدريس في مجال الدراسات الإيرانية والقاجارية في مراكز عليا داخل إيران وخارجها، وكذلك التعاون مع العديد من المراكز البحثية والمكتبات.

عائلته، حياته، وإسهاماته

ولد إبرج أفشار في ٨ أكتوبر ١٩٢٥م في طهران، لأسرة مثقفة وثرية من يزد. وكان أبوه - الدكتور محمود أفشار- شخصية وطنية مثقفة. تلقى تعليمه الأولى في الهند حيث درس لمدة ثلاث سنوات، ثم درس القانون السياسي لمدة سبع سنوات في لوزان، سويسرا، وحصل على درجة الدكتوراه. كما أنه كتب ونشر الشعر الوطني، وكان له نشاط ملموس في دوائر الثقافة والسياسة. وقد أصدر مجلة دورية اسمها "المستقبل" بمساهمة عدد من الشخصيات البارزة، مثل مصدق، ومحمي زاده، وحسكت، وصالح، وزيمان، وصديق علم، وجمال زاده، وكاظم زاده، وإيرانشهر،

وحسين نواب. وتجدر الإشارة هنا، الى أن مولد إيريج أفشار تزامن مع أول إصدار لتلك المجلة. وبالتالي فقد حظى برعاية والد طيب ومتعلم له دائرة من المعارف تضم شخصيات مرموقة من العلماء، والأدباء، والصحفيين، والسياسيين.

كوالده الذي تعود معرفته بمصدق إلى أواخر العهد القاجاري، فقد تعرف أفشار على مصدق وهو في العشرين من عمره، في لقاء عمل ضمهما في مارس ١٩٤٧، فتولد لديه احترام عميق وتقدير كبير للرجل وأفكاره. وقد نشر فيما بعد "مذكرات مصدق"، طهران، ١٩٨٦، و"مصدق والقضايا القانونية والسياسية"، طهران ١٩٧٩، و"مذكرات مصدق في السجن"، طهران، ١٩٨٠، التي أملت على العقيد جلال بزجهر. وكان إيريج أفشار دائم الاحترام والتقدير لأتباع مصدق، الذين التزموا بجهته الوطنية، من أمثال: اللاهيار صالح، طهران ٢٠٠٤، ومحمود زيمان، وغلان حسين صديقي (مجلد مذكراته، سبعون مقالة)، طهران ١٩٩٢، ومهدى آذر، وعلى شايغان، وداريوش فروهر.

لم تعد أفشار معرفة أسرته بأبرز العلماء والشخصيات السياسية إلى دخول حلبة السياسة، إلا أنه ورث حب والده للثقافة والحضارة الإيرانية، حيث كرس حياته للتعريف بإيران وتراثها الثقافي. وبالإضافة فقد أدرك من نشأته في أسرة من الدستوريين الساعين إلى الحرية حاجة بلاده للتنمية الثقافية.

تلقى إيريج أفشار تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس الزرادشتية في شاهبور، وفيروزبهرام في تجریش وطهران، وفي ١٩٤٩م تخرج من كلية الحقوق، جامعة طهران. ويفضل مساعدته لوالده في نشر مجلة "المستقبل"، وهو في التاسعة عشر من العمر، اكتسب خبراته المبكرة في تحرير الصحف والمجلات الأكاديمية. وقد أسهم كذلك في الدورية اليسارية "العالم الجديد" خلال سنوات الدراسة الجامعية.



وبما أن إبرج ترعرع في أسرة ثرية، فلم يعاني أبداً من أى ضائقة مالية. ومع ذلك، فبعد حصوله على بكالوريوس القانون، أخذ في البحث عن العمل، ولم يعتمد على مساعدة العائلة. بدأ أفسار مهنة التعليم في المدارس العليا في طهران في العام ١٩٥٠م. وعمل أميناً لمكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران في العام ١٩٥١م، حيث تعلم أمانة المكتبات. وعمل رئيس تحرير لصحيفة مهر (صحيفة الشمس) من العام ١٩٥٢ - ١٩٥٣، وبالتعاون مع زملائه، مثل محمود تقي دانشجوه (Danishpazūh)، وعباس زرياب خوئي، وموشهر ستوده (Sutūdih)، ومصطفى مقرئ، قام أيضاً في ١٩٥٢م بنشر دورية (الثقافة الإيرانية) المتخصصة ذات الأهمية والإحترار في الدراسات الإيرانية.

وفي عام ١٩٥٤م نشر أفسار، بالتعاون مع المكتبة الوطنية الإيرانية، أول مجلد من "كتب إيران"، والذي كان طليعة أول سلسلة بيلوجرافية وطنية تعرف بالكتب الفارسية المطبوعة في إيران وخارجها. صدرت السلسلة على أساس سنوي حتى العام ١٩٦٦م. ثم عمل رئيس تحرير لصحيفة سخن (الكلام) من ١٩٥٤م إلى ١٩٥٦م، ومدير تحرير لصحيفة كتاب الشهر من ١٩٥٥م إلى ١٩٦١م.

قام إحسان يارشاطر، مدير معهد ترجمة الكتب ونشرها، والذي كان مضطراً إلى أن يقيم في الخارج لدواعي نشاطه العلمي، بإسناد إدارة معهد ترجمة الكتب ونشرها الذي أنشئ حديثاً، إلى أفسار الذي شغل المنصب لمدة سبع سنوات.

سافر أفسار إلى فرنسا في ١٩٥٦م، حيث حضر بعض الدورات التي أعتها اليونسكو في موضوع الأمانة الحديثة للمكتبات والمبادئ النظرية للبيولوجرافيا، والتي عرفته بالإإنجازات الحديثة في حقل أمانة المكتبات والبيولوجرافيا، فشكل ذلك فرعا من أنشطته الأكاديمية. وفي السنوات السبع التالية إنكب على أنشطة مماثلة، مثل: تعليم الأمانة الحديثة للمكتبات في كلية إعداد المعلمين (المعهد العالي). وعمل

مدير مجلة "مراجعة الكتب ونقدها" ورئيس تحريرها؛ وأسس مع يارشاطر نادى الكلاب الذى عرف باسم جمعية الكلاب، حيث وفرت خدمات حديثة للقراءة؛ وأصدر، بالتعاون مع محمد تقي دانشجو، مجلة "المخطوطات"؛ وتقلد منصب مدير المكتبة الوطنية، حيث عرف خلالها العلماء المهتمين بالتهرسة الأكاديمية للمخطوطات والكتب المطبوعة؛ وشغل منصب مدير مركز جامعة طهران للدراسات البيولوجرافية.

ظهر أول مجلد من فهرس المقالات الفارسية فى العام ١٩٥٩م، وتضمن معطيات بيولوجرافية لسة آلاف مقالة فارسية نشرت فى الصحف المتخصصة للدراسات الإيرانية فى إيران وخارجها. وقد اكتسب هذا المصدر الأكاديمى، الذى ظهر مجلده السابع فى العام ٢٠١٠م، على القبول الواسع فى حقل الدراسات الإيرانية بمرور الزمن.

عمل أفسار مديرا لمطبوعات جامعة طهران من ١٩٦٤م حتى ١٩٧١م مثبتا العرف الذى أساه مؤسسها برويزناتل خانلرى، محافظا على استقلالية مطبوعات الجامعة، بعيدا عن نفوذ بعض الأكاديميين الساعين لتحقيق مصالحهم الذاتية. وفى ١٩٦٥م أصبح مديرا للمكتبة المركزية، عندما كان الدكتور جهانشاه صالح رئيسا لجامعة طهران. وقد كرس نفسه لحوالى أربع عشرة سنة (١٩٦٥م - ١٩٧٩م)، لتأسيس أول مكتبة أكاديمية مركزية وأغناها فى إيران، وتنظيمها وتطويرها، فكانت نموذجا لمكتبات مماثلة فى الجامعات الإيرانية الأخرى. كما أسس مجلة "أمانة المكتبات" فى ١٩٦٦م عندما أدخل أول برنامج لدرجة الماجستير فى ذلك العلم فى جامعة طهران، حيث ساهم خبراء أجاناب فى التدريس وتنظيم المكتبة المركزية. وبعض النظر عن خلاف أفسار مع بعض مدرسى علم البيولوجرافيا الحديث الذين أهملوا العناصر والمعالم الثقافية الأصيلة لمجتمعهم، فإن مؤثرات أفسار

على هذا العلم الحديث، وبوجه خاص على الدراسات الإيرانية انعمت في استقرارية واتساع أنشطته البيولوجرافية.

وبدعوة من كلية الآداب في جامعة طهران، درس أفشار الوثائق التاريخية وتواريخ مناطق إيران لمدة عشر سنوات، إلى أن تقاعد كأستاذ في أعلى مرتبة (أستاذ كرمي) في يونيو ١٩٧٩م. وكان يؤم دوراته التي يعقدها لتعليم المخطوطات العديد من أمناء المكتبات والمختصون بالبيولوجرافيا والمختصون بعلم المخطوطات، الذين تعرفوا من خلالها على جانب مهمل من التراث الفارسي.

باشرف أفشار المزيد من الأنشطة الأكاديمية الهامة من ١٩٦٩م حتى ١٩٧٩م، نذكر منها عقد تسع مؤتمرات حول الدراسات الإيرانية في مدن مختلفة من إيران، حضرها أكاديميون من إيران ومن الخارج. كما قام بإدارة تحرير مجلة "دراسات إيرانية" التي تصدرها كلية الآداب في جامعة طهران، فضلا عن أنه أشرف على بحوث في حقول مختلفة، مثل: الفهرسة، والمخطوطات، والبيولوجرافيا، ونشر الوثائق والنصوص التاريخية.

شهدت مرحلة ما بعد تقاعده بداية جديدة من النشاط الأكاديمي الذي استمر حتى آخر أيامه. فقد استأنف إصدار مجلة "المستقبل" التي أسسها والده (السلسلة الجديدة ١٩٧٩م - ١٩٩٣م) والتي كانت تعد امتدادا لمجلة "مراجعة الكتب". وكذلك أسلم إدارة "مؤسسة أوقاف الدكتور محمود أفشار" - والده، حيث نشر مقالات أكاديمية وكتباً متخصصة في الدراسات الإيرانية من ضمن إصداراتها.

وقد تضمنت إسهاماته الأكاديمية الواسعة، تأليف الكتب والمقالات، وحضور مؤتمرات حول الدراسات الإيرانية والبيولوجرافيا وعلم المخطوطات. وقد أشرف على جمع وإصدار فهرس المقالات الفارسية؛ وكذلك أشرف على نشر أعماله العديدة والتي تربو على ٣٠٠ كتاب و ٢٠٠٠ مقالة حول الدراسات الإيرانية،

وعلم المخطوطات، والبيبلوجرافيا، والفهرسة، والدراسات القاجارية. وله أبحاث تتعلق بمرجعيات علمية، ويوجه خاص الشخصيات الأكاديمية الإيرانية المعاصرة والمختصين بالعلوم الإيرانية من الأجانب. وقد أصدر مراجعات كتب وموضوعات نقدية، وبحوث على نصوص فارسية كلاسيكية، ووثائق تاريخية، وجغرافيا تاريخية، وعلم الآثار، والرحلات، وموضوعات أدبية وصوفية، ليؤكد على الأهمية الأدبية للمصادر الفارسية وتوفير المصادر البيبلوجرافية والفهارس للباحثين. وقد أغنت خبرته ومعرفته الواسعة للأحداث والشخصيات الإيرانية البارزة منذ الحركة الدستورية وما بعدها، إسهاماته، ومن هذه الإسهامات مجموعته المتضمنة معطيات حول الشخصية الدستورية الامة سيد حسن تقى زاده.

وقد كانت للدكتور أفسار إسهامات مهمة في حقل علم المخطوطات؛ وقد نشر صورة طبق الأصل من طبعة بعض المخطوطات منها: "الوقفيات الرشيدية" (١٩٧١م)؛ و "بياض" (١٩٧٤م)؛ و "المختارات من الرسائل" (١٩٧٦م)؛ و "لوائح ولوامع" (١٩٨١م)؛ و "مذكرة أنجمن الناصري" (١٩٨٤م)؛ و "مرآة السفر" (١٩٨٥م)؛ و "بجمل التواريخ والقصص" (٢٠٠٠م)؛ و "بستان سعدى" (٢٠٠١م). وتضمنت مجموعة كينيه (١٩٧٥م) مختارات من مقالاته المتخصصة في البيبلوجرافيا وعلم المخطوطات. وقد ضمن "بياض السفر" (١٩٧٥م) مختارات من ملاحظاته التي سجلها حول رحلاته المتعلقة بعلم المخطوطات. كما نشر أو شارك في نشر ٥٣ فهرسا للمخطوطات (أفسار وآخرون، ص ٤٢ - ٤٥). وقد ضمن أفسار في مقالاته العديد من المخطوطات (التي بلغت ١٠٥ مقالات على الأقل، المصدر السابق، ص ٤١ - ٤٢، ٤٥، ٦٩). وبالإضافة إلى فهرسة العديد من المجموعات الأكاديمية والخاصة في إيران، قام أفسار بفهرسة العديد من المخطوطات الموجودة في الخارج، منها الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا، لندن (١٩٦٧م)؛ وجامعة أدنبره (١٩٦٧م)؛ وجامعة ستوكهولم (١٩٦٧م)؛ وجامعة

النمسا (١٩٦٧م)؛ والمكتبة الملكية، كوينهاغن (١٩٦٧م)؛ والمتحف البريطاني (١٩٦٥م)؛ وجامعة ميتشيغان (١٩٦٧م)؛ والمكتبة الوطنية الفرنسية (١٩٦٥م، ١٩٦٧م)؛ وجامعة هارفرد (١٩٦٧م)؛ والقنصلية الإيرانية في اسطنبول (١٩٧٥م)؛ ومجموعات موجودة في أثينا وتونس (١٩٧٨م)؛ ومعهد الدراسات الشرقية في لينينغراد (١٩٦٥م).

كان العديد من المعاهد الإيرانية وغير الإيرانية، وكثير من الباحثين في حقل الدراسات الإيرانية، والبيوجرافيا، وعلم المخطوطات يستشيرون أفسار الذي كان يعد صلة وصل بين الأكاديميين المختلفين.

كان أفسار من العلماء القلائل الذين جاؤوا إيران والأجزاء الرئيسة من المناطق الناطقة بالفارسية فيما وراء الحدود الإيرانية. وقد قام بالتقاط الصور وتسجيل الملاحظات وجمع المعلومات من المواطنين المحليين والعلماء. وقد ظهر بعضها في دوريات مختلفة، عاكسة معرفته الواسعة ودقته الأكاديمية. وقد ازدادت هذه الدقة مع الزمن بفضل نمو معرفته وتزايد خبرته.

كان أفسار عضواً في مركز الموسوعة الإسلامية العظمى، وبالإضافة إلى إسهامات أفسار في الأنشطة البحثية للمركز، ويوجه خاص الأبحاث المتعلقة بالدراسات الإيرانية، فقد أشرف على مجموعة مكتبة المركز. وقد قدم مجموعته الغنية هدية للمركز والتي حوت 30,000 مخطوطة ومادة مطبوعة أوصى ببعضها له شخصيات بارزة مثل سيد حسن تقى زاده، والاهيار صالح (Allāhyār Sālih) أما الصور التي التقطها، فتتضمن صوراً لشخصيات مرموقة، ونصب تذكارية، ومشاهد مختلفة ويروى عددها على 10,000. وتمتد الرسائل الموجودة في مجموعته والمتبادلة بينه وبين شخصيات مرموقة إيرانية وغير إيرانية والتي يزيد عددها عن

10,000 رسالة ذات أهمية أدبية وتاريخية. كما نشر العديد من المقالات حول التاريخ المحلي في موسوعة العالم الإسلامى.

وقد ساهم بنشر العديد من المقالات ، وفصولا من كتب، ومقالات نقدية في مجلات دورية عديدة، وكتبا كثيرة، وكتب تكريم، ومجلات تذكارية طوال ٦٥ سنة. وقد توفى أفاشار بمرض سرطان الدم في ٩ مارس ٢٠١١ م في طهران حيث وورى في مقصورة العائلة رقم ٣٠٠ في مقبرة الشهداء.

إسهامات أكاديمية مختارة لأفاشار في حقل الجليوجرافيا، وعلم المخطوطات، والقهرة وطبعات المخطوطات النقدية، مرتبة بحسب تسلسلها التاريخي:

١٩٤٥: أعد دليل المقالات السنوى لمجلة المستقبل.

١٩٥١ - ١٩٦٠: شغل منصب أمين مكتبة في مكتبة كلية الحقوق، في جامعة طهران (بدعوة من محسن صبا ومحمد تقى دانشجوه وتمت إشرافهما).

١٩٥١: كان عضوا في جمعية الدراسات الإيرانية (التي يرئسها إبراهيم بور داوود والمدير التنفيذي: محمد معين)، وكتب مراجعة لكتاب حول محمد صدر حاشى عنوانه "تاريخ الجرائد والمجلات الإيرانية" (٦ مجلدات)، كما نشر كتابا عنوانه "كتب النثر الفارسية المعاصرة".

١٩٥٢: تحقيق ونشر كتاب "حالات أبو سعيد أبو الخير الصوفية وكلامه"، وكتاب "سمر" حول أضرحة سمرقند وتفصيلات أخرى تخص المدينة؛ وأسس ما عرف بـ "الثقافة الإيرانية" بالتعاون مع محمد تقى دانشجوه، ومنوشر ستوده (Stūdiḥ)، ومصطفى مقرئى، وعباس زرياب خوئى؛ وشغل منصب رئيس إدارة مجلة "حب"، الأعداد ٨ - ٩ (المرخصة لمجيد موقر).

- ١٩٥٢ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير الفريق الوطني للبيولوجيا الإيرانية.
- ١٩٥٣ - ٢٠٠٥: شغل منصب مدير "الثقافة الإيرانية".
- ١٩٥٣: تحقيق ونشر "مادة الحياة" (حول الطعام وطهوه).
- ١٩٥٣ - ١٩٧٥: تحقيق ونشر ملاحظات (حواشي) محمد قزويني.
- ١٩٥٤ - ١٩٥٦: رئيس تحرير مجلة "سخن" (الكلام)، المجلدات ٥ - ٧، المرخصة لبرويز ناتل خانلري).
- ١٩٥٤ - ١٩٦٦: جمع البيولوجيا الإيرانية / الكتب الإيرانية.
- ١٩٥٤: تحقيق ونشر "فردوس المرشدية في أسرار الصمدية" (الصمد هو الله)، وألف كذلك أول كتاب رحلات عنوانه "أول كتاب رحلات إلى كيرمان وسيستان.
- ١٩٥٥ - ١٩٦٨: ألف كتاب "البيولوجيا الإيرانية / الكتب الإيرانية".
- ١٩٥٥: كتب مراجعات نقدية حول الثقافة اللرستانية (مسرد باللهجة اللرستانية) وكان عضوا مؤسسا لجمعية الفلسفة والعلوم الإنسانية الإيرانية، والتي انتسبت إلى اليونسكو.
- ١٩٥٥ - ١٩٦٠: شغل منصب مدير "مجلة الشهر"، وكان عضوا في جمعية الناشرين.
- ١٩٥٥ - ١٩٧٧: أسهم في كتابة مقالات إلى الموسوعة الفارسية.
- ١٩٥٥ - ١٩٧٩: كان عضوا في جمعية الفلسفة والعلوم الإنسانية الإيرانية التي انتسبت إلى اليونسكو.
- ١٩٥٥ - ٢٠٠٥: مدير مجلة "الثقافة الإيرانية" والمشرف عليها.

١٩٥٦: كتب مقالات نقدية حول اللهجة الكرمنية (مسرد اللهجة الكرمنية)، وكتب مقدمة لديوان وحشى الباققى؛ كما حقق ونشر كتاب "البداية والنهاية" (بحث ديني حول البعث) لتصير الدين الطوسى، وكتاب "مزخرف العالم" المكرس لشاه عباس، وكتاب "مسيرة الجيش قبل عهد أزون حسن"، والطبعة الثانية من "فردوس المرشدين في أسرار الصمدية" مع ملحق بعنوان "أنوار المرشدية وأسرار الصمدية"، و"تاريخ كاشان: مرآة كاشان".

١٩٥٦ - ١٩٦٣: مدير عام ومشرف نشر لمعهد الترجمة ونشر الكتب، أثناء غياب مديره العام إحسان يارشاطر.

١٩٥٦ - ١٩٧٩: نشر أنباء تتعلق بالمدة التي عمل فيها في "نشرة أخبار جامعة طهران".

١٩٥٦ - ١٩٥٧: التحق بدورة التدريب عن أمانة المكتبات التي عقدتها اليونسكو في أوروبا.

١٩٥٧ - ١٩٥٨: شارك في تأسيس نادى الكتاب الذى عرف لاحقاً باسم "جمعية الكتاب".

١٩٥٧: نشر الطبعة الثانية من المجلد الأول لموسوعة الجيوجرافيا الإيرانية مزودة بمقالات لمجلة "يغما" و"الثقافة الإيرانية".

١٩٥٨: عضو مجلس مكتبة وزارة الخارجية؛ نشر كتاب "تاريخ كاشان: مرآة كاشان"، و"بيان الصناعات" وكتاب "جيوغرافيا فهارس المخطوطات الفارسية في العالم" و"ملاحظات قزويني"، المجلد الأول، الطبعة الثانية.

١٩٥٨ - ١٩٦٩: قام بتدريس مقرر علم المكتبات، وعلم المخطوطات في كلية إعداد المعلمين.



١٩٥٨ - ١٩٦١: أشرف على منشورات الفريق القومي للبيولوجرافيا

الإيرانية.

١٩٥٨ - ١٩٧٩: مدير "دليل الكتاب" (المخصص لإحسان يارشاطر).

ونشر فيه صوراً ذات أهمية تاريخية، وعمل رئيساً لجمعية الكتاب ومشرفاً على منشوراتها، كما أشرف على سلسلة البيولوجرافيا الإيرانية والفارسية.

١٩٥٩: عضو لجنة تنظيم الأرشيفات في أنحاء الوطن والتي عقدتها

اليونسكو، وأسهم في كتابة مقالات إلى "معجم د محمد"، وكذلك حقق ونشر كتاب "تاريخ يزد"، و"ملاحظات قزويني" (المجلد الرابع).

١٩٥٩ - ١٩٦٠: كان عضواً في جمعية تقييم الوثائق الوطنية، وأسهم في

كتابة مقالات إلى مجلة "مراجعات الكتب ونقدها"، وإلى منشورات "مجلة المخطوطات"، ومنشورات كلية الآداب في جامعة طهران، ومجلة "يغما" ومجلة "الثقافة الوطنية الإيرانية"، إضافة إلى أنه نشر الكتب التالية: "التاريخ العظيم"، و"مقالة حول مؤسسات الوقف في يزد"، كتاب "ميرزا يحيى خان أمير كبير"، وشارك في تأسيس "مجلة المخطوطات" بالتعاون مع محمد تقي دانشجوه.

١٩٦٠ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير "مجلة المخطوطات"، وانتسب إلى

المكتبة المركزية ومركز الأرشيف في جامعة طهران (٨ مجلدات).

١٩٦١: انتقل من كلية الحقوق في جامعة طهران إلى كلية إعداد المعلمين؛

ونشر أول مجلد من "فهرس المقالات الفارسية"؛ وحقق ونشر كتاب "المسالك والممالك"، وكتاب "جامع مفيدى (المجلد الأول لموجز مفيدى الوافي حول جغرافية

يزد وتاريخها) لمحمد مفيدى بن حبيب الله باقى يزدى، والذي كتب في أواخر القرن ١١/١٧م، ومقالة حول مبادئ المخطوط الستة، و"ملاحظات قزويني" (٥

مجلدات)؛ ونشر مقالة بعنوان "المجلد التذكارى لفضيلة سيد محمود زيمان ابن إيران

الصالح؛ وأسهم في كتابة مقالات إلى مجلة "مراجعات نقدية للمخطوطات"، ومجلة "ينما" ومجلة المخطوطات"، ومنشورات مجلة "مراجعات نقدية للمخطوطات"، ومنشورات كلية الآداب في جامعة طهران، وإلى مجلة "الثقافة الوطنية الإيرانية".

١٩٦١ - ١٩٦٢: شغل منصب مدير مكتبة كلية إعداد المعلمين.

١٩٦٢: رئيس دائرة المكتبة الوطنية لمدة سبعة أشهر، تضمنت أنشطته في هذه المدة ما يلي: تأسيس قسم الدراسات الإيرانية، وغرف للراجع، وبيبلوجرافيا إيرانية، وفهرس المخطوطات لدى المكتبة بالتعاون مع عبد الله أنوار؛ وقام بالتدريس في كلية إعداد المعلمين؛ وكان عضواً في مجلس معهد الدراسات الإيرانية للأدب واللغات التابع لوزارة التربية؛ وكتب مقدمة لمعجم المفردات العامية، ومقدمة لتاريخ المغول؛ تاريخ مفصل لإيران منذ الفتح المغولي حتى إعلان الدستور؛ وقام بتحقيق ونشر "جامع الخبريات": أوقاف سيد ركن الدين حسيني يزدي؛ (موجز البركات: هبات س. ر. ح. ي) وكتاب "نصائح حكيمة"، وسيرة ذاتية (مذكرات)، والطبعة الثانية من "حالات أبو سعيد أبو الخير الصوفية وكلامه"، وملاحظات قزويني (المجلد السادس)، وسيرة ذاتية لسيف الدين باخرزي.

١٩٦٢ - ١٩٧٩: عضو في مجلس المكتبة المركزية، جامعة طهران.

١٩٦٣: كتب وصفا لرحلاته تحت عنوان "من قم إلى بسم"؛ ودرس في جامعة طهران، وفهرس الكتب الإيرانية المطبوعة في هارفارد (سبعة أشهر)؛ ونشر فهرس البيبلوجرافيات الإيرانية بعنوان "مجموعة الوثائق غير المنشورة حول سيد جمال الدين أسدآبادي؛ وكتب مقدمة لكتاب "رحلات حجي بيرزاده"؛ وأسهم بمقالات إلى منشورات كلية الآداب في جامعة طهران، وبمجموعة مقالات وتحقيقات للمستشرق خاورشامسي مهداة إلى الأستاذ هنري ماسيه (Henry Massé) (كتاب تكريم هنري ماسيه)، ومقالات حول الوطن الإيراني.

١٩٦٣ - ١٩٦٤: مدير مركز الدراسات البيولوجرافية.

١٩٦٣ - ١٩٧١: مدير مجلة "الدراسات الإيرانية" التي تصدرها كلية

الآداب في جامعة طهران.

١٩٦٤: تحقيق ونشر كتاب "اسكندر"، وموجز تاريخ أصفهان، وسمريه: وصف طبيعي لأضرحه سمرقند (الطبعة الثالثة)، ومكتبات إيران، ومختارات من الشعر والنثر الفارسيين من أعمال السادة الأوائل؛ منسق برنامج الدراسات المكتبية المقدم من مجلس إعداد الكتب المقررة للمتعلمين الجدد التابع لليونسكو؛ أطلق مشروع فهرسة الأعمال قبل نشرها لصالح منشورات جامعة طهران؛ ونشر محاضره في مجلة "فردوسي"، وألف كتاب رحلات بعنوان "ليال في سجن اسكندر" ويشير العنوان إلى مدينة يزد المأشهره بهذا الاسم في النصوص الفارسية الكلاسيكية.

١٩٦٤ - ١٩٧١: مدير المنشورات والعلاقات الثقافية (الذي عرف

لاحقاً باسم: مكتب المنشورات والعلاقات المكتبية المتبادلة) في جامعة طهران.

١٩٦٤ - ١٩٧٩: عضو في هيئة اختيار الكتب التابعة ل وزارة التعليم

العالي، ووزارة التربية، ووزارة الثقافة والفنون.

١٩٦٤ - ١٩٨٠: مدير مطبوعات المكتبة المركزية، ومركز الأرشيف،

جامعة طهران؛ مشرف على رصيد فهارس وبيولوجرافيات منشورات المكتبة المركزية ومركز الأرشيف، في جامعة طهران.

١٩٦٥: أسهم في كتابة مقالات لتكريم جامي (مجلة جامي التذكاري، ومجلة

تذكاري نشر في مناسبة عيد ميلاد السبعين ل محمود فرخ)، والمجلد الأول "سواد

ويياض" (ملاحظات غير منقحة (مسودة) ونسخة منقحة نظيفة (مبيضة)؛ ظهر

المجلد الثاني لمجموعة مقالات أفتار في (١٩٧٠م)؛ وكان عضواً في الهيئة التنفيذية

لمركز دراسة الحضارة والثقافة الإيرانيين والتعريف بهما التابعة ل وزارة الثقافة

والفنون؛ وعضوا مؤسسا لجمعية تاريخ العلوم والطب الإيرانية؛ وقام بمسح الوثائق العائدة لفرخ خان "مخزن الوقائع": شرح مأموريات ورحلات فرخ خان أمين الدولة؛ وكتب مراجعة لكتاب جوهان شليمير "المصطلحات الطبية - الصيدلانية والأثروبولوجية الفرنسية - الفارسية؛ وحقق ونشر كتاب "كنز خوارزمشاهد"، وتذكرة جلالى (روايات سيرة لجلالى مكرسة لتاريخ يزد)، والطبعة الثانية من تاريخ يزد، رحلات فى سستان وخراسان، وقواعد وأساليب توزيع الماء فى هرات؛ وأجرى مسحا تاريخيا للمؤسسات الأوقاف والإحسان فى إيران، ومسحا لتاريخ إنتاج الكتب فى إيران، وللكتبات فى إيران وتعريفًا بالكتبات القديمة؛ وأشرف على نشر كتاب "المبادئ المبسطة لأمانة المكتبات؛ ونشر "تاريخ قاشان: مرآة قاشان مع حواشى لإلهيار صالح.

١٩٦٥ - ١٩٧٣: درس عن المؤسسات الاجتماعية - التاريخية فى إيران

فى كلية العلوم الاجتماعية فى جامعة طهران.

١٩٦٥ - ١٩٧٩: شغل منصب مدير المكتبة المركزية ومركز الأرشيف، فى

جامعة طهران حتى فبراير ١٩٧٩؛ وكان عضوا فى هيئات تقييم مخطوطات مكتبات الجمعية الاستشارية الوطنية ومجلس الشيوخ؛ وعضوا فى مجلس أمناء مؤسسة الثقافة الإيرانية.

١٩٦٥ - ٢٠١٠: عضو فى هيئات تقييم المخطوطات فى جامعة طهران.

١٩٦٦: كتب مقدمة لفهرس مكتبة الجمعية الاستشارية الوطنية، وحاشية

حول مؤلف "حقائق الأخبار الناصرية (التاريخ الحقيقى لمهد ناصر الدين شاه القاجارى)، وأوصافا لرحلاته التى تحمل العنوان "عشرون مدينة وألف فرسخ؛ وأسس مجلة "كتاب دارى" (أمانة المكتبات) العائدة إلى المكتبة المركزية، ومركز الأرشيف، جامعة طهران؛ ونشر كتاب "أوراد الأحباب وفصوص (جواهر)

الآداب"، و"تاريخ يزء المءءء"، و"عرائس الجواهر ونفائس الأطلاب"، ورمز الرءامفن" (سر النباتاء العطرة)، وفهرس الكتب الفارسة المطبوعة فف مكبء وءفنر (Widener) ءامعة هارفارء، و"مذكراء اعءماء السلطنة" وملاءظاء (ءواشف) قزوئف.

١٩٦٦ - ١٩٦٩: أشرف على نشر فهرس المءظوظاء المءافرة فف مكبء المجلس الاسءشارف الوطنف.

١٩٦٦ - ١٩٧٩: مءفر مءلة "أمانة المكبءاء" الءف ءصءرها المكبء المركبء ومركز الأرشف فف ءامعة طهران (سبع مءلءاء)؛ وأشرف على إصءار كءاب "مذكراء ورحلاء إفران" من إصءاراء أمفر كبفر.

١٩٦٧: ألف ونشر كءابا عن رحلاءه عءوانه "سفاة فف بلاد يزء"؛ وكب مرآعة لكاب "بففوجراففا ءرففة"؛ وءقق ونشر كءاب "فسفر الأحلام"، و"الكاب السعفء (موسوعة علوم وقتون وعقاءء ألقها ءمالف يزءف)، و"أنفس العاشقفن"، "سوافء فف العشق" (بشائر وءكهءاء فف الحب)، و"شرائظ المرفءفة" (آءاب المرفءفة)، و"مقالء فف العرفان (ءصوف)، والظبعة الءالءة من المءلء الأول من "ملاءظاء قزوئف"؛ ونشر كءاب "بففوجراففا عقق من الزمن".

١٩٦٨: كب مرآعاء لكب رحلاء الءالءة: هراء، ومرو، ومشهد، ولكاب "كلام قفلل" إسهاما فف علم أمانة المكبءاء، نشره المكبء المركبء ومركز الأرشف فف ءامعة طهران؛ ومرآعاء لبففوجراففا الكاباء الفارسة للأطفال والفاءفن، وملاءظاء على "مءوعة أسناء ومدارك فروء ءان أمفن الءولة (مءوعة الرءائف العائءة إلى فروء ءان أمفن الءولة). ونشر كبا مءءارة، "العروش الأرفعة"، و"رحلاء الكولونفل لوئء (Loitte)، و"رحلاء ناظم الملك من طهران إلى

شراز، وكتاب "الرماية"، و"جنة السعادة" المجلد الثاني من "بيبلوجرافيا فردوسى"،  
و"مذكرات مينورسكى (Minorsky)"، والطبعة الثانية من كتاب "مسالك وممالك".

١٩٦٨ - ١٩٧٥: نشر كتاب "نصب يزد التذكارية".

١٩٦٩: تحقيق ونشر ما يلي: "ديوان كهنه حافظ" (مخطوطة قديمة لديوان حافظ)؛ وترجمة فارسية قديمة للقرآن الكريم في مجلة "يغما"؛ وطبعة أخرى للترجمة نفسها في مجلة "مراجعات للكتب"؛ ومقامات (محطات روحية) سديد الدين أعور؛ و"هداية التصديق إلى حكاية الحريق"؛ و"فهرس مقالات في الحقوق"؛ و"كتاب إستراباد"؛ و"كتاب رشيد الدين فضل الله"؛ والطبعة الثانية للمجلدين الأولين من فهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية؛ وأسهم في كتابة مقالات إلى المجلد التذكارى لمنورسكى المنشور في إيران؛ وكتب بعض سير الخطاطين المنشورة في مجلة "خطاطى النستعاق"؛ وكتب مقدمات ومراجعات لكتاب إستراباد؛ وفهرس ميكروفيلم المخطوطات الموجود في المكتبة المركزية لجامعة طهران؛ وفهرس المخطوطات الإيرانية؛ وشغل منصب مدير المركز الوطنى للكتب التابع لليونسكو؛ وأشرف على نشر مجموعة أعمال رشيد الدين فضل الله حمدانى؛ وألف كتاب رحلات بعنوان "المراحل السبع للرحلة إلى مشهد"؛ وعين أستاذاً مساعداً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طهران.

١٩٦٩ - ١٩٧١: عضو في هيئة تحرير مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

في جامعة طهران.

١٩٦٩ - ١٩٧٩: مدير تنفيذى لمؤتمر الدراسات الإيرانية؛ وأستاذ مساعد

ولاحقاً أستاذ بكرسى (كامل العضوية) لمادة التاريخ، حيث درس مقرر الوثائق

التاريخية والتواريخ المحلية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طهران؛

ودرس مقررات علم المخطوطات في براج أمانة المكتبات في كلية العلوم التربوية في جامعة طهران.

١٩٧٠: كتب حواشي لـ "بيان الوقائع" وهي سيرة ذاتية لنادرشاه؛ وكتب فهرسا للكتب الألمانية حول إيران؛ ومقدمة للقائمة اليدوية للسنوات العشر للمقالات المنشورة في مجلة "مراجعة الكتب" (١٩٥٨ - ١٩٦٧)؛ وأسهم بكتابة مقالات وفصول "لمقالات تقي زاده"، و"فردوسي ورسالة الملوك"، و"تحية احترام وتقدير لفردوسي"؛ و"مذكرات تقي زاده"؛ وحقق ونشر كتاب "مصطلحات صوفية"، وكتاب "مؤسسات الأوقاف والإحسان التي أسسها رشيد الدين فضل الله في يزد"، وترجمة تركية قديمة لـ "تحفة العشاق"، و"رسالة علية حول تجلبد الكتب"، و"حكاية إسكندر"، و"سيرة ذاتية لمحمد حسن مالك الحكاه"، وكتاب "دليل الدراسات الإيرانية"، والطبعة الثالثة من "حالات أبي سعيد أبي الخير الصوفية وكلامه"، و"سواد وبياض" (مسودة ومبيضة، المجلد الثاني).

١٩٧٠ - ١٩٧٩: نشر مقالات تقي زاده.

١٩٧١: أسهم في كتابة مقالات إلى مجموعة رسائل ميني، ومجموعة المحاضرات الأكاديمية حول رشيد الدين فضل الله؛ وألف كتاب رحلات عنوانه "أصدقاء في شيراز"، كتب حواشي لكتاب "مصباح الأرواح" لمحمد بردسيري كرماني؛ وكتب مقدمة لفهرس المخطوطات في مكتبة وزدي في يزد؛ وكتب مراجعات حول معرض المخطوطات والوثائق الموجودة في المكتبة المركزية ومركز الأرشيف في جامعة طهران، ومجموعة وثائق فرخ خان أمين الدولة، ومحاضر المؤتمر الأول حول الدراسات الإيرانية؛ ودرس في جامعة سابورو، في اليابان؛ وقام بتحقيق ونشر كتاب "نوادر التبادر لتحفة البهادر" بالتعاون مع محمد تقي دانشبجوه؛ وحقق ونشر كتاب "أنيس الناس"؛ وترجمة فارسية قديمة للقرآن الكريم في مجموعة

التواضع، الطبعة الثالثة؛ وحقق ونشر كتاب "دافع الغرور: رحلات عبد العلي أديب الملك مقدم"؛ و"الوقفيات الرشيدية" (أعمال الإحسان التي قام بها رشيد الدين فضل الله حمداني، وطبعة طبق الأصل من مخطوطة قديمة، ومع مجتي مينيوى شكل "جمعية المعالم التذكارية الوطنية في طهران"؛ وكتب محاضر المؤتمر الذي عقد حول رشيد الدين فضل الله حمداني؛ وكتاب تكريم مينيوى؛ وتاريخ حكم الشاه عباس الأول الصفوى، تحت عنوان "زينة العالم مهداة إلى الشاه عباس"، الطبعة الثانية؛ و"جامع الخيبرات لركن الدين حسين يزدي، الطبعة الثانية، ومقامات (محطات روحية) سيد الدين أعور، الطبعة الثانية؛ ومذكرات اعتماد السلطنة، الطبعة الثانية؛ ونسخة قديمة لديوان كهنه حافظ، الطبعة الثانية.

١٩٧١ - ٢٠١٠: أجرى تقييما لمخطوطات المكتبة المركزية في جامعة

طهران.

١٩٧٢: حقق ونشر كتاب "آثار درويش محمد طيسي"؛ و"ديوان عبيد

زاكاني"؛ ومذكرات ووثائق ظهير الدولة؛ وأسهم في كتابة مقالات إلى مجلة "بغما" وإلى مجلة "مراجعات الكتب" و"فن الناس"، ومنشورات كلية الآداب في جامعة طهران، وتحقيقات الصحافة، و"الهوخت (Hükht)"، و"الوطن الإيراني"؛ وكتب حواشي لتهرس المخطوطات الموجودة في أربع مكتبات في مشهد؛ و"ما هي هذه المجموعة؟"، ومراجعات حول "مجموعة المصادر والوثائق التاريخية من العهد القاجاري".

١٩٧٢ - ١٩٧٦: عضو في مجلس مكتبات طهران العامة؛ وعضو في

جمعية أمناء المكتبات الإيرانية.

١٩٧٢ - ١٩٧٩: عضو في جائزة السنة للكتاب.



١٩٧٢ - ١٩٩٨: أشرف على تحقيق ونشر مجموعة المصادر التاريخية والوثائق من المعهد القاجارى، منشورات جيبى التابعة لمنشورات فرانكلين، والتي صارت تعرف فيما بعد بـ "المنشورات العلمية والثقافية".

١٩٧٣: كتب مقدمة وحواشى إلى "وثائق العلاقات التاريخية بين إيران وجمهورية البندقية"؛ وكتب مقدمة لـ "فهرس إيران بحسب الموضوعات، ١٩٦٤ - ١٩٦٩"؛ وكتب حواشى لكتاب "مسار رحلات طالبي: رحلات ميرزا أبو طالب خان"؛ وتحقيق ونشر الأعمال الكاملة فى الصيدلة لأبى ربحان البيرونى؛ وتشخيص وترقيم ألقاب العام ١٢٧٩هـ ( تمييز وتسجيل العناوين فى العام ١٨٦٢م)؛ و"ترتيب ألقاب" (الترتيب المهرى للعناوين)؛ و"رحلات موظف التفراف"؛ و"أوصاف أحداث العهد الدستورى والثورة الدستورية الإيرانية".

١٩٧٤ - ٢٠٠١: نشر فهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة مالك الوطنية.

١٩٧٤: كتب مقدمة لفهرس للبيكروفيلم الموجود فى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران؛ ونشر كتابا مدرسية قديمة؛ ووصايا موجهة إلى شمس الدين حسينى؛ وكتاب "جامع الجعفري" (تاريخ يزد لمحمد جعفر ناعنى فى عهد نادرشاه، وزند، وقاجار فتح على شاه)؛ و"رسائل قزوينى إلى عمى زاده"؛ والنسخة المبيضة (النظيفة) من تاريخ فارس فى عهد الوزير تاج الدين أحمد (طبعة طبق الأصل من مخطوطة مؤرخة فى العام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧م بالتعاون مع مرتضى تيمورى، جامعة أصفهان؛ و"قواعد الفهرسة الأنكلو - أمريكية"؛ وأسهم فى كتابة مقالات لمجلد البيرونى التذكارى؛ وكتاب العامرى (مجموعة مقالات حول حياة أبى الحسن عامرى وأعماله، فيلسوف القرن الرابع هجرى/ العاشر ميلادى؛ ومقالات

فروغى؛ وحواشى لفهرس المخطوطات الموجود فى مكتبتي رشت ومهدان؛ وفهرس الشعر الحديث فى إيران.

١٩٧٤ - ١٩٧٩: عضو ومدير الهيئة التنفيذية لجمعية التاريخ التابعة لأكاديمية اللغة والأدب، إيران.

١٩٧٤ - ٢٠١٠: عضو مجلس أمناء المكتبة التى أوصى بها مجتبي مينيوى إلى معهد دراسات شاهناما.

١٩٧٥: كتب مقدمة إلى فهرس الصحف الفارسية المحفوظة فى رصيد المكتبة المركزية ومركز الأرشيف، فى جامعة طهران؛ و"تقريظا ومراجعات لمجموعة الوثائق حول فرخ خان أمين الدولة"؛ وحواشى لمحاضر المؤتمر الأول حول الدراسات الإيرانية؛ و"قائمة يدوية للأعمال المنشورة فى الثقافة / اللهجة الإيرانية"؛ و"مجموعة مقالات حول البيولوجرافيا وعلم المخطوطات"؛ و"كتاب تكريم لبرون غنابادى (Parvīn-i Gunābādī)؛ و"ملاحظات حول فروغى"؛ وحقق ونشر كتاب "التخيير فى علم التعبير (تفسير الأحلام)"؛ وكتاب "سند ملكية وقف كججى"؛ وكتاب "ترغيب المتعلمين"؛ وكتاب "عمدة الكتاب وعدة ذوى الأبواب"؛ وكتاب "وصف لمؤسسة روضة الناصرى وخلوته فى السنة القمرية ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م"؛ ورسائل إدوارد براون إلى تقى زاده"؛ وكتاب "أبو نصر فارابى"؛ وحقق كتاب أوصاف بعض رحلاته فى الخارج وملاحظات أخرى وأوصاف رحلاته من أجل الدراسات الإيرانية، والبيولوجرافيا، وعلم المخطوطات.

١٩٧٦ - ٢٠١٠: عضو فى مجلس الأمناء المشرف على نشر أعمال سيد محمد على جميل زاده بتكليف من جامعة طهران.

١٩٧٦: ألف كتابا عن رحلاته عنوانه "أطلال باريس (آثار باريس ومعالمها التذكارية)؛ وأسهم فى كتابة مقالات لكتاب تكريم همائى، ومذكرات ناصر خسرو؛

ومذكرات دقيقى طوسى؛ وكتاب تكريم لأرمغانى براى زرينكوب؛ والطبعة العشرين لكتاب الثقافة الإيرانية فى عشر مجلدات من منشورات مؤسسة توشيروانى للإحسان، المجلد الثانى؛ كما حقق ونشر كتاب "مرصد مراغه" و"شاهنامه" (رسالة الملوك) من النسخ المخطوطة إلى النسخ المطبوعة؛ والمختارات من الرسائل (بما فى ذلك رسائل رسمية، ومراسيم وأحكام قضائية من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى إلى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، وطبعة طبق الأصل من المخطوطة الوحيدة الموجودة فى مكتبة وزيرى فى يزد، من منشورات جمعية المعالم التذكارية الوطنية، طهران؛ وكتاب تكريم فى ذكرى إبراهيم بور داوود؛ ومجلة كاوه؛ والطبعة الثانية من سيرة فردوسى؛ وكتاب ميرزا تقى خان أمير كبير (الطبعة الثانية)؛ وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الثالث)؛ ومقدمة إلى فهرس المخطوطات الذى أوصى به مشكاة إلى المكتبة المركزية ومركز الأرشيف فى جامعة طهران؛ بيلوجرافيا تتعلق بعلم الحيوان؛ وبيلوجرافيا مراجعة الكتب ونقدها؛ وكتاب "الطائف الحقائق".

١٩٧٧: كتب حواشى لمذكرات جامع سياح؛ وفهرس الصحف والمجلات

الفارسية منذ بدايتها حتى العام ١٣٢٠هـ / ١٩٤١م؛ وأسهم فى كتابة مقالات لكتب تكريم كل من مدرس رضوى، وهترى كورن، وحبيب يغمانى؛ كما حقق ونشر كتاب "الأكيال والأوزان"، و"جغرافية كاشان؛ و"متحف الزمان؛ وكتاب "الرماية"؛ وفهرس المقالات العربية حول الدراسات الإيرانية".

١٩٧٨: نشر الطبعة الثانية من كتاب إسترا باد نامه (كتاب فى الرحلات)،

والوقفيات الرشيدية (الطبعة الثانية)؛ ونشر كتابا حول رحلاته فى الصين؛ و"هجازية" (كتاب يصف حجه إلى مكة)؛ و"الشجرة الطيبة"؛ وصناعة أغلفة الكتب بطريقة التجليد التقليدية، الطبعة الثانية؛ وفهرس المخطوطات الموجودة فى المكتبة المركزية

ومركز الأرشيف في جامعة طهران؛ وأسس مؤسسة نشر باسم "كتاب الزمان" وقام بإدراتها.

١٩٧٩: أحيل على التقاعد (المعاش) من جامعة طهران في شهر يونيو؛ واستأنف نشر مجلة "المستقبل" لمدة خمس عشرة سنة؛ وكان عضواً في المجلس الوطني للعالم التذكارية الإيرانية، وفي جمعية الدراسات الإيرانية الأوربية؛ وكتب مراجعات نقدية لـ"النسخ والنخط" (المخطوطات، رقم ٨)، ونشر كتاب "معرفة الحواس وترتيب رئاسة الناس"؛ وتجليد الكتب التقليدي.

١٩٨٠: أصدر "فردوس المرشدية في أسرار الصمدية"، مع كتاب إضافي تكليلى عنوانه "أنوار المرشدية وأسرار الصمدية"، الطبعة الثانية؛ و"أوراد الأجاب وفصوص (جواهر) الآداب"، الطبعة الثانية.

١٩٨١: ديوان كهنه حافظ، الطبعة الثالثة؛ و"لوائح ولوامع" لعبد الرحمن جامي، طبعة طبق الأصل من طبعة التسطنطينية؛ ومراجعات لثلاث مقالات حول الصوفية.

١٩٨٢: نشر رسالتين صوفيتين في العشق؛ وديوان غلثين.

١٩٨٣: المجموعة الثانية من الوثائق الدستورية ١٣٢٥ - ١٣٣٠ هـ / ١٩٠٧ - ١٩١٢ م، ومناقب الصوفية؛ وفهرس المخطوطات الموجود في مكتبة مالك الوطنية.

١٩٨٤: ديوان وثوق؛ مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق، المجموعة الأولى: ملاحظات تاريخية ووثائق سياسية تتعلق بشخصيات العهد الدستوري؛ سير ستة وعشرين شاعرا ازدهروا في عهد قاجار ناصر الدين شاه مشفوعة بصور إجمالية لشخصيات رسمها ميرزا إبراهيم خان مدائنجيغار تفرشي، وطبعة طبق الأصل من منشورات بابك في طهران؛ وكتاب "المآثر والآثار"، المجلد الأول.

١٩٨٥: فهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة مالك الوطنية؛ وتاريخ إيران في عهد القاجاريين؛ ومرآة الرحلات والمخيمات الملكية؛ طبعة طبق الأصل من مخطوطة نسخها الخطاط المشهور "كلهر".

١٩٨٦: نشر كتاب "أمير نامه" (مجموعة شعرية في فتح طهران في المرحلة الدستورية وفي المعركة مع أرشاد الدولة).

١٩٨٧: فهرس المخطوطات الموجودة لدى مكتبة مالك الوطنية؛ وجامع تواريخ الحسيني؛ وترجمة فارسية لكتاب "منتخب مرآة الزمان" و"منتخب التواريخ".

١٩٨٨: "آثار وأحياء" (المجازات وأحياء)؛ وكتاب سمر حول أضرحة سمرقند مشفوعا بتفصيلات أخرى تخص تلك المدينة (الطبعة الثالثة)؛ وتاريخ إيران في عهد القاجاريين (الطبعة الثانية).

١٩٨٩: خلاصة السير (موجز أوصاف الرحلات)؛ وجغرافية بلوشستان تتضمن رسالتين علميتين لمهدى قائني، ورسالة أخرى مجهولة الكاتب؛ وحياة عاصفة: سيرة ذاتية؛ وفعل التاريخ؛ وتقارير الشرطة السرية في عهد أحمد شاه؛ وأربعون سنة من تاريخ إيران: المآثر والآثار (المجلدان ٢ - ٣)؛ كما درس في جامعة بيرن ( في الشتاء)؛ وكان عضو شرف في معهد دراسات آسيا الوسطى والغربية في جامعة كراتشي.

١٩٩٠: مراجعات لـ "عين الوقائع"؛ وفلسفة الإشراق (حياة النفوس)؛ وروضة المراد، كما نشر فهرس المخطوطات الفارسية؛ وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الرابع).

١٩٩٠ - ٢٠١٠: عضو مجلس الخبراء في مؤسسة الفرقان للتراث

الإسلامي، لندن.

١٩٩١: حقق ونشر كتاب "زينة الدنيا" (كتاب تاريخ إهداء لشاه طهماسب)؛ ومذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق؛ والمجموعة الرابعة: الدستورية في آذربيجان.

١٩٩٢: نشر "كتاب يزد" (المجلد الأول)؛ وكتب مقدمة لتاريخ جغرافية ولايتي كهغلويه وبوير أحمد؛ و"تاريخ جغرافية ولاية ممسنى (Mamasani)، واللغة الفارسية في آذرباجان.

١٩٩٣: نشر الأعمال الكاملة لأديب قاسمى كرماني؛ وملحق تاريخ خزيده؛ وفهرس المقالات باللغة الأردية حول الدراسات الإيرانية؛ وفهرس المخطوطات الموجودة في مكتبة مالك الوطنية؛ ومذكرات سردار أسعد جعفرقلی.

١٩٩٣ - ٢٠١٠: محرر استشارى فى الموسوعة الإيرانية.

١٩٩٤: مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق؛ والمجموعة الخامسة السياسية الإيرانية الوطنية المحلية في عهد أحمد شاه؛ وكتب مقدمات للكتب التالية: "تاريخ وقائع القبائل في بلاد فارس"، و"مؤرخو إيران"، و"تعليمات الأمراء"، و"الأعمال الشعرية الكاملة لأشرف مازندرانى، و"رسائل خان أحمد جيلاني".

١٩٩٥: قام بفهرسة المخطوطات الموجودة لدى مكتبة النمسا الوطنية، فيينا؛ والمقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد الخامس)؛ وقام بتحقيق ونشر كتاب "بستان العقول في ترجمان المنقول" (روضة الأديباء في تفسير المرويات)، وفهرس مكتبة مجتبي مينوى.

١٩٩٦: حقق ونشر كتاب "مجل الحكمة" (خلاصة الحكمة)؛ وكتاب "بازنامه" (تدريب الصقور واستخدامها في الصيد)، "معالم يزد التذكارية" (الطبعة الثانية)، و"الفهرس الألفبائى للمؤلفين والمصنفين".

١٩٩٧: عضو شرف في الجمعية الأمريكية للدراسات الإيرانية؛ ونشر كتاب "تحفة المحبين" حول علم الخط؛ وكتاب "الجنس الشعري الذي يتطرق أساساً إلى من مختلفة، وكتاب "المعزية" (رسالة في علم القراسة).

١٩٩٨: نشر كتاب "أرض النور" وكتاب "تأريخ الأحداث في مشهد من القرن الخامس / الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر / التاسع عشر؛ وكتاب "مذكرات ووثائق مستشار الدولة صادق"، "المجموعة السادسة: رسائل من تبريز كتبها نفة الإسلام تبريزى إلى مستشار الدولة في العهد الدستوري".

١٩٩٩: أسهم في كتابة مقالات، وفصول في كتاب "ورقة اللورقية" للسيد رضا مايل هروى (مجلد تذكارى)؛ و"كتاب تكريم يحيى مهداوى"؛ و"مذكرات العلامة قزوينى".

١٩٩٩ - ٢٠١٠: نشر كتاب "الدراسات الإيرانية".

٢٠٠٠: نشر "كتاب" السعادة "أو" وصف المعارك التي دارت في الهند؛ وكتاب "فارس في رياض الفردوس"، و"مذكرات حسام الدولة معزى"، و"مجلد التواريخ والقصص"، نسخة طبق الأصل من مخطوطة مؤرخة في العام ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م موجودة في مكتبة برلين والتي نشرت ضمن مجموعة مصادر بالتعاون مع محمود أميدسالار، مجموعة طبق الأصل، طهران.

٢٠٠٠ - ٢٠١٠: عضو هيئة تحرير مجلة "رسائل بهارستان"؛ وأشرف على نشر "كنز النسخ طبق الأصل من النصوص الفارسية" العائد إلى منظمة نشر الثقافة الفارسية، الولايات المتحدة.

٢٠٠١: حقق ونشر كتاب "معرفة خلق الإنسان"؛ وكتاب "مآثر الصدرية" (الإنجازات صدر)؛ وكتاب "بستان سعدى" (نسخة طبق الأصل من مختارات نسخها أحمد قوام السلطنة، رجل الدولة القاجارى والمخطاط المشهور)؛ وكتاب "تاريخ سفارة

حجى خليل خان ومحمد بنى خان، مبعوثى فتح على شاه إلى الهند؛ وكتاب "أوراق من عهد الدستور".

٢٠٠١ - ٢٠١٠: عضو هيئة تحرير الدراسات اليورو-آسيويه (الأوربية - الآسيوية)، إيطاليا.

٢٠٠٢: نشر كتاب "الطباعة، والتوضيح بالرسوم، وصناعة الورق"، مقتطفاً من كتاب "مطلع العلوم ومجمع الفنون" (المعنى الحرقي: أصل العلوم وموجز الفنون)، ورسالتان قديمتان من مجموعة مجتبي مينوى، ومحاضر المؤتمر التمهيدى حول المخطوطات، و"الفهرس العام للكتب الفارسية"؛ و"حديث العشق ٢: دانبجوه، فى حقل دراسات علم المخطوطات، المجلد الأول.

٢٠٠٣: نشر فهرس المخطوطات الفارسية الموجودة فى مكتبة النمسا الوطنية وأرشيفات الدولة فى فيينا، النمسا؛ ومذكرات د.ب (ديوان بيغى) من سنة ١٢١٧هـ - ١٢٧٥هـ / وكردستان وطهران (مذكرات د.ب) بين العامين ١٨٠٢م - ١٨٥٢م؛ ومنوعات مرتضى قلى خان شاملو (م. ف. ش)؛ وألف حكاية للصوفين.

٢٠٠٣ - ٢٠١٠: عضو فى هيئة تحرير مجلة "مرآة التراث".

٢٠٠٤: مقدمة لفهرس المخطوطات الموجودة فى مكتبة ميرزا محمد كاظمي (يزد)؛ وحقق ونشر كتاب "تاريخ محلات بيع الكتب فى إيران، المجلد الأول"؛ و"رسائل فروغ الدولة"؛ و"دراسات مانوية" لتقى زاده؛ و"جواهر نظامي" لجوهري نيشابورى (بالتعاون مع رسول دارياغشت؛ وفهرس المقالات الفارسية حول الدراسات الإيرانية (المجلد السادس).

٢٠٠٤ - ٢٠١٠: أشرف على نشر "كنز المجلات الدورية" من منشورات دار "أساطير".



٢٠٠٥: أصدر طبعة طبق الأصل من شاهنامه فردوسي، أخذت من مخطوطة في المكتبة البريطانية بالتعاون مع محمود أميدسالار: كنز خوار زمشاهي. الطبعة الثانية.

٢٠٠٦: تحقيق ونشر كتاب "تفسير الأحلام" مع شرح الإمام نجر رازي، الطبعة الثانية؛ و"ختم الغرائب تحفة العراقيين" وحمل كذلك العنوان التالي: "تذكار العراقيين" لخاقاني شرواني؛ و"رياض الفردوس" لخاني؛ و"المفيد الخاص في علم النحوص" المنسوب إلى محمد بن زكريا رازي؛ وسلسلة المجلدات الثلاثين للثقافة الإيرانية، نشرتها دار سخن / كلام للنشر في خمسة عشر مجلداً.

٢٠٠٧: تحقيق ونشر "الإيضاح لصنعة المساح"؛ و"الوثائق التاريخية لأسرة النفاري، (المجلد الثاني)؛ والمخطوطات اليدوية لقاچار ناصر الدين شاه، ومنظومة شرف الدين علي يزدي.

٢٠٠٨: تحقيق ونشر كتاب "هداية المتعلمين في الطب"؛ و"شمس علم الحساب الفخري (تأليف نغري)؛ و"كتاب اسكندر" و"مرآة الفلاحة" (معرفة الزراعة).

٢٠٠٩: تحقيق ونشر كتاب "رسائل شرف الدين علي يزدي" بالتعاون مع محمد رضا أبو مهريزي؛ و"مكتبة بيع الكتب"، المجلد الثاني؛ و"دراسات إيرانية"، المجلد الثامن عشر؛ و"دستور (تعليمات) الجمهور في مناقب سلطان العارفين أبو يزيد طيفور" بالتعاون مع محمد تقي دانشجوه؛ وحقق "آداب المضيفين وزاد الأكلين"؛ و"فيروز شاهنامه" (تكملة لكتاب دارابنامه)؛ و"تاريخ الوصاف" (وصاف الحضرة)؛ وأشرف على نشر فهرس المقالات الفارسية، المجلد السابع.

٢٠١٠: قام بنشر كتاب "تاريخ المغول في حقبة ملا قطب المدرسية"؛ وكتاب "الوثائق التاريخية لأسرة النفاري" و"وثائق حول هندسة العمارة الإيرانية":

جدول حاكم إنجيو الفارسي؛ و"دراسات إيرانية، المجلد التذكارى لمحمود أفشار،  
المجلد التاسع؛ و"مقالات تقي زاده: تاريخ في إيران القديمة" و"دراسات إيرانية"،  
المجلد العشرين.

### مراجع ومصادر مختارة

١. آذرنغ، عبد الحسين، "الموسوعة الكبرى للدراسات الإيرانية لإبرج أفاشار (عميد الدراسات الإيرانية)، دار بخارى للنشر، رقم ٨١ (الشهران الثالث والرابع من السنة الإيرانية ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٣٣ - ٦٥.
٢. أفكارى، فريبا، "الأستاذ أفاشار وتقييم المخطوطات في المكتبة المركزية لجامعة طهران"، دار بخارى للنشر، رقم ٨١ (الشهران الثالث والرابع من السنة الإيرانية ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٥٢٠ - ٥٣١.
٣. بابك، أفاشار وآخرون، جدول الموضوعات لكلمات أفاشار وأعماله المطبوعة بين العامين ١٣٢٣هـ - ١٣٨١هـ / ١٩٤٤م - ٢٠٠٢م، الطبعة الرابعة، لوس أنجلوس ٢٠٠٣. مقالات أفاشار في علم المخطوطات (٣٦)، ص ٤١ - ٤٢؛ فهارس المخطوطات (٥٣)، ص ٤٢ - ٤٥؛ مقالات في المخطوطات الفريدة (٦٩)، ٤٥ - ٦٩.
٤. أفاشار، إيرج، "مخطوطة، مظهر الفكر والفن الإيرانيين (الفارسيين)، و"نامه بهارستان" (رسائل بهارستان)، المجلد ١٢، رقم ١٨ - ١٩، ١٣٩٠ هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م، ص ٧ - ١٠.
٥. إدم، "حكاية المخطوطات ومصيرها"، نامه بهارستان (رسائل بهارستان)، المجلد ١٢، الأرقام ١٨ - ١٩، ١٣٩٠ هـ / ٢٠١١ - ٢٠١٢ م، ص ١١ - ٢١. أصل هذا العمل هو كلفة أقيت في ٣٠ نوفمبر ١٩٩١ في مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، لندن. ظهر النص الفارسى كذلك في "مجلة دراسات إيرانية" (الولايات المتحدة)، المجلد الرابع، رقم ١ (ربيع العام ١٩٩٢)، ص ٣١ - ٤٧.

٦. أنوار، سيد عبد الله، "إبرج أفشار، عالم في البليوجرافيا وفي علم المخطوطات" دار بخارى للنشر، المصدر السابق نفسه، ص ٤٦١ - ٤٧٢.
٧. باقرزاده، محسن، "كتاب تكريم إبرج افشار"، مجلدان، طهران ١٣٧٧ هـ / م ١٩٩٨.
٨. إسلامي، كبز، "إيران ودراسات إيرانية: مقالات تكريماً لإبرج أفشار، تحرير كبز إسلامي، برنستن، مطبعة (N. J. Zagross) زغرس، ١٩٩٨.
٩. ميرنصاري، علي، "حوار مع إبرج أفشار حول فهرسة المخطوطات" دار بخارى للنشر، رقم ٨١، الشهران الثالث والرابع من العام ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٤٧٣ - ٤٨٨.
١٠. قاسمي، سيد فريد، "تأريخ حياة إبرج أفشار"، دار بخارى للنشر رقم ٨١، الشهران الثالث والرابع من العام ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص ٦٦ - ١٠٦.
١١. د م، "الصحفي الإيراني: حياة إبرج أفشار وسيرته المهنية"، طهران، ٢٠١٠.
١٢. تكميل همايون، ناصر، "إبرج أفشار والأصل الثقافي لحماسه وجهه لإيران"، دار بخارى للنشر، رقم: ٨١، الشهران الثالث والرابع من السنة ١٣٩٠ هـ / مايو - يوليو ٢٠٠١ م، ص، ٤٣٨ - ٤٥١.

ملحق أ : علم المخطوطات والفهرسة في مجال المخطوطات الفارسية

تقوم عملية فهرسة المخطوطات في إيران على أساس موضوعاتها أو أرقامها في المكتبة بغض النظر عن لغتها - فارسية كانت أم عربية أم تركية والتي تعتبر اللغات الرئيسية.

إن اكتساب المعرفة بحالة المخطوطات الفارسية وفهرستها وطباعتها يعد ذا أهمية من ناحيتين. الأولى هي أن مسح حروف المتن (الشارات الدالة على الكاتب أو الناشر) وأساليب كتابة المخطوطات يكشف أنها كتبت ونسخت خلال ستة أو سبعة قرون في المناطق الناطقة بالفارسية ككل أو تلك البلدان التي لدى سكانها معرفة ما بالأدب الفارسي.

توجد مخطوطات فارسية كثيرة جدا في أرصدة (مجموعات) المكتبات العامة والخاصة في البلدان الناطقة بالعربية، مثل: سوريا، ومصر، والعراق، وكذلك في شبه القارة الهندية، بالإضافة الى الإمبراطورية العثمانية وإقليمها، مثل: بلاد البلقان. وتدل هذه الأرصدة الوفيرة على أن اللغة الفارسية كانت مستخدمة في البلاط وفي الدوائر الأدبية في تلك البلدان؛ ويمكن تمييز كتابة تلك المخطوطات والرسوم التوضيحية فيها بفضل أسلوبها الخاص.

أما الناحية الثانية فهي أن أرصدة المخطوطات الفارسية توجد في بلدان مختلفة تمتد من البلدان الناطقة بالفارسية، مثل إيران، وأفغانستان، وطاجيكستان وحتى البلدان المجاورة كالهند وباكستان وتركيا ومن ثم العديد من البلدان الأخرى في العالم. ومن سوء الحظ فإن عددا كبيرا من أرصدة المخطوطات مازالت غير مفهرسة حتى اليوم، وليس هناك إحصائيات دقيقة بشأنها.

هناك مخطوطات فارسية هامة عديدة تحمل هويتها الإقليمية - من الأمثلة على ذلك تلك التي كتبها مؤلفون ممن يكتبون باللغة الفارسية في شبه القارة الهندية،

خصوصا في المدة الممتدة من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر، ومازال عدد كبير منها موجودا هناك ويمكن استخدامها من قبل العلماء العاملين في حقول مختلفة كتواريخ الهند، والأدب الهندوسي المكتوب بالفارسية، والفرق الصوفية في الهند، مثل: الفرقة الشيشية، والقادرية، والنوربخشيه، والسروردية. وكذلك فإن أرصدة المخطوطات في ترانسوكسيانا، في مدن مثل طشقند، ودوشنبه، وسمرقند، وبخارى يمكن الرجوع إليها واستخدامها في طيف واسع من الدراسات، كدراسة الفرق الصوفية في ترانسوكسيانا، مثل: خواجغان والنقشبندية.

توجد أكثرية التواريخ الإيرانية المحلية المكتوبة خلال القرنين الأخيرين في الأرصدة العامة والخاصة، والتي يتوافر الكثير منها في المكتبة الإيرانية الوطنية؛ ومكتبة غلستان؛ ومكتبة المجلس؛ ومكتبة مالك؛ وبعض المكتبات الأخرى في مشهد، وتبريز، وشيراز، وأصفهان.

يعد التوزيع الجغرافي للمخطوطات الفارسية في أنحاء العالم عقبة أمام تحديد مواقعها واستخدامها. وللتغلب على هذه العقبة، فقد تداولت ندوات ومؤتمرات مختلفة، مثل مؤتمر علم المخطوطات وتطور الخط في الشرق الأوسط (اسطنبول ١٩٨٦)، عدد من الاستراتيجيات التي يمكن تبنيها (انظر أدناه).

يمكن للتدريب المنهجي في حقل علم المخطوطات والكشف عن المخطوطات المختلفة بإشراف خبراء أن يساعد المفهرسين على اكتساب مزيد من المعرفة والخبرة في مجال واسع من الموضوعات، مثل: مصادر المراجع، وأنواع الورق، والخطوط اليدوية، والتجليد، والزخرفة والتذهيب، والرسوم التوضيحية.

إن توافر الكتب المطبوعة وتركيز أمناء المكتبات على المواد المطبوعة همس دراسة المخطوطات، وأتاح المجال لاستمرار استخدام المعايير الفردية في فهرسة المخطوطات. ومع ذلك نقل عدد من خبراء الكتب في العقود الستة أو السبعة

الأخرة خبرتهم إلى الجيل التالى وهكذا صانوا معرفتهم التقليدية بعلم المخطوطات، ومن بين هؤلاء: محمد قزوينى (١٨٧٧م - ١٩٤٩م)، ومحمد على تربية (١٨٧٤م - ١٩٣٩م)، ومحمد نخجوانى (١٨٨١م - ١٩٦٢م)، وحسين نخجوانى (١٨٨٢م - ١٩٧٣م)، ومحمد مشكاة (١٩٠١م - ١٩٨٠م)، ومجتبى منوى (١٩٠٢م - ١٩٧٦م)، ومحمد تقى مدرس رضوى (١٨٩٥م - ١٩٨٦م)، وجعفر سلطان القرائى (١٩٠٤م - ١٩٨٨م)، ومهدى بيانى (١٩٠٦م - ١٩٦٧م).

من بين المفهرسين المميزين فى الحقبة الأولى من الفهرسة - والذين بذلوا جهودا لربط معرفتهم ومعاييرهم التقليدية بمعرفة المستشرقين ومعاييرهم كما انعكست فى فهارس المخطوطات التى جمعها المستشرقون - نورد الأسماء التالية: قاعان ميرزا أكغاسى (المتوفى سنة ١٨٩٠م فى مشهد)؛ وأبو القاسم اعتصام الملك (١٨٧٤م - ١٩٣٧م، مجلس)؛ وحدائق شيرازى (١٩٠٥م - ١٩٨٧م، سيبسالار)؛ وعبد العزيز جواهر كلام (معارف).

ومن بين المفهرسين البارزين فى الحقبة الثانية من الفهرسة - والذين أنعموا علم فهرسة المخطوطات فى إيران - نورد الأسماء التالية: محمد تقى دانشجوه (١٩١١م - ١٩٩٦م)، وعلى تقى منزوى (١٩٢٣م - ٢٠١٠م)، وأحمد منزوى، ومهدى ولائى (١٩٠٢م - ٢٠٠٢م)، وأحمد غلشين معانى (١٩١٦م - ٢٠٠٠م)، وعبد الحسين حائرى، وعبد الله أنوار.

وشهدت الحقبة الثالثة من الفهرسة فى العقدين الأخيرين إسهامات عدد كبير من المفهرسين الخبراء والشخصيات الأدبية.

يتطلب علم المخطوطات الأكاديمى فى إيران استخدام سلسلة متاسقة من المبادئ والمعايير. لقد نجح محمد تقى دانشجوه بالتعاون مع قسم الدراسات

المكتبية، في تقديم برنامج خاص في العام ١٩٩١م يتعلق بعلم المخطوطات الأكاديمي وفهرسة المخطوطات إلى مكتبة جامعة طهران المركزية.

تفتخر فهارس المخطوطات الفارسية التي أعدت في إيران إلى التناسق في استخدام مبادئ علم المخطوطات ومعاييرها إضافة إلى مصطلحات علم المخطوطات، لأن كل مفهرس أعد القوائم اليدوية أو فهارس أرصدة المخطوطات، اعتمادا على معرفته وخبرته، وأحيانا، على سجلات المخطوطات وإشعارات ملكيتها. فضلا عن أن بعض المفهرسين الغربيين الذين لا يدركون دقة المخطوطات الشرقية التقليدية ورهافتها قد اعتبروا المبادئ والمعايير الغربية.

إن القيام بجمع مخطوط يدوي قياسي في علم المخطوطات، بما في ذلك المصطلحات ذات التعاريف الدقيقة والقياسية باللغة الإنجليزية ليستخدما المفهرسون، ما يزال أمنية، وهناك أعمال مثل: دراسة المخطوطات بمنظور علم المخطوطات لمهدى بياني، طهران، ١٩٥٣م؛ وعلم مصطلحات فن الكتاب وتجليد الكتب وزخرفتها وتذهيبها وتوضيحها بالرسم والصور لرضا مايل هروي (١٩٢١م - ١٩٩١م) مازالت غير كاملة، وأصبحت قديمة. إذن ربما تكون الخطوة التالية هي إجراء مقارنة للمصطلحات المستخدمة في التراث الفارسي مع تلك المستخدمة بالعربية، والتركية، والأوردية، وهي اللغات التي يستخدمها عادة خبراء يتمتعون إلى تقاليد وأعراف أخرى. إن المشكلة لا تكمن، ببساطة، في واقعة أن مبادئ المخطوطات الفارسية ومصطلحاتها غير مسجلة أكاديميا، بل القضية هي أن مصطلحات كثيرة مستخدمة في تراث المخطوطات الفارسية مازالت غير معروفة لدينا. مثلا، تم استخلاص أسماء واحد وثلاثين نوعا من الورق بفضل ملاحظات تتعلق بمقارنة النصوص وموازتها، وهوامش المخطوطات الفارسية والتصوص الكلاسيكية، بيد أن الأهمية الدقيقة لهذه المصطلحات مازالت مجهولة لدينا.



وربما يكون حل هذه المسألة في إعداد مجموعة كاملة أو إنشاء بنك معلومات لهذه المصادر كلها المتعلقة بأوجه علم المخطوطات المختلفة، مثلا: الخط، والتجليد، وصناعة الورق؛ وبالفعل فقد جرى تحقيق وترجمة ونشر بعض من هذه المصادر، ومن أمثلة ذلك "روضة الفن" لفلاديمير مينورسكي، ومن ثم لأحمد سهلي خوانساري؛ ومقالة في "ألوان ورق السعي النيشوري" للكاتب لويس مارلور؛ و"تعليمات" لـ يفيس بورتير (Yves Porter). ومن الممكن طرح فكرة أن جمع أنماط المصطلحات الأصلية، ومعطيات علم المخطوطات بشكل منظم، سيحتاج الى دراسة جمع الملاحظات المتعلقة بعرض النصوص، والملاحظات الهوامشية حول معالم علم المخطوطات الخاصة بالنصوص الشرقية؛ ومن الأمثلة على هذا العمل، القائمة القيمة التي أعدها سيد يونسى في ١٧٥٨هـ (تبريز ١٩٦٩م) لمخطوطات مجموعة صفى الدين أردبيلي بعنوان "كنز صفى"؛ والذي تعد مثالا جيدا لمن اراد التعرف على المصطلحات التقليدية التي كان يستخدمها جامعو وخبراء المخطوطات الأوائل.

لا يمكن وضع تقدير لعدد المخطوطات في إيران بصورة دقيقة لأنها مبعثرة في حوزة المكتبات العامة والأكاديمية والخاصة، وفي المباني الحكومية الإدارية، والمساجد، والأضرحة. وقد يقال أنها تزيد عن (200,000) مخطوطة نصفها بالتأكيد باللغة العربية. ويمكن القول كذلك إن حوالى 60,000 مخطوطة قد أدرجت في قوائم يدوية أو في فهارس مطبوعة، ودوريات، ومقدمات لطبعات نصوص كلاسيكية. ووفقا لذلك يمكن القول إن حوالى 140,000 مخطوطة ظلت غير مفهرسة أو غير مدرجة في قوائم يدوية. بالإضافة إلى أن بعض مما تم الحصول عليه حديثا بواسطة المكتبات الكبرى في إيران، مثل: مكتبة مجلس، ومكتبة جامعة طهران المركزية، ومكتبة المرعشى في قم، والمكتبة الإيرانية الوطنية، ومركز الموسوعة الإسلامية الكبرى، مازالت غير مفهرسة.

وإذا ما أخذنا بالحسبان كثرة المخطوطات المجهولة وغير المفهرسة، فإن على المفهرسين أن يهتموا بالأولويات بتقديم تلك المخطوطات التي هي أكثر حاجة إلى التحقيق أو ذات الأهمية عند العلماء. وبالرغم من أنه من المفروض أن تقوم كل مكتبة بنشر القوائم اليدوية أو الفهارس المتعلقة بما عندها من المخطوطات، فإن إعتبارات الوقت والجهد والمال اللازم لإنجاز هذا العمل يجعله من الصعب، وعليه فإنه ينبغي استشارة الخبراء في علم المخطوطات ونقد النصوص لإعداد فهارس من المخطوطات المختارة، ويفضل أن تكون على شكل قوائم يدوية، وذلك لتمهيد الطريق لمزيد من الدراسات. فعلى سبيل المثال، لم تفهرس مخطوطات غالبية التواريخ العامة لإيران فهرسة نقدية؛ ومن الأمثلة: "جامع التواريخ" لرشيد الدين فضل الله حمداني؛ و"زبدة التواريخ" لحفيظ أبرو؛ و"حبيب السير" لخواندمير؛ و"روضة الصفا" لمير خواند؛ و"الفرديوس الأعلى" حول التواريخ العامة لمحمد صفى قزويني؛ و"ظفرنامه" لشرف الدين علي يزدي؛ و"الأمانة العباسية" حول تاريخ السلالة لإسكندر بيك منشي؛ و"تاج المآثر" حول تاريخ الهند لتاج الدين حسن نظامي النيشابوري؛ و"الجنان الثمانية" حول التاريخ العثماني؛ وأعمال رشيد الدين فضل الله حمداني، مثل: "تصريفات، أسئلة وأجوبة"، و"مجموعة الرشيدية"؛ وكتاب "أحسان الكبار في معرفة الأئمة الأطهار" حول سير علماء الشيعة لمحمد بن أبي زبير عربشاه علوي وراميني؛ و"مجالس المؤمنين" حول سير علماء الدين الشيعة والتي ظلت مزدهرة حتى القرن السابع عشر لقاضي نور الله شوشتری؛ وحتى "روضة الشهداء" لملا حسين كاشفي.

لقد أعاق هذا العدد الهائل من المصادر الكلاسيكية في كل الأوقات عملية التقييم النقدي للمخطوطات، وتحديد أولوياتها. ومن أجل إزالة مثل هذه العقبة، يمكن إعداد قائمة للنصوص الفارسية الكلاسيكية حسب تسلسلها التاريخي استناداً إلى مخطوطات هذه النصوص. إن إعداد قائمة نقدية قياسية للمصادر المختارة في العلوم كلها ربما يساعد في التعريف بالأعمال الهامة، مثل "جواهر نامه" (كتاب

المجوهرات) حول المجوهرات لنظامي (من القرن الثاني عشر) والذي دمج نصير الدين الطوسي كاملا في كتابه "تمسوخ نامه" حتى بدون ذكر مصدره.

هناك معلمان منسيان على الأقل من معالم دراسة المخطوطات الفارسية؛ أولا، مادة المخطوطة والجانب الظاهر والفقهي لها، وثانيا، أساليب الكتابة بدلالة تسجيل أشكال الكلمات والدقة اللغوية، بدلا من الجانبين المتعلقين بالخط والمظهر الفقهي. فيما يخص المادة والجانب الظاهر والفقهي، يمكن القول بأنه على الرغم من أن بعض الخبراء قد انغمسوا بعلم المخطوطات وقدموا تصنيفات، فلا بد أن يولى فريق الخبراء اهتماما كليا لزمن انتاج المخطوطات ومكانها ويقترحوا معايير أكاديمية متسقة. وتتضمن الإسهامات في هذا الميدان رسائل العلماء العلمية المتخصصة مثل: باسل غراي (Basil Gray) وروبنسون (B. W. Robinson) وإيرنست غروب (Earnest Grube) إضافة إلى فهرس المخطوطات الفارسية الموضحة بالرسوم والمتوافرة لدى دار الكتب المصرية، والذي أعده نصر الله مبشر الطيرازي. ومع ذلك فليست هناك دراية كافية بالكتب الفارسية الشيعية والدينية والفحمة ذات التأثير الواضح، وعليه فلا بد من إجراء المزيد من الدراسات حول التجليد ووجه خاص التجليد الفارسي. وفيما يتعلق بالنوع الأخير من الكتب، فيمكن القول بأن لهجات النسخ تتمكس في نطق الكلمات ذات الأهمية في دراسات فقه اللغة الفارسية. ومن المعالم الأخرى تسجيل أشكال الكلمات بدلالة وصل الأشكال وفصلها في الكلمات المركبة التي تختلف باختلاف الزمن وفق أساليب النسخ المستخدمة في الأقاليم المختلفة، وإن كان ذلك ربما يعود إلى أساليب الكتابة الدقيقة والخاصة بكل ناسخ. فمن الممكن لهذا أن يسهم في إيجاد حلول للمسائل المتعلقة بالإملاء بفضل الأخذ بالاعتبار لمنطق الإملاء واللغة.

كانت فهارس الساحة الرضوية (مشهد)، ومجلس (طهران) هي الأولى التي ظهرت في إيران في ١٩٢٦م. ومنذ ذلك الحين، فإن المخطوطات كانت تظهر

بشكل غير منتظم بحسب التمويل والأحداث. ولا توجد، حالياً، أية خطة لإعداد فهرس أو على الأقل قوائم يدوية للمخطوطات المبعثرة في المكتبات الصغيرة. وبالمقابل فقد نشرت المكتبات الكبرى فهرس لما في حوزتها من المخطوطات؛ مثل المكتبة الوطنية (على نفق موزوى)، ومكتبة مجلس (عبد الحسين حائرى)، ومكتبة مرعشى في قم (أحمد حسيني إشكورى)، ومكتبة جامعة طهران المركزية (محمد تقى دانشجوه)، ومكتبة مركز الموسوعة الإسلامية الكبرى (أحمد منزوى).

ومن ناحية اخرى، فإن فهرس المخطوطات الفارسية المنشورة في بلدان مختلفة تقدر بأكثر من ألف مخطوطة. وقد أصبح فهرس أفضار لمثل هذه الفهارس والذي كلفته به اليونسكو وصدر في ١٩٥٨م قديماً. وبعد المسح العالمى للمخطوطات الإسلامية الذى أعدته مؤسسة الفرقان (٤ مجلدات، ١٩٩٢م - ١٩٩٤م تشمل مجموعات موجودة في ١٠٥ بلد) أكثر حداثة في هذا الحقل.

تتضمن الدوريات المتخصصة بدراسة المخطوطات الفارسية: منشورات مجلة المخطوط (١٢ مجلداً، ١٩٦٠م - ١٩٨٣م) الصادرة عن مكتبة جامعة طهران المركزية ومركز الأرشيف التابع للجامعة ذاتها؛ ومجلة التعريف ببعض المخطوطات (١٩٧٦م)، من منشورات خيرين هما حسين مدرسى طباطبائى، ورضاً أستاذى؛ وكذلك نامه بهارستان (٢٠ مجلداً، ٢٠٠٢م - ٢٠١٤م) وهى من منشورات المكتبة، والمتحف، ومركز الوثائق العائد للجمعية الاستشارية الإسلامية (مجلس الشورى الإسلامى).

لا تعد المحاولات الجماعية لفهرسة المخطوطات ممارسة شائعة، ومع ذلك يمكن تشجيعها لتسهيل العمل والوصول الى نتائج أفضل. تتضمن مثل هذه الفهارس التى أعدت في إيران: فهرس مدرسة سباهسالار لمحمد تقى دانشجوه، وعلى تقى منزوى، وفهارس لسة مجموعات للمخطوطات في مكتبات مشهد لكاظم

مدير شانهشى (١٩٢٧م - ٢٠٠٢م)، وعبد الله نورانى (١٩٢٩م - ٢٠١١م)،  
 ونقى بينش (١٩٢٨م - ١٩٩٦م)؛ وفهرس مكتبة مجلس الشورى الوطنى ١١ -  
 ١٦ مجلدا، وفهرس مكتبة مالك الوطنية فى تسع مجلدات أنجزه عشرة مفهرسين.  
 إن أول من أعد فهارس موحدة بالفارسية هو أحمد منزوى، مستوحيا العمل  
 المبدع ل س. أ. ستورى (Storey). تعاون منزوى مع والده آقايزغ طهرانى فى  
 جمع العمل البيليوجرافى الضخم بعنوان "الذريعة إلى تصانيف الشيعة". انطلقت  
 محاولة منزوى فى العام ١٩٦٩م بجمع فهرس موحد عن طريق دمج فهارس  
 المخطوطات المطبوعة كلها، إضافة إلى الفهارس التى أعدت فى إيران وفى الخارج.  
 نجح فى إصدار ستة مجلدات من الفهرس الموحد الذى أعده. وبعد توقفه عن  
 إصدار هذا الفهرس سافر منزوى إلى باكستان وطرح مشروعا جديدا على المعهد  
 الإيرانى الباكستانى للدراسات الفارسية، فى رواليندى، باكستان. فأصدر ١٣  
 مجلدا من فهرس المخطوطات الفارسية الموحد فى باكستان (١٩٨٣م -  
 ١٩٩٧م). يتضمن فهرسه هذا دليلا موثقا للموضوعات المتعلقة بالمخطوطات  
 والكتب الفارسية المطبوعة والمرتببة وفق العناوين، فضلا عن أنها لم تقتصر على  
 المخطوطات الفارسية فى باكستان بحسب.

فى ١٩٩٠م ظهرت المزيد من الفهارس الموحدة بما فيها المخطوطات العربية  
 فى إيران التى أعدها محمد باقر حجتي وهى مرتبة بحسب الموضوع، وتواريخ النسخ،  
 والعناوين؛ وقد صدر منها مجلدان. يمكن أن يكون الفهرس الموحد "فهرس  
 المخطوطات الفارسية" المحفوظ فى البيليوجرافيا الإيطالية، ١٩٨٩م والذى تضمن  
 ٤٣٩ مخطوطة فارسية موجودة فى أرصدة المكتبات فى مدن مختلفة، نموذجا جيدا  
 لمثل هذه الفهارس الموحدة.

لقد اتخذ محمد قزويني (١٨٧٧م - ١٩٤٩م) الخطوات الأولى في ١٩٢٥م لإعداد صور وميكروفيلمات لمخطوطات المصادر الكلاسيكية لاستخدامها في إيران في حقل التحقيق والنشر. وكلها موجودة الآن في مكتبة إيران الوطنية. ومع ذلك اتخذ هنري كوربن (Henry Corbin) بوصفه مديرا للمعهد الفرنسي للعلوم الإيرانية، طهران، الخطوات الأولى في إعداد ميكروفيلمات لبعض المخطوطات الفلسفية، والصوفية، والتاريخية، يعود بعضها إلى مجموعات مخطوطات خاصة.

قضى مجتبي مينوي ست سنوات في تركيا لإعداد ميكروفيلمات للمخطوطات الموجودة الآن في مكتبة جامعة طهران المركزية والتي أثريت فيما بعد بمجموعة من ميكروفيلمات أعدها ذبيح الله صفا، موجودة فيما أصبح يعرف لاحقا بمكتبة المتحف البريطاني (ثم نقلت إلى المكتبة البريطانية) وإلى البليوجرافيا الوطنية الفرنسية. قام محمد تقي دانشجوه بإعداد ونشر فهرس من ثلاثة مجلدات تحتوي على قرابة ٧٥٠٠ ميكروفيلما - حصل على عدد كبير منها من أرصدة خاصة. وهناك في مكتبة "الساحة الرضوية" ميكروفيلمات لم يصدر فهرسها بعد. كما أعدت مكتبة مالك الوطنية ميكروفيلمات لما عندها من المخطوطات، ولكن الفهرس لم ينشر بعد. صدر أول مجلد للميكروفيلمات يتضمن ٥٠٠ فيلم من أصل ٢٠٠٠ عن مكتبة مرعشي في قم.

### منهجية أفسار في علم الفهرسة وتحقيق المخطوطات

يقوم هذا البحث بمحاولة تقديم نبذة مختصرة لأراء ومنهجية أفسار في الفهرسة وتحقيق المخطوطات. ويمكن إستقاءها من كتبه ومقالاته الكثيرة، وكذلك من المحاضرة التي ألقاها في مؤسسة الفرقان، لندن، في ٣٠ نوفمبر ١٩٩١م.

يمكن تلخيص آراء أفسار ومقترحاته بشأن فهرسة المخطوطات وتحقيقها، على النحو التالي:

- إنشاء مركز لتدريب المختصين بعلم المخطوطات، والمفهرسين في حقل التراث المتعلق بالمخطوطات على أساس مبادئ ومعايير أكاديمية.
- جمع دليل لعلم المخطوطات والفهرسة باللغة الفارسية والانجليزية لاستخدامه في دراسة المخطوطات الفارسية والتركية والعربية وفهرستها.
- مسح موجز لمجموعات المخطوطات في إيران وجمع إحصائيات موثوقة لها.
- إعداد فهرس موحد للمخطوطات الفارسية التي نشرت فهارسها في إيران وخارجها باللغة الفارسية وبلغات أخرى مشفوعة بفهارس للعناوين والمؤلفين والنساخ والموضوعات.
- إعداد قوائم يدوية للمخطوطات الفارسية غير المفهرسة في إيران وفي الخارج مع الأخذ بالحسبان أولويات موضوعات المخطوطات.
- إعداد قائمة حسب التسلسل التاريخي للمخطوطات الأولى لاستخدامها في معايرة الإملاء وعلامات التنقيط الفارسية حتى القرنين التاسع هجرى / الخامس عشر ميلادى.

- جمع حواشي المخطوطات الفارسية والفهارس القديمة التي تحتوى على المعطيات الجغرافية لاستخدامها في معايرة المصطلحات ومبادئ علم المخطوطات ومعايره ومبادئ الفهرسة.
- إعداد قائمة من مختارات نصوص الفارسية الكلاسيكية ومخطوطاتها لاستخدامها في الطبقات النقدية لتلك النصوص.
- ينبغي التمييز بين الجغرافيا وعلم المخطوطات من جهة، والنقد النصي والفهرسة من جهة أخرى. وليس ضرورياً أن يكون التمييز دقيقاً. لقد حظيت مبادئ المخطوطات، مثل معايير التنقيط والنطق بأهمية أقل مما ينبغي في التراث الفارسي من الفهرسة في الفترة ما قبل إعداد فهرس المخطوطات في المكتبة الإيرانية الوطنية.
- تعد الفهرسة عملية نسبية تقليدية تعتمد على مجموعة من العوامل، مثل: مدى احتواء المعطيات في الفهرسة، معرفة وزمن ودقة المفهرس؛ والتمويل المطلوب لفهرسة ونشر القائمة اليدوية. فثلاً ينبغي أن تعطى القائمة اليدوية أولوية في جمع ١٠٠ مخطوطة، ليس لثالثيتها أهمية خاصة، ولكن ربما تحتاج المكتبة الضخمة إلى فهرس موضوعي (مرتب بحسب الموضوعات).
- لا بد من الإشارة إلى المراجع القياسية، مثل ستورى، وفهارس أحد منزوى الموحدة؛ وريو (Rieu) بدلا من تضمين أوصاف مفصلة لخصريات غالبية المخطوطات.
- ربما يتطلب إعداد قوائم يدوية لمجموعات المخطوطات غير المفهرسة وقتاً وجهداً وتمويلاً أقل. وربما يضاف فيما بعد مزيد من التفاصيل في الفهارس اعتماداً على أهمية المخطوطات الفردية.



## استاد ایرج افشار چالش میان سنت و تجدید در کتابداری ایران

عبدالحسن آذرنگ<sup>۱</sup>

ایرج افشار، استاد روان شاد، را معمولا از کتابداران بزرگ، از استادان کتابداری و کتاب شناسی، و مدیر یکی از بزرگ ترین کتابخانه های کشوری شناسند، جدا از بجزای دیگر او در رشته های دیگر، اشتهار بین المللی اش در عرصه ایران شناسی، و معروفیتش در زمینه انتشار کتاب ها و نشریه های بی شمار. اما کسانی که بیرون از حوزه کتابداری هستند، شاید باخبر نباشند که او با چه چالش هایی در همین حوزه، و با چه کشمکش هایی با شماری از کتابداران، و با چه اختلاف دیدگاه هایی بر سر مسائل کتابداری ایران رو به رو بوده است. در این نوشته، که صرفا مبتنی بر مشاهدات مستقیم و اطلاعات شخصی من است، سابقه ای و شمه ای از معرکه چالش ها بر سر سنت و تجدید در کتابداری ایران را، که استاد افشار هم در میانه آن گرفتار بود، با خوانندگان در میان می گذارم.

---

<sup>۱</sup> نویسنده، پژوهش گر، عضو شورای علمی و مدیر بخش مفاهیم جدید در دانشنامه ایران، (تهران، اسفند ۱۳۹۰ / مارس ۲۰۱۲)

از سال های نخستین دوره دانشجویی با آثار استاد ایرج افشار آشنا شدم. در ۱۳۵۲ش/۱۹۷۳م، که تحصیلات دوره فوق لیسانس را در رشته علوم کتابداری و اطلاع رسانی آغاز کردم، شماری از استادانم به صورت فنی تری فعالیت ها و آثار استاد افشار را نقد و بررسی و توجه مرا به جنبه های «منفی» کار او جلب می کردند. به این جنبه ها و دیدگاه های آنان در این باره اشاره می کنم. من از ۱۳۵۱ش/۱۹۷۲ در موسسه انتشارات فرانکلین به کار مشغول شده بودم. شادروان کریم امامی، مدیر بخش ویرایش آن موسسه و مدیر مستقیم، وقتی با خبر شد که در دوره فوق لیسانس به تحصیل مشغولم، روزی مرا به دفترش خواند و متن جلد سوم فهرست مقالات فارسی (تهران، گاهای جیبی، ۱۳۵۵ش) استاد افشار را که روی میز کارش بود، به من نشان داد. اندکی بعد شادروان هرمز وحید، مدیر شاخه تولید فنی فرانکلین، به او پیوست. آن دو به من گفتند که همکاران با نکته هایی فنی در این کتاب رو به رو شده اند که از آنها سر در نمی آورند. از من خواستند مسئولیت نظارت بر چاپ آن را به عهده بگیرم. این سبب شد که نخست از طریق تلفن پرسش هایی را درباره آن کتاب در دست چاپ با استاد افشار در میان بگذارم و سپس به کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران، محل کار استاد افشار، بروم و پرسش ها را بی واسطه با خود او در میان بگذارم. این، آغاز آشنایی مستقیم من با استاد ایرج افشار بود.

شماری از کسانی که در حوزه علوم کتابداری تحصیل کرده و متخصص شده بودند، و من از نزدیک با آنها آشنا شده بودم، از مقوله ای به نام «کتابداری نوین / جدید» در برابر «کتابداری سنتی / قدیم» سخن می گفتند، یا گاه این دو را در برابر هم قرار می دادند، یا در تعارض با هم می دیدند. اینها از مخالفان روش استاد افشار در کتابداری و شیوه مدیریت او در کتابخانه بودند. کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران را به قلعه ای قرون وسطایی تشبیه می کردند که

گابدار تحصیل کرده به آن راه ندارد. اعتقاد داشتند گابخانه ها، به ویژه گابخانه های دانشگاهی، باید به شیوه دیگری، و با همکاری افراد تحصیل کرده در رشته گابرداری اداره شود. تقریباً هر آنچه در گابخانه های دانشگاه تهران می گذشت، با انتقاد های آنها، به ویژه از جنبه های فنی، رو به رو بود. افزون بر اینها، شیوه کار استاد افشار در گاب شناسی ها و فهرست هایی که منتشر کرده بود، یا مطالبی که در باره گابرداری نوشته بود، یا نشریه هایی که در این باره انتشار داده بود، از انتقاد آنان مصون نبود. انگار دو جبهه رو در رو تشکیل شده باشد، گابداران «سنت گرا» از یک سو به زعامت استاد افشار، و گابداران «مدرن» به زعامت استادان گابرداری و سران انجمن گابداران از سوی دیگر، و نبرد بر سر این نکته در گرفته بود که کدام دیدگاه، اصول، نظام، شیوه، طرز عمل و جزآن علمی قلمداد می شود، و کدام غیر علمی و منسوخ. در محیط و فضایی که من درس می خواندم، در همان سال هایی که گفتم، جو حاکم مخالف استاد افشار بود. از میان استادان، تا جایی که شاهد بوده ام و به خاطر دارم، جز دو تن بقیه مخالف یا منتقد او بودند. خانم نوش آفرین انصاری (محقق)، مدیر گروه علوم گابرداری دانشگاه تهران و از سران اصلی انجمن گابداران ایران، با نظر مساعد به شماری از فعالیت های استاد افشار می نگریست، و دکتر محمد حسین دانشی، استاد و نخستین ترویج گر علم اطلاع رسانی در ایران، معتقد بود که فعالیت ها و آثار استاد افشار در حوزه اطلاع رسانی قرار می گیرد. او نتایج کار استاد افشار را می ستود و وی را اطلاع رسان بزرگی می دانست که به شیوه خود کار می کند. دکتر دانشی مخالفت سران گابرداری را با استاد افشار، تا جایی که من شاهد بوده ام، ناروا می دانست. با این حال، او دست به قلم نبرد و سهم خاص استاد افشار را در اطلاع رسانی ایران تحلیل و معرفی نکرد. نظر دکتر دانشی توجه مرا در آن زمان به جنبه ای از فعالیت استاد افشار جلب نمود که به عمد، یا به

سهو و غفلت، نادیده گرفته می شد. از آن پس بود که با نگاه دیگری به فعالیت های استاد افشار نگرستم و به نتیجه های دیگری رسیدم که داورم را از داوری اکثر هم دوره هایم در دانشگاه تهران متفاوت کرد.

ناگرم قدری با تفصیل به نکته ای دیگر اشاره کنم، زیرا نتیجه ای که از آن می خواهم بگیرم، بدون توضیح این مقدمات نامفهوم خواهد بود. از سال دوم تحصیل در دوره فوق لیسانس، جزو مدرسانی شدم که از سوی انجمن کتابداران به شهرهای مختلف سفر می کردند- البته شهرهای دانشگاهی - و شیوه های جدید کتابداری را در دوره های کوتاه مدت، آموزش می دادند. من در شهرهای تهران، اصفهان، اهواز و تبریز در همان دوره های آموزشی کوتاه مدت اصول چاپ و نشر تدریس می کردم، با برنامه ریزان، مدیران و مدرسان دوره ها در تماس بودم و با دیدگاه ها و روش هایی که باید تدریس و ترویج می شد، لاجرم از نزدیک آشنا شدم. در ضمن، مدیران انجمن که ما را برای تدریس به شهرهای مختلف می فرستادند، از ما می خواستند کتابخانه های دانشگاه ها را بازدید فنی کنیم، با مدیران کتابخانه ها و کتابداران موثر و با سابقه به گفت و گو بنشینیم، مسائل و مشکلات را دریابیم، و نتیجه را طی گزارشی یا یادداشتی به آگاهی انجمن کتابداران ایران برسانیم. مدرسانی که فعال تر، با انگیزه تر، کنجکاوتر، یا علاقه مند تر بودند، وقت می گذاشتند و از کتابخانه های عمومی شهرها هم بازدید می کردند، یا با شمار بیشتری از کتابداران به گفت و گو می نشستند و نتیجه را به انجمن گزارش می دادند. انجمن از این طریق اطلاعات دست اول و فنی تری در باره کتابخانه های دانشگاهی و عمومی شهرها، و نیز کتابداران اصلی آن کتابخانه ها به دست می آورد، و می کوشید در راه برطرف ساختن مشکلات و ارتقای فعالیت های آنها گام بردارد. خود من از تک تک کتابخانه های دانشکده های دانشگاه های اصفهان، اهواز و تبریز بازدید کردم، با

شماره از کابداران آنها به گفت و گو نشستیم، و نتیجه گیری و جمع بندی مشاهداتم را با انجمن در میان گذاشتم. انجمن حتی با روسای دانشگاه ها وارد گفت و گو شد و برای برطرف شدن مشکلات کابخانه های آنها پیشنهاد های لازم را ارائه داد. برای مثال، دکتر فقیه، رئیس دانشگاه تبریز، در ۱۳۵۴ش/ ۱۹۷۵م در پی برگزاری دوره آموزش انجمن در دانشگاه تبریز، اظهار علاقه کرد که با مسئولان انجمن کابداران ایران دیداری داشته باشد و نظر و پیشنهاد های انجمن را شخصا بشنود. انجمن از من خواست همراه دو- سه تن از سران انجمن در نشست شرکت کنم و مشاهدات عینی خودم را از کابخانه های دانشگاه تبریز به اطلاع او برسانم. من این کار را کردم، و آنچه کاستی و نقص فنی در کابخانه های دانشگاه تبریز دیده بودم، بی پرده در میان گذاشتم. سران انجمن در گفت و گو با رئیس دانشگاه تبریز، و پس از بیان مشاهدات من، از او خواستند که رئیس کابخانه مرکزی دانشگاه تبریز را، که رشته تحصیلی اش کابرداری نبود، عوض کند، به جای او یکی از تحصیل کردگان کابرداری را بگذارد، و با ترویج اصول و موازین کابرداری نوین در کابخانه های دانشگاه تبریز موافقت کند. در ضمن انجمن آمادگی خود را برای همکاری در این زمینه اعلام کرد. جدا از اینکه این پیشنهاد های انجمن با موافقت او رو به رو شد یا نشد، غرض از بیان این نکات، اشاره به این نکته است که اگر سران انجمن می توانستند با رئیس دانشگاه تهران وارد گفت و گو شوند، و مجال می یافتند که در باره رئیس کابخانه مرکزی آن دانشگاه اظهار نظر کنند، قطعاً در باره تعویض رئیس آن کابخانه هم گفت و گو می کردند.

استاد افشار از مخالفت ها و استقادهای سران انجمن و شماری از متخصصان کابرداری باخبر بود. او در دیدارهای خصوصی به این نکته اشاره می کرد، و من به گوش خودم از زبان او می شنیدم. او در سازماندهی کابخانه

مرکزی دانشگاه تهران از یک متخصص امریکایی به نام پاتریک مارتینز کمک گرفت. همسر مارتینز ایرانی و متخصص کتابداری بود. نظر استاد افشار این بود که آن کتابخانه به تجهیزات، تاسیسات و روش های جدید مجهز شود، و نیروهای انسانی غیر متخصص آن کتابخانه از راه آموزش حین کار، در شاخه های مختلف فعالیت کتابخانه تخصص بیابند، و به این ترتیب کتابخانه بی آنکه به فارغ التحصیلان رشته کتابداری نیاز داشته باشد، بر اساس موازن جدید بچرخد. این سیاست او موجب شد که کارکنان کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران و کتابخانه های وابسته به آن، در سپهری کاملا جدا از فضایی قرار بگیرند که با فعالیت های انجمن کتابداران ایران، نهادهای ترویج گر کتابداری جدید، و گروه های آموزشی در دانشگاه ها و مدارس عالی شکل گرفته بود. روش خاص مدیریت استاد افشار، که روشی تحمکی و در آن زمان انتقاد ناپذیر بود، آن فاصله و اختلاف را تشدید می کرد. من به این جنبه به خوبی واقف بودم، و از این رو با آنکه استاد افشار از من دعوت کرد به کتابخانه مرکزی دانشگاه تهران بروم و مسئولیتی را در آنجا به عهده بگیرم، این لطف و اعتماد او را نپذیرفتم. با این حال، به رغم آنکه روش استاد افشار را در مدیریت کتابخانه، و در مدیریت به طور کلی نمی پسندیدم، اما اختلاف دو جناح را، و انتقادهای خارج از عرف و گاه نا به حق از استاد افشار و همگانش را، اصلا به سود کتابداری ایران نمی دانستم. به رغم عضویت در انجمن کتابداران و تدریس در دوره های آموزشی آن انجمن، به استاد افشار نزدیک و نزدیک تر شدم. تسلط او به قلمرو ایران شناسی و کتب شناسی و شناخت منابع فارسی، آشنایی گسترده اش با فرهنگ ایرانی و جامعه های فارسی زبان، و نیز برخی دیگر از توانایی هایش، مرا به به فعالیت های او علاقه مند می کرد. تسلط هایی که در او جمع بود، در هیچ یک از سران کتابداری ایران نبود، و حوزه هایی که استاد افشار به آنها علاقه نشان می داد، در حوزه

علاقه های آنان قرار نداشت. گذشت زمان و آثاری که از همه اینان بر جای مانده، اکنون شاهد زنده است و به خوبی نشان می دهد کی مرده و از یادها رفته، کی زنده و در یادهاست.

در مهر ماه ۱۳۵۴ / ۱۹۷۵م فارغ التحصیل شدم و اندکی بعد به عضویت هیاتی درآمدم که بر شاخه انتشارات مرکز فرهنگی آسیا، وابسته به یونسکو نظارت می کرد، مرکزی که مدیریت آن با دکتر چنگیز پهلوان بود. برای تدوین و انتشار چند اثر به سراغ استاد افشار رفتم و همکاری او را با آن مرکز و نظر مشوریتش را خواستار شدیم. این بار من از سوی مرکز اسناد فرهنگی آسیا با او در تماس قرار گرفته بودم. استاد افشار متوجه بود که هیات ناظر بر فعالیت های مرکز اسناد فرهنگی آسیا، فارغ از دسته بندی ها و موضع گیری ها می اندیشد. او گابداران تحصیل کرده ای را که از رویارویی جناح ها دوری می کردند و به زمینه های مورد علاقه وی توجه نشان می دادند، در جرگه دوستان و همکاران خود قرار می داد. به گمانم پس از تماس از سوی مرکز اسناد فرهنگی آسیا بود که استاد افشار مرا در سلک دوستانش قرار داد و اندک اندک از مسائل مختلف با من بی پرده سخن گفت، و توانستم از تحلیل ها و دیدگاه های او آگاه شوم.

از استاد افشار خواستم طی گفت و گوهایی نظرش را در باره مسائل گابرداری و کتاب شناسی در ایران به صراحت بیان کند. پس از گفت و گوهایی، او با برگزاری سلسله گفت و گوهایی با «کتاب شناسان بزرگ» موافقت کرد، با کسانی که گابداران جدید و متخصص، آنها را «گابدار یا کتاب شناس سنتی» می نامیدند. نخستین گفت و گو با استاد محمد تقی دانش پژوه در دفتر کار استاد افشار در کابخانه مرکزی دانشگاه تهران برگزار شد. متن این گفت و گو

منتشر شده است (راهنمای کتاب، سال ۲۱، ش ۳-۴، خرداد- تیر ۱۳۵۷ش، ص ۲۴۰-۲۸۱). گفت و گوی بعدی با خود استاد افشار بود که بعدا به آن اشاره می‌کنم. به نشست گفت و گو با استاد دانش پژوه، این دو تن را من دعوت کردم: دکتر محمد حسین دانشی، که پیش تر او را معرفی کردم، و فرخ امیر فریار، از جوانان تحصیل کرده کتابداری که از دیدگاه نسل جوان این حوزه به مسائل نگاه می‌کرد، و چند سال بعد به یکی از کتاب شناسان فعال تبدیل شد. هدم از دعوت این دو این بود که میان دیدگاه های مختلف، به ویژه از دو منظر سنت و تجدد، بحث در بگیرد. استاد افشار هم سه تن را به آن نشست دعوت کرد: استاد عباس زریاب خوبی، تاریخدان و کتاب شناس و از کتابداران سابق کتابخانه مجلس سنا؛ استاد علینقی منزوی، پژوهش گر و کتاب شناس؛ استاد عبدالله نورانی، روحانی نو اندیش، کتابشناس و مولف. جمعا ۷ تن در نشست حضور یافتیم و بحث داغی در میان حضار در گرفت که متن خلاصه شده آن در بیش از ۴۰ صفحه چاپ شده است.

در صفحه ۲۵۲ متن گفت و گو در همان نشریه و چند صفحه بعد، بحث در باره روش رده بندی در کتابخانه ها آمده است. استاد افشار روش های جدید رده بندی را برای کتابخانه های ایران اجتناب ناپذیر دانست. اما به رغم او، دوست دیرین و همکارش استاد دانش پژوه، سامانه رده بندی دیویی را «هشلف» و سامانه رده بندی کنگرة آمریکا را برای رده بندی منابع ایرانی و اسلامی ناکارآمد خواند (ص ۲۵۴-۲۵۶) و در این داوریش حتی از کاربرد الفاظ تند هم فروگذار نکرد. استاد افشار با اشاره با تحولات و اقتضای زمان، با نظر استاد دانش پژوه به مخالفت برخاست، سامانه های بسته را که به مراجعان اجازه دسترسی مستقیم نمی دهد و استاد دانش پژوه مدافع آن بود، غیر قابل قبول دانست (ص ۲۵۶-۲۵۷). پس از آن، بحث حاضران به سمت مسائل فهرست



نگاری و کتاب شناسی و سپس به مسائل اطلاع رسانی و فناوری های جدید اطلاعاتی و آشتی دادن سنت های قدیم با روش های جدید در عرصه کتاب و اطلاعات پیش آمد. در اینجا هم استاد افشار در برابر دیدگاه های سنت گرایانه استاد دانش پژوه، از ضرورت روش های جدید برای گردآوری و سازمان دهی اطلاعات دفاع کرد (ص ۲۶۷-۲۶۸). نگاه مدرن در همین گفته های او آشکار است، نگاه مسئولانه مدیر کتابخانه ای که متوجه تحولات و فناوری های جهانی است، اما دستگاه ها و سامانه های دولتی وقت را به باد انتقاد می گیرد و آنها را نا آشنا با تحولات و بی علاقه و ناکارآمد می خواند (ص ۲۶۸-۲۶۹). او از بیداری عمومی سخن می گوید، از آگاهی و هشیاره بی فرهنگ بومی و ملی که در برابر هجوم کرگدن وار تکنیک غرب پامال نشود؛ ضمن اینکه آنچه لازم و اجتناب ناپذیر است، از غرب اخذ و اقتباس کند، مانند فنون جدید اداره کتابخانه ها (ص ۲۷۱-۲۷۳). استاد افشار صراحتاً می گوید که تکنیک غرب را باید در خدمت سنت گرفت (ص ۲۷۶)، آنچه از سنت های ایرانی و اسلامی لازم است، باید محفوظ بماند (ص ۲۸۰) و راهی پیدا شود که سامانه های قدیم و سنتی ایرانی را به کسانی بشناساند که تکنیک های جدید غرب را می شناسند، به تکنیسین تبدیل شده اند، اما با سنت و فرهنگ خود بیگانه اند (ص ۲۸۰-۲۸۱). استاد افشار تسلط این گونه افراد بر کتابخانه ها خطرناک می دانست، و همین دیدگاه او بود که میان او و نگاہداران تحصیل کرده جدید فاصله می انداخت و تقابل ایجاد می کرد. نشست گفت و گو با استاد دانش پژوه با همین نکته ها پایان یافت.

از این گفت و گو چند ماهی نگذشته بود که انقلاب ۱۳۵۷ ش /

۱۹۷۹م در ایران روی داد، اوضاع و احوال به کلی تغیر کرد، و برای ادامه نشست هایی که برنامه ریزی شده بود، آمادگی دیده نمی شد. سرانجام پس از

دیدارها و گفت و گو هایی، استاد افشار موافقت کرد تا دومین نشست گفت و گو با خود او برگزار شود. این نشست در آبان ماه ۱۳۵۸ ش، تقریباً ۹ ماه پس از انقلاب، در دفتر کار او در موقوفات پدرش دکتر محمود افشار یزدی برگزار شده. استاد افشار از مدیریت کتابخانه مرکزی دانشگاه استعفا داده و از دانشگاه بازنشسته شده بود. من چند تن را، و هر کدام را به دلیل خاصی، به این نشست دعوت کردم: دکتر ناصر پا کدامن، استاد اقتصاد، کتاب شناس کتاب دوست و از منتقدان جدی سامانه های کتابخانه ها در ایران. او در عین حال از استادان من به شمار می رفت و از چند جهت بر من حق استادی داشت. خانم نوشافرن انصاری، استاد دیگرم، از برجسته ترین و تاثیرگذارترین استادان کتابداری ایران که به فعالیت های استاد افشار با نظر مساعد می نگریست، به او احترام می گذاشت، اما در عین حال، با برخی دیدگاه ها و روش های استاد افشار موافق نبود. کامران فانی، از برجسته ترین کتاب شناسان ایران، تحصیل کرده رشته کتابداری، آگاه به مسائل، و از نسل جوان علاقه مند به فرهنگ ملی. فرخ امیر فریار که در گفت و گوی پیش هم حضور داشت و قبلاً او را معرفی کرده ام. استاد افشار هم علینقی منزوی را دعوت کرده بود که در نشست قبلی حضور داشت، و او را هم معرفی کرده ام. دکتر محمد حسین دانشی از ایران رفته بود و متأسفانه در آن نشست حضور نداشت.

گفت و گو با حضور ۷ تن در فضای پرتنش انقلاب و کاملاً بی پرده برگزار شد. دیدگاه های استاد افشار در باب سنت و تجدید در کتابداری و کتاب شناسی ایران صریح تر از پیش بیان گردید که به نکات عمده تر آن اشاره می کنم. متن ویرایش شده و نهایی گفت و گو را در اختیار استاد افشار گذاشتم. او متن را به دقت خواند، اما از انتشار آن به دلایلی که هنوز هم برای من روشن نیست، طفره می رفت. چند سال بعد سید فرید قاسمی، تاریخنگار

مطبوعات، و از نزدیکان استاد افشار را از این گفت و گو با خبر کردم. او متن گفت و گو را به طریقی که من نمی دانم، از استاد افشار گرفت، با مقدمه ای کوتاه به قلم او، و سرانجام پس از گذشت حدوداً ۱۵ سال، در مجله ای به نام *کرانه* (سال اول، ش ۳-۴، پائیز-زمستان ۱۳۷۳، ص ۶۷-۹۸) به چاپ رساند. سید فرید قاسمی همین متن گفت و گو را در کتابی که دربارهٔ استاد افشار تدوین کرده است (ایرانشناس مجله نگار: زندگی نامه و کارنامهٔ مطبوعاتی لریج افشار، تهران، خانهٔ فرهنگ و هنر گویا؛ نشر امروز، ۱۳۸۹ش) ص ۹۴۹-۹۹۱ بازچاپ کرده است.

در این نشست، باز هم بحث از همان آغاز به تقابل دو دیدگاه و دو جناح در عرصهٔ گابداری ایران کشیده شد: «سنت گرایان» و «تحصیل کرده های گابداری/ متجددان». استاد افشار از چند تن از حاضران که تحصیل‌اتشان در رشتهٔ گابداری است، پرسید: «برای من لازم است روشن شود که گابداران جدید تحصیل کرده تا چه حد، بودن دسته دیگری را مفید می دانند، یا حتی وجود آنها را در گذشته و نقش شان را در پیشرفت گابداری، موثر می شناسند. لطفاً این نکته را برای من روشن کنید...» (*کرانه*، ص ۷۰). کامران فانی به این پرسش استاد افشار پاسخی داد که در پی آن بحث داغی در گرفت و برداشت استاد افشار را از سنت و تجدد نمایان تر ساخت. فانی گفت: «... ما که طبقهٔ تازه، تحصیل کرده، یا به قول شما، غیر سنتی گابدار هستیم، پیش خود، شما را همچون پل و پیوندی بین گابداری سنتی و جدید می دیدیم. از یک طرف با کار گابداری قدیمی و اشخاصی که در این راه قدم می زدند آشنا بودید و از طرف دیگر، به گابداری جدید آگاه هستید... ولی به نظر من، در کار شما هم حسن است و هم عیب. حسنش این است که رابطه را ایجاد کرده اید، و عیبش این است که به رغم کوششی که می کردید، ما شما را موفق نمی

دیدیم... چرا با این همه شناختی که از گابرداری جدید دارید، با گابداران جدید همدل و همسخن نیستید؟ چرا موفق به جذب گابداران جدید خوب به گابخانه مرکزی دانشگاه نشده اید؟...» (ص ۷۰). استاد افشار در پاسخ به کامران فانی، این پرسش را طرح کرد: «سوال من این است که [آیا] گابداران جدید با وجود مراکز... [نام نمی برم] که به نظر من کارهایشان تقلیدی و بی حاصل بوده، بیشتر توانسته اند موجبات پیشرفت علمی و تحقیقی را فراهم کنند یا همان گابداران سنتی؟» (ص ۷۰). استاد افشار در ادامه بحث پای مقایسه را به میان کشید و گفت گابرداری جدید در ایران در هدف هایش ناموفق بوده است و علت آن نبودن رابطه میان آن با فرهنگ ملی است. به نظر او، گابداران جدید سنت را با ارتجاع برابر می دانند. به همین دلیل میان نسل قدیم و جدید گابداران ارتباط برقرار نشده است. استاد افشار گفت که من از همکاری با گابداران جدید روی گردان نبودم، کوشش زیادی در جذب آنها به همکاری کردم اما آنها از همکاری با من اعراض داشتند، «شاید پیش خود می گفتند فلانی [استاد افشار] می خواهد از علم ما بکاهد و یک مقدار سنت به جایش بگذارد.» (ص ۷۱).

انتقاد صریح استاد افشار متوجه مراکز گابرداری دولتی و جدید بود، مراکزی که در گفت و گو نام برد، و آنها و گابداران متخصص در خدمت آنها را ناموفق خواند و کوشش های فردی گابداران سنتی را مشر تر دانست. استاد نوشافرن انصاری در پاسخ به این انتقادهای استاد افشار، در عین آنکه او را ترکیبی از قدیم و جدید خواند، از وی پرسید: «خود شما هنگامی که تصدی یکی از بزرگ ترین گابخانه های این کشور را به عهده داشتید، آیا توانسته اید موافق آنچه سنت می گوید عمل کنید؟» (ص ۷۲). در اینجا دکتر ناصر پاکدامن رشته اصلی مشکل را در «بریدگی فرهنگی» (= گسیختگی / انقطاع فرهنگی) و در

مقلد بودن دانست. به نظر او، وقتی گابداران به گاب به صورت شیئی نگاه کنند، فارغ از محتوا و مسائل مربوط به استفاده از محتوای آن، آنگاه پدیده بریدگی فرهنگی روی می دهد. دکتر ناصر پاکدامن در این باره نسبتاً به تفصیل توضیح داد و استاد افشار، همسو و همسخن با او، و با تأکید بر همین عبارتی که به کار رفت (بریدگی فرهنگی) نهاد های گابرداری جدید را در ایران به سبب ناآشنایی یا بیگانگی با فرهنگ و موارث ملی، به سبب غریبی مآبی شدن، ناموفق دانست (ص ۷۴-۷۶).

تخی چند از حاضران با نظر استاد افشار مخالفت کردند، و یادآور شدند که در دنیای امروز، وظیفه اصلی تر گابدار پاسخ گفتن به نیاز (احتیاج)، و به ویژه نیازهای مبرم تر جامعه است، نه حفظ میراث های کهن؛ در ضمن تعریف استاد افشار ر از «سنت» و «تجدید» مبهم دانستند (ص ۷۷-۷۸). استاد افشار در پاسخ، گفت که نیاز امروز از گذشته و سنت جدا نیست، و نیاز، چه کلا و چه جزئاً، حاصل سنت است. حتی در سامانه های جدید، سنت هم هست، و آنچه در گابرداری جدید ایران نیست، تفکر است. چون تفکر نیست، لاجرم هدف و برنامه هم در کار نیست. عادی ترین مرحله تفکر این است که بنشینیم در باره چیزی فکر کنیم و سپس در آن باره چیزی بنویسیم. به گاب راهنمای دانش آموختگان گابرداری (گردآورده بجان واسیلیان، ویراسته شیرین تعاونی، تهران، مرکز خدمات گابرداری، ۱۳۵۷ش) نگاه کنید تا معلوم شود چند تن از ۶۰۰ تحصیل کرده گابرداری که در این گاب معرفی شده اند، مطلبی نوشته اند. (ص ۷۹) او به اهتمام کسانی چون خانابا مشار اشاره کرد که یک سه فهرست گذشته نگر گاب های فارسی را تدوین کرده است، حال آنکه این اهتمام نه در گابداران جدید دیده می شود و نه در نهادهای جدید گابرداری ایران (ص ۸۰-۸۱).

بحث و جدل ها در آن نشست به موضوعات دیگری کشیده شد که اشاره به آنها در این نوشته لازم نیست. سلسله نشست هایی که امید می رفت با حضور و همکاری استاد افشار تداوم بیابد، به دلایلی ادامه نیافت، اما مراودات من با استاد افشار طی سال ها و تا حدود یک ماه پیش از مرگش ادامه داشت. از ۱۳۸۱ش/ ۱۹۹۲م که همکاری با مرکز دائرة المعارف بزرگ اسلامی آغاز شد، استاد افشار را یکی دو روز در هفته می دیدم و امکان و فرصت گفت و گو در باره برخی مسائل، از جمله همین سنت و تجدید، زیاد پیش می آمد. در نهایت از گفت و گو ها با او به نتیجه ای رسیدم که با شما خوانندگان در میان می گذارم:

استاد افشار تا پایان عمر به کابرداری که خود را تحصیل کرده این رشته و مدعی کابرداری می دانستند، هیچ گاه نظر مساعدی نداشت، و در هیچ یک از موسساتی که کابخانه های آنها با نظر مشورتی وی تاسیس شده یا شکل گرفته بودند، تحصیل کردگان رشته کابرداری به همکاری دعوت نمی شدند. حتی پس از تحولات سال های اخیر در حوزه های اطلاعات، ارتباطات و الکترونیک، که سامانه های همه کابخانه ها، آرشیو ها، مراکز اسناد و اطلاع رسانی را به کلی دگرگون کرده است، یک متخصص اطلاع رسانی هم به کابخانه های شکل گرفته زیر نظر او راه نیافته است. استاد افشار فقط با عده ای اندک شمار از متخصصان کابرداری دوستی داشت، کسانی که او را درک می کردند، با وی تعارض نداشتند، و با فرهنگ ایران و پیشینه تاریخی و فرهنگی و ادبی آن آشنا بودند. جامعه کابداران جدید با خط کشی ناسنجیده و دور از حزم و دور اندیشی و بدون توجه به مقتضیات بومی و ساختار اجتماعی ایران، با برجسب «غیر متخصص/ سنتی» افراد دانشمند و نیروهای متبحری را از جرگه خود بیرون می گذاشت که با انگیزه های شخصی نیرومند یا در سنتی خانوادگی در زمینه

کتاب و کتابخانه و گابرداری و کتاب شناسی فعالیت می کردند. گابرداری ایران با این عمل از دانسته ها و تجربه های بسیاری محروم شد. همین خط کشی های دور از خرد بود که استاد افشار را به واکنش های تندی واداشت، کسی که با فرهنگ ایرانی عجین شده بود و «سنت» و «میراث فرهنگی و گذشته» را (البته به تعبیر او و جدا از دقت های اصطلاحی) با اهانت یا قدر ناشناسی یا بی خبری و بی اطلاعی رو به روی دید. در جامعه گابداران متشکل و جدید، از اواخر دهه ۱۳۴۰ ش / دهه ۱۹۶۰ م تا یکی دو سال پس از انقلاب که انجمن گابداران ایران فعالیت داشت، کوششی برای گفت و گو با استاد افشار و دست یافتن به تفاهمی برای همکاری او به عمل نیامد. کشاکش میان آنچه «سنت» و «تجدید» تصور می شد، میان دو جبهه جدا از هم، ادامه داشت، کشاکشی که سرانجام آن زیان به گابرداری ایران، و زیان جدی تر به نسل بود که بسیاری چیزها باید به او منتقل می شد.

استاد افشار چند سال پیش از مرگش روزی مرا خواست و مطلبی را در میان گذاشت که مضمون آن را برای نخستین بار اعلام و خلاصه می کنم. او گفت: می خواهم سه تن را برای ادامه کارهایم درسه شاخه پس از مرگ تعیین کنم: (۱) ایران شناسی؛ (۲) کتاب شناسی ها و فهرست ها؛ (۳) تصحیح ها و کارهای مربوط به نسخه های خطی و غیره. از من خواست که مسئولیت شاخه دوم را بپذیرم. از او چند روز وقت خواستم که موضوع را بیشتر بررسی کنم. پس از چند روز از او عذر خواستم. دلیل هم این بود که هم علاقه و هم فعالیت هایم تغییر کرده بود، و کسان دیگری از تحصیل کردگان حوزه گابرداری بودند که می توانستند این مسئولیت را به عهده بگیرند و به مراتب بهتر از من به ثمر برسانند. از تصمیم او در باره ۲ شاخه دیگر اجمالا اطلاع دارم، نه به طور دقیق. با این حال، استاد افشار مرا و چند تن دیگر از کسانی را که او «متخصصان

جدید» می دانست، در بسیاری از فعالیت ها شرکت می داد. او «گروه راهبردی» را برای تداوم تدوین و انتشار فهرست مقالات فارسی، در اواخر حیات و پس از مرگش تعیین کرد. من هم یکی از اعضای پنجگانه آن گروه هستم، و اعضای این گروه هیچ کدام در جبهه «سنت گرایان» قرار نمی گیرند. تا جایی که خبر دارم، نیز کسانی که او برای تداوم بخشیدن به فعالیت هایش تعیین کرده است، هیچ کدام از جبهه «سنت گرایان» نیستند.

استاد افشار در واپسین روزهایی که با عصا و به سختی راه می رفت و از شدت بیماری تکیده شده بود، در دیداری در باره تداوم کارهایش مدتی با من صحبت کرد؛ گویی که به آینده ای کاملاً مطمئن و امیدوارانه می اندیشید. او به دقت و به خوبی می دانست که من به مدرن کردن همان فعالیت های مد نظرش معتقد هستم. بر اساس شناخت مستقیم و دست اول می توانم داوری کنم که مراد استاد افشار از حفظ «سنت»، هیچگاه مخالفت با روندی نبود که همه فعالیت های مربوط به کتاب و فرهنگ را سرعت و سهولت می بخشند. او به واقع این روند را می ستود و برای پیشرفت فرهنگ ایرانی ضروری می دانست، اگرچه تعبیرهای خاص خودش را در این باره داشت. دلبستگی عمیق او به چیزی بود که او آن را «میراث فرهنگی- معرفتی ایران»، چه ایران پیش از اسلام و چه ایران پس از اسلام، یا در یک کلام، «سنت» می نامید، و نیز دلبستگی به کسانی که این میراث فرهنگی- معرفتی را حفظ می کنند و تداوم می بخشند. او اگر تهدیدی را متوجه این میراث و حافظان آن می دید، واکنش، و عنداللزوم واکنش های بسیار تند، نشان می داد. او، نه کتابداری جدید، و نه فن آوری های جدید کتابداری و اطلاع رسانی، بلکه مدعیان متشکل شده این رشته ها را در انجمن یا نهادهای دولتی بخصوصی، به سان تهدیدی متوجه آن میراث می دید و تا پایان عمرش بر این نظرش باقی بود. دریغایی که می توانست در کتابداری



ایران میان سنت و تجدد پیوند برقرار سازد و به همکاری خوشایند و ثمربخشی میان دو نسل بیانجامد، بر اثر سوء تفاهم، یا عدم تفاهم، یا به کار بسته نشدن تلاش کافی برای برقراری ارتباط از هر دو سو، یا شاید به سبب تلقی های متفاوت از گفتمان قدرت، یا عامل های دیگر، برقرار نشد. در نتیجه فضایی پرچالش، پرتنش و تلخ به بار آمد. نیروی بسیاری هم در این میان تباه شد. جدیدی از متخصصان جوان، علاقه مند و بی طرف گابرداری و اطلاع رسانی، که چالش های گذشته را بی ثمر یافته است، اکنون شاهد جایی خالی است که معلوم نیست چند دهه باید بگذرد تا فرهنگ ایران استاد افشار دیگری به بار آورد تا آن جای خالی را پر کند.



## خاطراتی از زنده یاد استاد ایرج افشار در نمسا

نصرت الله رستگار

در اوایل سالهای چهل شمسی در زمان دانشجویم در دانشگاه تهران می دانستم که استاد سرپرستی "کتابخانه مرکزی" را بر عهده دارند و اینکه ایشان برای ما دانشجویان تسهیلات جدیدی فراهم کرده اند. چهل سال بعد با بسیاری از کارهای علمی ایشان از دور به خوبی آگاه بودم تا آنکه در اکتبر ۱۹۹۵ م که بعد از ۱۵ سال به دعوت وزارت خارجه از وین به تهران آمدم تا در مراسم بزرگداشت ایرانشناس سوئیسی، یوهان کریستوف بورگل، شرکت کنم. در "مرکز مطالعات بین المللی" وزارت خارجه در نیاوران که محل برگزاری آن مراسم بود، افتخار آشنائی شخصی با استاد را یافتم که از آن به بعد منجر به همکاری های علمی متعدد و دوستی محبت آمیزی گردید. ایشان در آن شب ضیافت در نیاوران قبل از هر چیز از دستنویس های موجود در کتابخانه ملی اتریش و خانم دوروتا دودا پرسیدند و اینکه آیا خانم دودا، بعد از آن فهرست دو جلد "نسخ خطی مصور فارسی" که در سال ۱۹۸۳ در فرهنگستان علوم اتریش منتشر کرده بود، خودشان و یا کس دیگری فهرستی از بقیه دستنویس های فارسی کتابخانه ملی اتریش تهیه کرده است. جواب من منفی بود و آنچه را که می دانستم گزارش کردم و سپس از ایشان پرسیدم که آیا خود مایل نیستید این کار را انجام دهید؟

جواب ایشان خوشبختانه مثبت بود و قرار گذاشتیم پس از مراجعت به وین، مقدمات سفرشان را به وین فراهم سازم.

در همان شب ضیافت و در حضور استاد با دکتر نصرالله پورجوادی که در آن زمان ریاست مرکز نشر دانشگاهی را بر عهده داشت، نیز حضورا آشنا شدم و از ایشان پرسیدم که آیا مرکز نشر به چاپ و انتشار نسخه خطی "ظفرنامه" حمدالله مستوفی (شماره Or. 2833 گنجخانه بریتانیا) علاقتی است یا نه. حق چاپ و نشر این نسخه را که در آن زمان گمان می‌بردم منحصر به فرد است، قبلا از گنجخانه و موزه بریتانیا برای فرهنگستان علوم اتریش اخذ کرده بودم. استاد افشار که از اهمیت این نسخه به خوبی آگاه بود، پورجوادی و من را موکداً بدین کار تشویق فرمودند و قول هر گونه مساعدتی را به ما دادند. آشنائی، همکاری و دوستی ماندگار من با پورجوادی در چند سال بعد که منجر به چاپ عکسی و انتشار "ظفرنامه حمدالله مستوفی به انضمام شاهنامه فردوسی" در سال ۱۹۹۹م (۱۳۷۷ ش) در تهران و وین گردید، همه در ظل سایه و محبت‌های بی‌دریغ زنده یاد ایرج افشار ادامه یافت.

پس از مراجعت به وین و فراهم آوردن شرایط سفر و دعوت استاد به وین، ایشان در ۱۶ ژانویه ۱۹۹۷ (بیست و پنجم دی ۱۳۷۵ ش) برای مدت نزدیک به یک ماه به وین تشریف آوردند و در همین مدت کوتاه در "بخش نسخه‌های خطی گنجخانه ملی اتریش" به بازیفی جمعا ۳۰۹ دستنویس و یادداشت برداری از آنها پرداختند. در ضمن از ۲۱ نسخه خطی دیگری که در "آرشیو دولتی اتریش" وجود داشت و لیستی از آن در دستم بود، نیز فهرست جامعی تهیه کردند. خوب یادم هست که ایشان پس از اتمام یادداشت برداریشان و کمی قبل از ترک وین به دعوت من برای دو روز به خانه ییلاقی ام در شهرک کوهستانی "پاریاخ" که در ۹۰ کیلومتری وین و در ارتفاعات کوه‌های

آلب قرار دارد، تشریف آورند. در همان روز اول از من خواستند تا با هم به یک مغازه لوازم التحریرفروشی برویم و در آنجا دفترچه نسبتاً بزرگی خریدند و پس از چند ساعت کوه پیمائی، در حالیکه آن دفترچه را در طول راه همچنان یک دست داشتند، وقتی برای استراحت به منزل برگشتم، پس از نوشیدن یک فنجان چای بر روی فرش کرمانیم نشستند، به دیوار تکیه دادند، یادداشت‌هایشان را روی فرش پهن کردند و همان جا به پاکتویس کردن آنها در آن دفترچه پرداختند. در فاصله چهار سال بعد دو بار دیگر هم برای تطبیق یادداشت‌ها با نسخه‌ها، دو سفر ده روزه به وین داشتند. در این سفرها و نیز در سفرهای بعدیشان به وین، هر بار ولو یک روز به کوهها و "بیابان‌های" سرسبز و جنگل‌های انبوه پاریس سر می‌زدیم، یک بار هم به اتفاق پسران کوشیار و دو بار هم با اتفاق آقای صوفی، یکی از بستگان استاد که با خانواده خود در همان نزدیکی‌ها زندگی می‌کند و هر بار ما را با دستپخته‌ی شمالیشان شرمده می‌کردند و نیز یکی دو بار به اتفاق دو نفر از دوستانم، مهندس خسرو جعفرزاده و رضا پاکزاد.

صد و سی سال بعد از انتشار فهرست "فلوگل"، "فهرست دستتویس‌های فارسی در کتابخانه ملی اتریش و آرشیو دولتی اتریش در وین" که استاد افشار در همان دفترچه به صورت دستتویس آماده کرده بودند، بر اساس قراردادی که به توصیه استاد بین فرهنگستان علوم اتریش و موسسه "فهرستگان" با احمدرضا رحیمی ریس منعقد شد، در سال ۲۰۰۳م (۱۳۸۲ ش) در تهران و وین منتشر گردید که شرح مختصری از این سفرها و یادداشت‌برداری‌ها را در مقدمه‌هایی که استاد بر این "فهرست" نوشتند، آورده‌اند.

دامنه این همکاری نزدیک استاد ایرج افشار با ما در اتریش که گاهی به شوخی با نام عربی "ممسا" می‌خواندند، هر سال گسترش یافت و تا چند ماه پیش بدون وقفه ادامه داشت که این سعادت برای شخص من به معنی معاشرت

و دوستی با بزرگ مردی چون او بود - حال چه در تهران در منزل ایشان یا نزد بستگان من در تهران و یا طی ساعت‌ها کار در انستیتویمان یا در هتل ایشان یا در کتابخانه‌های وین و یا در خانه ام در وین و یا در پاریس - همه و همه لحظات دلنشین و آگاهی‌های بسیاری را برای من و نزدیکان و همکارانم به ارمغان آورد و نیز راه‌آشنائی و همکاری‌های متعدد علمی و انتشاراتی "کیسیون ایرانشناسی" فرهنگستان علوم اتریش را با موسسات علمی و انتشاراتی و دانشمندان ایرانی باز کرد، به ویژه با "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" (دکتر اکبر ایرانی و دیگر همکارانشان)، با "نامه بهارستان" (دکتر نادر مطلبی کاشانی و دیگر همکارانشان)، با "مرکز استاد و کتابخانه ملی" (دکتر بجنوردی و دکتر اشعری)، با "فرهنگستان زبان و ادب فارسی" (دکتر علی اشرف صادقی و دیگر همکارانشان)، با "کتابخانه مرکزی" دانشگاه تهران (دکتر فریبا افکاری، سوسن اصطلی و کرم رضائی) و بسیاری دیگر از عزیزان.

آنچه مرا همیشه به تحسین وامی داشت، کنجکاوی عالمانه و عشق و دلسوزی‌های استاد افشار به ویژه در مورد میراث مکتوب فارسی و از همه مهمتر استقلال فکر و عمل ایشان بود. با آنکه به تبع کارهای پژوهش ام به بسیاری از کتابخانه‌های اتریش سر زده بودم، ایشان خود در وین به همه آنها مراجعه می‌کردند و جویای نسخ خطی و چاپ کرده‌های فارسی می‌شدند، از آن جمله روزی بی‌خبر به کتابخانه کلیسای ارامنه در وین که چند صد سال پابرجاست ولی من تا آن زمان از آن بی‌خبر بودم، رفته بودند و اولین کتابهایی که در قرن ۱۷م در وین به زبان فارسی چاپ شده بود را آنجا دیده و فتوکپی صفحاتی از آنها را سفارش داده بودند ("جهلستون" چاپ ۱۶۸۷ وین) و یا یادداشت‌هایی برداشته بودند. به همین ترتیب در هر سفر جویای ایرانیانی می‌شدند که در وین و یا دیگر شهرهای اتریش دستی به قلم دارند. من هم در حد توان

ارتباط استاد را با آنها برقرار می کردم، منجمله با ایرج هاشمی زاده در شهر گراتس که استاد او را از نوشته هایش در "کلک" و "بخارا" می شناختند. همینطور گاهی هم شب به یکی از رستوران های ایرانی در وین که پانوق هنرمندان و اهل قلم ایرانی است، سری زدیم و استاد با آنها به گفتگو می نشست

...

همکاری های علمی استاد افشار با ما، پس از آنکه "کمیون ایرانشناسی" فرهنگستان علوم اتریش در اول نوامبر ۲۰۰۲ به "انستیتی ایرانشناسی" توسعه یافت، باز هم عمیقتر و نزدیکتر گردید، زیرا که بین مدیر انستیتو، پروفیسور برت گ. فراگتر، و استاد افشار نیز دوستی دیرینه و عمیقی وجود داشت که شرع آن به سال های ۱۹۶۴ تا ۱۹۶۹ م برمی گردد. در آن زمان فراگتر به عنوان یک دانشجوی دوره دکترا در تهران اقامت داشت و در دانشگاه تهران در محضر استاد ایرج افشار و دیگر بزرگانی مانند زنده یادان سید جعفر شهیدی، ذیح الله صفا، محمد جعفر محبوب، مجتبی مینوی و اساتیدی چون محمد ابراهیم باستانی پاریزی، شیرین بیانی و منوچهر ستوده تلمذ کرده بود.

بنابراین از سال ۲۰۰۳ به بعد تماس های تلفنی و کتبی ما با استاد حداقل به یکبار در هفته و دیدارهای حضوری به سالی یک دو بار می رسید که نتیجه آن برای من و همه همکارانمان بهره گیری از دانش وسیع استاد و از راهنمایی ها و ایده های ارزنده ایشان در زمینه های مختلف پژوهشی و نسخه شناسی بود و سرانجام به چاپ و انتشار "ختم الفرائب" در سال ۲۰۰۶ م (۱۳۸۵ ش) و "الابنیه" در سال ۲۰۰۹ م (۱۳۸۸ ش) توسط "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" و "فرهنگستان علوم اتریش" در تهران و وین انجامید. استاد در روغمانی آنها چه در وین و چه در تهران شخصا حضور پیدا می کردند. شرح این فعالیت ها را هم در مقدمه های ارزنده ای که بر این دو کتاب نوشته اند، و هم به کرات در "تازه ها

و پاره‌های ایرانشناسی" آورده‌اند،<sup>۱</sup> اما نکته‌ای را ندیدیم که جایی نوشته یا تعریف کرده باشند، هدیه ده‌ها بلکه بهتر بگویم نزدیک صد جلد کتاب به کتابخانه تخصصی انستیتوی ما می‌باشد، منجمله سری کامل و نایاب "آینده"، "فرهنگ ایران زمین" ... و نیز بسیاری از انتشارات خودشان. اما باز هم نکته‌ای لازم به ذکر است: پروفیسور فراگنر و من در اوائل سپتامبر سال ۲۰۰۶ (شهریور ۱۳۸۵ ش) برای شرکت در مراسم روغمانی "ختم الغراب" و نیز عقد قرارداد با "میراث مکتوب" برای چاپ عکسی رنگی از روی نسخه خطی "الابیه" که در کتابخانه ملی اتریش در وین نگهداری می‌شود، به تهران آمدم. در سال قبل و نیز در جلسه مشترکی که در تاریخ ۴ سپتامبر ۲۰۰۶ با استاد افشار و دکتر ایرانی داشتیم، استاد مجدداً ضمن برشمردن مطالبی در مورد این نسخه و اهمیت تاریخی و لزوم چاپ آن، کما فی السابق با تألم خاطر ابراز تأسف می‌کردند از اینکه "علم نسخه‌شناسی" هنوز به صورت یک رشته مستقل دانشگاهی وجود ندارد و اینکه چه خوب می‌بود اگر حداقل یک "دوره آموزش نسخه‌شناسی" به مدت یک هفته در وین برگزار کرده و از نسخه‌شناسان معروف بین‌المللی و دانشجویان برای شرکت در این دوره دعوت کنیم. هم پروفیسور فراگنر و هم دکتر ایرانی چه در سال ۲۰۰۵ (۱۳۸۴ ش) و چه در آن جلسه ضمن تأیید نظر استاد، اطمینان دادند که از این فکر استقبال کرده و از چند ماه قبل در جریان فراهم آوردن مقدمات برگزاری آن هستند. سرانجام در تاریخ ۲۲ تا ۲۶ سپتامبر ۲۰۰۸ م این مهم توسط "انستیتوی ایرانشناسی" در فرهنگستان علوم اتریش در وین برگزار شد، البته با همکاری موثر "مرکز پژوهشی میراث مکتوب" (تهران)، "نامه بهارستان" (تهران)، "کتابخانه ملی اتریش" (وین)، "آرشیو دولتی



اتریش" (وین)، "انجمن ایران و اتریش" (وین) و با حمایت "دانشگاه تهران" (کتابخانه مرکزی و موسسه باستانشناسی)، "مرکز اسناد و کتابخانه ملی ج. ا. ایران" (تهران)، "کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی ایران" (تهران)، "سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی" (مشهد)، دایره المعارف اسلامی" (تهران)، "مجمع ذخائر اسلامی" (قم) و با شرکت ۱۴ نسخه شناس بنام از ایران و ۷ نسخه شناس معروف از کشورهای اتریش، فرانسه، آلمان، هلند، روسیه، تاجیکستان و در رأس همه زنده یاد ایرج افشار که این دوره آموزشی (Summer-School on Persian Codicology) در ساعت ۱۱ صبح ۲۳ سپتامبر ۲۰۰۸ با سخنرانی بسیار جامع خود تحت عنوان "نگاه پانورامیک به کدیکولوژی نسخه های خطی فارسی" افتتاح کردند.<sup>۱</sup> نزدیک پنجاه دانشجو، گابدار و علاقتد به نسخه شناسی نیز از اروپا، آسیا و آمریکا به هزینه خودشان در این دوره شرکت داشتند. گزارش این واقعه مهم در روزنامه ها و چند نشریه اتریشی و ایرانی منعکس گردید و نیز دکتر نادر مطلبی کاشانی در پانیز ۱۳۸۷ شماره ۱۳/۱۴ "نامه بهارستان" و ضمیمه آن را "به یادگار برگزاری مجمع نسخه شناسی متون زبان فارسی ۰۰۰، مهر ماه ۱۳۸۷، وین"، منتشر کردند.

اگر بخواهم از محبت های بی دریغ استاد ایرج افشار به من و همکارانم و نیز از خدمات بی شمار ایشان به توسعه ایرانشناسی در فرهنگستان علوم اتریش فقط نام ببرم، کار به درازا می کشد. در خاتمه باید ذکر کنم که "بنیاد موقوفات دکتر محمود افشار" به توصیه استاد در سال ۱۳۸۸ ش هجدهمین جایزه ادبی و تاریخی خود را به پروفسور برت گ. فراگنر تخصیص داد و بدین وسیله از خدمات حداقل چهل ساله وی در زمینه تاریخ ایران قدردانی کرد. این جایزه که

<sup>۱</sup> نک به متن نهائی آن در "نامه بهارستان" شماره ۱۵، ص ۱۲۱-۱۳۰.

یک قالیچه ابریشمی زیبایی با کتیبه ای که با نام برت فراگتر بافته شده است، در مراسم باشکوهی که به همین منظور در تاریخ ۸ ژوئیه ۲۰۱۰ در فرهنگستان علوم اتریش در وین برگزار شد، توسط دکتر سید مصطفی محقق داماد، رئیس شورای تولید آن بنیاد، به پروفیسور فراگتر تقدیم شد.<sup>۱</sup> همچنین به توصیه استاد افشار همه انتشارات آن بنیاد (از سال ۱۳۸۸ به بعد) به کتابخانه انستیتیوی ایرانشناسی فرهنگستان علوم اتریش اهدا گردید.

یاد استاد ایرج افشار همیشه زنده و گرامی باد: "چه بسا دل که همه در غم او می سوزند."<sup>۲</sup>

<sup>۱</sup> نک "بشار" ۷۶، ص ۱۵۹-۱۷۱.

<sup>۲</sup> همان، ۸۱، ص ۲۴۳-۲۴۷.

## اسرار الخط

اثری مهم در اصول خوشنویسی خطوط اسلامی و هنرهای وابسته

عارف نوشاهی (پاکستان)

ایرج افشار (۱۹۲۵-۲۰۱۱م) به انواع موضوعات علوم انسانی علاقه مند بود و از آن میان بیشتر به دانش مخطوطات شناسی. یکی از شاخه های این دانش "خوشنویسی یا خطاطی" است که استاد افشار گوشه چشمی بدان نیز داشت. چنانکه در تصحیح و چاپ چند رساله و کتاب در این موضوع همتی گماشته بود. از جمله:

۱- اصول خطوط سته تألیف فتح الله سبزواری، در فرهنگ ایران زمین، تهران، شماره ۱۱ (۱۳۴۲ش) صفحات ۱۰۳-۱۳۵.

۲- رساله خط تألیف خلیل تبریزی، در پند و سخن، تهران، ۱۳۷۵ش، صفحات ۳۰۷-۳۲۸.

۳- تحفة المحبین تألیف یعقوب بن حسن سراج شیرازی، تهران، ۱۳۷۶ش، ۳۶۷ صفحه.

مقاله ای که در صفحات آتی به یاد نامه استاد افشار پیشکش شده است، درباره کتابی خطی در آئین خوشنویسی - اسرار الخط تألیف شیخ فضل الله بن شیخ عطاء الله اورنگ آبادی در ۱۱۰۲هـ- است. این کتاب علاوه بر مسایل خوشنویسی، به هنرهای وابسته مانند مرکب سازی و رنگ کردن کاغذ نیز می پردازد. "کاغذ" نیز یکی از موضوعات دل بسته استاد افشار بود و واپسین اثر ایشان کاغذ در زندگی و فرهنگ ایرانی (تهران، ۱۳۹۰ش) نمونه ای از تبعات

ایشان در این موضوع است. بدین مناسبت مطالبی که در اسرارالخط در باره کاغذ آمده، در این مقاله نیز جای داده شده است. ع. ن

اسرارالخط تألیف شیخ فضل الله بن شیخ عطاء الله اورنگ آبادی، یکی از کتاب های فارسی است که در تاریخچه و اصول و آموزش خطوط رایج اسلامی و هنر های وابسته آن در نخستین سال های سده ۱۳ هجری قمری / اواخر سده ۱۷ میلادی در هندوستان تألیف شده ولی تاکنون بایسته و شایسته معرفی نشده و در منابع خوشنویسی و فهرست های نسخه های خطی نیز نامی از آن دیده نشده است. تنها منبعی که این اثر را می شناساند، گفتاری کوتاه به زبان اردو نوشته دکتر نورالاسلام صدیقی، دانشیار جامعه ملیه اسلامی، دهلی نو است که در ۱۹۹۸م چاپ شده است. (۱) دکتر صدیقی در این مقاله نسخه ای ازین کتاب را، که در موزه دهلی (بدون ذکر شماره ثبت) موجود است، معرفی کرده است. بنا بر توضیح دکتر صدیقی، نسخه موزه دهلی را کاتبی عبد الرحیم بن حافظ عنایت الله در ۱۱۵۴ هـ / ۱۷۴۱م تکلیت کرده است. نسخه مذکور بسیار فرسوده، موریانه زده و برگ های آن خسته و خراب شده است. تک تک اوراق اصلی نسخه جهت جلوگیری از آسیب بیشتر، بر روی برگ های دیگر چسبانده شده که این امر خواندن نسخه را دشوارتر ساخته است. با وجود این، دکتر صدیقی نسخه موزه دهلی را نسخه واحد، نادر و نایاب قلداد کرده است و نظر پروفیسور امیرحسن عابدی (۱۹۱۹-۲۰۱۱م)، استاد ممتاز فارسی دانشگاه دهلی، را بازگو نموده که می گفت این اثر نادر باید تصحیح و چاپ شود، (۲) ولی تاکنون به چاپ نرسیده است.

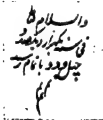
خوش بختانه نسخه ای دیگر نیز از این اثر در دست است که تاکنون معرفی نشده و اینک نگارنده این سطور مجال دارد به کمک آن، اسرارالخط را با

تفصیلی بیشتر معرفی کند. چون این نسخه پیشتر در اختیار شادروان مشفق خواجه (۱۹۳۵-۲۰۰۵م)، نسخه شناس و محقق نامدار پاکستان، بوده، به احترام وی یادبود او، در این گفتار نشانه آن را "نسخه خواجه" تعیین کرده ام. البته در حال حاضر "نسخه خواجه" در اختیار من است.

### نسخه خواجه اسرار انلط

نسخه خواجه را کاتبی بی نام، در ۱۱۴۲هـ/۳۰-۱۷۲۹م کتبت کرده است. یعنی نسخه خواجه از نسخه دهلی اقدم و دوازده سال پیشتر کتبت شده است. نسخه خواجه ترقیمه یا انجامه ای مختصر بدین الفاظ دارد: "والسلام؛ فی سنه یک هزار و یک صد و چهل و دو به اتمام رسید." (۲) (رجوع شود به

تصویر ۱)



(تصویر ۱)

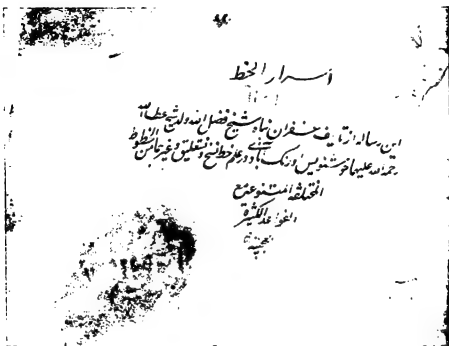
تمام نسخه به خط نستعلیق ریز، در ۵۷ برگ کتبت شده است. برخی سرفصل‌ها به مرکب قرمز نوشته شده و برخی دیگر نانویس مانده است. در پایان نسخه در حاشیه کلمه "بلغ" یادداشت شده که اشاره به این دارد که این نسخه با نسخه ای دیگر مقابل شده است. در حاشیه اوراق ۹۵۶ برخی احادیث نوی دربارۀ تعلیم علم و فضیلت علم و علما کتبت شده که جزو متن نیست و در حاشیه اوراق ۴۹۶ تا ۳۳ حروف مفرد و مرکب به عنوان نمونه خطوط مورد بحث کتبت شده که مربوط به متن است. کاتب نسخه خواجه، اگرچه خوش نویس بوده، اما گاهی دچار لغزش قلم و

خطاهای فاحش کُتابت نیز شده است، چنانکه "تصویر مدارک" (۵۲ الف) به جای تفسیر مدارک، "هر ذره گردی" (۵۴ ب) به جای هرزه گردی، و "دانشوران" به جای دانشوران (۵۷ الف) کُتابت شده است. نام برخی خطاطان نیز تصحیف شده چنانکه در ادامه مقاله نمونه هایی از آن ارایه خواهد شد.

نسخه خواجه اندکی موربانه زده و بازسازی شده است. موربانه به جز چند سطری در برگ های ۴۵ تا ۵۷ به بقیه متن چندان آسیب رسانده و نسخه قابل استفاده است و به طور مجموع نسخه خواجه از نسخه موزهٔ دهلی سالم تر است.

در ظهیریه برگ اول یادداشتی با خط متن آمده است: "اسرارالخط، این رساله از تألیف غفران پناه شیخ فضل الله بن شیخ عطا الله - رحمة الله علیهما - خوشنویس اورنگ آبادی در علم خط نسخ و نستعلیق و غیرهما من الخطوط المختلفة المتنوعه مع القوائد الكثيرة العجیبة."

ظهر برگ اول سه مهر نیز داشته که هر سه محو شده است. عبارت دو مهر اصلاً خوانده نمی شود، اما بر سومین مهر ظاهراً عبارت "محمد اعتماد خان آصفجاهی" آمده است. از نسبت صاحب مهر معلوم است که وی یکی از امرای سلسله آصفجاهیان دکن (اغاز حکومت: ۱۱۳۲/هـ - ۱۷۲۰م) بوده است. (رجوع شود به تصویر ۲)



(تصویر ۲)

### مؤلف اسرار انلط و بستگان او

مؤلف اسرار انلط جسته و گریخته شرح حال خود و برخی بستگان خود را در میان کتاب آورده است. نام او در دیباچه "محمد فضل الله الانصاری والقاروقی ابا و اما" (۲الف) و نام پدر او در خاتمه با تعریفات بلند بالا و القابی هم چون "مولینا و ملاذنا و معاذنا مقبول به درگاه باری حضرت شاه عطاء الله الانصاری سلمه الله علی مفارق المریدین الحاضریین و العائین الی یوم الدین" آمده است. (۵۴ب، ۵۵الف) تعریفات که مؤلف از پدرش کرده، می رساند که وی خوشنویسی از طبقه مشایخ طریقت بود و در دکن زندگی می کرد و با حضرت سیف الدین نامی ارادت داشت، چنانکه می گوید: "آن سر دفتر اهل عرفان،

سرآمد حقیقت شناسان، واقف اسرار معرفت، راهرو بادیه طریقت، جبل المتین، قطب العارفین حضرت سیف الملة والدين- قدس الله سره الازکی روح الله روحه الاعلی - که والد بزرگوارم از ملک دکهن عزم استلام آستان فیض نشان مصمم داشتند." (۲ب) خود مؤلف نیز به حضرت سیف الدین ارادت داشت. در سفری که پدر مؤلف از دکن به آستان بوسی حضرت سیف الدین رفته بود، مؤلف دوازده ساله و همراه پدر بود. چنانکه می گوید: "به درگاه فیض پناه رفته، دولت تقبیل سدهٔ سنیه حاصل کردم و از اقلام مرگان ارادت نشان بر خاک آستان عالیشان خط غبار عقیدت نوشتم." (۳الف). بعد از آن دیدار، حضرت سیف الدین، مؤلف را دوباره نزد خود طلبید و "فرمودند که چیزی بنویس، فقیر نام خدا و نام سرور انبیاء- علیه من الصلوة و اکملها- و چار یار با صفا به طریق معهود خوش نویسان به نظر مبارک گذرانیدم. خلعت آفرین و سرویای تحسین در برم کردند و از زبان معرفت ترجمان فرمودند که تو فرزند مایی." (۳الف) از نوشته های مؤلف استنباط شده که وفات حضرت سیف الدین بین سال های ۱۱۰۲ - ۱۱۰۵/هـ- ۱۶۹۱-۱۶۹۴م اتفاق افتاده است. مؤلف در رثای او اشعاری نیز سروده بود که در کتاب منشآت او مندرج است. (۵۶الف)

مادر مؤلف "عالی نسب، والا حسب، کریمه الطرفین، شریفة الجبدین که از طرف والده اش [کذا: والدش] خواجه زاده احراری نژاد است و از جانب مادرش فاروقی نهاد" بود. (۵۵الف) یعنی مادر مؤلف از جانب پدر از احفاد خواجه عبید الله احرار نقشبندی (۸۰۶-۸۹۵/هـ- ۱۴۰۴-۱۴۹۰م) و از جانب مادراز احفاد حضرت عمر بن خطاب فاروق اعظم، خلیفه دوم بود. مؤلف در دیباچه، چنان که گذشت، نسبت های خود را "الانصاری والفاروقی ابا و اما" (۲الف) نوشته است یعنی از طرف پدر انصاری نسب و از طرف مادر فاروقی نسب بود.



مؤلف دو برادر داشت؛ برادر کلان تر او شاه لطف الله، از مشایخ طریقت بود و مؤلف از او با بسیار احترام نام برده است: "برادر بزرگ، آن آینه ذات مطلق، آن مرآت صفات حق، مصدر خاص اذکار او اذکروا لله، قاتل "اینا تولوا فم وجه الله، عزلت گزین حجره وحدت، صدر نشین مجلس کثرت، حقایق گفت و گوی او، معارف جست و جوی او، به حق آگاه، حضرت شاه لطف الله." (۵۵الف، نیز ۵۶الف، ۵۶ ب) برادری که از مؤلف خرد تر بود، محمد فاروق نام داشت و بین سال های ۱۱۰۲ و ۱۱۰۵/هـ و ۱۶۹۱ و ۱۶۹۴م درگذشت. (۵۶الف)

بر ظهیریه نسخه خواجه، با نام مؤلف، نسبت مکانی او "اورنگ آبادی" آمده است. اورنگ آباد شهری در ایالت مهاراشتر (Maharashtra)، هنداست. (۴)

مؤلف در خاتمه کتاب اندکی سرگذشت خود را به سبک منشیانه آورده که چکیده آن در اینجا آورده می شود:

چون مؤلف به بیست سالگی رسید و هنوز حرفه و پیشه ای برای امرار معاش نورزیده بود، ازین بابت احساس بطالت می داشت. روزی ماجرا را به خدمت پدر گفت. چون مؤلف از خرد سالی به خط و انشا و املا نویسی بسیار تمایل داشت، پدر به او توصیه کرد که اول کسب علم شرط است. اما مؤلف می خواست که بدون کسب و به محض موهبت الهی همه چیز به او میسر شود. "این فقیر حقیر فضلی باشم نه کسی، زیرا که نامم فضل الله است نه کاسب جانکاه." (۵۵الف) پدر و مادر مؤلف در حق او دعا کردند و فردای آن روز مؤلف "به نوعی مکتوبی املا کرد که اعزه ای چند که در شیوه انشا و پیشه املا نصیرای همدانی (۵) را هیچمدان می دانستند و بر مرقعات فیضی (۶) خط نسخ می کشیدند، لب تحسین به آفرین آشنا ساختند و دستخط قبول نمودند." (۵۵ب)

مؤلف مثل خوشنویسان دیگر، از کسی آموزش ندیده و پیش کسی النجا نبرده، بلکه همه مهارت و استعداد خود را مدیون پدر خود می داند. "این قدر بدایع انشا که از اول نامه این فقیر به ظهور آمده، این همه استعار فیضی که از برای صاحب این حقیر سرزده، بی تکلف عطا کرده حضرت ابوی است." (۵۵ب)

مؤلف در انشانویسی نیز مهارت تام داشت و رقعات مقطوعه الحروف و موضوعه الحروف و غیرمنقوط را بی زحمت می نوشت. او در نظر داشت که منشآت متفرقه خود را پس از انجام اسرارناطلط در مجموعه ای گردآورد.

مؤلف در رنگ کردن کاغذ نیز تجربیاتی داشته است. چنانکه در کیفیت رنگ های مرغوب کاغذ گوید: "آنچه در تجربه داعی این انام [کذا: این داعی] افتاده، آن است که طوسی و شتری و گلابی و سوسنی و سیاه نیم رنگ و پسته ای و جوزی سیر رنگ [و] حنایی نیم رنگ." (۲۳الف)

وی در ترکیب مرکب و ساختن مداد نیز تجربیاتی داشت. چنان که بعد از بیان کردن برخی از تراکیب مداد از منابع دیگر، می گوید: "این فقیر ترکیبی را بیان خواهد کرد و طریق سرانجام دادنش به نوعی بیان خواهد نمود که به مالش کتر ایام حاصل شود، بلکه در یک روز فی الحال ساخته گردد." (۲۷ب) معلوم است که این نوع ترکیب مداد، ساخته و آزموده خود مؤلف بود.

مؤلف از دوران کودکی به خوشنویسی علاقه داشت و ظاهراً نمونه های خطوط خوشنویسان سلف را سرمشق خود قرار داده، استعدادی در خوش نویسی به هم رسانیده بود. چنان که در دوازده سالگی، وقتی حضرت سیف الدین وی را به حضور خود طلبیده و به او دستور داده که چیزی بنویس! مؤلف نام خدا و پیغامبر اکرم (ص) و چهار یار را" به طریق معهود خوش نویسان به نظر او گذرانید و ازو چنین تحسین دریافت: "سبحان الله! درین دوازده سال چنین

قابلیت دارد، والله اعلم در کلافی ما چه سرآمد روزگار خواهد شد!" (۳الف) او در خطوط قدیم - ما قبل دوره اسلامی - هم تضحی داشت چنان که در ضمن نقل خطوط باستانی می گوید: "این فقیر را بر خطوط متعدده عبور واقع شده، لیکن آنچه خط صحیح یافته، در این رساله نوشته." (۱۶ب)

مؤلف طبع شعر هم داشت و از مرثیه ای خبر داده که در فوت مراد خود حضرت سیف الدین سروده بود و در منشآت خود مندرج نموده است. (۵۶الف) وی قطعه ای در تاریخ تألیف اسرار الخط نیز سروده است که در ادامه مقاله مندرج خواهد شد.

#### اسرار الخط

از آثار مؤلف، فعلا اسرار الخط در دست هست که معرفی آن درین گفتار مورد نظر ماست.

نام و تاریخ تألیف:

اسرار الخط در ۱۱۰۲ هـ / ۹۱۱ - ۱۶۹۰ م تألیف شد. مؤلف این تاریخ را به ثرو نظم بیان کرده است:

#### قطعه تاریخ

این نسخه که هست جامع صنعت خط  
چون صفحه روی یار بی سهو و غلط  
تاریخ تمامش از خرد جسم، گفت:  
بردار حساب آن ز "اسرار الخط"

## (۳الف)

ماده "اسرار الخط" به حساب جمل برابر با رقم ۱۱۰۲ می شود.

به قول مؤلف، اتمام این رساله هنگامی واقع شد که پادشاه دین پناه، محی الدین محمد اورنگ زیب بهادر عالمگیر (۱۰۶۸-۱۱۱۸هـ/۱۶۵۸-۱۷۰۷م) ملک دکن را فتح کرده بود. (۳الف، ۳ب) لشکر کشتی های اورنگ زیب در دکن تقریباً از ۱۰۹۱هـ/۱۶۸۰م آغاز شده بود. وقتی او شاهزاده محمد اعظم شاه را به فتح دکن مأمور کرد ویکی بعد دیگری قلعه های آن منطقه گشوده شد. (۷) اما مؤلف در جایی دیگری گوید که این رساله را در ۱۱۰۲هـ/۱۶۹۱م آغاز کرده بود: "این رساله را در سنه یک هزار و یک صد و دو از زمان لوح کتاب آفرینش مطلع دیوان بینش علیه الصلوات بعدد الصفحات گذشته در این امر متبوع [؟ مطبوع] شروع نموده آمد، چنانچه تاریخ ابتدای این نسخه در لفظ "اسرار الخط" یافت و به همین اسم موسوم ساخت. حوادث سه سال در عقده تعویق افتاد." (۵۵ب، ۵۶الف) حادثی که مؤلف بدان اشاره کرده، درگذشت مراد اوحضرت سیف الدین و برادر خرد او محمد فاروق بود. (۵۵ب، ۵۶الف) بدین لحاظ می توان گمان برد که مؤلف توانست این رساله را در ۱۱۰۵هـ/۹۴-۱۶۹۳م به اتمام رساند. پس از درگذشت مراد مؤلف، برادر کلان مؤلف شاه لطف الله در اتمام این رساله مشوق او بوده است. حافظ محمد صادق از راه بنده پروری و دوست نوازی مسودات مؤلف را پاکتویس می کرد. (۵۶ب)

نام کتاب - اسرار الخط - به غیر از دو مورد، که در سطور بالا ذکر شده، در جایی دیگر نیز آمده است: "آن را به اسرار الخط موسوم گردانیدیم." (۳الف)

### سبب تألیف:

مؤلف در دیباچه، سبب تألیف کتاب را چنین اظهار داشته است: "سبب نسوید این رساله آن بود که جمعی از خوش نگاران به قول آن که خط همگی تقلید است، مقلد خطوط اساتذۀ سلف بودند و از کیفیت خط و حسن خط در سر شعوری نداشتند و جاهلان روزگار و قبالان دور از کار، که خطوط شان به خطوط پیشانی وارون بختان ماند، در افتادگی داشتند، بناء علی هذا این هوس در سر و این اندیشه در خاطر ابر پدا شد که ورقی چند محتوی بر اصول خطوط سبعة و بر فضیلت این فن شریف و کسب لطیف به دلائل آیات قرآن مجید و فرقان حید و به براهین احادیث النبوة المصطویة- علیه شریف التحیة و کریم الصلواة- از نهانخانه ضمیر به سر منزل ظهور مدلل و مبرهن سازد. هم چنان کرده آمد و آن را به نکات و دقائق خط و حسن خط موشح و مزین گردانید و به اتیان چهل حدیث پیغمبر- علیه من الصلوة ازکیها و من التحیة اصغیها- امتیاز بخشید." (۲ب)

مؤلف می گوید که در انشا و املا هرکسی چیزی نوشته "لیکن در قواعد خطوط کسی، چنانچه باید و هم چنانکه شاید، هیچ کس ننوشته." (۵۵ب) سپس امتیاز تألیف خود را چنین بیان کرده است: "این نسخه ای است در تبیین دقائق صنایع خطوط که از مبدعات اساتذۀ سلف و از مخترعات مقطعات خلف دریافته، چون --- این مقلد و--- این بواب و---خواجه عبدالله الصیرفی و---خواجه جمال الدین یاقوت و --- ملا شهاب الدین وغیرهم دریافته و آنچه این احقر را از تبع بلیغ مفهوم گشته، مندرج نموده." (۲الف، ۲ب)

آغاز:

"الحمد لله الذى خلق اللوح والقلم و علم الانسان ما لم يعلم الكتاب الذى لا يحصى  
كاتبه عددا لو كان البحر مداد الكلمات --- خورشفت حرفي وكلمه شگرفي که از زبان  
خامه رطب اللسان در صحيفه بيان مسطور مى گردد." (رجوع شود به تصوير ۳)

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذى خلق اللوح والقلم و علم الانسان ما لم يعلم كتاب الذى لا يحصى  
عدد والوكان البحر مداد الكلمات برى لفظ البحر قبل ان ينفذ حركت برى و لوجبت فاعلم  
مداد و خورشفت حرفي و كوشه شگرفي که از زبان خامه رطب لسان در صحيفه بيان مسطور  
محمد و شامى محمد ريت که بر بن بزمي صور مضامين الوحيه و بروه فتاوى الوحيه  
گشت کثره تخفيا فاجبت ان عرف ثلث الخلق لاعرف كتب فانه ششون باطن را  
ظاهر نمود از خود : ۱- کتاب خود سقاست و در اوق افلاک را بايات غياث مهورا و  
فسرود ... ۲- کتابي که گفته ميگردد در وقت صبح رو. تم هر چه بود  
هر چه نبود بدو ثبت نمود و پيچيده بود ... ۳- کتابي که در زمانه و بجا روبا فتلا و اشعار  
توسيع اجلش بر حق ... ۴- کتابي که در وقتي بر صحنه بجا و محقق کرد و اول  
عالم رتبه و ... ۵- کتابي که در وقتي ... ۶- کتابي که در وقتي ...  
اجرا افتد حركات ... ۷- کتابي که در وقتي ...  
جاء کاخه شود و ... ۸- کتابي که در وقتي ...  
که چون ... ۹- کتابي که در وقتي ...  
اناب شيخ احسن تقويم و ...  
کتاب لوح و قلم زبانه و چشمه صورت است و در وقتي ...  
و ان ميروا و کلمات استوار ...  
نقاشي که گوید و ...

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذى خلق اللوح والقلم و علم الانسان ما لم يعلم كتاب الذى لا يحصى  
عدد والوكان البحر مداد الكلمات برى لفظ البحر قبل ان ينفذ حركت برى و لوجبت فاعلم  
مداد و خورشفت حرفي و كوشه شگرفي که از زبان خامه رطب لسان در صحيفه بيان مسطور  
محمد و شامى محمد ريت که بر بن بزمي صور مضامين الوحيه و بروه فتاوى الوحيه  
گشت کثره تخفيا فاجبت ان عرف ثلث الخلق لاعرف كتب فانه ششون باطن را  
ظاهر نمود از خود : ۱- کتاب خود سقاست و در اوق افلاک را بايات غياث مهورا و  
فسرود ... ۲- کتابي که گفته ميگردد در وقت صبح رو. تم هر چه بود  
هر چه نبود بدو ثبت نمود و پيچيده بود ... ۳- کتابي که در زمانه و بجا روبا فتلا و اشعار  
توسيع اجلش بر حق ... ۴- کتابي که در وقتي بر صحنه بجا و محقق کرد و اول  
عالم رتبه و ... ۵- کتابي که در وقتي ... ۶- کتابي که در وقتي ...  
اجرا افتد حركات ... ۷- کتابي که در وقتي ...  
جاء کاخه شود و ... ۸- کتابي که در وقتي ...  
که چون ... ۹- کتابي که در وقتي ...  
اناب شيخ احسن تقويم و ...  
کتاب لوح و قلم زبانه و چشمه صورت است و در وقتي ...  
و ان ميروا و کلمات استوار ...  
نقاشي که گوید و ...

(تصوير ۳)

"این نسخه را سرمه دیده دانشوران گردان و بیاض صفحات این رساله را فروغ چهره خرد وران، هر نقطه اش را برای حامدان تعویذبان کن و انگشت حرف گیوان را از قلم --- غیرت از بار و بر کن، چرا که سخن گذاشتن در این رساله --- آورده --- است و فضلی و آنچه از یزدگان نقل کرده، نقلی است --- بر فیض الهی سخن گرفته باشد و بر یزدگان حرف رانده باشد و اصلاح را دریغ ندارد." [نقطه چین در عبارت فوق به علت ناقص بودن نسخه است] (رجوع شود به تصویر ۴)

۵۷

و ایات است علی ستم دارد همچو نواز زمین فغان که دواره کنگنکلی و در کوه  
 مملها خدا نمد اول بار از نقوش سومی محفوظه ساه و در دوازدهم از  
 دست مخطوط و از ذوالفقار و مقراض شوق آنچه حسب نیت قصیر رو  
 و از فکرتش بدو حرف مفهومی بر آنکس کن او را قیامت کبری که در کتب  
 بنام دفعه کتب است و حدیث را که در چشم با بسته کنی باید نور بینانی  
 چه شود و در بعضی ادلی که در ای چه شود یک هفته از دست از طرف  
 در چشم بدون اگر کشاید شود بجزمت خط سبب است شب و هاد و  
 و سبب که در چشم است شکر و شوق و نوره نور سبب و نیت و معنوی  
 عطار و در دل تو کس و حق و دست کتبتن و نعاطای تو در نیت  
 و مخطوطات انقا هم سبب و در پوسته لیل و نارسود این است و سبب  
 و چه در کتب خوان که آن در این صفحات این سال را فروغ چهره خرد  
 بر نیتش را برای جاسپان تعویذبان کن و انگشت حرف کتبتن را  
 غیرت از بار و بر کن چرا که سخن گذاشتن در این رساله در  
 است و نقطه اش را از یزدگان نقل کرده، نقلی است --- بر فیض الهی  
 سخن گرفته باشد و بر یزدگان حرف رانده باشد و اصلاح را دریغ ندارد

و اسرار  
 فی سبب کتبتن  
 چه بود با هم  
 کلمه

(تصویر ۴)

## تقسیم و فهرست مطالب:

مؤلف تقسیم مطالب را چنین بیان و توجیه کرده است: "بر لوحه و هشت قطعه و خاتمه اشتمال بخشید، چه این رساله در رنگ مرقع است، بنای آن، ابواب آن را قطعه ها ساخت و فصول ابواب بعضی به کلمه نامید و برخی به حرف و سطر و شکل و نکته و تصویرآیه و عبارت." (الف ۳)

"لوحه" (۳ب-۵ب): در فضیلت خط؛ ضرورت خط برای انسان و امتیاز خط خوب و نیکو.

مؤلف در این بخش رساله به نقل از *خسیر مولانا یعقوب چرمی* (م) ۸۵۱/هـ ۱۴۴۷م) اهمیت خط را بدین گونه واضح کرده است: "خط علمی است بزرگ که اسباب دین و دنیا بدان مربوط است که اگر خط نیودی کار فرزندان آدم نظام نیافتی." (الف ۵) و بعد، از *تفایس الفنون* این نکته را نقل کرده است: "خط را بر لفظ مزیت است ازان جهت که خط قریب و بعید را مفید است، به خلاف لفظ که قریب را مفید است، نه بعید را." (الف ۵، ۵ب)

قطعه اول: در بیان احکام خطوط، مشتمل بر بیست و یک کلمه. (۵ب-۶)

(الف)

کلمه اول: در ایراد چهل حدیث در استحباب خط. (۶ب-۱۳الف)  
 کلمه دوم. در بیان آن که وضع خط از کیست؟ (۱۳الف-۱۴ب)  
 کلمه سوم. در بیان حقیقت و ماهیت خطوط و وجه تسمیه آن.  
 (الف-۱۷الف)

کلمه چهارم. در بیان اسمای اساتذۀ سلف و بیان مراتب ایشان.  
 (الف-۱۹ب)

کلمه پنجم. در بیان اصول خطوط. (۱۹ب-۲۰الف)



کلمه ششم. در بیان آن که مبتدی به کدام نوع شروع نماید تا فتح باب در آن یبند. (الف، ۲۰ ب)

کلمه هفتم. در بیان آن که خطاط از اغذیه و اشربه چه تناول کند و از کدام اجتناب ورزد؟ (۲۰ ب، الف)

کلمه هشتم. در بیان آداب خط. (الف-۲۲ ب)

کلمه نهم. در بیان آن که محل خطاط به کدام طرح باید تا موجب فرح او باشد؟ (۲۲ ب)

کلمه دهم. در بیان قراطیس و اقسام آن. (الف-۲۳ ب)

کلمه یازدهم. در بیان الوان قراطیس. (الف، ۲۳ ب)

کلمه دوازدهم. در بیان طبخ آهارو ترتیب وصالی. (الف-۲۴ الف)

کلمه سیزدهم. در بیان قلم تراش. (الف-۲۴ الف)

کلمه چهاردهم. در بیان خامه و انواع آن. (الف-۲۴ ب)

کلمه پانزدهم. در بیان تحت خامه به دستور خطوط. (الف-۲۷ ب)

کلمه شانزدهم. در بیان مداد. (الف-۲۷ الف)

کلمه هفدهم. در بیان حل طلا. (الف ۳۱)

کلمه هجدهم. در بیان ساخت شنگرف. (الف-۳۱ ب)

کلمه نوزدهم. در ترتیب لاجورد. (الف-۳۱ ب)

کلمه بیستم. در بیان ترتیب رنگار. (الف-۳۲)

قطعه دوم. در بیان ارکان خطوط، محتوی بر نوزده حرف: حرف الالف،

حرف الباء، حرف الجیم، حرف الدال، حرف الراء، حرف السین، حرف الصاد،

حرف الطاء، حرف العین، حرف الفاء، حرف القاف، حرف الکاف، حرف

اللام، حرف المیم، حرف التون، حرف الواو، حرف الهاء، حرف اللام والالف،  
حرف الیاء. (۳۲الف-۴۱ب)

قطعه سوم. در مرکبات خطوط سبعة متضمن بر دوازده سطر: سطر بابت،  
سطر حاجت، سطر ساست، سطر صاصت، سطر طاطت، سطر فافت، سطر  
کاکت، سطر لالت، سطر مامت، سطر هامت، سطر قواعد خواص نسخ در  
ضوابط خطوط. (۴۱ب-۴۶الف)

قطعه چهارم. در بیان مفردات نستعلیق مشحون از نوزده شکل چنانچه  
سابق در قطعه دوم ایراد یافت. (۴۶الف-۴۹ب)

قطعه پنجم. در بیان مرکبات نستعلیق موشح از یازده نکته، چنانکه گذشت  
در قطعه سیوم. (۴۹ب-۵۰ب)

قطعه ششم. در بیان مفردات تعلیق و مرکباتش مزین از نوزده تصویر،  
چنانچه در قطعه دوم ذکر کرده شده. (۵۰ب-۵۱الف)

قطعه هفتم. در بیان کیفیت الفاظ عربی و تصویر آن و در استحباب  
کتابت قرآن و آدایش و وسبب جمع و نزولش و اعرایش. (۵۱الف-۵۴الف)

خاتمه: [در بیان کیفیت تألیف رساله و مناجات مؤلف]  
(۵۴الف-۵۷ب)

منابع و مراجع مؤلف:

مؤلف در بیان و أخذ مطالب، منابع خود را نیز یاد کرده است. گاهی این  
منابع مستقیماً مربوط به هنر خوشنویسی است و گاهی غیر مستقیم.

الف. منابع خط و خطاطی:

۱. رساله شیخ علی متقی. مؤلف اسرار الخط در ضمن تراکیب مداد بدان استاد شده است (۲۷ب) نام این رساله، التجریب الوافی فی الحبر الصافی است از تألیفات فارسی علی بن حسام الدین متقی برهان پوری (۸۸۵-۹۷۵هـ/۱۴۸۰-۱۵۶۷م) که به کوشش نگارنده این سطور در مجله نامه بهارستان، تهران، سال پنجم، شماره اول و دوم، دقتر ۹-۱۰، بهار و زمستان ۱۳۸۳ش/۲۰۰۴م، صفحات ۲۱-۲۶ منتشر شده است. مطلبی که مؤلف اسرار الخط بدان استاد کرده، در ص ۲۳ (چاپی) آمده است.

۲. رساله فتح الله بن محمود، همان رساله ای که نجیب مایل هروی در کتب آرابی در تمدن اسلامی، مشهد، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، ۱۳۷۲ش، صفحات پنجاه و سه و پنجاه و چهار بانام اصول و قواعد خطوط سه تألیف فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، از مؤلفان قرن دهم هجری/شانزدهم میلادی معرفی کرده است و متن رساله را در همان کتاب در صفحات ۱۰۳-۱۴۴ چاپ نموده است. این رساله دو بار دیگر نیز منتشر شده است، نخست به کوشش ایرج افشار در فرهنگ ایران زمین، تهران، شماره ۱۱ (۱۳۴۲ش) صفحات ۱۰۳-۱۳۵ و بار دیگر به کوشش حمید رضا قلیچ خانی در رسالاتی در خوشنویسی و هنرهای وابسته، تهران، انتشارات روزنه، ۱۳۷۳ش، صفحات ۲۲۵-۲۵۰.

مؤلف اسرار الخط بیشترین اسناد ازین رساله در مفردات نویسی نستعلیق داشته است (۱۷الف، ۴۷الف). مؤلف اسرار الخط در دیگر مطالب نیز به رساله فتح الله توجه داشته، مخصوصاً در مفردات نویسی خطوط سه و بعضی جا عبارات رساله فتح الله را عیناً یا بااندکی تصرف - اما بدون ذکر مأخذ - در کتاب خود آورده است. مثلاً:

اسرار الخط	رساله فتح الله
<p>”خدا داناتر است که بعد ازین در خزانه غیب عجایب ها ست که وقت خویش علی قدر مزاج الوقت به ظهور می آید.“ (۱۹ب)</p>	<p>”و خدای تعالی دانا تر است که بعد ازین چگونه شود، چه در خزانه غیب عجایب ها ست که به حکم الامور مرهوت باوقاتها در وقت خویش به ظهور می آید.“</p> <p>(چاپ مایل هروی، ص ۱۰۷)</p>

۳. رساله مولانا سلطان علی المشهدی (منظوم) همان اثری که قاضی احمد قی در گلستان هنر در ضمن شرح حال سلطان علی مشهدی از آن چنین یاد کرده است: ”این رساله در باب خط و تعلیم مشق از اشعار آیدار اوست“ (ص ۶۴) و سپس متن آن را نقل کرده است. همین رساله با نام صراط السطور به کوشش نجیب مایل هروی در کتاب آرای در تمدن اسلامی، ص ۶۹-۸۳ چاپ شده است. حمید رضا قلیچ خانی نیز با همین نام در رسالاتی در خوشنویسی و هنرهای وابسته، صفحات ۱۵-۳۰ چاپ کرده است. مؤلف اسرار الخط مکرزین رساله استفاده کرده و نقل های طولانی دارد. (۲۱ب-۲۲ب، ۲۴الف، ۲۵ب، ۲۶ب)

در جایی مؤلف همین رساله را به نام رساله میرعلی مشهدی یاد کرده است و از آن اشعار نقل شده است. (۵ب)

۴. رساله میرعینون (منظوم)، همان که به با نام رسم الخط، به کوشش نجیب مایل هروی در کتاب آرای در تمدن اسلامی، صفحات ۱۵۹-۱۸۱ چاپ شده است. حمید رضا قلیچ خانی نیز با همین نام در رسالاتی در خوشنویسی و هنر

مای وابسته، صفحات ۳۱-۵۴ چاپ کرده است. مؤلف اسرار الخط ازین رساله مکرر اشعار نقل کرده است. (۱۷ الف، ۲۲ ب، ۲۶ ب، ۲۷ الف)

ب. منابع دینی و جزان:

در این قسمت بیشترین منابع مؤلف از کتب تفاسیر و احادیث به عربی بوده، به جز چند منبع که به فارسی است.

۱- تبيان في آداب [حلمة] القرآن تأليف امام محي الدين يحيى ابن شرف النووي (م. ۱۲۷۷/۵۶۷۶). (۵۲ الف)

۲- تفسير قدوة الواعظين ملا حسين الكاشغري. (۹ الف) ملا كمال الدين حسين بن علي واعظ كاشغري سبزواري (م. ۹۱۰/۱۵۰۴) دو اثر تفسیری به فارسی دارد؛ یکی جواهر التفسیر و دیگری مواهب علیه معروف به تفسیر حسینی که این یکی در شبه قاره بسیار متداول بوده است.

۳- تفسير مولانا يعقوب چرخي (م. ۸۵۱/۱۴۴۷). (۵ الف، ۲۴ الف) وی از مشایخ طریقه نقشبندیه و مرید خواجه بهاء الدین نقشبند (۷۱۸-۷۹۱/۱۳۱۸-۱۳۸۹ م) و مراد خواجه عید الله احرار (۸۰۶-۸۹۵/۱۴۰۴-۱۴۹۰ م) بود. تفسیر فارسی او در شبه قاره بسیار رایج بوده و تاکنون چندین بار چاپ شده و به اردو نیز ترجمه شده است.

تنبیه النافلهين از ابواللیث نصر بن محمد فقیه سمرقندی (م. ۳۷۳/۹۸۳ هـ/یا ۳۷۵/۹۸۵ م) (۱۰ الف)

جامع [ لأخلاق الراوی ] از ابوبکر احمد بن علی خطیب بغدادی (م. ۴۶۳/۱۰۷۱ م) (۷ ب)

جامع الصغير [من حديث البشير النذير] از جلال الدين عبدالرحمان بن ابی  
بکر سیوطی (م. ۹۱۱/۱۵۰۵) (الف)

شرعة الاسلام از محمد بن ابی بکر معروف به امام زاده (م. ۱۱۷۷/۵۵۷۳)  
(۱۱الف)

شعب الايمان [جامع المصنف في شعب الايمان] از ابی بکر احمد بن حسين بیهقی  
(م. ۱۰۶۶/۴۵۸) (۷الف)

شمس العلوم از نشوان بن سعيد حمیری یمنی (م. ۱۱۷۸/۵۵۷۳)  
(۱۶ب)

شهاب الاخبار از ابوالقاسم علی بن الحسين (۱۱الف) قیاس شود با: الشهاب فی  
الشيب والشباب از ابو القاسم علی بن حسين شريف المرتضى (م.  
۱۰۴۴/۴۳۶)

فردوس الاخبار [بمأثور الخطاب المخرج علی کتاب الشهاب] از ابی شجاع شیرویه  
هددانی دیلی (م. ۱۱۱۵/۵۰۹) (۸الف)

کتاب تواب از حکیم ابو الشیخ (شاید ابو محمد عبدالله بن محمد اصفهانی،  
متوفی ۹۷۹/۳۶۹) (۷الف)

المعجم الكبير از ابی القاسم سليمان بن احمد طبرانی (م. ۹۷۱/۳۶۰)  
(۷ب)

کچکوک از ابوالفضل (۱۷الف) احتمالاً از علامی ابوالفضل  
(۹۵۸-۱۰۱۱/۱۵۵۱-۱۶۰۲م) بن شیخ مبارک ناگوری، وزیر اکبر  
پادشاه. نسخه خطی کچکوک ابوالفضل که عسکر حقوقی در [فهرست] نسخه  
های خطی کتابخانه ملی و دانشگاهی استراسبورگ، استراسبورگ، ۱۹۶۴م،  
ص ۷۴ در دانشگاه استراسبورگ (شماره 4688) نشان داده است، نگارنده این

سطور دیده است. این نسخه، دفتر دوم انشای ابوالفضل است و ممکن است مولف اسرار الخط از همین انشا استفاده کرده باشد.

لباب الاخبار (۱۲ب)، متن عربی از احمد بن عبدالله، ترجمه فارسی از محمد بن محمود بن محمد مستوفی، در حدیث های اخلاقی است. مدارک [التزیل و حقائق التأویل] از حافظ الدین عبدالله بن احمد نسفی (م: ۱۳۱۰/۷۱۰هـ) (۵۲الف)

المستدرک علی الصحیحین از ابی عبدالله محمد بن عبدالله معروف به حاکم نیشابوری (م: ۱۰۱۴/۴۰۵هـ) (۶ب)

مشکوٰة المصابیح از ولی الدین ابا عبدالله محمد بن عبدالله خطیب تبریزی (م: ۱۳۴۰/۷۴۱هـ) (۶ب)

المواهب اللدنیة با نصح المحمدیة از احمد بن محمد خطیب قسطلانی (م: ۱۵۱۷/۹۲۳هـ) (۷الف)

مولد از محمد بن عمر واقدی (م: ۸۲۳/۲۰۷هـ) (۲۴ب)  
مونس جان (فارسی) از ابوالعالی قادری لاهوری (م: ۱۶۱۵/۱۰۲۴هـ).  
"صاحب مونس جان شاه ابوالعالی قدس سره، که مزار متبرکه ایشان در دارالخلافه لاهور است، در نسخه خود چنین فرموده اند. " (۱۷ب)  
نصاب الاخبار از شیخ قاضی امام ظهیرالدین ابوالقاسم علی بن الحسین بن عبدالله البسطامی (۷ب)

نفایس الفنون فی عرائس العیون (فارسی) از محمد بن محمود آملی (م: ۱۳۵۲/۷۵۳هـ) (۵الف)

گاهی مؤلف روایات بزرگان و اشعار شاعران پیشین را با ذکر نام آنان آورده است. چون نقل قول هایی از امیر المؤمنین عمر بن خطاب و امیر المؤمنین علی و جلال الدین سیوطی (م. ۹۱۱/۵۰۵ هـ) و اشعار مولانا عبد الرحمان جامی (م. ۸۹۸/۱۴۹۲ م). (الف، ۵ ب)

مؤلف در "کلمه سوم از قطعه اول" نمونه های خطوط قدیم را از کتاب طلسمات معتبره نقل کرده است (الف ۱۵) که شاید منظور کتاب های ادعیه و افسون است و نه کتابی مخصوص.

مروری به محتویات اسرار الخط:

مؤلف در "کلمه اول از قطعه اول" چهل حدیث نبوی در استجاب خط را ایراد کرده و در این بخش، التزام به ضبط متن عربی حدیث، ترجمه فارسی و ذکر منبع خود دارد.

در "کلمه سوم از قطعه اول" نمونه هایی از خطوط باستانی ارایه شده است مانند: خط حضرت آدم (ع)؛ خط حکیم فیلا دوس؛ خط حکیم هلیانوس، خط حکیم هروش، خط حکیم هرمس و ارسطو (مشترکا)، خط حضرت داود (ع)، خط عبرانی، خط حکیم هرمس (مکرر جدا گانه)؛ خط پهلوی؛ خط رومی؛ خط یونانی. مؤلف سعی کرده است که الفبای خطوط باستانی را با حروف الفبای امروزی تطبیق دهد. (رجوع شود به تصویر ۵)





خطاطی را به کار برده است. در حین بیان دیگر مطالب نیز این فرصت را از دست نداده و استعداد منشیانه خود را بروز داده است. حتی در بیان مطلبی که متعلق به رفع آزار شکم مولف و رفتن او به آستان مرشد و التفاتش است، از اصطلاحات خوشنویسی استفاده شده است:

"قسم بدان خدایی که مرقع آفرینش نگاشته خامه قدرت اوست و صحیفه عالم نوشته کلک مشیت او که آن آزار چنان برطرف شد که چون حرف غلط را از کتاب محو کنند -- از اقلام مژگان ارادت نشان بر خاک آستان عالی شان خط غبار عقیدت نوشتم." (۳ الف)

کلمات سیاه در عبارت فوق، اشاره به اصطلاحات حوزه خوشنویسی دارد.

استفاده از عبارات، کلمات و ترکیبات عربی در سر تا سر کتاب، نیز پایه علمی مولف را می رساند.

مؤلف در جای جای کتاب از اشعار متناسب نیز استفاده کرده است. گاهی این کار برای آرایش مطلب است که اغلب بدون ذکر نام شاعر است به جز یک مورد که گفته شعر از جامی است؛ و گاهی منقولاتی از رسایل منظوم خطاطی از خطاطان نامور پیشین همچون سلطان علی مشهدی و میر مجنون تبریزی با ذکر نام آنان است.

#### اقتباساتی از اسرارالخط

در اینجا برخی نظرات مولف آورده می شود که محصولات شخصی و مشاهدات استادانه وی است:

### نگایت و صفای باطن:

”اقوی اسباب نگایت و عمدۀ آن دست و ضمیر کاتب است... صفای باطن از اقوی اسباب باطن است.“ (۲۰ الف)

”خوشنویسی به سه چیز حاصل آید؛ اول تعلیم استاد، دوم بسیاری مشق، سیوم صفای باطن.“ (۲۱ الف)

در تاریخ خوشنویسی و هنرهای لطیف و زیبا مشاهده شده که بسیاری از خوشنویسان و هنرمندان روی به عرفان می آوردند و بالعکس برخی عرفا فن شریف خوشنویسی و موسیقی را اختیار می کردند. کافی است اینجا مثال هایی از خوشنویسان عصر تیموریان هند میر عبدالله وصفی مشکین قلم (م. ۱۰۲۵/۱۶۱۶م) با دو فرزندش میر محمد صالح کشفی (م. ۱۰۶۱/۱۶۵۱م) و میر محمد مومن عرشی (م. ۱۰۹۱/۱۶۸۰م) و مهرکن معروف دهل علی احمد نشانی (م : ۱۰۱۸/۱۶۰۹م) زده شود که در عین حال که هنرمند بودند، صوفی صافی نیز بوده اند.

### در انواع قلم ها:

”باید دانست که قلم به انواع اند، چون واسطی و اموی و مصری و مازندرانی و جاوی؛ و واسطی بهترین این ها ست اگر به صفات سابقه [یعنی صفاتی که مؤلف پیشتر ذکر کرده] موصوف باشد. و ازو جاوی بهتر است به تخصیص در ایام باران، زیرا که در آن ریشه اصلا نباشد و خط صاف و پاکیزه آید و ساییده نگردد چنانکه از یک تراش قرآن به تمام تحریر یافته شده است. و بعضی به خامه آهنی نویسند لیکن به کاغذ هیچ مناسبتی ندارد زیرا که معدنی [را] با نباتی الفتی نباشد... و اگر به قلم برنج نویسند آن نیز به دستور قلم آهنی باشد.“ (۲۵ ب)

### دربارهٔ قَط قلم.

”در صدا دادن قلم اختلاف است. بعضی گویند در وقت قَط زدن مراد است و بعضی گویند در هنگام نوشتن. فقیر گوید از هر دو پرهیز بهتر است بلکه واجب. و باید که وقت قَط زدن چشم برهم نهد.“ (۲۷الف)

### در بیان انواع کاغذ:

”قرطاس نیز جمله عمدهٔ اسباب کتابت است. بهترینش آن باشد که سفید و نرم و یریان و صاف و هموار باشد. اما قراطیس به انواع است. چون [یک کلمه موربانه زده و “ر..... بادی” خوانده می شود] اعلی و اوسط و اسفل. اعلی آن باشد که از یک کاغذش چون بر کنند تو بر آید و هر کدام لایق کتابت باشند. و اوسط آن را گویند تا سه اکثر تا چار هم توان کشید. اما کاغذ از تر کردن از هم بریزد و این هر دو کم میسر می آید. و قسم اسفل در رنگ پوست آهواست اما به دماغ قلم خیلی آشنا می باشد. و خطایی [ختایی] که از ایرتم سازند، شکنده باشد [و] به کار قطعه نوشتن خوب است اما در کتابت شکنده تر از زلف خوبان است. و مصری و مازندرانی و سمرقندی. و کاغذ سمرقندی بی تکلف خوب است. و کاغذ شاه جهانی که به آن توقیعات نگارش یابند، بعد از ترتیب آهار کم از خطایی [ختایی] نیست لیکن قرطاس به جهت مشق که سطر و هموار باشد تا خط بر آن مستقیم گردد زیرا که بر قرطاس تنک خط شکسته و نامموم آید و مبتدی را زیان عظیم دارد. درین باب نیز مولانا سلطان علی المشهدی مشوی [ای] دارد:

کاغذ	[ی]	بهر	ازخطایی	[ختایی]	نیست
حاجت	آن	که	آزمایی		نیست

خط	برو	صاف	و	خوب	می	آید
لیک	پاک	و	سفید	می	باید	
خواه	رسمی	و	خواه	سلطانی		
جهد	کن	تا که	نفز	بستانی.	(۸)	

(۲۲ب، ۲۳الف)

مؤلف در ضمن تراکیب و کاربرد مرکب ها، از انواع کاغذها یاد کرده است، مثلاً:

”ترکیبی که اول به فارسی گفته شده، مناسب کاغذ بلاد هند است و ترکیب دوم که گفته شد، مناسب کاغذ خراسان است که آن بسیار نرم است.“  
(۲۷ب) (۹)

### در رنگ های کاغذ :

”خوشترین رنگ ها برای نضارت کاتب و به جهت زینت خط کدام است؟ باید دانست که رنگ مختار اوستادان رنگین نگار به جهت قطعه نویسی حنا و زعفران و سیاهی است و آنچه در تجربه این داعی انام افتاده، آن است که طوسی و شتری و گلابی و سوسنی و سیاه نیم رنگ و پسته ای و جوزی سیر رنگ [و] حنایی نیم رنگ. چون خواهد که کاغذ رنگ کند اول حنا را در آب تر کرده نگهدارد یک شبانروز، بعد از آن بر آورده رنگ کند. اما تا تواند برگ حنا پیدا کند و کوفته نگیرد، حنا نیم رنگ شود. و اگر در آتش جوش دهد جوزی سیر رنگ گردد و اگر در آب حنا سیر رنگ قدری [۲۲ب] رنگ مهاوژ، که آن را به زبان هندی ”بوتهی“ گویند، بیندازد شتری گردد و اگر قدری سیاهی ریزند طوسی رنگ آید و اگر علیحده از مهاوژ رنگ کنند گلابی

نفیس شود و اگر در مهاوژ نیل بسایند سوسنی گردد و اگر در آب صاف پاره [ای] سیاهی بیامیزند سیاه کم رنگ گردد و اگر آب نیل بری و پاره ای بیوری با زعفران بریزد پسته ای شود. اگر نیل غالب آید سبزی سیر رنگ شود و اگر زعفران با بیوری غالب آید پسته ای شود. اگر خواهی که گلگون کنی، گل کاجره را نرم بکوبند و به موئینه نبرد [!] و در ظرفی که آب خمیر کنند در لته ریزد و آب برو برند تا وقتی که زردی او تمام بچکد و آن وقتی معلوم گردد که آب رنگین او به سفیدی مبدل گردد. بعد از آن هرون به دست بیفشارد چنانچه درو هیچ آب نماند. بعد از آن یک و نیم من گل را یک سیر اشخار خوب ریخته برو، بزند و طریق او آن است که او را پاره پاره سازی و آن اشخار را برو بزنی چنانچه بر همه جای او رسد. چون تمام شود آن را به کف دست بمالد تا وقتی که چون انگشت بیفشاری گل سفید نماید. بعد از آن باز در لته کند و آب برو بزند تا آنگاه که رنگ درو نماند. بعد از آن سه من کشته، ده من آب ریخته بگذارد تا لعاب خود را به تمام باز دهد. آنها را در ظرفی کند، قدری در ظرف دیگر. او را همه وقت چون شیر گرم نگاهدارد و هر یک من آب را یک سیر آب کشته بریزد و کاغذ رنگ کند و هرون آرد، اما اگر پرچه اندازد بد رنگ خواهد شد باید که جای بلند اندازد که کتاره ها باهم متصل نشود و الا خراب گردد و اگر بر گلگون زعفران زند نارنجی شود و آن سیر را بر زعفران زند گلنار شود و ماوی را بر زعفران زند گل خشخاش نماید رنگ ماوی نیلاب را صاف سازند و قدری آب نیم گرم در وی ریزند کاغذ رنگ کنند بعد از آن به آب خنک بر آرند اما کاغذ به غایت ملایم باشد تا خوب رنگ بگیرد. (۲۳ الف، ب۲۳)

### استفاده از اسمای هندی:

مؤلف در برخی موارد ناچار از اسمای هندی اشیاء استفاده کرده است، چنانکه: "صمغ درخت مغیلان را شنیده شد که صمغ عربی همین است که در هندی گوندیبول گویند، در آب کونگار و یا آب حنا و یا آب بوتهی، که مهاوژنیز نام دارد یا آب درخت نیم و یا آب خلاصه ته کپله و یا آب فلفل مو--- و یا آب افیون دیار سورت--- و آب چراته --- و آب درخت کت که با پان خورند--- نیل خشک که نیم پری نام دارد--- قدری قند سیاه و چونه به آن بار کرده--- زاک هندی که پشگری نام دارد و نیله ههوتبه که مور ههوتبه نیز نام اوست--- (۲۸ب) و نیز نمک لاهوری (۲۹ب)، برگ گل جهانگیری." (همانجا)

### در بیان اسمای اساتذۀ سلف خطوط و بیان مراتب ایشان:

"... تا نوبت به امیر المؤمنین علی -رضی الله عنه- رسید، ایشان آن خط [کوفی] را به مرتبه کمال رسانیدند و کسی از ایشان خوشتر و صافتر ننوشت... بعد از او مقلد نامی وضع این خطوط کرد و آن خط کوفی را تغییر داد... این مقلد (۱۰) در آن خطوط تصرف ها نمود و اندکی از تدویر در آن خط پدید آورد. پسران او علی ابن مقله و عبدالله ابن مقله تبع پدر نمودند و اندک اندک در اصول و قواعد خط کوفی را تغییر می دادند تا تمام ازان طریق در گذرانیدند و این شش قلم وضع کردند. علی ابن مقله به محقق مشهور و عبدالله ابن مقله به نسخ... تا زمان ابن الاسد رسید. آن طریق را اندک کمال داد و در عنوان شباب به جوار رحمت حق پیوست.

و بعد از او چون نوبت به استاد مکمل ابوالحسن علی ابن هلال که معروف است به ابن یواب (۱۱) رسید، در طریقه پسران ابن مقله تأمل کرد. اصلی دید

راسخ و فرعی شایخ، لیکن در ثبات [ کذا: تناسب ] برخی از حروف خلل های فاحش دید. در آن تصرف و انواع خطوط سته بر وجهی لایق از یک دیگر ممتاز گردانید و بعد از او کسی مثل او ننوشت. (۱۸ الف)

تا زمان قدوة الکتاب خواجه جمال الدین یاقوت (۱۲) رسید. ایشان در اصول تتبع ابن یواب کرد. هم چنانکه که ابن یواب در طریقه پسران ابن مقله تصرف کرده بود، قلم را [ ... موریانه زده ] داده شماتت باریک گردانید و از ابن یواب درگذرانید. (۱۳)

و بعد از ایشان شش تلبیذ به کمال رسیده اند: اول شیخ احمد که به شیخ زاده سهروردی (۱۴) مشهور است؛ دوم ارغون کاملی (۱۵)؛ سوم مولانا یوسف شاه مشهدی (۱۵ الف)؛ چهارم مولانا مبارک شاه زرین قلم (۱۶)؛ پنجم سید حیدر (۱۷)؛ ششم پیر یحیی (۱۸) و عبدالله صیرفی (۱۹) و ملا عجبی الدین شیرازی (۲۰) و ملا عبدالله آش پز هروی (۲۱) و مولانا شیخ محمود (۲۲) و خواجه عبدالله مروارید (۲۳) این هفت قلم را به پایه اعلی رسانیدند، چنانچه صیت خوشنویسی آن نگارندگان بدایع آفاق گرفت.

و خواجه یاقوت حضرت امیرالمؤمنین علی را - کرم الله وجهه- به خواب مشاهده جمال با اجلال شان نمود و از لعل درر بار به امر کتابت نامور گشت که "قلم را محرف قط زن." چون چنان کرد، از استاد صافتر و خوشتر و بهتر نوشت.

و خواجه ارغون- رضوان الله علیه - اگرچه شاگرد خواجه یاقوت است، لیکن گاهی به نهجی تقلیدش کرده که فرق را بر حولیت حمل توان کرد.

و عبدالله صیرفی از خواجه یاقوت صافتر نوشته، اما در اصول بعد المشرقین است.



و مولانا عبد الله هروی مشتهر به طبایخ، اصول خواجه یاقوت را با صفای خواجه عبدالله صیفری جمع کرده. نسخ ایشان را بسیاری از استادان بر نسخ یاقوت ترجیح داده اند.

و خط مولانا شمس الکاتب شیرازی (۲۴) خط نسخ بر خطوط اسانذه سابق و لاحق کشیده، چه در ثلث و چه در نسخ [و] چه در توقيع [و] چه در رقاع، و یگای عصر خود بوده، چه [در] مغرب و چه [در] شام، و قصب السبق خامه عنبرین شمامه از امائل و اقران ربوده.

و چنین نویسند که در زمان صاحبقرانی، خواجه علی بهریزی (۲۵) از نسخ و تعلیق خط هفتم ابداع نمود. تعالی الله علوا کبیرا - چه خط است و آن تمام دور است. و از شاگردانش دو کس کار را پیش بردند؛ یکی مولانا جعفر بهریزی، (۲۶) دیگر [ی] مولانا اظهر. (۲۷)

و از خوشنویسان این خط، مولانا محمد اویهی (۲۸) است.

و سر آمد همه، مولانا سلطان [ب ۱۸] علی مشهدی (۲۹) است. این خط را درین طرز بدایع پایه اعلی نهاد. اگرچه از مولانا اظهر تعلیم نگرفته، اما خطوطش را معلم خود دانسته، فیض وافر و بهره متکثر برداشت. لیکن در رساله خود چنین تحریر نموده است در سبب نظمش:

#### ابیات

در	جوانی	به	خط	بدی	سیم
عشق	خط	راندی	از	مره	سیم
بر	سر	کوی	کم	قدم	زدی
تا		توانستی	قلم		زدی
گه	ز	انگشت	ها	قلم	کردم

کردم	رقم	خطی	خیالی	به
روزی	مفلسی	میر	قضا	از
دلسوزی		بسان	آمد	پیشم
جست	دوایم	و	کاغذ	و
نخست	زحرف	را	نه	و
(۳۰)	داد	دستم	ورا	و
دلشاد	او	التفات	از	شدم
حال	صاحب	بود	ابدال	زانکه
(۳۱)	احوال	از	مبدل	حالم
(۳۲)	شدم	زیاده	خط	نظر
شدم	ساده	مرد	گرفتار	دل
بگذشت	برآن	مدق	ازآن	بعد
بگذشت	آن	و	ازین	خطم
(۳۳)	کردم	علی	روژه	نیت
کردم	جلی	را	مشق	قلم
بگشاید	کار	که	خیالی	در
بنماید	جمال	خواهم	به	شه
دید	از	دیدم	خواب	شبی
(۳۴)	ببخشید	ام	دید	و
باز	و	ممودم	مختصر	را
دراز	و	دور	مست	خواب
(۳۵)	گفت	نیارم	سخن	بیشترزن
شفت	و	گفت	مجال	ندارم
				که

بنده سلطانعلی غلام علی ست  
 شهرة خط او به نام علی ست  
 روز و شب گوید از نبی و ولی  
 ذکر این ست درخفی و جلی. (۳۶)

پس معلوم شد که در باب خط از حضرت علی- رضی الله عنه- اویسی است.

شش کس از شاگردان مولانا مشهدی درین طرز خط نام بر آوردند:  
 سلطان محمد هروی (۳۷) و سلطان محمد نور (۳۸) [و] مولانا علاء الدین محمد هروی و  
 مولانا زین الدین عبدی نیشابوری (۳۹) [و] محمد قاسم شادی شاه. (۴۰) و هر یکی  
 به طرز خاص به دلربایی گروهی مخصوص گشت.

دیگر مولانا سلطان علی قاینی (۴۱) و مولانا سلطان علی سبز مشهدی (۴۲) و  
 مولانا هجرانی (۴۳) که درین خط رتبه دارند.

و بعد ازین، سر دفتر خوشنویسان نستعلیق، مولانا میر علی هروی (۴۴)  
 است. اگرچه به ظاهر شاگردی مولانا زین الدین کرد، اما از خطوط مولانا  
 سلطان علی استفاده تمام برداشت، لیکن از فروغ فهم تغیر روش بیش نمود و  
 تصرف نمایان [۱۹ الف] گذاشت. یکی از ایشان پرسید که میان خط شما و خط  
 مولانا چه قدر فرق است؟ گفت: "من هم خط را به پایه اعلی رسانیده ام،  
 لیکن آن نمک ندارم که در خط مولانا سلطان علی است."

و از مولانا محمد حسین تبریزی (۴۵) و میر سید احمد مشهدی (۴۶) و مولانا  
 شاه محمد نیشابوری (۴۷) و میر معز گلشنی (۴۸) و میرزا ابراهیم آصفغانی (۴۹) که  
 درین تصویر خاص عمر گرانمایه صرف نموده بودند.

جادو رقم محمد حسین کشمیری (۵۰)، که ظل سریر خلافت عظمی و در سایه اورنگ کبری اکبر پادشاه از امائل و اقارن امتیاز یافته بود، بر خوشنویسان عصر خود چیره دستی می کرد.

و در ستایش واضع الاصل [میر علی تهریزی] خامه از عجز سینه چاک است. توان گفت که تا کنون به آن صفا و قواعد استادی به ظهور نیامده، چنانچه میر سلطان علی مشهدی گوید:

### ایات

سخ	تعلیق	اگر	خفی	و	جلی	ست
واضع	الاصِل	خواجه	میر	علی	ست	ست
نسبتش	بود	با	علی	ازلی		
نسبش	نیز	می	رسد	به	علی	(۵۱)
تا که	بودست	عالم	و	آدم		
هرگز	این	خط	نیود	[ه]	در	عالم
وضع	فرمود	[ه]	او	ز ذهن	دقیق	
از	خط	سخ	و	از	خط	تعلیق
نی	کلکش	از آن	شکر	ریز	است	
کاملش	از	خاک	پاک	تهریز	است	
نکنی	عیب	او	ز	نادانی	(۵۲)	
بی	ولایت	نوده	تادانی			
کاتبانی	که	کهنه	و	نویند		
خوشه	چینان	خرمن	اویند			
خط	پاکش	چو	شعر	او	موزون	

بیرون	حد	ز	او	تعریف	هست
اظهر	دگر		و	جعفر	مولوی
اطهر		و	اظهر		خوشنویسان
شگرف	بود		خطوط	جمع	در
حرف	این		ام	شنیده	زاوستانان
فضال	[لا]	ا	جمع	به	بد
(۵۳)	کمال	شیخ	مقال،	شیرین	شیخ
نخند	های	میوه	چو	شعرش	آنکه
قد	ز	و	نیات	تر	هست
خراب	جهان		زین	رفتند	همه
تراب	نقاب		در	نهفتند	رخ
خوانم	و		دائم	آنچه	بهرشان

”روح الله روحهم“ خوانم. (۵۴)

و خط تعلیق که از رقا و تعلیق استنباط نمودند، خواجه تاج الدین سلمانی (۵۵) که در شش خط سابق مهارت تمام داشت، این خط نوشت و از متأخرین مولانا عبدالحی (۵۶) که منشی سلطان [۱۹ب] ابوسعید میرزا بود، درین خط ید طولی داشت و مولانا درویش (۵۷) درین خط از او در گذرانید. والله اعلم بحقیقه.

و از آن زمان الی یومنا هذا بسیار اصحاب فطنت و یکاست سعی و اجتهاد نمودند تا خط را به خواجه یاقوت رسانیدند. فضلا عن التجاوز. گزفتم که خط را بدان درجه بر آورده‌اند، قبولیت کو؟ خوش گفت [کذا: گفتن] است:

به مقبولی کسی را دسترس نیست

قبول خاطر اندر دست کس نیست

خدا داناتر است که بعد ازین در خزانه غیب عجایب ها ست که وقت  
خوش علی قدر مزاج الوقت به ظهور می آید.

مؤلف در بیان مفردات تعلیق گوید:

”تعلیق در اصل، فرع رقاع است. بعد از آن هر کس در آن تصرف نموده،  
طریقی اختیار کرده اند. و از جمله طریقه خواجه تاج الدین سلیمانی احسن طرق  
است و تعلیق [او] فرع رقاع و نسخ است. فتح الله بن محمود فرماید که اگرچه تا  
این غایت در بیان این خط اصول مقرر نکرده اند، اما این بنده خواست که بعضی  
از اصول و قواعد [که از] خطوط خواجه مشارالیه مشاهده افتاده، اشارتی رود.“  
(۵۰ب) (۵۸)

مؤلف از حاجی عبد الباقی روغنی نیز نام برده است و در بیان ”ترکیب الف  
به خط نسخ“ می گوید:

”بدان که الف نسخ هفت نقطه باید و بعضی پنج نوشته اند... اما پنج  
نقطه به طور حاجی عبد الباقی روغنی است“ (۳۳الف)

مؤلف در بیان ”حرف الباء نسخ“ نیز به روش عبد الباقی روغنی استناد  
کرده است. (همانجا)

نمونه ای از اصول نگاشت برای نوشتن حرف ”جیم“ به خطوط مختلف:

”حرف الجیم“



(تصویر ۶)

جیم ثلث: این مقله گوید: جیم و اخوات او مرکب است از دو خط: اول منکب، دوم مسطح. و خط اول بیشتر از خوشنویسان مسطح نوشته اند غیر از یاقوت. و استادان سلف، چه این ها منکب نوشته اند. و خط اول را که مسطح نویسند قباحه دارد، زیرا که اگر خواهند که آن مسطح را ترکیب دهند مثلا لفظ ”جا“ را اگر بنویسند هرگز صورت نیندد بدین صورت:



(تصویر ۷)

و اگر منکب نویسند به وجه احسن روی نماید. مثال آن:



(تصویر ۸)

• و خط اول که سرجم است شش نقطه باید، اما میر مجنون قایل این معنی است.

نظم.

که اندر خط ثلثش نقطه پنج است

نهان دارش که نیکو تر ز گنج است (۵۹)

[۳۴] و دائرة او ده و نیم، زیرا که این دایره نصف دایره حقیقی است، و در... ل [موریانه زده] مساحت مقرر شده که هر گاه قطر دایره هفت باشد محیط او بیست و یک باشد پس نصف او ده و نیم بود و سرآن دایره از نصف سر جیم متصل باید، (رجوع شود به تصویر ۹)



(تصویر ۹)

و حساب نقطه دایره از همان محل اتصال است و منفصل نیز نویسند، اما چون متصل بود آن را طره لازم. منفصل خاص است به ثلث و تویق و رقاع. و در بعضی کتابت سابق منفصل در غیر خط ثلث - که نسخ باشد - به نظر افتاده، اما اعتبار ندارد. و طره متصل دو نوع بود: مسدود و مفتوح، چنانکه در حرف الف ثلث گذشت. و باید که بعد از سر تا انتهایش به قدر الف بود و شماره محاذی سر جیم در گذرد به اندکی. و هم چنین شماره از سر دایره. و ذیل جیم ملحق نیز دو نوع بود، دالی و دوری. مثال آن:





(تصویر ۱۰)

و ابتدا جیم به نقطه و انتها به شظیه.

جیم نسخ:



(تصویر ۱۱)

جیم نسخ به اعتبار هیأت جیمی همان ثلث است لیکن در بعضی ادا تفریق داده می آید زیرا که درین دایره متصل بود و منفصل ننویسند، اما در بعضی از خطوط تلامیذ مولانا یاقوت سردایرة جیم را منفصل دیده لیکن به ندرت، شایان اعتبار نیست. و اذیال دالی و دوری نیز ننویسند غیر از ارسال و شمره محاذی سر دایره باید و پشت دایره از محاذی سر جیم در نگردد.



(تصویر ۱۲)

ولیکن [تلامیذ] خواجه یاقوت اصلا این معنی را رعایت نکرده اند. ابتدا به نقطه و انتها به شظیبه، چنانکه در باب جیم میرمجنون سلسله می جنبانند.

## نظم

در	اول	از	برای	افسر	جیم
خطی	کش	منحنی	یک	نقطه	و نیم
چنان	خم	ساز	خط	منحنی	را
که	گر	خطی	کشد	از سوی	بالا
به	نزد	دیده	هر	پاک	دیده
به	قدر	نقطه	ای	باشد	نخیده
ولیکن	هم	درین	خط	افسر	جیم
معلم	پنج	نقطه	داد	تعلیم	
چو	بنوشی	بدین	قانون	سر	جیم
جدایش	کن	پس	از دو	نقطه	و نیم
قلم	گردان	به	دورس	از	روانی
ولیکن	از	سر	او	نگذرائی	
چنان	باید	نمودن	حلقه	جیم	(۶۰)
که	گویی	مانده	است	از بیضه	یک نیم
چنان	انداز	دامانش	فروتر	(۶۱)	
که	سازی	با	سر	جیمش	برابر
بیاض	حلقه	جیم	ای	نکو	کار
چنان	باید	که	باشد	[۳۴ب]	یک الف وارن

جیم محقق:



(تصویر ۱۳)

حکم جیم محقق همان حکم ثلث است لیکن در افسر جیم محقق میر مجنون گوید:

بدان کاندر محقق افسر جیم

بود شش نقطه زیر از تعلیم [کذا] (۶۲)

سر او متصل به دایره بود از نصف سرش و منفصل نباید نوشت و بعضی نوشته اند ولیکن به قواعد آن منافات دارد و باید که بعد از اول دایره تا شمره او به قدر الف باشد و باید که انجذاب دایره محاذی سر جیم بود و شمره او محاذی سر دایره، و اذیال دالی و دوری نیز ننویسند غیر از ارسال و بعضی دالی و دوری نوشته اند ولیکن به طور فقیر غلط قواعد از قیاح است، ابتدا به نقطه و انتها به شطبه.

جیم ریحان: حکم جیم ریحان همان حکم ثلث است اما منفصل نویسند و متصل خاص است به توفیق، و اذیال دالی و دوری نیز خاص است به توفیق و رقاق، چنانکه میر مجنون در جیم توفیق خواهد گفت، مثال آن:



(تصویر ۱۴)

جیم توقیع: حکم جیم توقیع همان حکم ثلث است.

(تصویر ۱۵ و ۱۶)



و ذیل او میر مجنون بدین نوع گفته:

نظم

ولی در خط توقیع ای خردمند

در اکثر جیم چقماتی نویسد (۶۳)

و از جیم رقاع جدا بیان نرفت زیرا که فرق در جیم توقیع و رقاع بسیار

است.

و اِسین سخن:

*اسرار الخط* پس از *تحفة المحبین*، دومین کتابی است که در اثبات و اصول خطوط اسلامی در جنوب هند تالیف شده است. *تحفه* را خطاطی ایرانی ابو الداعی یعقوب بن حسن بن شیخ الملقب به سراج الحسفی الشیرازی که از ایران به هندوستان سفر کرده بود، در ۱۴۵۴/۸۵۸ م در محمد اباد، از شهرهای ناحیه پیدر هندوستان تالیف کرده است. (۶۴) این کتاب در دو مقاله تالیف گردیده است؛ مقاله اول در بیان احوال قلم و اوصاف آن و باز نمودن و تراشیدن قلم و ذکر ترکیب مداد و آلات و اسباب کتابت، و آداب کتابت؛ مقاله دوم در معرفت چگونگی وضع خط و اسمای خطوط و تبیین اصول و قواعد مفردا و مرکبا. مولف *اسرار الخط* نیز در جنوب هند زندگی می کرد و چه بسا که نسخه ای از *تحفه* مدنظر داشته، زیرا نوعی یگانگی در برخی مطالب و مسایل دیده می

شود، اما دیدگاه هر دو مولف به پرداختن مسایل خوشنویسی مختلف است. مولف تحفه مسایل خوشنویسی را از دیدگاه عرفانی مطرح کرده و پیوندی به عرفان داده است، ولی مولف اسرار دیدگاه دینی دارد و قبل از ورود به پهنه خوشنویسی در کتاب خود، مباحث را بر آیات و احادیث و روایات استوار کرده است. البته مولف تحفه نیز در بیان فضیلت خط از استاد به کلام الهی و اخبار غافل نبوده است اما بسیار مجمل.

## حواشی

۱. صدیقی، نورالاسلام، "اسرارالخط"، خدابخش لائبریری جرنل، پنه، شماره ۱۱۳، سپتامبر ۱۹۹۸م، ص ۱۰۱-۱۱۰

۲. همان، ص ۱۱۰.

۳. اورنگ آبادی، ورق ۵۷ الف.

۴. نام قدیم اورنگ آباد، "مکھڑکی" و در عصر حکومت ملک عنبر پایتخت احمد نگر بود. در ۱۶۱۲م ارتش تیموریان شهر را به آتش کشیدند و بعداً بازسازی و به نام اورنگ زیب (۱۶۱۸-۱۷۰۷م) به اورنگ آباد نامگذاری شد. در نزدیکی اورنگ آباد، در خلد آباد آرامگاه های ملک عنبر، اورنگ زیب و بسیاری از مشایخ طریقت چشتیه واقع است. میر غلام علی آزاد بلگرامی (۱۱۱۶-۱۲۰۰ھ/۱۷۰۴-۱۷۸۶م) کتاب روضۃ الاولیاء را در شرح حال مشایخی نوشته که در خلد آباد مدفون اند.

۵. دو شخص بدین نام معروف اندولی هر دو در منابع خلط شده اند؛ یکی خواجه نصیرالدین محمود همدانی متخلص به نصیر همدانی که از موطن خود به هند رفته و در خدمت محمد قلی قطب شاه گلکنده (۹۷۹-۱۰۲۰ھ/۱۵۸۱-۱۶۱۱م) مدت ها به سر برد. این یکی به شاعری بیشتر شهرت دارد. دیگری نصیرای همدانی اهل امام زاده سهل علی و مذکور در تذکره نصرآبادی که به نثر نویسی بیشتر شهرت دارد تا به شاعری. ر ک، گلچین معانی، ۱۲۳۷. نسخه های فراوان از منشآت نصیرای همدانی در کتابخانه ها موجود است که برخی از آنها را احمد منزوی در فهرست مشترک نسخه های خطی فارسی پاکستان، انتشارات مرکز تحقیقات فارسی ایران و پاکستان، اسلام آباد، ۱۹۸۶م، جلد ۵، صفحات ۸۸-۹۰ معرفی کرده است.

۰۶. به یقین معلوم نیست که در اینجا منظور مؤلف از "مرقعات فیضی" چیست؟ اگر منظور فیضی، شیخ ابرالقیض فیضی (۹۵۴-۱۰۰۴ هـ/ ۱۵۴۷-۱۵۹۵ م) بن شیخ مبارک ناگوری، سراینده شهر فارسی عصر اکبر پادشاه است، در منابعی در دست نیامده که وی خطاط بوده و مرقعی نیز درست کرده بود. ممکن است این ترکیب "مرقعات فیضی" باشد، زیرا فیضی مجموعه ای از نامه ها به نام لطیفه فیاضی دارد (ر.ک. احمد مزوی فهرست مشترک نسخه های خطی فارسی پاکستان، ج ۵، ص ۴۵) و شاید مؤلف اسرار الخط انشای خود را همطراز انشای او دانسته است.

۰۷. ر. ک. محمد ساقی مستعدخان، مآثر عالمگیری؛ عالمگیر نامه، ذیل وقایع سال های مربوطه.

۰۸. برابر است با سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری) ص ۶۹-۷۰؛ (چاپ مایل هروی)، ۰۷۶.

۰۹. این مطلب مأخوذ از علی بن حسام الدین متقی، ۲۳ است که چنین بیان کرده بود: "این ترکیب... برای کاغذهای درشت مصری و هندی مناسب است و ترکیب اول برای کاغذهای خراسان نرم ابریشمی مناسب."

۰۱۰. ابوعلی محمد بن علی بن حسین بن مقله (۲۷۲-۳۳۸ هـ) در بغداد بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۱۰۱۵-۱۰۱۶؛ فضائلی، ۲۹۵-۲۹۹.

۰۱۱. ابو الحسن علی بن هلال بغدادی معروف به ابن یوایب (م. جمادی الاول ۴۱۳/۱۰۲۲ م)، بزرگترین هنر مند از مسلمین که خط را بر اساس قواعد رو به کمال برد و نزدیک به جمال و زیبایی ساخت. ر. ک. فضائلی، ۳۰۰-۳۰۶.

۱۲. جمال الدین یاقوت مستعصمی (م به اختلاف: ۱۲۹۹/هـ ۶۹۸م) از دست پروردگان المستعصم بالله

(۶۴۰-۶۵۶/هـ ۱۲۴۲-۱۲۵۸م)، که با ظهور او باب دیگری در حسن خط مفتوح گردید. ر. ک: فضائلی، ۳۱۳-۳۱۶.

۱۳. مؤلف اسرار الخط در این قسمت، در بیان نام های استادان خطوط ششگانه که تا اینجا نقل شده است، به رساله فتح الله بن محمود توجه داشته و برخی عبارات را عینا از آنجا بدون ذکر مأخذ درج کرده است. قیاس شود با: فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، ص ۱۰۷.

۱۴. احمد بن یحیی بن محمد بن عمر بن محمد السهروردی، ملقب به " شیخ زاده"، مولدش بغداد بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۴۳، ۱۱۴؛ قاضی احمد قی، ۲۱؛ بیانی، ۱۰۲۴-۱۰۲۵.

۱۵. دراصل: ارغوان کابلی، وی اصلا ایرانی و از شاگردان یاقوت مستعصمی بود و در بغداد می زیست. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۱۱۴؛ قاضی احمد قی، ۲۱؛ محمد شفیع، ۲۳۳؛ بیانی، ۱۰۴۴-۱۰۴۳.

۱۵ الف. یوسف مشهدی، در تبریز فعالیت می کرده و تا ۶۶۸ هـ زنده بوده است.

۱۶. برای شرح حال او ر. ک: مصطفی عالی افندی، ۴۳؛ قاضی احمد قی، ۲۱.

۱۷. برای شرح حال او ر. ک: مصطفی عالی افندی، ۱۱۴.



۰۱۸. دراصل: میریحیی، احتمالا همان که به پیریحیی صوفی معروف است و نزد مبارک شاه زرین قلم تعلیم خط گرفته و در خدمت امیر چوپان سلدوز (مقتول در ۷۲۲ه/۱۳۲۲م) از امرای ابوسعید بهادر می زیست. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹، ۱۱۴؛ بیانی، ۱۲۳۳-۱۲۳۴.

۰۱۹. عبدالله صیرفی فرزند محمود تبریزی معاصر اولجایتو سلطان محمدخدا بنده (۷۰۳-۷۱۶ه/۱۳۰۴-۱۳۱۶م)، در تبریز بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۳۹-۴۱، ۱۱۴؛ قاضی احمد قی، ۲۴؛ بیانی، ۱۰۹۰-۱۰۹۱.

۰۲۰. یحیی شیرازی، حیاتش تا سال ۸۹۰ه/۱۴۸۵م معلوم است. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۸۹۵.

۰۲۱. عبدالله هروی به طباخ نیز معروف است. یکی از استادان اقلام سته بود. در ۸۶۷ه در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۴۴، ۱۱۴؛ بیانی، ۳۶۰-۳۶۴؛ ۱۰۹۳-۱۰۹۵.

۰۲۲. شیخ محمود هروی از شاگردان جعفر تبریزی است و به دربار سلطان یعقوب بن اوزن حسن وابسته بود. تا سال ۸۹۴ه/۱۴۸۹م در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۸۹۱-۸۹۴؛ ۱۲۱۲-۱۲۱۴.

۰۲۳. شهاب الدین عبدالله مروارید متخلص به بیانی (۸۶۵-۹۲۲ یا ۹۳۲ه/۱۴۶۱-۱۵۱۶ یا ۱۵۲۶م)، فرزند شمس الدین محمد کرمانی از اشراف کرمان و وزیر دربار تیموریان بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۹۷؛ بختاورخان، ۱۹۸؛ بیانی، ۳۵۰-۳۵۲.

۲۴. کاتبی به این نام و لقب در آن دوره نمی شناسم، احتمالا منظور مؤلف شمس الدین محمد بن حسام هروی معروف به شمس بایسنغری و شمس سلطان، از خوشنویسان دربار بایسنغر میرزای گورکانی است که اقلام سته را خوش می نوشت و در ۸۳۷/۱۴۳۳م در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. بیانی، ۳۱۲-۳۱۵؛ ۱۰۸۴.

۲۵. میر علی تبریزی (م. ۸۵۰/۱۴۴۶م) از مشاهیر خوشنویسان دوره امیر تیمور و شاهرخ تیموری است. برای شرح حال او ر. ک. قاضی احمد قی، ۵۷؛ بیانی، ۴۴۱-۴۴۶.

۲۶. جعفر بن علی تبریزی، پرورده بایسنغرمیرزا (۸۰۲-۸۳۷/۱۴۰۰-۱۴۳۳م) از معروف ترین نستعلیق نویسان قدیم است. وی تا ۸۵۶/۱۴۵۲م قطعا در قید حیات بود. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افتدی، ۵۹؛ بیانی، ۱۱۴-۱۲۲.

۲۷. ظهیرالدین اظهر تبریزی (م. شاید ۸۸۰هـ)، یکی از معروف ترین خوشنویسان قرن نهم و شاگرد میرزا جعفر بایسنغری است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افتدی، ۵۹؛ بیانی، ۶۸-۷۴.

۲۸. در اصل: محمد اویسی؛ محمد اویسی قنون خطوط را خوب تتبع نمود. در مشق نمودن ثانی نداشت. مولانا سلطان علی مشهدی از او به لقب اوستاد یاد کرده است. وفاتش در مشهد در حدود ۹۵۱/۱۵۴۴م بود. ر. ک: محمود بن محمد، ۳۱۲.

۲۹. سلطان علی مشهدی (م. ۹۲۶هـ / ۱۵۲۰م) یکی از معروف ترین خوشنویسان نستعلیق در دوره زندگی خود، وابسته به دربار سلطان حسین میرزا

بوده برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۱؛ قاضی احمد قی، ۵۹؛ محمد شفیع، ۲۴۰؛ بیانی، ۲۴۱-۲۶۶.

۳۰. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴: بنوشت و روان به دستم داد.

۳۱. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴: گشت حالش مبدل الاحوال.

۳۲. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴: زن سبب عشق خط زیاده شدم.

۳۳. در اصل: نیت روضه علی کزدم؛ متن مطابق سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴ اصلاح شد.

۳۴. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴: که خطم دید و جامه ام بخشید.

۳۵. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۶۶؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۴: بیش ازین زن سخن نیارم گفت.

۳۶. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ۶۷: روز و شب گوید از علی ولی/ذکریم اینست از خفی و جلی، (چاپ مایل هروی)، ۷۴: روز و شب گوید از نبی و ولی/ذکرش اینست از خفی و جلی.

۳۷. سلطان محمد هروی احتمالاً همان سلطان محمد خندان هروی که از جمله شاگردان طراز اول سلطان علی مشهدی است و در خدمت امیر علی شیر نوائی (۸۴۴-۹۰۶ه/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود. تا سال ۹۵۷ه/۱۵۵۰م هنوز در

قید حیات بوده است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۲؛ قاضی احمد قی، ۸۶؛ بختاور خان، ۱۹۵؛ بیانی، ۲۶۸-۲۷۱.

۳۸. سلطان محمد بن نورالله معروف به سلطان محمد نور، ارشد و افضل شاگردان سلطان علی مشهدی و از ملازمان و کاتبان دستگاه امیر علی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود. برای شرح حال او ر. ک: مصطفی عالی افندی، ۶۵؛ قاضی احمد قی، ۸۶؛ بختاور خان، ۱۹۵؛ بیانی، ۲۷۲-۲۸۰.

۳۹. اصل نامش عبدالله بن حسن، از خوشنویسان ملازم دربار شاه طهماسب اول صفوی است. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۵؛ قاضی احمد قی، ۸۷؛ بیانی، ۴۲۴-۴۲۶.

۴۰. محمد قاسم بن شادی شاه، بعضی او را شاگرد سلطان محمد خندان نیز نوشته اند. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۶؛ قاضی احمد قی، ۸۹؛ بیانی، ۸۰۷-۸۰۸.

۴۱. در اصل: سلطان علی قانی که سهو قلم است. درویش سلطان علی قانی (م. ۹۱۴ هـ / ۱۵۰۸م) شاگرد اظهر تبریزی و معاصر وقرین سلطان علی مشهدی است. کاتب دربار سلطان یعقوب بن اوزن حسن آق قویونلو (۸۸۴-۸۹۶/۱۴۷۹-۱۴۹۱م) بود. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۵۹، ۱۱۴؛ بختاور خان، ۱۹۶؛ بیانی، ۲۳۶-۲۴۱.

۴۲. در اصل: سلطان علی پسر مشهدی که تصحیف سلطان علی سبز مشهدی است. وی از شاگردان بیواسطه سلطان علی مشهدی است و در کتابخانه امیرعلی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) کاتب می کرد. برای شرح حال او: مصطفی عالی افندی، ۶۷؛ بختاور خان، ۱۹۷؛ بیانی، ۲۳۵.

۴۳. مولانا هجرانی از ندیمان امیر علی شیر نوایی (۸۴۴-۹۰۶هـ/۱۴۴۱-۱۵۰۱م) بود و به نظم اشعار نیز میل داشت. ر. ک. بختاور خان، ۱۹۶؛ اما نوایی در *مجالس النقایس* نامی از او برده و به جای آن نامی از مولانا هجری آمده که به خطاط بودن او اشاره ندارد.

۴۴. میر علی هروی ملقب به سلطانی و کاتب السلطانی (م). ۹۵۱هـ/۱۵۴۴م)، از کاتبان دربار سلطان حسین میرزا بایقرا. ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۷۲؛ قاضی احمد قی، ۵۷؛ بختاور خان، ۲۰۱؛ بیانی، ۴۹۳-۵۱۶. ۴۵. محمد حسین تبریزی فرزند مولانا عنایت الله شیخ الاسلام آذربایجان بود. در زمان شاه اسماعیل ثانی (۹۸۴-۹۸۵هـ/۱۵۷۶-۱۵۷۷م) مدار کتیبه نویسی عمارات دولتی با وی بود. در ۱۷ رجب ۹۸۵هـ/۱۵۷۷م در قزوین درگذشت. ر. ک. : مصطفی عالی افندی، ۸۷؛ بیانی، ۶۸۰-۶۸۳.

۴۶. سید احمد مشهدی (م. ۹۸۶هـ/۱۵۷۸م)، از شاگردان میر علی هروی بود. رک. : قاضی احمد قی، ۹۰؛ مصطفی عالی افندی، ۷۶، ۸۲، ۱۱۴؛ بیانی، ۴۴-۴۹.

۴۷. شاه محمد نیشابوری، احتمالاً همان که به شاه محمد مشهدی شهرت دارد و فقط بختاور خان، ۲۰۴ او را نیشابوری خوانده است. تاریخ وفات او را ۹۷۶هـ/۶۹-۱۵۶۸م ضبط کرده اند، اما ظاهراً پس از این نیز در قید حیات بوده است. بیانی، ۲۹۲-۲۹۵؛ این احتمال نیز وجود دارد که کاتب نسخه خواجه دچار سهو قلم شده باشد و منظور، شاه محمود نیشابوری مشهور به "زین قلم" خطاط معروف نستعلیق بوده که البته این یکی نیز مدتی در مشهد زندگی کرد و همانجا در ۹۷۲هـ/۶۵-۱۵۶۴م درگذشت. برای این یکی ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۶۵، ۷۰؛ قاضی احمد قی، ۸۷؛ بیانی، ۲۹۵-۳۰۷.

۴۸. میرمعزگلشنی، خوشنویسی به این نام نداریم. احتمالاً کاتب نسخه را سهو قلم یا تصحیفی واقع شده و منظور مؤلف میر معز الدین محمد کاشانی معروف به میر معز است که از مشاهیر خوشنویسان عصر خود بود و در ۹۹۰ هـ / ۱۵۸۲ م یا ۹۹۵ هـ / ۱۵۸۷ م درگذشت. رک : قاضی احمد قی، ۱۱۹؛ سام میرزا، ۶۲، ۶۷؛ بختاور خان، ۲۰۳؛ بیانی، ۸۱۸-۸۲۳.

۴۹. میرزا ابراهیم آصفهانی، شاید تصحیفی در نام او شده و منظور میرزا ابراهیم آصفهانی فرزند میرزا شاه حسین آصفهانی خوشنویس ماهر نستعلیق است و شرح حال او در *عالم آرای عباسی و خلاصه الاشعار آمده* است. نیز ر. ک. بختاور خان، ۲۰۴؛ بیانی، ۱۵-۱۶.

۵۰. محمد حسین کشمیری زرین قلم جهانگیر شاهی، معروف ترین خوشنویس عصر خود و از مقربان اکبرپادشاه (۹۶۳-۱۰۱۴ هـ / ۱۵۵۶-۱۶۰۵ م) و استاد شاهزادگان بود و یگانه خوشنویس بومی شبه قاره است که مولف *اسرار الخط* ازو نام برده است. برای شرح حال او ر. ک. مصطفی عالی افندی، ۷۷، ۸۸؛ بختاور خان، ۲۰۸؛ بیانی، ۷۰۲-۷۰۴.

۵۱. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ۷۲: "نسبتش نیز می رسد به علی".

۵۲. سلطان علی مشهدی، (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۷۲، (چاپ مایل هروی)، ص ۷۹: "نکنی نفی او ز نادانی".

۵۳. اشاره به کمال الدین مسعود نجندی (م. ۸۰۳ هـ / ۱۴۰۱ م) شاعر و عارف، مدفون تبریز است.

۵۴. سلطان علی مشهدی (چاپ سهیلی خوانساری)، ص ۷۲؛ (چاپ مایل هروی)، ص ۷۸-۷۹.

۵۵. خواجه تاج سلمانی / سلیمانی اصفهانی واضع خط تعلیق بود. ر. ک: قاضی احمد قی، ۴۲؛ بیانی، ۱۲۷۲، ۱۲۸۵.

۵۶. خواجه عبدالحی استرآبادی، منشی سلطان ابو سعید (مقتول: ۸۷۳/۱۴۶۹م) بود. ر. ک. قاضی احمد قی، ۴۲-۴۳؛ بختاور خان، ۱۸۹.

۵۷. عبدالله درویش بلخی که در خراسان می زیست، شاگرد خواجه عبدالحی منشی بود. ر. ک. قاضی احمد قی، ۴۴؛ یکی از استادان تعلیق ملا درویش در هرات با خواجه اختیار منشی معاصر بود و بعد جزومنشیان دستگاه شاه اسماعیل صفوی درآمد. ر. ک. بختاور خان، ۲۰۱.

۵۸. نیز: فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، ص ۱۴۱.

۵۹. مجنون رفیقی، ص ۱۶۸: "نگهدارش که نیکو ترز گنج است."

۶۰. مجنون رفیقی، ص ۱۶۸: "چنان باید نمودن نقطه جیم."

۶۱. مجنون رفیقی، ص ۱۶۸: "چنان انداز دامانش فروتر."

۶۲. مجنون رفیقی، ص ۱۶۸: "بود شش نقطه از بردار تعلیم."

۶۳. مجنون رفیقی، ص ۱۶۸: "در آگر جیم چمقانی نویسد."

۶۴. یعقوب بن حسن سراج شیرازی، ص ۴۷.





### کتابشناسی منابع

اورنگ آبادی، فضل الله بن عطاء الله، *اسرار انلط*، (نسخه مشفق خواجه مرحوم) در اختیار عارف نوشاهی، اسلام آباد، خطی، تاریخ گایب ۱۱۴۲ هـ.

بختاور خان، *مرآت العالم*، اقباسی در مقالات محمد شفیع. ر. ک. محمد شفیع. *مرآت العالم*. تاریخ اورنگ زیب، مستقلاً نیز به کوشش ساجده س علوی، اداره تحقیقات پاکستان، دانشگاه پنجاب، لاهور، ۱۹۷۹ م در دو جلد چاپ شده است و فصل راجع به خوشنویسان در جلد دوم، صفحات ۴۵۹-۴۹۳ آمده است.

بیانی، مهدی، *احوال و آثار خوشنویسان*، انتشارات علمی، تهران، ۱۳۶۳ ش، چاپ دوم.

سام میرزا، *تحفه سامی*، اقباسی در مقالات محمد شفیع. ر. ک. محمد شفیع.

سلطان علی مشهدی، *صراط السطور*، در گلستان هنر، ر. ک. : قاضی احمد قی، نیز در کتاب *آرایی در تمدن اسلامی*، ر. ک. مایل هروی.

صدیقی، نورالاسلام، "اسرار انلط"، *خدا بخش لائبریری جرنل*، پتند، شماره ۱۱۳، سپتامبر ۱۹۹۸ م.

علی بن حسام الدین متقی برهان پوری، *التجربیب الوافی فی الحبر الصافی*، مقدمه و تصحیح عارف نوشاهی، نامه بهارستان، تهران، سال پنجم، شماره اول و دوم، دفتر ۹-۱۰، بهار و زمستان ۱۳۸۳ ش/۲۰۰۴ م.

فتح الله بن احمد بن محمود سبزواری، اصول و قواعد خطوط سته، در کتاب آرای در تمدن اسلامی، ر. ک. مایل هروی.

فضائل، حبيب الله، اطلس خط، انتشارات المجمع آثار ملی اصفهان، ۱۳۵۰ ش.

قاضی احمد قی، گلستان هنر، با تجدید نظر و اضافات و تصحیح احمد سهیل خوانساری، کتابخانه منوچهری، تهران، بی تاریخ، چاپ دوم.

گلچین معانی، احمد، کاروان هند، مؤسسه چاپ و انتشارات آستان قدس رضوی، مشهد، ۱۳۶۹ ش.

مایل هروی، نجیب، کتاب آرای در تمدن اسلامی، بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی، مشهد، ۱۳۷۲ ش.

مجنون رفیقی هروی، رسم الخط، در کتاب آرای در تمدن اسلامی، ر. ک. مایل هروی.

محمد شفیع، مقالات مولوی محمد شفیع راجع به هنروران و خط و خطاطان، جلد اول، مرتب احمد ربانی، مجلس ترقی ادب، لاهور، [۱۹۶۷ م].

مصطفی عالی افندی، مناقب هنروران، ترجمه دکتر توفیق ه. سبحانی، انتشارات سروش، تهران، ۱۳۶۹ ش.

یعقوب بن حسن سراج شیرازی، تحفة المحبین، به اشراف محمد تقی دانش پژوه، به کوشش کرامت رعنا حسینی و ایرج افشار، دفتر نشر میراث مکتوب و نقطه، تهران، ۱۳۷۶ ش.

سپاسگزاری: از دوست دانشی خود پروفیسور دکتر معین نظامی استاد فارسی دانشگاه پنجاب لاهور سپاس دارم که به درخواست من این مقاله را قبل از چاپ با دقت نظر خواند و برای بهبود آن پیشنهادهایی دادند.



## الشیخ حسن بلغاری ومقامات او

صادق مجادی

صلاح الدین حسن نخجوانی معروف به بلغاری، یکی از مشایخ بزرگ صوفیه سهروردیه در سده ۷ ق است. احوال و اوصاف و سخنان صوفیانه او را که گاه به شطیحات نزدیک می شود، یکی از مریدان و شاگردان شیخ، موسوم به محمد زینی یا زینبی، به خواهش دیگر مریدان و یاران او گرد آورد و آنرا مقامات نامید. این اثر که نسخه آن در انستیتیوی شرق شناسی و آثار خطی تاجیکستان به شماره ۴۰۳۶ نگهداری می شود، مهمترین منبع احوال شیخ به شمار می رود؛ اما مقاله دانشنامه جهان اسلام زیر عنوان بلغاری نخجوانی صرفاً مبتنی بر منابع متأخر مانند روضات الجنات ابن کربلایی و رشحات عین الحیات واعظ کاشفی و برخی تحقیقات عباس اقبال آشتیانی است. نسخه موجود مقامات، جز آنکه افتادگیهای بسیار دارد، اوراق آن نیز مرتب نیست.

گردآورنده و کاتب این مقامات، پس از اشاره به القاب متعدد برای شیخ حسن که حاکی از آوازه او در مراتب طریقت و هم شریعت است، اشاره کرده که این مقامات مشتمل است بر آنچه خود از شیخ شنیده و آنچه یاران و مریدان شیخ از «عبارات ایشان در قلم آورده اند». یکی از این یاران، شیخ نجم الدین نام داشت که در همین کتاب مقامات، از او با عنوان کاتب واقعات شیخ

یاد شده است (برگ ۷۴ الف). کتاب مقامات بر سه بخش تقسیم شده: احوال شیخ حسن؛ نامه هایی که به اشخاص مختلف نوشته؛ و شرح واقعات او. گرد آورنده تصریح کرده که آنچه در دو بخش اخیر آمده همه به عبارت خود شیخ است (برگهای ۱۱ الف-ب). نیای پدری شیخ حسن، موسوم به شیخ سلمان خود از جمله صوفیه بوده و قبرش در همدان است؛ اما خواجه عمر بروج فروش، پدر شیخ حسن مردی تاجر بود. ظاهراً خاندان او در تاریخی نامعلوم به نخبوان مهاجرت کردند و حسن در این دیار زاده شد و به هانجا منسوب شد. در ۱۱ سالگی همراه پدر و برادرش، به نام حسین

(برگ ۴۹ ب)، به خوی نقل کرد و در آنجا به «دیرستان» رفت و تحصیل علم آغاز کرد (برگ های ۱۲ الف-ب). از برخی اشارات حسن بر می آید که خاندانش مدتی بعد دچار فقر شده و گویا این حادثه بر اثر مرگ خواجه عمر روی داده است (برگ ۱۲ ب؛ ۱۳ الف). حسن ۲۳ سال داشت که بدست مغولان اسیر شد و ۷ سال میان آنان به سربرد، ولی ظاهراً تنها ۳ سال را در اسارت آنان سپری کرد و بقیه را آزادانه به تجارت مشغول بود و ثروتی اندوخت (برگهای ۱۳ ب؛ ۱۴ الف؛ ۲۰ الف). اینکه گاه از او با عنوان «مرد لشکرگاه» یا «لشکری» یاد شده (برگ ۴۸ الف؛ ۴۹ ب)، باید مربوط به همین دوران باشد. به نظر می رسد زندگی صوفیانه او از همین دوره آغاز شد. چه در مقامات تصریح کرده که پس از ۷ سال اقامت در میان مغولان، به دلالت «حزیزی که به شکل پدر او در آمده بود»، به سوی دربند باکو رفت و می خواست به دیار بلغار رود که ندایی غیبی او را از آن سفر بر حذر داشت. افزون بر آن یکبار هم گفته بود که عمر من، از زمانی که مرا به «جذب» مشرف کردند، به عدد عمر پیامبر اسلام (ص)، ۶۳ سال است (۱۷ الف؛ ۷۵ الف-ب). چون شیخ در ۶۹۸ ق، در ۹۳ سالگی در گذشته، پس آن واقعه باید در

۶۳۵ ق دست داده باشد. به هرحال وی با گروهی از کاروانیان که از مردم آلان نیز در آن میان بودند، روی به اروس نهاد؛ در حالی که شافعیان کاروان او را به پیشوایی برداشته بودند ( ۲۰ الف- ب؛ ۲۱ الف- ب). شیخ حسن مدتی در اروس ماند و سپس به دیار بلغار رفت و در اینجا به ارشاد خلق پرداخت و مریدانی یافت چون شیخ عثمان ققاعی که کرامات بسیار او را بر شمرده اند. شیخ جمعا ۹ سال در اروس و بلغار به سیاحت و ارشاد مشغول بود ( ۲۴ ب؛ ۲۵ ب) آنگاه به بخارا رفت. از همین تاریخ در بخارا او را شیخ بلغار خواندند (برگ ۲۵ ب). در مقامات تصریح شده که شیخ پس از مدتی، که بنا بر شواهدی نباید از ۴ سال کمتر باشد، باز به هوای دیار بلغار افتاد و از بخارا بدانجا رفت. این سفر ۳ سال بدرازا کشید. آنگاه به بخارا باز آمد و ۲۰ سال همانجا رحل اقامت افکند (برگ ۶۵ الف).

در دوره سکونت شیخ حسن در بخارا، برکه خان، فرمانروای مسلمان مغول در قبچاق غربی (۶۵۵-۶۶۴ ق) از ارادتمندان شیخ شد و او را به نزد خود دعوت کرد و گفت اگر شیخ نمی آید او خود به بخارا آید. شیخ البته زفت، اما هدایایی درویشانه و پر معنی فرستاد و گفته اند مرادش آن بود تا برکه خان را آگاه کند که سرتاق، برادر زاده و رقیب سرسخت وی، بزودی می میرد و برکه بر تخت می نشیند ( برگ ۲۹ الف). در نزاعهای میان تیره ها و خاندانهای مغول در ماوراءالنهر، در نیمه دوم سده ۷ ق، بخارا مورد تهاجم و آسیب بسیار واقع شد. در مقامات آمده که شیخ چون خوزیری و وروانی بخارا را پیش بینی می کرد، گروهی از یاران و مریدانش را به سوی خراسان فرستاد. اما تعدادی از همین کسان، از جمله خواجه اکبر پسر شیخ، در یکی از یورشهای مغولان در خراسان کشته شدند. شیخ حسن در آن وقت در قلعه آموی در بخارا بود و چون مغولان، شهر را به باد حمله گرفتند، شیخ بسیاری از مردم شهر

را زیر حمایت گرفت و به آن قلعه برد. با این همه، پس از ویرانی بخارا، که باید در ۶۷۱ق به دست اباقا خان رخ داده باشد، دیگر آنجا نماند و روی به خراسان نهاد و برخی یاران را در نیشابور گذاشت و خود رهسپار کرمان شد. در شهرهای میانه راه، همه جاتی از یاران خود را بازمی گذاشت تا سرانجام با دو تن از مریدانش وارد کرمان شد و در محله مسجد جامع خانه گرفت (برگهای ۶۵ب؛ ۶۶الف-ب). گفته اند قتلغ ترکان خاتون فرمانروای قراختایی کرمان (۶۵۵-۶۸۱ق) که اعتقادی به مشایخ کرمان نداشت، اندکی بعد که حرکات و سکنات و سخنان شیخ را دید و شنید، در حلقه ارادتمندان او وارد شد (۶۶ب، ۶۷ب). ترکان خاتون همچنین خانقاهی برای شیخ ساخت و دیهی آباد بر آنجا وقف کرد (برگ ۶۷ب؛ ۶۸الف). شیخ حسن ۲۷ سال در کرمان زندگی کرد و در این مدت سه بار به سفر رفت: یکبار به شبانکاره، و بار دیگر به شیراز، و در هردو دیار مورد استقبال عام، خاصه مشایخ صوفیه واقع شد (برگ ۷۲الف-ب). اندکی بعد از شیراز به ماهی رویان و شوشتر، و از آنجا به بصره رفت و دو ماه آنجا ماند. در این میان خبر مرگ شیخ کمال الدین همدانی، شیخ خانقاه جنید بغدادی، به بصره رسید. مریدان و ارادتمندان

شیخ حسن اصرار داشتند که وی به جانشینی شیخ کمال الدین به بغداد رود، که هیچکس جز او سزاوار آن نیست؛ اما شیخ پذیرفت (۷۳ب؛ ۷۴الف) و به کرمان بازگشت. آخرین سفر شیخ که رنگ مهاجرت داشت، به بهرز بود و در اواخر عمر او اتفاق افتاد. در مقامات شیخ، داستانی کرامت آمیز در باره این سفر که خالی از گونه ای تشبیه به پیامبر اکرم (ص) نیست، نقل شده است: آورده اند که در ۱۲ صفر ۶۹۵ق «شیخ را نموده بودند» که سه سال دیگر جان تسلیم خواهد کرد. شیخ یاران را گرد آورد و محفت در ۶۹۸ق، ۶۳ سال پس از «تشریف به جذب» اما نه در صفر، بلکه در ربیع الاول، او را مرگ



در خواهد ریود. آنگاه برای دیدار یاران و مریدان روی به تبریز نهاد و گفت از آنجا به مراغه می روم و چون مرا اجل در رسید، همانجا کنار شمس الدین مراغی به خاکم کنید، تا چنانکه او در بیماری با من موافقت کرد ( داستان او را نک: برگ ۷۵ ب)، در مرگ با او موافقت کرده باشم. اما مریدان در تبریز نگذاشتند که به مراغه رود. شیخ همانجا بود تا در شب دوشنبه ۲۲ ربیع الاول ۶۹۸ ق در گذشت و در مقبره کوی سرخاب به خاک سپرده شد (۷۵ الف- ب؛ ۷۶ الف-ب؛ قس برگ ۱۷ ب که تاریخ مرگ شیخ را دوشنبه ۲ ربیع الاول آورده است). در مقامات از فرزندان شیخ حسن، یعنی عمادالدین مسعود و نضرالدین حسن، و خواجه اکبر که بدست مغولان کشته شد، یاد شده است ( برگ ۱۸ الف). بنا بر سنوات حوادث عمر ۹۳ ساله شیخ و تاریخ مرگ او که در مقامات آمده، باید گفت تولدش در ۶۰۵ ق بوده است.

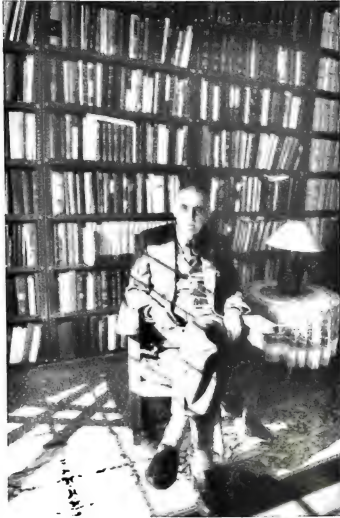
شیخ حسن بلغاری که سلسله طریقتش به شیخ ابوالنجیب سهروردی می رسد، در دوره سیر و سلوک، از تربیت و ارشاد مشایخ بسیار برخوردار شده، اما شیخ الشیوخ و قطب و مراد او شیخ شمس الدین رازی بود که خود او از شیخ حسین سقا، و این یکی از سهروردی خرقة یافته بودند ( برگ ۶۰ الف). شیخ حسن افزون بر ۲۸ تن از شیوخ بزرگ، مانند شیخ سعدالدین حموی، شیخ شمس الدین مراغی، خواجه عبدالرحیم تبریزی ملقب به «متکلم» و خواجه اولیای غریب که دستگیر او بودند، صحبت مشایخی چون شیخ روح الدین (خلیفه شیخ عبدالله خفیف)، صدرالدین روزبهان، خواجه

نجیب الدین برغش، و صوفی و دانشمندی چون شیخ سیف الدین بانخرزی، از خلفای بزرگ نجم الدین کبری را دریافته و در مجلسی با حضور مشایخ صوفیه، به عنوان مدافع قول شیخ سعدالدین حموی که می گفت « نهایت قدم نبی، بدایت قدم ولی است»، با شیخ سیف الدین مباحثه انداخته و آزا در

علم معنی به سیرانیاء از باطن به ظاهر، و سیرا ولیاء از ظاهر به باطن، و انتقال از «صورت مجاهده به معنی مشاهده» تعبیر کرده بود (برگهای ۲۷ب؛ ۲۸الف؛ ۴۶الف-۴۷الف؛ ۴۸الف تا ۴۹ب؛ ۵۰الف؛ ۶۰الف-۶۳ب؛ ۷۲ب؛ ۷۳الف). از اشارات شیخ حسن که از دیدار و برخورداری از بعضی از این مشایخ در تبریز سخن گفته، برمی آید که وی سالها پیش از سفری که به مرگش انجامید، لااقل یکبار دیگر به این شهر رفته بوده (مثلا برگ ۵الف-ب؛ ۴۷ب). از شاگردان و خلفای برجسته شیخ حسن، باید از پدرالدین میدانی که به دستور شیخ به بخارا رفت و به ارشاد و تربیت خلق برخاست و آوازه ای بزرگ یافت، مولانا شمس الدین تل علیانی، رئیس اصحاب شیخ، و مولانا سراج الدین عطارانام برد (برگهای ۱۸الف-ب؛ ۶۴الف-ب) که شیخ در تربیت آنها اهتمام تمام داشت.

کتاب مقامات شیخ حسن بلغاری، علاوه بر اطلاعاتی که درباره شیخ به دست می دهد، منبعی مهم در احوال برخی از صوفیه معاصر اوست که می تواند برخی نقاط تاریک حیات آنها را روشن کند. از دیدگاه تاریخی، ذکر برخی حوادث ماوراء النهر و خراسان و کرمان در این کتاب، روشنگر ابهاماتی تواند بود که در باره احوال ماوراء النهر در عصر پر کشاکش رقابتها و نزاعهای امرای مغول در آستانه هجوم هلاکوخان و نخستین ایلخانان ایران، و نیز احوال کرمان به روزگار ترکان خاتون وجود دارد.

## صور تذكارية للدكتور إرج أفشار \*



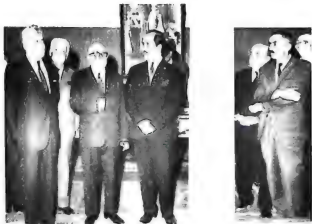
\* نشرت هذه الصور بإذن من (The Research Treasure of Iraj Afshar)



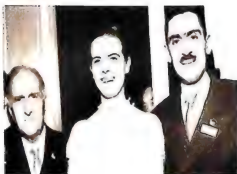
أفسار الطفل مع والده الدكتور محمود أفسار

عبد الأمير علم خوزستاني، إيج أفسار، عباس  
آرام، بريس ميكاذا، منوچهر مرزبان

## صور تذكارية للدكتور إيجر أفاشار



إيجر أفاشار مع د. سيد حسين نصر في وسط الصورة ثم بديع  
الزمان فروزانفر ود. عنايت الله رضا



إيجر أفاشار، نيكي كيدي، ابراهيم بورداد



إيجر أفاشار، محمد معين، د. شاپوريان، سعيد نفيسي

صور تذكارية للدكتور إبرج أفسار



إبرج أفسار، محمد علي جهازاده، محمد إبراهيم باستانی پاریزی



إبرج أفسار مع عباس زریاب خوری



ملك منصور قشقایی، محمد علي جمال زاده، سيد حسن تقي زاده، ناصر قشقایی، عطيه تقي زاده، إبرج أفسار



إيج أفسار مع عباس زدياب خوي



جمشيد كافره، إيج أفسار، فريا أفكاري، ناصر گل باز و أكبر ایرانی



إيج أفسار مع دة أكبر ایرانی و دة سيدعل موسوی گرمارودی



إيرج أفشار مع د. حسين معصومي همداني



د. أكبر إيراني، إيرج أفشار، سيد صادق حسيني أشكوري وعلی صفري آق قلعه



صورة تذكارية اثناء تكمين مؤسسة القرآن للتراث الإسلامي (ديسمبر ١٩٩١، إيرج أفشار، السابع وقرابا من اليمين)





إبرج أفسار مع د. صلاح الدين المنجد ود. أيمن فؤاد سيد



إبرج أفسار مع د. أكمل الدين إحسان أوغلو



إبرج أفسار مع د. إبراهيم شيوخ

صور تذكارية للدكتور إرج أفسار



إرج أفسار مع دة. آتاري شيجل



إرج أفسار محاضرا أثناء المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان (١٩٩٩/١١/٢٥)



إرج أفسار بمقر مؤسسة الفرقان القديم

## صور تذكارية للدكتور إبرج أفسار



صورة تذكارية أثناء المؤتمر الخامس لمؤسسة الفرقان (١٩٩٩/١١/٢٥)، إبرج أفسار، الثالث وقفا من اليسار



إبرج أفسار يستلم جائزة «ارسبكا للتميز في البحث»، لإنجازاته في مجالات الدراسات الإيرانية والتاريخ الإسلامي وعلوم المكتبات، ويظهر في الصورة الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو المدير العام الأسبق لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية. (٢٥ شعبان الأول / أكتوبر ٢٠٠٠)

